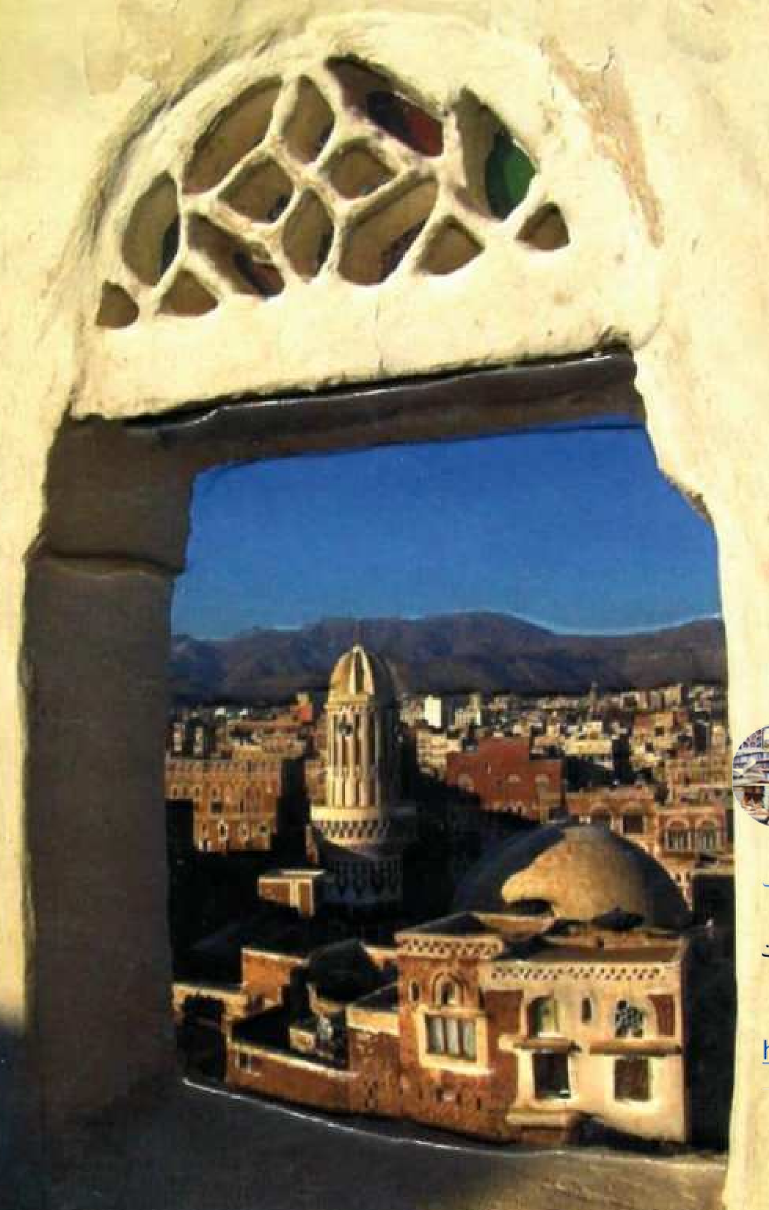
تاريخ وصاب

المُسمّى

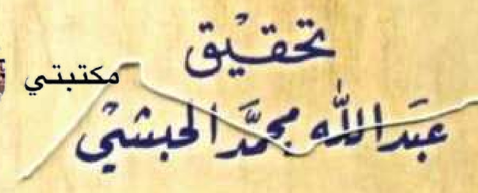
الاعتبار في التواريخ والآثار

تأليف

العلامة المؤرخ وجيه الدين
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن
ابن عمر بن محمد الحبيشي الوصابي
المتوفى سنة ٧٨٢هـ



تحقيق
عبد الله محمد الحبشي



مكتبة الإرشاد
صنعاء

تاريخ وِصاب

المُسمّى

الاعتبار في التّواريخ والآثار



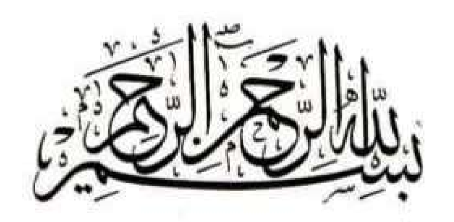
تأليف

العلّامة المؤرّخ وجيه الدّين
عبد الرّحمن بن محمد بن عبد الرّحمن
ابن عمر بن محمد الحبيشي الوصابي
المتوفى سنة ٧٨٢ هـ

تحقيق

عبد الله محمد الحبشي

مكتبة الإرشاد



الطبعة الأولى

١٩٧٨م

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

أودع بدار الكتب - وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء
برقم ٣٠١ لسنة ٢٠٠٦ م



مكتبة الإرشاد

شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب: ٣٠١٩
هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩
الجمهورية اليمنية

مقـدّمـة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتب التي أرخت للبلدان اليمنية باستقلال وانفراد، قليلة جداً، وندرتها تأتي من عدم نظرة المؤرخ اليمني لاستقلال البلاد التي يؤرخ لها فهم نظروا إلى اليمن ككل لا يتجزأ، وهذا ما نجلّه في مؤرخنا اليمني ونكبره له، وحتى أولئك الذين كتبوا تواريخ مستقلة لبعض البلدان اليمنية نجدهم قد عرضوا في كتبهم التي أرخوا فيها لتلك البلدان لتاريخ اليمن ككل من خلال عرضهم لتاريخ البلدان التي يؤرخون لها، وهذا مؤرخنا الحبيشي الذي أرخ لبلده وصاب تجده قبل أن يؤرخ لبلاده يعرض تاريخ اليمن منذ صدر الإسلام إلى عصره، وكأنه أراد أن يثبت بذلك أن بلده وصاب هي جزء لا يتجزأ من اليمن الكبير.

فلا غرابة إذن إذا وجدنا تلك الكتب البلدانية على ندرتها تؤرخ لليمن ككل، إمَّا من خلال أعلامه من العلماء وغيرهم أو من خلال أحداثه التاريخية، فمنذ أن وضع المؤرخ أحمد بن عبدالله الرازي تاريخ مدينته صنعاء في القرن الخامس الهجري، حتى ابن الديبع الذي أرخ لمدينته زبيد في القرن العاشر نجد المؤرخ اليمني في هذه الكتب يحرص كل الحرص على عرض تاريخ اليمن من دون استثناء يذكر.

ومع ذلك فإن هذه الكتب التاريخية اليمنية جاءت لتسد ثغرة في

التخصص التاريخي الذي عرفه المؤرخ اليمني منذ القرن الرابع الهجري. حيث جاءت كتب متخصصة تؤرخ لشخصيات سياسية معينة أو لتؤرخ لجماعات علمية أو دينية أو لأسر خاصة أو لفترات زمنية معينة أو دول يمنية كبرى، حفل بها كتابنا مصادر الفكر الإسلامي فلا نعيد ذكرها هنا.

ومع ذلك فلا بدّ من الإشارة إلى تلك الكتب التي عنيت بتتبع أخبار البلدان اليمنية ونوابغها، ولعلّ أقدم الكتب ـ حسب علمي ـ هو كتاب (تاريخ صنعاء) لابن جرير الزهري من أهل القرن الرابع الذي قمنا بتحقيقه أخيراً، ثم كتاب الرازي في تاريخ نفس المدينة، وذيله للمؤرخ العرشاني، ثم تواريخ مدينة زبيد، لعلّ أقدمها كتاب (المفيد) لجياش ومثله لعمارة وفيه نجد المؤلف قد مزج تاريخ اليمن بتاريخ زبيد، وأبرز من كتب في تاريخها المؤرخ عبدالرحمٰن بن علي بن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ في كتابه (بغية المستفيد)، ثم كتاب ابن أسير في تاريخ هذه المدينة وهو بعنوان: (الدر الفريد).

أما كتابنا (الاعتبار) فهو نوع فريد من كتب البلدان حيث لا يؤرخ فيه لمدينة معينة وإنما يؤرخ لناحية كبيرة من بلاد اليمن الكبير وهي ناحية وصاب الواسعة بمدنها وقراها وحصونها ومخاليفها ويشبه في هذه الناحية كتاب المؤرخ عاكش الضَّمدي المتوفى سنة ١٢٨٢ في كتابه (الديباج الخسرواني في تاريخ المخلاق السليماني) الذي طبع أخيراً.

وجاء المؤرخ اليمني ليغطي تاريخ أكثر المناطق اليمنية كلٌ على حدة فكتب في تاريخ سنحان العلاَّمة المتكلّم عبدالله بن زيد العنسي المتوفى سنة ٦٦٧ في كتابه (مناهج البيان لرجال سنحان)، وكتب في تاريخ تعز وفقهائها المؤرخ عثمان بن محمد الشرعبي في كتابه (تراجم فقهاء تعز) وهو كتاب قيم وقف عليه المؤرخ الجندي في (السلوك)، وفي (تاريخ عدن) كتب المؤرخ عبدالله الطيب بن عبدالله با مخرمة المتوفى سنة ٩٤٧ كتابه (تاريخ ثغر عدن) وهو مطبوع متداول، وللأشخر محمد بن أبي بكر المتوفى سنة ٩٩١ كتاب في تاريخ وادي سردد ومن سكن فيه من ذرية السبطين، وفي تاريخ مدينة المنيرة وهي مدينة بتهامة كتاب (الدرة الخطيرة من أعيان المنيرة) للمؤرخ أبي القاسم بن

أبي الغيث الأهدل المتوفى سنة ١٢٤٨، وفي تاريخ ذمار كتب المؤرخ حسن بن حسين بن حيدرة المتوفى سنة ١٢٢١ كتابه الكبير المسمى: (مطلع الأقمار من تراجم علماء ذمار) وهو كتاب قيّم في بابه. طبع أخيراً.

وكتب أخرى استقصيناها في كتابنا (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن) وهي الكتب التي تؤرخ لأسر معينة أو فترات زمنية خاصة أو دول حكمت اليمن إلى غير ذلك، فهذه الأنماط عرفت عند المؤرخ اليمني وكتب فيها العديد من المؤلفات، كان آخرهم في العصر الحديث الشيخ أحمد بن عثمان المطيري في كتابه «الدرة الفريدة في تاريخ الحديدة».

المؤرخ الحبيشي وعصره:

نشأ الحبيشي في بيئة علمية، فوالده أحد أعلام عصره في الفقه والتصوف وعمّه واحد من كبار العلماء المتبحرين في اللغة، وكذلك جَدّه الذي أسندت إليه رئاسة الفقه والقضاء في زمنه.

وفي هذه البيئة العلمية نشأ مؤرخنا العلاّمة الكبير عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالرحمٰن الحبيشي، وُلِدَ سنة ٧٣٤ بالحرف من قرى وصاب، ونشأ على الصّلاح والتُّقى، وكان أكثر دراسته على يدي جده ووالده، ولم يؤثر عنه من المصنفات سوى كتابه هذا في تاريخ وصاب وكأنه توفي عنه وهو مسودة، فأكمله أحد أولاده وأضاف إليه زيادات كما سنشير إلى ذلك فيما بعد. أما وفاة المؤلف فهي سنة ٧٨٢ حسب الزيادة التي أوردها ابنه ويبدو أن هذه السنة كانت سنة وباء عام حيث توفي فيها والده وعمه[١].

---

(١) في تاريخ الدولة الرسولية للمجهول تحقيقنا: ٨٥ في سنة ٧٨٣ ظهر عمود من نور نحو المشرق كالمنارة صاعداً ولا كوكب له ووقف في مكانه ولا حركة من ١٥ شعبان إلى ٢٠ من شهر رمضان المعظم، وكان من تأثيره بقدرة الله أنه حصل موت عظيم في البلاد المرتفعة عن تعز كبلاد جحاف والجحدري وبني وصهيب ووصاب وما والاهم من المشرق حتى اتصل الخبر أن المار يمر على القرية فيجد الأنعام سائبة والآدميين موتى في منازلهم ولم يجدوا من يدفنهم البتة اهـ قلت: لعل هذا التاريخ يتقدم بسنة فتكون وفاة المذكور من هذا الوباء، والله أعلم.

مخطوطات الكتاب:

هذا الكتاب صورة واضحة من تلاعب النساخ حيث وصلنا في عدة صور من التَّصحيف والبتر والزيادة، وقد رجعت في تحقيقه إلى ثلاث مخطوطات؛ إحداها نسخت سنة ١٠٤١ وهي محفوظة بجامع صنعاء وأعانني على الحصول عليها الأخ العلاَّمة أحمد عبدالرزاق الرقيحي. والثانية برقم ٧ بجامع صنعاء خ سنة ١١٤٣ وقد رمزنا لها بـ(ن). والنسخة الثالثة من أملاك الأستاذ محمد عبدالرحمٰن الرباعي ومصورة بدار الكتب المصرية وهي مخطوطة بخط جيد ومنسوخة بعناية أحد علماء آل الأهدل، وفيها من الاختلاف ما سيراه القارىء في هوامشنا.

ويبدو أن الكتاب تعرض في كتابته لصياغتين فقد لاحظت أن هناك اختلاف بَيّن ومقصود في تعابير مخطوطة (ر) ومخطوطتي (ج) و(ن) فالأولى تكاد تنفرد بتماسك العبارة وجزالتها مع الاختصار في العبارة وترك الحشو، وكذلك مخطوطة (ج) قد تجدها مُعْربة في بعض جملها في حين أن نسخة (ر) قد تتساهل في النحو، أضف إلى ذلك أن كلا المخطوطتين فيها من الزيادة والنقصان ما لا يوجد في إحداهما.

والذي يظهر لي والله أعلم أن المؤلف لما توفي وهو لا يزال شاباً (وُلِدَ سنة ٧٣٤هـ وتوفي سنة ٧٨٢) ترك الكتاب شبه مسودة فأخذه أحد أبنائه أو أحد بني عمه وأعمل فيه بالزيادة والتهذيب على أن نسخة (ر) تحمل تاريخاً عارضاً في إحدى فقراتها يصل إلى سنة ٨١٢ فتكون هذه النسخة هي الأخيرة.

ولما أردت أن أحقق الكتاب وجدت النسختين تحمل زيادات لا توجد في الأخرى ولم أشأ أن أحرم القارىء ما جاء فيهما فرأيت أن ألّفق بين المخطوطتين وأستكمل النقص الوارد في كليهما، مع الإشارة إلى الاختلاف بين النسختين بعلامات ورموز متبعة عند المحققين، فجاء هذا العمل شبه نسخة ثالثة تضاف إلى النسختين الأخريين. وهذا العمل هو من أصعب التحقيق ولا يقوم به إلاَّ من استوعب الكتاب استيعاباً كاملاً وأعمل فكره فيما يجب أن يضاف وما لا يجب، والله أعلم.

عبدالله محمد الحبشي



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وأشهد أن لا إلٰه إلاً الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم الدين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبيّ الأمي الأمين ﷺ وعلى آله وأصحابه وتابعيهم بإحسان ما تكرر الملوان[1] وتعاقب الأنفاس والأزمان.

أما بعد:

فاعلم وفقني الله وإيّاك أن علم التاريخ من العلوم الجليلة، وحفظه من الخصال النبيلة، وفائدته الاعتبار لذوي العقول والأبصار والتفكر في تقلب الزمان وخراب المعاقل والديار، وإن الدنيا قد سارت بأهلها وعلمائها وملوكها وسلاطينها: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[2].

[وقد وضع المؤلف رحمه الله][3] هذا التاريخ في بعض ملوك اليمن عموماً وفي «وصاب» خصوصاً، وبدأ المقدّمة أولاً بما ورد في فضائل اليمن على الإطلاق من الأحاديث النبوية وما جاء عن السلف من الآثار المحكية.

---

(١) الملوان: جمع ملا الليل والنهار.

(٢) لقمان: ٣٣.

(٣) يبدو أن هذه الجملة مقحمة وليست من عبارة المصنف.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ أنّه قال:

«**يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم**»، فقلنا: من هم يا رسول الله؟ قال: «**هم أرق أفئدة وألين قلوباً**»، وأشار إلى اليمن، أو قال: «**أهل اليمن**». [ألا إنّ] الإيمان يمان والحكمة يمانية[١].

وما روي عنه أيضاً أن النبيّ ﷺ قال: «**عليكم باليمن إذا هاجت الفتن فإن رجاله رحماء وأرضه مباركة**»[٢].

وقوله ﷺ: «**رجع ثلثاء من بركة الدنيا إلى اليمن، ومن كان هارباً من الفتنة فإليه يهرب فإن العبادة في اليمن ورضوان الله الأكبر**»[٣].

وقوله ﷺ: «**اللّهم بارك لنا في مدنا وصاعنا وفي مدينتنا وفي يمننا**»[٤].

وما روي في الصحيحين أن النبيّ ﷺ قال: «**إني لأقعد على حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عنهم**»[٥]. ويعني الحديث على ما فسره العلماء رضي الله عنهم *[أ ـ ب]*: أرد الناس عن حوضي يوم القيامة حتى يشرب أهل اليمن ولا يُرْوى أحد قبلهم إكراماً لهم.

وما روي أنه ﷺ أفرش رداءه لأربعة من أهل اليمن من ملوك حمير وهم: أبو الوضاح سليمان أبرهة[٦] وقال: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**».

---

(١) حديث الإيمان يمان مشهور في كتب الحديث أوردته كتب الصحاح وهذا الحديث في نثر الدر ص٣٦.

(٢) ورد هذا الحديث في فضائل اليمن لابن عبدالمجيد القرشي ونقله الأهدل في نثر الدر المكنون في فضائل اليمن الميمون ص٣٨.

(٣) كسابقه وفي قرة العيون: ترجع ثلثا بركة الدنيا... إلخ. انظر ج١، ص٢٨.

(٤) انظره في قرة العيون ج١، ص٢٧.

(٥) حديث شهير ورد في صحيح مسلم وأحمد بن حنبل عن ثوبان ونصه: «**إني بعرض حوضي...**» إلخ. انظر الفتح الكبير ج١، ص٤٥٨.

(٦) كذا في المخطوطة، وفي (ج): أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة.

والأبيض بن حمال[1] بن مرثد وهما من ولد حمير الأصغر وذو الحارث بن عبد كلال من آل ذي رعين، ومحمد بن وائل الحضرمي من ولد سبأ الأصغر، وأمر معاوية أن ينزله في بعض قصور المدينة فسار معاوية معه حتى مضى[2]، وسأله معاوية أن يعيره حذاءه، فقال له: يا ابن سفيان، لست ممن يلبس أحذية الملوك، فقال له: أردفني خلفك، فقال له محمد: ولا أنت من أرداف الملوك ولكن استظل بظل ناقتي وكفى لك بذلك شرفاً على قومك قريش.

وأما كيفية إسلامهم الدالة على فضلهم فإن عامة أهل اليمن، ملوكهم ورعيتهم[3] أسلموا طوعاً من غير قتال على يد [رسل] رسول الله ﷺ، فقد روي أنه بعث أبا موسى الأشعري ومعاذ [ابن جبل] وبعث المهاجر بن أمية [الضمري] إلى الحارث الحميري فأسلم، ثم وفد عليه كما تقدم وبعث الوليد بن محمد[4] الحضرمي إلى الأقيال العباهلة من حضرموت فأسلموا وقد[5] مرَّ عليه منهم جماعة، فكتب لهم كتاباً يقول فيه إلى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب ثم ذكر لهم حكم الزكاة والصلاة والحدود، وقال فيه: ووائل بن حجر يترفل على الأقيال.

قلت: ففي هذا دليل واضح بالمدح البليغ من رسول الله ﷺ وإسلامهم طوعاً، فإن الأقيال [العباهلة] على ما ذكر أهل اللغة هم الذين يقرون على ملكهم ولا يزالون عنه [أبداً] والأرواع هم الحسان الوجوه. والمشابيب هم الرؤساء السادة الجهر المناظر الزهر الألوان، والترفل السؤدد، والمعنى يكون لهم سَيِّداً.

ولما قدم ﷺ من غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة لقيه كتاب أهل اليمن

---

(١) في المخطوطة بالجيم خطأ، والصواب ما أثبتناه وهو صحابي جليل. انظر ترجمته في الإصابة ونثر الدر المكنون ص١٢٢.

(٢) في (ج) بزيادة: فاشتدت على معاوية الرمضاء فسأل حجر.

(٣) في (ج): عامتهم.

(٤) في (ج): حجر.

(٥) في (ج): وقدم.

ورسولهم بإسلامهم وهم: الحارث بن عبد كلال *[٢ ـ ١]*، ونعيم بن عبد كلال، ومعافر، والنعمان، وهمدان. فكتب إليهم رسول الله ﷺ محمد رسول الله ﷺ: «**إلى الحارث بن عبد كلال، وإلى نعيم بن عبد كلال، وإلى النعمان قبل ذي رعين، وإلى معافر وهمدان، أما بعد... فإني أحمد الله الذي لا إلـه إلاَّ هو، فقد وقع بنا رسولكم** [عند] **منقلبنا من أرض الروم، فلقينا بالمدينة، فبلغ ما أرسلتم به وأخبر ما قلتم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين، وإن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من الغنائم الخمس**»، ثم ذكر حكم الزكاة إلى آخره.

ولما بعث زرعة ذو يزن إليه مالك بن مرة الرَّهاوي أتى النبيّ ﷺ بإسلامهم ومفارقتهم الشرك كتب إليهم: «**أما بعد... فإن محمداً يشهد أن لا إلـه إلاَّ الله وأنه عبده ورسوله، ثم إن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك قد أسلمت من آل حمير، وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيراً ولا تحاربوا**[١] **ولا تخاذلوا، فإن رسول الله ﷺ مولى غنيكم وفقيركم، وإن مالكاً قد بَلّغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيراً**»، حتى قال آخر كلامه: «**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**».

ولما بعث ﷺ خالد بن الوليد سنة عشر إلى الحارث بن كعب بن خالد بن مذحج بنجران وهو وادٍ مشهور باليمن، وكان اسمه الرافة[٢]، ثم سمي: نجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، فقدم عليهم وبعث الرُّكبان يضربون في كل وجه يدعون إلى الإسلام، ويقولون: أيّها الناس، أسلموا تسلموا، فأسلم الناس فأقام فيهم خالد رضي الله عنه يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، ثم كتب خالد إلى رسول الله ﷺ [كتاباً فيه][٣]: أما بعد... [يا سيدي][٤]، يا رسول الله ﷺ فإنك بعثتني إلى

---

(١) في (ج): تحزنوا.
(٢) في (ج): الرائفة.
(٣) زيادة في (ر).
(٤) زيادة في (ر).



الحارث بن كعب أدعوهم إلى الإسلام فدعوتهم فأسلموا وها أنا مقيم بين أظهرهم وأعلِّمهم معالم الإسلام وآمرهم وأنهاهم كما أمرتني والسلام عليكم أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته، فكتب إليه رسول الله ﷺ *[٢ ـ ب]*: «**بسم اللّه الرحمٰن الرحيم، من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلامٌ عليكم، فإني أحمد الله الذي لا إلٰه إلاَّ هو، أما بعد... فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب أسلموا وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه، فإن الله قد هداهم بهداه فبَشِّرهم وأنذرهم، وأقبل وليقبل معك وفدهم والسَّلام عليك ورحمة الله وبركاته**»، فأقبل خالد إلى رسول الله ﷺ ومعه وفد بني الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحصين لقبه ذي الغصة، وهو من أشراف مذحج عُمِّر مائة سنة، وأقبل معه يزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل[١] وعبدالله الزيادي، وشداد بن عبدالله القنائي [وعمر بن عبدالله الضبائي] فلما أقبلوا، قال رسول الله ﷺ: «**من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند**»، قيل: يا رسول الله، هؤلاء بنو الحارث بن كعب، فلما سَلَّموا عليه، قالوا: نشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وأنك رسول الله، فقال ﷺ: «**وأنا أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله وأنّي رسول الله**»، ثم قال لهم رسول الله: «**أنتم الذين إذا زجروا استقدموا فسكتوا**» حتى قالها ثلاثاً، فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله، نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها ثلاثاً، فقال ﷺ: «**لو أن خالداً لم يكتب إليَّ بإسلامكم لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم**»، فقال يزيد بن عبد المدان: والله ما حَمِدْناك ولا حَمِدنا خالداً، قال: «**فمن حمدتم؟**»، قالوا: حمدنا الله الذي هدانا بك يا رسول الله، قال: «**صدقتم**»[٢].

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «**بما كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية**»، قالوا: كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحداً بظلم، فقال لهم: «**صدقتم**» وأمَّر عليهم قيس بن الحصين المذحجي، فرجع وفد بني الحارث،

---

(١) في الأصل: الحجل، والتصحيح من الدر المكنون ص٩٦.

(٢) انظر خبر قدوم وفد الحارث بن كعب في نثر الدر المكنون ص٩٦ وفي (ج) ورد هذا الخبر بزيادات وعبارات مختلفة.

ومعهم عمرو بن حزام يفقههم في الدِّين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب لهم بذلك كتاباً.

وقدم على رسول الله ﷺ وفد همدان[1] منهم مالك بن نمط[2] أبو ثور وهو ذو المعشار، ومالك بن أنقع[3]، وضمام بن مالك السليماني[4]، وعميرة[5] بن مالك الخارفي، فلقوه ﷺ في مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنيات برجال الميس[6] على المهرية والأرحبية، ومالك بن نمط يرتجز ويقول:

همدان خير سوقة وأقيال ... ليس لها في العالمين أمثال
محلها الهضب ومنها الأبطال ... لها أطايات وآبال[7]

فقام [أ ـ ٣] مالك بن نمط بين يديه وقال: يا رسول الله نصه[8] من همدان من كل حاضرٍ وبادٍ أتوك على قلص نواخ، متصلة بحبال الإسلام لا يأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وساكن[9] أهل السود والقود أجابوا دعوة الإسلام، وفارقوا الأنصاب والأزلام، عهدهم لا ينقض ما دامت لعلع، وما جرى اليعفور يضلع، يعني: اليعفور الظبي، وضلع موضع باليمن.

---

(١) انظر خبر وفد همدان في الدر المكنون ص٨٣.

(٢) في الدر المكنون مالك بن النمط بن قيس بن مالك بن سعد بن مالك الأرحبي الهمداني الملقب بذي المعشار. وله ترجمة في الإصابة، الترجمة رقم ٧٦٩٦، وله خطبة بين يدي الرسول ﷺ أوردها صاحب العقد الفريد ج٢، ص٣١، انظر الأعلام ج٦، ص١٤٥.

(٣) كذا في المخطوطة، وفي الإكليل ج١، ص٢٠٥: مالك بن الأقفع.

(٤) في الدر المكنون: السلماني.

(٥) في الدر المكنون: عمرو.

(٦) في (ج): المس.

(٧) في الدر المكنون: أطابات وآكال.

(٨) في (ج): نصيبه.

(٩) في الدر المكنون: شاكر.

فكتب لهم ﷺ كتاب فيه: «**بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا كتاب من رسول الله ﷺ لأهل مخلاف خارف ويام وأهل خباب[1] الهضب وحقاف[2] الرمل مع وافد ذي[3] المعشار، ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها[4] ووهاطها[5] ما أقاموا الصَّلاة وآتوا الزكاة يأكلون علاقها ويرعون[6] عفافها**»، في كلام طويل من الفصاحة وعاملهم بها ﷺ لما أتوه لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدهم المهاجرون والأنصار فقال مالك [بن نمط شعراً يقول فيه][7]:

حلفت بِرَبِّ الرَّاقصات إلى منى ... صوادر بالرُّكبان من هضب قردد
بأن رسول الله فينا مصدق ... رسول أتى من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أشد على أعدائه من محمد
ويعطي إذا ما طالب العرف جاءه ... وأمضى بحدِّ المشرفي المهند

وروى أبو أمامة أن النبيّ ﷺ قال: «**إن الله استقبل بي الشام وولَّى ظهري اليمن، ثم قال: يا محمد، إني قد جعلت [لك ما تجاهك غنيمة وجعلت لك] ما وراءك مدداً**»[8]، فكان الأمر كذلك، استخلف أبو بكر وعمر رضي الله عنهما افتتحا الشام بأهل اليمن حمير ومذحج وحضرموت والأشاعر وغيرهم [على ما سنذكره إن شاء الله تعالى، وذلك أنه لما] روى البخاري رضي الله عنه، عن جرير رضي الله عنه، قال: ذهبت إلى اليمن فلقيت رجلين من اليمن، ذا الكلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهم عن

---

(١) في الوثائق السياسية اليمنية: جناب.
(٢) في المخطوطة: خفاف الرحل، والتصحيح من الوثائق السياسية ص١١١.
(٣) في المخطوطة: هذا، والتصحيح من الوثائق السياسية.
(٤) الفراع: الأرض المرتفعة.
(٥) الوهط :الأرض المنخفضة.
(٦) في الوثائق: عفائها.
(٧) زيادة في (ج).
(٨) انظر هذا الحديث في الفتح الكبير ج١، ص٣٢٢.

رسول الله ﷺ، فقال عمرو: لئن كان الذي تذكره من أمر صاحبك لقد مرَّ على راحلة[1] منذ ثلاثة أيام، قال: وأقبلا معي حتى إذا [كان الذي ذكرت] كنا في بعض الطريق فرفع لنا نفر[2] من قبل المدينة فسألناه، فقالوا: قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون *[ب ـ ٣]* فقالا له: أخبر صاحبك أنا قد جينا ولعلنا نعود إن شاء الله ورجعا إلى اليمن فأخبرت أبا بكر [بمقالتهما][3] فقال: أفلا جئت بهما، فلما كان بعد، قال لي ذو عمرو: يا جرير، إن لك عليَّ كرامة وإني مخبرك خبراً، إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما بقيتم[4] إذا هلك أمير تأمرتم في آخر فإذا كانت في السيف كانوا ملوكاً يغضبون غضب الملوك ويرضون رضاء الملوك.

قلت: ففي[5] هذين الحديثين منقبتان لذي عمرو إخباره بموت رسول الله ﷺ وكلمة الحكمة في تأمير الأمراء.

وأما ذو الكلاع، فله منقبة جليلة، وذلك أنه هاجر في زمن عمر رضي الله عنه من اليمن إلى المدينة بجميع مماليكه وهم ستة آلاف بيت [فلما رآهم عمر رضي الله عنه قال]: يا ذا الكلاع، بِعْني مماليكك، قال: وما تَصْنع بهم يا أمير المؤمنين، قال: أعتقهم ليجاهدوا في سبيل الله وأدفع فيهم من مال الله، قال ذو الكلاع: أنا أَحَقّ بذلك، اشهد يا أمير المؤمنين أنهم أحرار لوَجْه الله تعالى، فقال عمر: بخ بخ لك يا ذا الكلاع، فقال: والله ما أظن هذا يكفر خطيئتي، قال عمر: ما هي؟ قال: تَغَيَّبت عن قومي أربعين يوماً ثم أشرفت عليهم بغتة فَسَجَد لي منه مائة ألف، فقال عمر: إن الإسلام يهدم الشِّرك وهو أعظم من هذا ولك أجر ما صنعت موفّراً، وفي هذا يقول الأديب محمد بن الحسن[6] الكلاعي في قصيدته المفحمة:

---

(١) في (ر): أجله.
(٢) في (ج): ركب، وفي (ن): بكر.
(٣) زيادة في (ر).
(٤) في (ج) و(ن): ما كنتم.
(٥) في (ج): وفي.
(٦) في المخطوطة: حسين، والتصحيح من ترجمته في كتاب «المحمدون» للقفطي.

واعتق كفا ذي الكلاع مواليا لإسلامه عشرون ألفاً فحرروا

يعني: أن مجموع ما ذكر في الستة الآلاف عشرون ألفاً تقديراً على أن في كل بيت ثلاثة أو أربعة، ثم قال فيه أيضاً مفتخراً:

لنا التاج تاج الملك من آل يعرب ترى ثالثاً من غيرنا الدّهر يَحْظر

يعني: أن التاج الذي يعلق بالسلاسل في السقف ويقعد الملك تحته يواري صحائف رأسه محظور على غيرنا، لم يتوج به أحد في الجاهلية إلاَّ حمير والفرس والروم. ولبسه منهم في الإسلام أسعد بن عبدالله بن قحطان بن عبدالله بن يعفر الحوالي، وغزا ذو الكلاع الروم في زمن عثمان رضي الله عنه فأوقع بهم وقعة عظيمة في جبل يسمى إلى الآن: جبل الكلاع في بلد الروم، ثم مضى ذو الكلاع وقبائل حمير إلى الشام، ثم لم يزالوا يقاتلون بالشام حتى تملكوه.

ولما استخلف أبو بكر رضي الله عنه وصرف وجهه إلى قتال الرّوم وعول على أن يبعث جيوشه إلى الشام على ما حكاه[1] في فتوح الشام وغيره، كتب الكتب إلى ملوك اليمن وأمراء العرب وأهل مكة، وبعث أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ، فلما كان بعد أيام قدم أنس بن مالك [إلى أبي بكر] *[١ ـ ٤]* مبشراً بقدوم الرجال وأي رجال، قال له: يا خليفة رسول الله، ما قرأت كتابك على أحد إلاَّ وبادر إلى طاعة الله وأجاب دعوتك، وقد ساروا إليك بالذراري والأموال والنساء والرجال[2] فتأهب للقائهم، فركب أبو بكر، وركب الناس معه للقائهم، فكان أول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير ورئيسهم[3] ذو الكلاع الحميري، ثم أقبلت كتائب مذحج، ثم قبائل طي، ثم الأزد، ثم بنو عبس[4]، ثم كنانة وتتابعت قبائل

---

(١) يعني الواقدي مؤلف كتاب «فتوح الشام» وهو كتاب لا يعتمد عليه عند المؤرخين.

(٢) في (ج) و(ن): الأطفال.

(٣) في (ج) و(ن): إمامهم.

(٤) في (ج) و(ن): بنو عنس بالنون.

اليمن بالنساء والأطفال والخيل والرجال والماشية، فسرّ لذلك أبو بكر رضي الله عنه، وتهلّل[1] وجهه فرحاً، ثم رجع أبو بكر راجلاً معهم إلى المدينة[2]، ثم سارت العساكر جميعاً لافتتاح الشام.

(خاتمة): اعلم أن فضل اليمن وأهله من الأمور الظّاهرة الواضحة المشهورة، ولو عددت لكانت بحمد الله كثيرة فأضربنا عن الإطناب في المدح واكتفينا بما قدمناه آنفاً من الفضائل لأننا لو استقصينا في كتابنا لأفرطنا في الإطالة وأسئمنا في المقالة.

واعلم أني قَسَّمت هذا المجموع جزئين:

الجزء الأول: في أخبار الملوك بني زياد ومن ملك قبلهم وبعدهم ومن وقتهم ومن مواليهم، وبني الصليحي وغيرهم إلى وقت ابن مهدي وأكثره مما جمعه عمارة بن زيدان[3] رحمه الله، لكنني قصدت تَفْصيل ما أجمل وإيجاز ما طول وتَتْميم ما أهمل، وبالله أستعين وعليه أتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل.

والجزء الثاني: في أخبار وصاب، ورتبت الجزء الأول على ستة أبواب:

الباب الأول: في ذكر ما كان قبل بني زياد.

الباب الثاني: في ذكر ملوك بني زياد ومن ملك في وقتهم، وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: في سبب خروجهم إلى اليمن وأول من ملك منهم.

الفصل الثاني: في ذكر من ملك بعدهم.

---

(١) في (ن): وتهلهل.

(٢) في (ج) و(ن): ثم خرج رضي الله عنه راجلاً مع جماعة من أصحابه إلى ظاهر المدينة يودّعهم.

(٣) في كتابه «المفيد» وهو مطبوع محقق.

الفصل الثالث: في ذكر الزِّنديق علي بن الفضل.

الفصل الرابع: في ذكر أبي الجيش[1] بن زياد وذكر [من ملك][2] صنعاء.

الفصل الخامس: في ذكر حسين بن سلامة.

الفصل السادس: في آخر بني زياد [وقيس][3] ونجاح.

الباب الثالث: في أخبار بني الصليحي وغيرهم، وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: في خبر علي بن محمد الصليحي المشهور.

الفصل الثاني: في خبر ابنه المكرم.

الفصل الثالث: في خبر الملكة.

الفصل الرابع: في ذكر سبأ الصليحي *[ب ـ ٤]*.

الفصل الخامس: في ذكر التعكر وبني الوليد الحميري.

الفصل السادس: في ذكر ابن نجيب الدولة وقبضه.

الباب الرابع: في ذكر الملوك بني نجاح، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في ذكر سعيد بن نجاح.

الفصل الثاني: في ذكر جياش بن نجاح.

الفصل الثالث: في ذكر فاتك.

الباب الخامس: في ذكر عبيد فاتك الوزراء، وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: في ذكر أنيس.

---

(١) في (ج) و(ن): أبي الحسن.

(٢) زيادة في (ج) و(ن).

(٣) زيادة في (ج) و(ن).

الفصل الثاني: في ذكر مَنِّ الله.

الفصل الثالث: في ذكر زريق.

الفصل الرابع: في ذكر مفلح.

الفصل الخامس: في ذكر إقبال.

الفصل السادس: في ذكر سرور.

الباب السادس: في أخبار بني زريع، وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: في سبب ملكهم.

الفصل الثاني: فيما شجر بينهم.

الفصل الثالث: في زوال علي بن أبي الغارات واستيلاء سبأ.

الفصل الرابع: في ذكر علي بن سبأ [ومحمد بن سبأ](١).

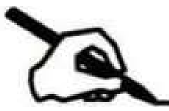
الفصل الخامس: في ذكر الوزير بلال.

الفصل السادس: في ذكر عمران بن سبأ.

الفصل السابع: في ذكر الأديب العبدي.



(١) زيادة في (ج) و(ن).





الباب الأول

فيمن ملك قبل بني زياد

وهذه مقدمة لهذا الباب:

اعلم أن أول أمير بعثه النبيّ ﷺ إلى اليمن كما حكاه أهل السير «باذان»[1] وهو أول من أسلم من ملوك العجم وأول أمير بجميع نواحي اليمن في الإسلام، فلما توفي ولى النبيّ ﷺ ابنه شهر بن باذان فقتله الأسود المتنبي العنسي، فكتب النبيّ ﷺ إلى معاذ بن جبل إلى اليمن ومن معه من المسلمين، وإلى خمسة من رؤساء اليمن: عامر بن فهيرة، وذي الكلاع، وذي ظليم، وذي ورد، وذي مرار وأمرهم بالنهوض لمحاربته، فحاربوه حتى أهلكه الله على يد فيروز [الديلمي][2]. وبعث النبيّ ﷺ أبا موسى الأشعري (عبدالله بن قيس) إلى تهامة اليمن وأعمالها بعد أن قدم على رسول الله مهاجراً مع أهل [السفينتين][3] هو وأخوه أبو بريدة وأبو رهم، واثنان وخمسون رجلاً من قومهم من الأشاعر أهل الواديين رمع[4] وزبيد[5]

---

(١) باذان هو باذان بن ساسان، كان والياً على اليمن من قبل كسرى حتى بعث النبيّ ﷺ، فبعث بإسلامه سنة ١هـ فأقره النبيّ على اليمن وبقي حتى وفاته، انظر تاريخ صنعاء ص٤٧٢.

(٢) زيادة في (ن).

(٣) زيادة في (ن).

(٤) وادٍ مشهور يتلو وادي زبيد ذكره ياقوت وأطنب في ذكره، انظر معجم البلدان ج٣، ص٦٨.

(٥) كسابقه، انظر معجم البلدان ج٣، ص١٣١.

[١ ـ ٥] وهؤلاء معدودون من أصحابه رضي الله عنهم، فكان أبو موسى في مخاليف[١] تهامة، ومعاذ في مخاليف[١] الجبال في الجند وهو الذي عمر جامع الجند رضي الله عنه.

وبعث رسول الله ﷺ علياً قبل ذلك إلى اليمن [وركب البحر][٢] ودخل عدن[٣] وصنعاء وخطب على منبر عدن [خطبة بليغة]، قال البخاري: فبعث علي رضي الله عنه بذهبية[٤] في أديم مقروض[٥] [لم تحصّل من قرابها][٦] إلى النبيّ ﷺ فقسّمها بين جماعة من الصّحابة، والله أعلم[٧].

وأما من ملك من قبل بني زياد، فقال نشوان بن سعيد: ملك الحواليون والكلاعيون في الإسلام وحاربوا سلطان العراق وتولّى الخلافة منهم يعفر بن عبدالرحمٰن وابناه أحمد ومحمد ابنا يعفر، وكانا يملكان إلى عدن أبين وسَهّلا أوعر الطريق للحاج، وبنوا عقابها وأخرجوا مياهها وعمروا مساجدها.

ثم غلب محمد بن يعفر على الأمر فملك حضرموت وجميع اليمن، وملك أيضاً ابنه إبراهيم بن محمد بن يعفر الحميري بلدان كثيرة، وهو أحد ملوك حمير وهو الذي جدد عمارة جامع صنعاء وزاد فيه سنة خمس وستين ومائتين ومبلغ ما أنفق في عمارة مسجد صنعاء خمس وعشرون ألف خزانة، في كل خزانة أربعة عشر ألف مثقال يعفري الجملة ثلاث مائة ألف

---

(١) في (ج) و(ن): مخلاف.

(٢) زيادة في (ر).

(٣) المقصود هنا هي عدن لاعة، وليست عدن أبين كما في الدر المنثور ص٧٧.

(٤) في طبقات فقهاء اليمن: وذهب، وورد هكذا في الإصابة ج١، ص٥٧٢.

(٥) في طبقات ابن سمرة: مقروظ، وفسره فقال: أي أديم مدبوغ بالقرظ. انظر ابن سمرة ص١٥.

(٦) زيادة في (ن).

(٧) انظر خبر رحلة الإمام علي إلى اليمن في شرح البخاري للعيني ج٨، ص٣٨٤ - ٣٨٨، وابن عساكر ج١، ص٣١٥.

وخمسون ألفاً، والدينار اليعفري يومئذ ثلاثة دنانير ملكية.

وهذه العمارة تعد العمارة الأولى التي عمرها فروة بن مسيك المرادي الصحابي، وهو الذي اختط هذا الجامع المذكور على عهد النبيّ ﷺ، واختط مسجد ظاهر صنعاء في قبليها ومصلى العيد الجميع على عهد رسول الله ﷺ، وفي هذا يقول إبراهيم بن محمد الشاعر:

رأيت ابن يعفر حبر الملوك وأسرعهم للأعادي انتقاما
بنى الترخمي إلى مكة فلم يستطع من زبيد مقاما
وولى على عرق عنده أبا محجن ثم ولى دعاما
وبيحان ولى بها المكرمان وولى الهزيلي أيضاً شباما

أراد شبام حضرموت، والهزيلي جد بني الدعام، والمكرمان هو الأصغر محمد بن أحمد بن جعفر من ولد المكرمان الأكبر، وأما عرق فهو سمى وادي عرق وولاه عبده أبا محجن ثم عزله، وولاه الدعام بن إبراهيم بن عبدالله من ولد نوف بن همدان فغير عليه الدعام وخالف عليه، فقال فيه الشاعر:

ودعام جد أبناء يعفر رفعوه في عظيم المنزلة
كان في طود أبان ساكنا صاحباً للفقر لا حيلة له
فحباه ملك أبنا يعفر بهباتٍ جمة متصله
ثم ولاه بوادي عرق فغدا يعمل فيه عمله
ثم جازاه بأن خالفه من تجرأ جرؤ سوء أكله

ومنهم أسعد بن عبدالله بن قحطان بن عبدالله بن يعفر، وهو الذي ليس التاج المعلق في السلاسل في الإسلام.

والمناخيون ملكوا اليمن الأقصى وخالفوا سلطان العراق أيضاً، ولم يدخلوا في طاعة الخلفاء من قريش كالحواليين، منهم الأمير الكبير جعفر بن

إبراهيم بن محمد ذي المثلة بن عبدالله بن سلمة من ولد زرعة ذي مناخ ملك اليمن الذي نسب إليه مخلاف الجند في اليمن، فيقال: مخلاف جعفر[١] وهو أحد المتغلبين على اليمن وكان ملكه قُراب خمسين سنة وله مآثر جَمَّة.

قال الكلاعي: والحواليون هم أحد البيوت السَّبعة الذين يقتل بعضهم بعضاً على الملك، وهم آل يعفر[١] الحواليون، والمناخيون[٢] وآل وائل الكلاعيون[٣] وآل مهدي[٤] الكلاليون[٥] وآل الكرندي[٦] الشماميون وبنو مجيد[٧] القضاعيون وآل سلمة[٨] الشراحيون[٩].

قلت: فهؤلاء هم أكبر الملوك الأوائل قدراً وأعلاهم ذكراً، وربما زال الملك [عنهم][١٠] عن بعضهم ثم عاد.

فأما الكلاعيون، فهم متقدمون، قلت: وملكوا في الجاهلية مدة طويلة، وكذا[١١] في الإسلام، وهم سبعة عشر بطناً انتهت رياستهم إلى

---

(١) حكموا من سنة ٢٢٥ إلى سنة ٣٩٣ في شبام وصنعاء والجند. انظر المفيد ص٣٩، والإكليل ج٢، ص٦٦، وغاية الأماني ص١٥٤، وبلوغ المرام ص١٣ وغيره.

(٢) انظر بعض من أخبارهم في خلاصة السيرة ص١٦٧.

(٣) حكموا على حصن وحاظة ونواحيه ومنهم السلطان أسعد بن وائل، أورد بعضاً من أخبارهم المؤرخ عمارة في المفيد ص٤٦، طبعة حسن سليمان.

(٤) حكموا من سنة ٥٥٣ إلى سنة ٥٦٩ وتغلبوا على زبيد ونواحيها. انظر بهجة الزمن ص٧٠، وعمارة ص٢٤٣، وغيره.

(٥) سيأتي ذكرهم فيما بعد.

(٦) من حمير، انظر عمارة ص٤٦.

(٧) انظرهم في الإكليل ج١، ص١٩٨.

(٨) ملكوا تهامة ذكرهم في الإكليل ج٢، ص٣٤٦، وسيأتي لهم ذكر كثير في الكتاب.

(٩) من أولاد شراح بن يريم بن سفيان ذي حرت بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين الأكبر. انظر خلاصة السيرة ص١٨٠.

(١٠) زيادة في (ر).

(١١) في (ج) و(ن): وصدراً.

أسعد الكامل تبع حمير [ولقب ذي الكلاع لأنه قائد كلاع][1] وهو من ذي الكلاع الأكبر[2].

وأما بنو وائل الكلاعيون: فهم رؤساء قبائل الكلاع، وفيهم جِدَّة وشجاعة وحمير يقولون: كل وائلي شجاع، والجبان منهم ولد زنا، لشهرة الشجاعة فيهم، وهم ملوك وحاظة[3] لا يستقيم لملك طاعة إلاَّ إن كان من بني وائل.

وأما آل المهدي: فهم ملوك عتمة[4] منهم أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن المهدي بن محمد بن المهدي حتى ينتهي إلى عبد كلال الأكبر صاحب سياق[5] أسعد تبع من ذي رعين.

وأما آل الكرندي: فهم من بني ثمامة من ذرية سبأ الأصغر، وكانوا يملكون أرض المعافر[6] ولحج [المصاقبة لعدن] ودام الملك في آل الكرندي إلى بعد انقضاء المئة الرابعة.

وأما بنو مجيد القضاعيون: فهم بطن من قضاعة من خولان، وهم ذو وبأس وشدة وصباحة وبنو عمهم عدد كثير ملكوا أبين عدن إلى عمان،

---

(١) زيادة في (ج) و(ن).

(٢) انظر خلاصة السيرة ص١٦٩.

(٣) وحاظة: بضم الواو وآخره هاء، يقال: أحاظة بضم الهمزة مثل: وصاب وأصاب ووسامة وأسامة نسبت إلى وحاظة بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر، وكانت أحاظة تشكل مخلافاً يشتمل على جبل حبيش وأغواره. انظر صفة جزيرة العرب ص١٤٢، هامش.

(٤) عتمة من وصاب سيأتي ذكرها مفصلاً في أثناء الكتاب.

(٥) في (ج) و(ن): ساقة.

(٦) نسبة إلى المعافر بن يعفر. من حمير وقيل: من كهلان صقع مبارك يقع جنوبي غربي تعز فيه جبل ذخر وبعض من جبل صبر، وكانت عاصمته جبا والدملوة وهو ما يسمى الآن بالحجرية. انظر تعاليق محمد بن علي الأكوع على مفيد عمارة ص٥٠.

ويضرب المثل بإبلهم في الجودة منها نوع تشم العنبر، وهو في جوف الأرض فتبرك عليه فيحفرون يسيراً فيجدونه[1].

وأما آل سلمة الشراحيون: فهم ملوك وصاب سنذكرهم إن شاء الله إذا انتهينا إلى موضع ذكرهم في الجزء الثاني *[ب - ع]*، وسنذكر ابن مهدي صاحب الشرف وسيف الإسلام والخلايف بني رسول هنالك إن شاء الله.

(١) انظر كلام الهمداني على الإبل المجيدية في صفة جزيرة العرب ص٢١٠.



الباب الثاني

في ذكر ملوك بني زياد ومن ملك في وقتهم

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول
في سبب خروجهم إلى اليمن وذكر أول ملك منهم

اعلم أنه لما تولى المأمون من خلفاء بني العباس ولى على اليمن عبدالله بن زياد[1] بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب القرشي بعد وصوله إليه هو ورجلان يسمى أحدهما: محمد بن هارون التَّغلبي[2]، والآخر اسمه: محمد بن عبدالله بن سليمان بن هشام بن عبدالملك بن مروان، فقال المأمون لهما: إن عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس الهاشمي ضرب عنق سليمان بن هشام وأعناق ولديه في يوم واحد، فقال له أحدهما: أنا من ولده الأصغر من أولاد سليمان بن هشام بن عبدالملك ومنا قوم بالبصرة، وانتسب له الرجل الآخر إلى بني تغلب[3] واسمه محمد بن هارون، يعني: باسم أخيه محمد بن هارون الرشيد، فبكى المأمون حينئذٍ، وقال: وأنَّى لي بمحمد بن هارون،

(١) كذا في المخطوطة، والصواب: أنه محمد بن عبيدالله بن زياد.
(٢) في المخطوطة: الثعلبي، بالثاء المثلثة والعين المهملة والصواب ما أوردناه.
(٣) في المخطوطة: ثعلبة.

يعني: أخاه محمد الأمين، ثم قال: أما الأمويان فيقتلان، وأما التَّغلبي فيصفح عنه رعاية لموافقة الاسم، فقال له عبدالله بن زياد: ما أكذب الناس يا أمير المؤمنين، يزعمون أنك حليم كثير العفو متورع عن سفك الدماء بغير حق، فإن كنت تقتلنا على ذنوبنا فإنا لم نخرج لك يداً عن طاعة ولم نفارق في بيعتك الجماعة، وإن كنت تقتلنا على جنايات بني أمية فيكم فالله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، فاستحسن المأمون كلامه وعفا عنهم جميعاً وكانوا أكثر من مائة. ثم ضمهم إلى أبي العباس الفضل بن سهل ذي الرئاستين[١] وهو وزيره فلما خرج إبراهيم بن المهدي إلى بغداد بويع له في المحرم سنة اثنتين ومائتين هجرية ووافق ذلك ورود كتاب عامل اليمن بخروج الأشاعرة وأهل تهامة عن الطاعة وأثنى الوزير عليهم عند المأمون وأنهم من أعيان الرجال وأفراد الكفاة وأشار على المأمون بتسييرهم إلى اليمن[٢] [فبعثهم المأمون وجعل ابن زياد أميراً على اليمن][٣]، وأن ابن هشام وزيراً له [1 - ٦] ومن ذريته خلف بن أبي طاهر[٤] وزير جياش بن نجاح الذي سيأتي ذكره، وأن التغلبي قاضياً ومفتياً، ومن ذريته قضاة زبيد المعروفون ببني عقامة[٥] الذين أزالهم ابن المهدي بزوال الحبشة، فخرج ابن زياد وصاحباه مع الجيش الذي جهزه المأمون إلى بغداد لمحاربة إبراهيم بن المهدي بن المنصور السفاح، وحج ابن زياد ومن معه سنة ثلاث ومائتين وساروا إلى اليمن، ففتح تهامة بعد حروب جرت واختط مدينة زبيد في شعبان سنة أربع ومائتين وذلك سنة موت الشافعي رحمه الله.

فلما كانت سنة خمس حج جعفر[٦] بهدايا كثيرة ووصل إلى

---

(١) توفي سنة ٢٠٢. انظر الأعلام ج٥، ص٣٠٤.

(٢) في المستبصر بعد هذه الكلمة «يعني: أن ابن زياد يكون أميراً»، وبهذا يستقيم المعنى. انظر ابن المجاور ص٦٧، وتتشابه عبارة الكتاب بعبارة المفيد ص٣٦.

(٣) زيادة في (ج) و(ن).

(٤) في عمارة: ابن أبي الطاهر انظر المفيد ص٢٦٧.

(٥) انظر أخبارهم في المفيد ص٢٨٨.

(٦) هو مولى ابن زياد.

العراق والمأمون بها وعاد جعفر إلى زبيد سنة ست ومعه ألفا[1] فارس فعظم أمر ابن زياد وملك إقليم اليمن بأسره وحضرموت والشحر وأبين وعدن التهايم إلى حلي[2] والجند وأعماله ومخلاف جعفر وصنعاء وصعدة ونجران وبيحان، وكان ابن زياد يخطب لبني العباس ويحمل الهدايا والأموال إليهم هو وبنوه من بعده وتقلد جعفر الجبال واختط بها مدينة المذيخرة[3] والبلاد التي كانت لجعفر تسمى [إلى] الآن: مخلاف جعفر[4] وبجعفر تمت دولة ابن زياد لأنهم يقولون: ابن زياد بجعفره، وكان أحد دهاة العرب، وهو الذي اشترط على أهل تهامة ألاً يركبوا الخيل.

❋ ❋ ❋



الفصل الثاني
في ذكر من ملك بعده

فالذي تولى بعده ابنه إبراهيم بن محمد ثم بعده ابنه زياد بن إبراهيم مدة قليلة.

❋ ❋ ❋

---

(١) في المخطوطة: ألفان، والتصحيح من المفيد ص٤٦.

(٢) حلي: بفتح الحاء المهملة وسكون اللام وآخره يا مثناة. مدينة على شط البحر الأحمر في منتهى حدود اليمن الطبيعي من تهامة، ويقال لها: حلي بن يعقوب ولا زالت عامرة.

(٣) يقول الأكوع في تعاليقه على المفيد: وكون المذيخرة من اختطاط جعفر مولى ابن زياد هو من أوهام عمارة إذ هي قديمة الاختطاط فهي مقر المناخيين ملوك الكلاع من حمير. انظر المفيد ص٤٨.

(٤) يقول الأكوع: وهذا وهم من أوهام عمارة فالمخلاف المذكور لم يتسم بمخلاف جعفر مولى ابن زياد وإنما سمي باسم جعفر بن إبراهيم المناخي. انظر المفيد ص٤٨، وسيأتي تصحيح ذلك للمؤلف فيما بعد.

الفصل الثالث

في ذكر الزنديق علي بن الفضل [القرمطي]

أما نسبه فمن ذرية سبأ، وُلِدَ ونشأ في قرية من قرى آل رعين، يقال لها: جيشان ما بين عدن أبين وصنعاء اليمن، وانتحل مذهب الأثنى عشرية[١]، وحج وزار قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ثم زعم أنه أخذ الدعوة من هناك من رجل كان هو ورجل آخر يسمى: أبا القاسم[٢] ولقب بالمنصور اليمني، وخرجا إلى اليمن أول سنة ثمان وستين ومائتين، ووصل علي بن الفضل إلى بلده ووصل منصور بلاد لاعة عند جبل مسور في حراز، وخدعا من انخدع لهما سِرّاً ثم أظهرا مقالتهما[٣] سنة سبعين ومائتين وأجابهم خلق كثير وطلع *[ب ـ ٦]* أبو القاسم جبل مسور في حراز وبناه وبنى علي بن الفضل حصناً في جبل سر[٤]. ثم جمع علي بن الفضل الجموع الكثيرة ومضى [إلى] المذيخرة بلد ذي مناخ الأمير جعفر بن إبراهيم المناخي الذي ينسب إليه مخلاف جعفر واشترى منه قلعة ريمة[٥] ثم استنجد جعفر بالأشاعر وغيرهم فالتقوا في وادي نخلة[٦] واقتتلوا قتالاً عظيماً، ثم توجه علي بن الفضل إلى أبين[٧] فانهزم منها، ثم حمل عليها مرة ثانية ففتحها، وقتل أميرها محمد بن العلاء الأصغر بن إسماعيل بن محمد بن أبي العلاء الأكبر[٨]، وغنم من داره ثلثمائة كيس نقداً وغير ذلك

---

(١) الاثنا عشرية، من مذاهب الشيعة عرف أصحابه بالقول بإمامة الأئمة الاثنا عشر. انظر مذهبهم وعقائدهم في الملل والنحل للشهرستاني، وضحى الإسلام.

(٢) هو أبو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان الكوفي، وهو من أولاد عقيل بن أبي طالب. انظر الصليحيون ص٣٠.

(٣) في المخطوطة: مغابلهما.

(٤) من نواحي يافع.

(٥) قلعة حصينة تطل على المذيخرة من الغرب. صفة جزيرة العرب ص١٠٣.

(٦) يقع في الشرق الشمالي من تعز بمسافة نصف ساعة بالسيارة. صفة جزيرة العرب ص١٠٢.

(٧) في أقصى جنوب اليمن نسب إلى أبين بن ذي يقدم وهو أحد ميازيب اليمن المشهورة بالخصب. المفيد ص٤٩.

(٨) في هوامش المفيد كان قتله بعد سنة ٢٦٨. المفيد ص٦١.

من الأمتعة والحلي والفراش والثياب والدواب، ثم استفتح المعافر، ثم صنعاء اليمن بنحو عشرين ألفاً، وكان الأمير فيها يومئذ أسعد بن يعفر الحوالي فانهزم الحوالي إلى بلاد همدان ثم استفتح هو والمنصور بلاد [ابن الخطاب بن][1] عبدالرحيم بن أبي يعفر الحوالي في المغرب، ثم استفتح من التهايم الكدرا[2] والمهجم[3] وتوجه إلى جبا[4] ففتحها وقتل أميرها محمد بن إسماعيل الكرندي.

فلما استقام أمره وشاع ذكره وقتل الرجال وسبا الأموال أظهر ما أبطنه وقال: أنا الأمير المهدي فاحلقوا رؤوسكم، فحلق منهم قدر مئة ألف إنسان زعماً أن ذلك من الدين وأباح لهم كل المحرمات، وحرم عليهم أشياء، فصَدَّقه غوغاء الناس وانهمكوا في المحارم وادعى أنه نبي بعث بالراحة والاستباحة، فالراحة ترك العبادات، والاستباحة فعل المحظورات فتبعه على ضلاله خلق كثير، وسار إلى صنعاء وأظهر بها ذلك ثم مضى لقتال صاحب زبيد آخر المئة الثالثة فهزمه واستولى على مدينة زبيد وعملوا فيها المنكرات وكان يأمر جواريه أن يضربن بالدفوف على المنابر بزبيد ويغنين شعراً[5]:

خذي الدف يا هذه والعبي[6] [وهزي] إزارك ثم اطربي

---

(١) زيادة في المخطوطة وتتفق كتب التاريخ على تسميته بعبدالرحيم بن يعفر الحوالي. انظر غاية الأماني.

(٢) تقع قرب المراوعة في الشرق الجنوبي من الحديدة. المفيد ص٦٩.

(٣) كانت من المدن العامرة في الجزء الشمالي من تهامة وهي اليوم مقفرة. صفة جزيرة العرب ص٧٥، هامش.

(٤) في (ر): عمان.

(٥) هذه الأبيات شهرت ووردت في المصادر اليمنية منسوبة إلى علي بن الفضل المذكور وأول من أوردها من أهل اليمن صاحب (كشف أسرار الباطنية) محمد بن مالك الحمادي ص٣١، وطبقات فقهاء اليمن ص٧٥، ونقلها عنه الجندي والأهدل وابن الديبع وغيرهم من المؤرخين، ثم وردت هذه القصيدة في رسالة الغفران منسوبة لشخص من أهل اليمن يسمى الصناديقي. وأوردها أيضاً بهذه النسبة المقريزي في اتعاظ الحنفا، فيحقق إذا كان الصناديقي هو علي الفضل أو شخص آخر.

(٦) في طبقات ابن سمرة: وغنى.

تـولـى نـبـي بـنـي هـاشـم وهـذا نـبـي بـنـي يـعـرب
[يحط الصلاة يحط الزكاة][1] يـحـط الـصـيـام فـلا تـتـعـبـي
يـحـل الـبـنـات مـع الأمـهـات ومن [بغيه][2] حل وطي الصبي

[1 - 7] ثم سار إلى الجند وفعل فيها المنكرات لعنه الله، فكان العلماء رضي الله عنهم ينكرون ذلك فلا يقبل لهم قول، حتى تلطف بعض العلماء لبعض أصحابه أن يمتحنوه ليتحققوا من عدم نبوته، وقربوا له طعاماً مسموماً، فإن أخبره الطعام بالسم كما أخبر النبيّ ﷺ سكتنا عن الإنكار عليه وإن لم يخبره علمتم أنه شيطان ففعلوا فمات لا رحمه الله[3]، فلما مات رجع أسعد بن يعفر إلى صنعاء واسترد كل واحد بلده إلاً مدينة المذيخرة فإنها بقيت تحت يد ابنه محمد بن علي بن الفضل فأجمع رأي الأسعد بن يعفر الحوالي ملك صنعاء وعبدالله السكسكي[4] وابن الهرامي[5] وزياد بن محمد وعبدالله بن يحيى بن أبي الغارات المجيدي ملك التعكر والجُنَد وأحمد بن محمد الكرندي ملك وحاظة وزيد بن الكلاعي وغيرهم على حرب هذا محمد بن علي فعسكروا عليه إلى المذيخرة سنة أربع وثلثمائة فنصرهم الله عليه فقتلوا أصحابه وسبوا حريمه وأخذوا أمواله وسلاحه وقبضه أمير صنعاء أسيراً هو ومن بقي من أصحابه وسار بهم إلى صنعاء، ثم قتلهم وقطع رؤوسهم، وأمر بها إلى مكة فنصبت بمنى يوم التروية سنة خمسة وثلثمائة، ثم نصبت بعرفات يوم عرفة، وردت إلى مكة وقطع الله دابرهم وأهلكهم الله والحمد لله رب العالمين الذي جعل العاقبة للمتقين.

❋ ❋ ❋

(١) في طبقات ابن سمرة: فقد حط عنا فروض الصلاة.
(٢) في طبقات ابن سمرة: ومن فضله زاد.
(٣) هذا الخبر عن مقتل علي بن الفضل يختلف عَمّا أورده المؤرخون عن قتله فقد ذكروا أن مقتله كان بالسم بواسطة أحد الأطباء الذي قام بفصده بمشرط مسموم. انظر بهجة الزمن ص٤٠، وبلوغ المرام ص٢٣، والمقتطف ص٦١، وغيره.
(٤) في قرة العيون ج١، ص٢٠٨: عبدالله بن إسماعيل السكسكي، قيل: حمير.
(٥) في قرة العيون من زيادات الأكوع: موسى بن الهرامي الحميري، قيل: الحشا.

الفصل الرابع

في ذكر أبي الجيش بن زياد وذكر صنعاء

لما مات زياد ملك بعده أخوه أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم، فطالت مدة ملكه وكان مولده والله أعلم سنة بضع وثمانين ومئتين وملك مدينة زبيد وصنعاء والجند وغير ذلك، وكانت ملوك الحبشة من وراء البحر تهادنه، فأما ملك صنعاء أسعد بن يعفر الحميري فكان يخطب لأبي الجيش ويضرب السكة باسمه وينفذ إليه المال وقتاً دون وقت مع عجزه أن يمنعه من صنعاء.

واعلم أنه ليس في اليمن مدينة أكبر من صنعاء ولا يعرف أول بنائها، ويقال: إنها عمرت بعد الطوفان وفيها بناء عظيم وقد خرب وهو *[ب - ٧]* قصر عال يعرف بغمدان اسم لرجل من همدان[١] وقال الربيع بن ضبع الفزاري[٢] وقد عمر ثلاثمائة وخمسين سنة:

وغمدان إذ غمدان لا قصر مثله [مشيدها][٣] عال يحاذي الكواكبا[٤].

ولم يبن ملوك اليمن قصراً مثله ولا أرفع منه، وكان على تسعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً، وفيه من الغرف والحجر والمساكن والسقوف المزخرفة بالذهب أمر عظيم، وكان قصره الأعلى من رخام رقيق أبيض، فإذا اشتعل فيه الشّمع نظره أهل اليمن جميعاً فعلموا أن للملك حاجة فيخرجوا إليه[٥] أولاً فأول، وكان ملوك حمير تقف فيه صيفاً وفي

---

(١) في (ج) و(ن) زيادات مضطربة لم نثبتها.

(٢) الربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة بن ذبيان وكان معمراً عمر مائتي عام، وكان أحكم العرب في زمانه وأشعرهم وأخطبهم وشهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام وكان فارس في حرب داحس. انظر الإكليل ج٨، ص٢٢٩ نقلاً عن خلاصة السيرة.

(٣) في خلاصة السيرة زهاءً وتشييداً.

(٤) من أول قصيدة أوردها نشوان الحميري في خلاصة السيرة ص٢٢.

(٥) انظر مثل هذا في تاريخ صنعاء للرازي ص٢١.

مأرب[1] شتاءً وفي ظفار[2] ربيعاً وبَيْنون[3] خريفاً[4].

وكان لأسعد هذا جبل شبام، وهو منيع جدّاً فيه قرى ومزارع وعمل مستقل بنفسه، فيه معدن العقيق والجزع، وله جبل المذيخرة أعلاه نحو عشرين فرسخاً فيه المزارع والمياه وفيه ينبت الورس[5] وليس له طريق إلاّ واحدة، وقد كان أخذه عليه علي بن الفضل، ثم استرده أسعد المذكور.

وأما سليمان بن طرف[6] صاحب عثر[7] من ملوك تهامة فكان [أيضاً] يخطب لأبي الجيش ويضرب السكة باسمه ويحمل إليه في كل سنة مبلغاً كبيراً من المال لكنه لم يصل إليه بنفسه، وكان عمله من الشرجة إلى حلي مسير سبعة أيام في عرض يومين، وكان مبلغ ارتفاعه في السنة خمسمائة ألف دينار.

ولما بلغ أبو الجيش في الملك ثمانين سنة تَشَعَّب عليه بعض ولاته والذي تولى[8] عليه بعد كبره من الشرجة إلى عدن عشرون مرحلة ومن غلافقة إلى صنعاء خمس مراحل، وكان مبلغ ارتفاع أمواله بعد تقاصرها في

---

(١) عاصمة دولة سبأ ومجاورة للسد المشهور باسمها وهي اليوم مركز مواصلات حكومية مبنية على أنقاض المدينة التاريخية تقع إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء تابعة لمحافظة البيضا. ياقوت ج٤، ص٣٤، وتاريخ صنعاء ص٥٧١، وصفة جزيرة العرب من ص٢٢٠.

(٢) مدينة لحمير من جنوب يريم ينسب إليها الجزع الظفاري. تاريخ صنعاء ص٥٦٨.

(٣) حصن من حصون اليمن العظيمة في عنس شمال شرقي مدينة ذمار فيه آثار حميرية. الإكليل ج٢، ص١٦١، وتاريخ صنعاء ص٥٥٦، ومنتخبات نشوان ص١٠.

(٤) انظر ما جاء حول غمدان في الأعلاق النفيسة لابن رستة ص١١٠، والإكليل ج٨، ص٣ ـ ٢١، وصفة جزيرة العرب ص١٩٥، وتاريخ صنعاء ص٢٠، ومعجم البلدان ج٤، ص٢١٠ وغيره.

(٥) نبات يزرع في اليمن ونباته مثل نبات السمسم فإذا جف عند إدراكه تفتق فينتفض منه الورس يثمر كل سنة. انظر المعتمد ص٥٤٧.

(٦) في المخطوطة: أطرف، وهذا ينسب إليه المخلاف السليماني.

(٧) عثر بفتح العين المهملة وتشديد المثلثة وتخفيفها ساحل ذكره الهمداني. انظر هوامش الأكوع على المفيد ص٦٥.

(٨) في (ج) و(ن): سلم عليه.

سنة ستة وستين وثلثمائة ألف ألف دينار عثرية خارجاً عن ضرائب مراكب الهند: العود والمسك والكافور والنيل[(١)] وغيرها. وعن ضرائب العنبر من السواحل بعدن والشحر، وعن ضرائب معادن اللؤلؤ، وعن ضرائب دهلك[(٢)] ومنها خمسمائة وصيفاً وخمسمائة وصيفة، ومات أبو الجيش بن زياد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة [١ ـ ٨].

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس

في ذكر الحسين بن سلامة [سلام الله عليه][(٣)]

فلما مات أبو الجيش خلف طفلاً قيل: اسمه عبدالله، وبنتاً اسمها هند، وعبد اسمه رشد[(٤)] فكفلت هند أخاها، وكان لرشد هذا وصيف [نوبي][(٥)] اسمه الحسين بن سلامة، اسم أمه، ثم لما مات رشد وزر حسين بن سلامة لولد أبي الجيش وأخته، وكانت دولة بني زياد قد تضعضعت أطرافها، فحارب حسين بن سلامة أهل الجبال حتى دانوا وكذا ابن أطرف والحرامي صاحب حلي، وكملت به مملكة بني زياد.

وكان حسين عادلاً في الرعايا كثير الصدقات والصلات حسن السيرة في أفعاله وأقواله مقتد بعمر بن عبدالعزيز في أكثر أحواله، اختط مدينتي[(٦)]

---

(١) في المخطوطات: السنبل، وفي المفيد ص٤٠: الصندل.

(٢) دهلك جزيرة في البحر الأحمر كانت منفى للدولة الأموية وتقع قبالة زبيد. انظر المفيد ص٦٧.

(٣) زيادة في (ر).

(٤) كذا في المخطوطة وتتفق كتب التاريخ على تسميته برشيد.

(٥) زيادة في (ج) و(ن).

(٦) يقول الأكوع: الكدرا قديمة الاختطاط لا كما توهم عمارة فقد ذكرها الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» في المدن التهامية ولعل حسين بن سلامة جَدَّدها وأكثر من عمرانها، وهي اليوم أطلال وخرائب وتقع قرب المراوعة في الشرق الجنوبي من الحديدة. انظر المفيد ص٦٩.

الكدرا على وادي سهام والمعفير[1] على وادي ذؤال وهو الذي أنشأ الجوامع الكبار والمنارات من حضرموت إلى عدن عشرين مرحلة، ثم من عدن إلى مكة أربعون مرحلة، وله على طريق الجبال وطريق تهامة في كل مرحلة جامع وبئر، وله على جبل الرحمة[2] بعرفات مسجد، وطول المسافة التي بنى فيها ستين مرحلة، وحفر الآبار في المفاوز المنقطعة منها بئر إدام[3] وبنى الأميال والفراسخ[4] والبُرُدْ[5] على الطرقات وبنى عقبة «الطائف» وعمرها بحيث تمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها، وهو الذي عمرها مع «الجوة» ووسع جامع «الجند» الذي بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه، وجدد جامع «عدن»[6] الذي عمره عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه، وغير ذلك مما يطول ذكره. وسنورد له حكايتين تدلأن على فضله:

الحكاية الأولى[7]: بينما الناس مزدحمين بالصَّباح على الحسين بن سلامة إذ قدم عليه إنسان فقال له: إن رسول الله ﷺ بعثني إليك لتدفع إليَّ ألف دينار، فقال له حسين: لعل الشيطان تمثل لك، قال: لا بل الأمارة بينك وبينه أنك منذ عشرين سنة لا تنام حتى تصلي عليه مئتي مرة كل ليلة، فبكى حسين، وقال: علامة صحيحة لم يعلم بها أحد إلاَّ الله تعالى، ثم دفع إليه ألف دينار.

الحكاية الثانية: بينما حسين بن سلامة سائر من مدينة زبيد إلى «الكدرا» تَظَلَّم إليه إنسان وزعم أنه سرق عليه *[ب - ٨]* ألف دينار في

---

(١) كذا في المخطوطة، وفي المفيد أصل الكتاب: المعقر. يقول الأكوع: مدينة قديمة الاختطاط وهي اليوم خراب.

(٢) في (ر): البرهة.

(٣) إدام ككتاب بئر على مرحلة من مكة.

(٤) الفرسخ: ثلاثة أميال هاشمية، وقيل: اثنا عشر ألف ذراع. المنجد ص٥٧٦.

(٥) جمع بريد وهي مسافة يقطعها الساعي نحو ١٢ ميلاً تقريباً.

(٦) أورد هذه الحكاية بتوسع عمارة في المفيد ص٨١.

(٧) انظر هذه الحكاية في المفيد ص٨٢.

وادي (مور) فأمر به حسين يجلس مع خواصه، فقام وصلّى وأطال صلاته، ثم نام في مصلاًه ثم استيقظ، فقال: رجل يمضي مع هذا إلى المكان الفلاني فيأخذ له من فلان بن فلان ماله من غير أن يؤذيه، فإن النبيّ ﷺ تشَفَّع إليَّ فيه وعرفني صورة الحال وأخبرني أنه ينتسب إليه ﷺ.

وأخبار حسين بن سلامة ومحاسنه وفضائله باليمن تبلغ مجلدات، وكان له أخ يسمى: القايد سعيد بن سلامة فولاه أخوه عدن فسار إليه بنو الهيثم الهمدانيون في عساكر ملفقة من حمير ومن بني جيش[1] يرومون أخذ عدن عليه، فأمده عبدالله بن أحمد الكرندي الحميري صاحب المعافر، وأبو الغارات والأصابح والتقوا بالرعارع[2] فغلبت الهياثم في لحج فلذلك فعل[3] ابن تارج[4] قصيدته التي هجا فيها حمير، ثم أجابه محمد بن الحسن الكلاعي بقصيدته «ذات الفنون» في مدح حمير، والله أعلم. ومات حسين بن سلامة سنة اثنتين وأربع مائة رحمه الله رحمة الأبرار، وكان مدة ملكه ثلاثين سنة.

فلما مات تغلب ولاته على الحصون وتغلب بنو «معن» على «عدن» و«أبين» ولحج والشحر وحضرموت. وتغلب بنو الكرندي من حمير على السمدان والدملوة وصبر وذخر والتعكر ومخاليف الجند وعنَّه[5] والمعافر. وكانوا أهل مكارم وسلطنة وأرباب مفاخر متقدمة، من ذرية الأبيض بن جمال الذي أفرشه النبيّ ﷺ رداءه. وتغلب السلطان الحسين بن مسعود التبعي وولده الفضل على حصون حب وعَزَّان والشعر وأنور والنقيل والسّحول وخدد والشوافي. وتغلب بنو وائل ذي الكلاع على وحاظة وحصونها هران[6]

---

(١) الرعارع في المخطوطة بالزاي، والصَّواب: ما أورده الأكوع في تحقيق المفيد نَقْلاً عن الهمداني بالمهملتين وهي مدينة لحج الكبرى، انظر المفيد ص١٧٩.

(٢) في (ر): حبيش.

(٣) في (ج) و(ن): أنشأ فصل ابن تارخ.

(٤) ورد ذكره طراز أعلام الزمن بابن باروح وقال: إنه رومي الأصل.

(٥) عَنَّه: بتشديد العين مخلاف من العدين كثير الفواكه.

(٦) كذا في المخطوطة، وفي المفيد، تحقيق: الأكوع: دهران، وقال: إنها تثنية دهر، وهو حصن مسيطر على عزلة يريس الواقعة سافلة غرب جبل حبيش. المفيد ص٩٠.

ويفوز[١] وشعب[٢] وغيرها [ومدينة يريس وحصنها[٣]]. وتغلب على حصون أشيح[٤] ومقرى[٥] وحصون عُتمة والشرف ونعمان ووصاب ومخاليفها قوم من بكيل وهمدان وعلى حصون مسار[٦] [وعزان][٧] قوم من حراز، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

الفصل السادس

في ذكر آخر بني زياد وذكر قيس ونجاح

اعلم أن الملك انتقل بعد حسين بن سلامة إلى طفل من آل زياد أظن اسمه إبراهيم كفلته عمته، وعبد اسمه «مرجان» من عبيد الحسين بن سلامة وكان وزارة حضرة الملك لمرجان، وكان لمرجان عبدان حبَشيَّان فحلان رَبَّاهما في الصغر أحدهما قيس[٨]، والثاني نجاح وهو جد ملوك زبيد الذين أزالهم ابن مهدي سنة أربع وخمسمائة، وكان قيس ظالماً غشوماً متولياً لتدبير الحضرة في زبيد وكان نجاح رؤوفاً رحيماً عادلاً متولياً على المهجم والكدرا والواديين، وتنافس قيس ونجاح على وزارة الحضرة، فغلب عليها قيس لأن مولاهما (مرجان) كان يحبه أكثر، ثم بلغ قيساً أن عَمَّة ابن زياد

---

(١) في (ر): ينور، وفي المفيد يقول الأكوع: هي ما يسمى اليوم بالقلعة في العدين. المفيد ص٩٠.

(٢) في هوامش المفيد هي ما تسمى اليوم: شعيب من عزلة الخضراء.

(٣) زيادة في المخطوطة ولم يرد في المفيد أصل المؤلف.

(٤) في المخطوطة: الشيخ، والتصحيح من المفيد، تحقيق: الأكوع ويقول: من معاقل اليمن المشهورة بالمناعة وموقعه من مخلاف آنس ثم في عزلة بني سويد وهو اليوم أطلال. المفيد ص٩٣.

(٥) في المفيد: مقرى مخلاف رحيب يعرف اليوم بمغرب عنس.

(٦) في (ر): عتارة.

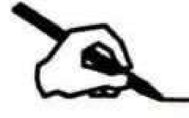
(٧) زيادة في (ر).

(٨) كذا في المخطوطة وفي سائر كتب التاريخ يرد اسمه: بنفيس.

وكافلته، تكاتب نجاحاً وتميل إليه فشكا ذلك إلى مولاه مرجان، فقبض مرجان عليهما ودفعهما إلى قيس فبنى عليهما جداراً وهما حيان حتى ختمه عليهما سنة تسع وأربعمائة، وبقتل قيس لابن زياد وعمته انقضت دولة ملوك بني زياد وانتقلت إلى عبيد عبيدهم كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، فمن أول دولتهم إلى انقضائها مائتين وثلاثة وستون والله أعلم، وقد كان بنو زياد لما علموا باختلال الدولة العباسية بقتل المتوكل وخلع المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم سنة مائتين واثنتين وخمسين، تَغَلَّبوا على ارتفاع اليمن، ولم يبقوا لبني العباس إلا الخطبة تطييباً للقلوب، والله أعلم.

ولما فعل قيس ما فعل تملك البلاد وركب المظلَّة وضرب السكة باسمه في زبيد، وحين بلغ نجاحاً فعله قصده إلى مدينة زبيد فتحاربوا أياماً فقتل قيس في باب زبيد، وقتل خمسة آلاف من الفريقين، وفتح نجاح زبيد في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، وأخرج مولاه ابن زياد وعَمَّته وصَلَّى عليهما وكفنهما وجعل مولاه مرجاناً حياً وقيساً ميتاً مكانهما، وحينئذٍ عظم أمر نجاح وملك تهامة وأعمالها إلى عدن [١ ـ ٩] وكانت ملوك الجبال تعظم دولته وتخاف سطوته وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه، حتى قتله الصليحي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة كما سيأتي إن شاء الله في الباب الثالث، وكان مدة ملكه أربعين سنة، والله أعلم.





الباب الثالث

في أخبار بني الصليحي وغيرهم

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول

في ذكر الملك علي بن محمد الصليحي

وكانت رئاسته وطاعته وسؤدده في رجال حراز فاستماله وأحبه الداعي عامر[1] بن عبدالله الزواحي لما رأى فيه من مخايل النجابة ووافقه من جبلته[2] على تنقل حاله وشرف مآله وقومه، ثم مات الزواحي بعد أن أوصى إلى الصُّليحي بالدعوة وبكتبه، وكانت تلك الكتب مشتملة على علوم الزايرجة[3] والفلسفة وعلم الفلك وعلم الجفر[4] وغيره، فعكف الصليحي على الدرس وكان ذكياً فيما بلغ، حتى تضَلَّع من معارفه، وكان عارفاً بالدولة وعلم التأويل، وأخباره قسمان، الأول: في ابتداء أمره وهو إنه بعد

---

(١) في المفيد، تحقيق: حسن سليمان: سليمان بن عبدالله ص٤٧.

(٢) في المفيد، تحقيق: حسن سليمان: حليته.

(٣) الزايرجة: من علوم السحر يعرف به استخراج المغيبات. انظر كشف الظنون ج٢، ص٩٤٨.

(٤) هو عبارة عن العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر المحتوي على ما كان وما يكون كلياً وجزئياً. انظر كشف الظنون ج١، ص٥٩١.

بلوغه كان يحجّ بالناس على طريق السراة والطائف خمسة عشر سنة، وكان الناس يخبرونه في أول ظهوره أنك ستملك اليمن بأسره، ويكون لك شأن ودولة، فيكره ذلك وينكره، وقد شاع في أفواه الخاصة والعامة.

(حكاية): كان لعمه شهاب بنتاً يقال لها: أسماء ليس لها نظير في الجمال معدومة المثال في العقل والأدب، فخطبها الصّليحي من عمه شهاب، فطلب منه عمه مالاً لا يقدر عليه فنزل إلى زبيد وكان داخل سور زبيد دار لرجل حبشي يدعى فرج الشحري[١] ذا معروف وصدقات ومروّات يكرم كل من نزل بمسجده، وكان يتنكر بالليل فيدخل المسجد ليتحسس الأخبار من وكلائه وخدمه فوجد رجلاً في المسجد حسن الصورة والهيئة يقرأ القرآن، فسأله عن العشاء فأنشد قول المتنبي:

ما يعلم الأسد إلا في مكارمه[٢] أعمامه الغر أم أخواله الصيد

فطلع به الحبشي إلى أعلى داره وأكرمه، وسأله عن سبب قدومه تهامة، فقص عليه الصليحي خبره: أن أم أسماء تقول: لا تزوج ابنتها إلاً لبعض ملوك همدان [بصنعاء أو ملوك][٣] بني الكرندي *[١١ - ب]* وأخبره أنه متوجه إلى بني معن [بعدن وإلى بني][٤] الكرنديين بالمعافر لطلب المال، فدفع له فرج المال الذي طلبه وجَهَّز للعروسين ما يليق بالملوك، فتزوج بأسماء أم المكرم أحمد بن علي الصليحي [زوج الحرة السيدة ملكة اليمن][٥] وكان فيها من الكرم والسؤدد والجوائز الجليلة ما يمدح أقرانها[٦] بمفاخرها، وفيها يقول الشاعر الصليحي[٧] شعراً:

---

(١) كذا في المخطوطة، وفي المفيد: فرح السحرتي، وهو الصواب.

(٢) كذا ورد هذا الشطر في المخطوطة وفي مطبوعات المفيد وديوان المتنبي:

من علم الأسود المخصي مكرمه أعمامه الغر أم أخواله الصيد

(٣) زيادة في (ج) و(ن).

(٤) زيادة في (ج) و(ن).

(٥) زيادة في (ج) و(ن).

(٦) في (ج) و(ن): قرابتها.

(٧) هو عمرو بن يحيى الهيثمي.

قلت إذ عظموا لبلقيس عرشا دِسْت أسماء من ذرى النجم أسنا[1]

[تمت الحكاية][2].

وكان طلوعه حصن مسور[3] وهو أعلى جبل في حراز [ليس به] بنا على ثلاث ساعات من يوم الخميس منتصف جمادى الأولى سنة **٤٢٩**[4] ومعه يومئذٍ ستون رجلاً قد حالفهم في مكة في الموسم [سنة **٤٢٨**][5] على الموت، وما انتصف ذلك اليوم حتى أحاط به عشرون ألف ضارب بسيف [فحاصروه][6] وشتموه على فعله، فقال لهم: إني ما طلعت هذا الجبل إلاّ خوفاً عليكم أن يطلعه غيري، فإن تركتموني وإلاّ نزلت فانصرفوا، ثم بناه وحَصَّنه، ولم يزل أمره يستفحل شيئاً فشيئاً، وكان يخاف نجاحاً ملك تهامة ويلاطفه، ويعمل الحيلة عليه، حتى قتله بالسّم مع جارية[7] أهداها له سنة **٤٥٣**[8] فتماسك بنو نجاح بعد أبيهم [مديدة] وهم في حد[9] الكمال، وبعضهم دون البلوغ والأمر لمولاهم «كهلان» حتى أزالهم الصليحي.

[ولما كان سنة **٤٥٣** استأذن الصليحي][10] المنتصر بالله محمد بن أحمد العباسي[11] في إظهار الدعوة فأذن له فطوى البلاد طَيّاً ولم يخرج

---

(١) في المفيد، و(ج) و(ن): اسمي.
(٢) زيادة في (ج) و(ن).
(٣) في (ج) و(ن): مسار.
(٤) زيادة في (ج) و(ن).
في المفيد: سنة **٤٣٩**.
(٥) زيادة في (ج) و(ن).
(٦) زيادة في (ج) و(ن).
(٧) في (ج) و(ن): جزيلة.
(٨) في المفيد: سنة **٤٥٢**.
(٩) في (ج) و(ن): حال.
(١٠) زيادة في (ر).
(١١) تبادر إلى ذهن المؤلف أنه الخليفة المستنصر بالله المنصور بن محمد العباسي المتوفى سنة ٦٤٠، وهذا وهم من المؤلف إذ الصواب هو المستنصر بالله معد بن علي الفاطمي المتوفى سنة **٤٨٧** أحد ملوك الدولة الفاطمية في مصر.

سنة ٤٥٥ إلاَّ وقد فتح اليمن كله سهله ووعره وبره وبحره، حتى أنه خطب في جامع «الجند» وقال بعد خطبته: في مثل هذا اليوم نخطب في عدن إن شاء الله تعالى، وقال بعد خطبته بعدن: في مثل هذا اليوم نخطب في صنعاء فكان كذلك ولم يعلم في جاهلية ولا إسلام من فعل كفعله، واستقر قراره بصنعاء، وسكن معه ملوك اليمن الذين أزال ملكهم، وعمر فيها عدة قصور، فجميع من بنى داراً بصنعاء فإنما بني [بأنقاض قصوره][1] من أحجاره وأخشابه الذي خربت، وولى صهره أسعد بن شهاب مدينة زبيد وأعمالها بعد أن حلف أن لا يولِّيها إلاَّ من وزن له مائة ألف دينار، وندم على يمينه حين أراد أن يولي صهره، ولم يمكنه الحنث في يمينه [ولا وجه حيلة][2] فوزنت له زوجته أسماء [١٢ ـ ١] عن أخيها جميع المال، فقال لها زوجها: (أنى لك هذا)، فقالت: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]، فتَبَسَّم، وعلم أنه من خزانته، وقال: ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[4]، فقالت أسماء: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا﴾، فدخل أسعد زبيد والياً سنة ٤٥٦ وولى معه ثلاثة: أحمد بن سالم[5] عاملاً فكان أسعد لا يحضر إلاَّ على حساب معلوم[6] أو مال محمول.

والثاني: قاضياً وهو الحسن [بن علي] بن أبي عقامة[7] التغلبي[8] وكان فقيهاً شاعراً إماماً في العربية واللغة والأدب وكان معاصراً

---

(١) زيادة في (ج) و(ن).
(٢) زيادة في (ج) و(ن).
(٣) آل عمران: ٣٧.
(٤) يوسف: ٦٥.
(٥) كان والياً على أمر العمالة في الجهات من وادي حرض إلى قريب عدن. انظر المفيد ص٥٣ طبعة حسن سليمان.
(٦) في (ن): معمول.
(٧) هو أبو محمد الحسن بن عقامة من الأدباء له مؤلفات منها: جواهر الأخبار وغير ذلك، توفي سنة ٤٨٠.
(٨) في المخطوطة: الثعلبي، بالثاء المثلثة والتصحيح من الأصول.

لابن المعري[1] المشهور وقتله جياش بن نجاح.

والثالث: علي بن محمد بن القم جعله وزيراً وكاتب إنشاء لا يقطع أسعد برأي دون رأيه، فكان يرسله إلى الصليحي كل سنة مع العامل أحمد بن سالم يتحمل ألف ألف دينار من العين خاصة فيرجعان بصلة من الصليحي، وزوجته أسماء قدرها خمسون ألف دينار يقسمها له ولأصحابه، وكان هذا علي بن القم شاعراً مفلقاً[2] أقام وزيراً للأسعد المذكور في زبيد خمس عشر سنة، ثم فوضت إليه السَّيدة الصليحية أمر تهامة وأعمالها من سنة ثمان وأربعين[3].

(حكاية)[4]: قال أسعد بن شهاب: جلست في دار ابن جعفر مولى محمد بن زياد أفكر في أمري، وأقول: إن الصليحي ولأَني مدينة زبيد، وهو [يرى مكاني أسعد بن عراف[5]، وعامر بن سليمان][6] الزواحي وفلان وفلان من الملوك، ووجدت في نفسي شيئاً من الدخول تحت منة أسماء وكرهت ظلم أحد ثم استلقيت على ظهري، فإذا بتراب ينتثر على وجهي من السقف، فقمت إليه، فوجدت فيه صناديق بين سقفين فيها من المال ما

---

(١) في (ر): العربي، وهو تصحيف لاسم المعري المذكور وقد عاصره ابن عقامة إذ وفاة المعري سنة ٤٤٩، ولابن عقامة رد على المعري في أبياته التي يقول فيها:

ولما رأينا آدما وفعاله ... وتزويجه لابنيه بنتيه في الدنا
علمنا بأن الناس من أصل زنية ... وإن جميع النَّاس من عنصر الزنا

فأجابه ابن عقامة المذكور:

لعمرك أما القول فيك فصادق ... وتَكذب في الباقين من شط أودنا
كذلك إقرار الفتى لازم له ... وفي غيره لغو بذا جاء شرعنا

(٢) الشاعر هو ابن الوزير علي بن محمد القم الحسين بن علي صاحب القصائد في مدح السيدة الصليحية وكتابة الإنشاء توفي سنة ٤٨٢ وليس والد الحسين كما يفهم من كلام عمارة وهذا سبق قلم فلم يقع فيه المؤلف كثيراً رحمه الله.

(٣) في (ج) و(ن): ثمانين وأربعمائة.

(٤) وردت هذه الحكاية في (ج) و(ن) بتقديم وتأخير في بعض العبارات.

(٥) أحد وزراء الدولة الصليحية يرد ذكره في تاريخ عمارة.

(٦) زيادة في (ج) و(ن).

يزيد على ثلثمائة ألف دينار، فتصَدَّقت بثلثها، وسيرت ثلثها إلى مولاتنا أسماء، واشتريت[(١)] مالاً بالثّلث الآخر، وعاهدت الله تعالى أن لا أظلم أحداً من خلقه أبداً، فأقمت والياً خمسة عشرة سنة لم تتعلّق ذمتي بشيء[(٢)]، إلاَّ ما لم أعلم به. [تمت][(٣)].

واعلم أن علي بن محمد الصّليحي هو الذي أمر بعمارة حصن «نعمان»[(٤)] في وصاب ودَرَّجه[(٥)] ودَرَّبه[(٢)] [وسكن فيه مع زوجته أياماً] وكذلك حصن (عتمة) [هو الذي عمره] وأما حصن (يفعان)[(٦)] فلما مات حسين بن سلامة تغلب عليه بنو الأشبط[(٧)] وهم عرب ريمة من ذرية سبأ الأصغر[(٨)] وكان الوالي فيه بوقت الصُّليحي *[١٢ ـ ب]* رجل منهم يسمى: حسيناً وأسكن عشيرته في موضع يسمى: (سلف الجمعة) فحط عليه أمير الصليحي مدة بعد طلوع بني الأشبط فيه، وهو حصن حصين، ثم نزل ابن حسين الأشبطي إلى عند والي الصُّليحي، فلما وصل إليه ألان له القول وأنعم عليه، وطلع (يفعان) ونزل إليه أبوه طمعاً في الإنعام، فلما علم أنه لا يخلص إلاَّ بتسليم الحصن اشترط على أمير الصُّليحي أن يتركه في جبل الجبل[(٩)] هو وهو بلا بناء [ويسمى: الجباهي] وأن ينقل إليه كل ما معه في

---

(١) في (ج) و(ن): وتأثلت مالاً.
(٢) في (ج) و(ن): منها بشيء.
(٣) زيادة من (ج) و(ن).
(٤) سيأتي ذكره في الكتاب.
(٥) أي: جعل له درج وسور.
(٦) سيأتي ذكره في الكتاب، ويقول الأكوع: محل حصن في ريمة. المفيد ص٢٣٥.
(٧) في المخطوطة: الأسابط، بالمهملة والتّصحيح من المفيد طبعة الأكوع: ومن الأشابط جماعة من العلماء منهم العلامة أبو بكر بن خطاب الأشبطي نسبة إلى أشباط ريمة المعشار، وهو من المعاصرين للصوفي محمد بن أبي بكر العواجي المتوفى سنة ٦٢١. انظر كتابنا: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن».
(٨) هذا الخبر وما بعده مما يتعلق بأخبار وصاب انفرد به المؤلف ولم أجده في المراجع التي بحوزتي.
(٩) كذا في (ر) و(ج) و(ن): هابط.

(يفعان) فوفّى له الأمير في ذلك، وطلعه الأمير وعَمَرهُ عمارة جيدة، وأما حسين حين آيس من طلوعه (يفعان) مرض ومات قبل أن ينقضي الأسبوع، وأقام ورثته في (الجباهي)[1] ولم يغير عليهم الأمير حالاً، والله أعلم.

وفي سنة ستين وأربعمائة بلغ الصليحي أن ابن أطرف[2] الذي امتنع على ابن أبي الجيش لما أَسَن وزاد على مئة سنة، جمع إليه من أهل[3] الحبشة عشرون ألفاً، فسار الصليحي إليهم بنفسه من (صنعاء) في ألفي فارس وسبعمائة راجل فالتقوا في (الزرائب) وحَصَلت الدائرة على الحبشة، فلم يبق منهم إلاّ ألف أجارهم رجل في حصن منيع له هناك ودخل الصليحي مدينته (الكدرا) ثم رجع إلى صنعاء فأقام بها اثنتي عشر سنة، والله أعلم. وكان الملك علي بن محمد الصليحي شاعراً فصيحاً من شعره:

أنكحت بيض الهند سمر رماحهم ... فرؤوسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها ... حتى تطلق[4] دونه الأعمار

وقال حين عزم على السفر إلى العراق:

وألَذُّ من قرع المثاني عنده ... في الحرب ألْجِمْ با غلام وأسْرِجِ
خيل بأقصى حضرموت أشدها ... وزفير[5] بين العراق فمنبج

ومما قاله شاعره عمرو بن يحيى بن أبي الغارات[6] الهيثمي على لسانه (شعراً):

---

(١) من وصاب سيأتي.
(٢) في (ج) و(ن): طرف.
(٣) في (ج) و(ن): ملوك.
(٤) في المفيد: إلا بحيث تطلق الأعمار.
(٥) كذا في المخطوطة، وفي المفيد: وزئيرها بين العراق ومنبج. وهو الصواب.
(٦) ترجمته في المفيد ص٢٧٧ وهو شاعر علي بن محمد الصليحي.

سلي فرسي عني ودرعي وصعدتي[1] وَسَيْفي إذا ما المشرفية سَلَّت
أنا ابن ربيع المنشدين محمد إذا المعصرات السود بالماء ضَنَّت[2]
وسُمّيت في قومي علياً لأنني علوت فأحذيت الكواكب همتي[3]

ومما قاله على لسانه أيضاً[4]:

الحزم قبل العزم فاجزم واعزم وإذا استبان لك الصواب فصمِّمِ
واستعمل الرفق الذي هو مكسب ذكر القلوب وجد واجمِل واحلم
[١٣ ـ ١] واحرس وشن واشجع وصل واعد وانصف وارع واحفظ وارحم
وإذا وعدت فعد بما تقوى على إنجازه وإذا اصطنعت فتمّم

ومن قوله لما رحل من صنعاء واستخلف فيها ابنه المكرم أحمد بن علي[5]:

ولئن ساءنا فراق علي فبأحمد ابنه لنا ما يسر
ذاك بحر سقى به مكة الله وهذا لوفد صنعاء بحر

❋ ❋ ❋

فصل[6]

في مقتل الصليحي

لما كانت سنة ثلاثة وسبعين وأربعمائة[7] ولي حصونه ومدائنه آل الصليحي[8]

---

(١) في المخطوطة: معدتي، والصعدة القناة المستوية المستقيمة.
(٢) في المخطوطة: ظمت، والتصحيح من المفيد.
(٣) انظر هذه الأبيات في المفيد ص٢٧٧.
(٤) انظر هذه المقطوعة في المفيد ص٢٧٧.
(٥) من أربعة أبيات أوردها عمارة في مفيده ص٢٧٧.
(٦) في (ج): القسم الثاني، وفي (ن): الفصل الثاني.
(٧) يعلق الأكوع على هذا التاريخ فيقول: هذا وهم من أوهام عمارة، والصواب هو سنة ٤٥٩ باتفاق كتب التاريخ. انظر المفيد ص١٢٦.
(٨) في (ج) و(ن): من يثق به.

واستخلف ابنه المكرم في صنعاء وتوجه إلى الشام في ألفي فارس منها آل الصليحي مائة وسبعون[1] سلطاناً وأخذ معه أكابر الملوك، وزوجته أسماء أم المكرم، وخرج من زبيد إلى (المهجم) في خمس مائة فارس مجنوبة بمراكب الفضة وخمس مائة هجين بركب الفضة في خمسين دواة من الذهب والفضة وغير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر، حتى وصل المهجم، ثاني عشر ذي القعدة في السنة المذكورة، ونزل في موضع يقال له: (أم الدهيم) وبئر (أم معبد)[2] وخيمت الملوك والعساكر حوله، ولكن كما قيل: «لا تنفع العدة إذا انقضت المدة»[3] ولم يشعروا حتى قيل: قطع رأس الصليحي وأخوه عبدالله بن محمد، وسيأتي إن شاء الله في أول الباب الرابع كيفية قتله.

وانتقل إلى سعيد الأحول بن نجاح جميع ملك بني الصليحي، وذخائرهم في تهامة وأموال كل الملوك الذين كانوا مع الصليحي، وكل ما خرج به الصليحي من صنعاء[4] رجع به سعيد الأحول إلى زبيد، وقتل كل بني الصليحي وأكثر العسكر وأبقى ابن الكرندي وآل معن والحواضي[5] الأسودي[6] وسبا أسماء بنت شهاب، ودخل بها زبيد وبرأس الصليحي وأخوه أمام هودج أسماء وأقامت سنة مأسورة، وهرب أسعد بن شهاب من زبيد إلى صنعاء ثم إلى المكرم.

❊ ❊ ❊

---

(١) في المفيد: مائة وستون.

(٢) قرية من أعمال المهجم. انظر المستنصر ص١٦٧.

(٣) مثاله ما في مجمع الأمثال ج٢، ص٢٣٧: «لا ينفع حذر من قدر».

(٤) في (ج) و(ن): زبيد.

(٥) كذا في المخطوطة، والصواب: الوحاضي. المفيد ص١٢٧.

(٦) في (ج) و(ن): الأسوي.

الفصل الثاني

في أخبار المكرم أحمد بن علي الصليحي، وسَيْره[1] من صنعاء إلى زبيد وأخبار أمه أسماء

لما انقطعت الأخبار بين أسماء وبني ابنها المكرم، كتبت كتاباً في شوال، وجعلته في رغيف وأوصلته إلى غريب ضعيف *[١٣ ـ ب]* فأوصله إلى المكرم في شَوَّال سنة ٤٧٥ وذكرت فيه إلى ولدها أنها حاملة[2] للعبد سعيد الأحول تحريضاً لابنها وجنده في القيام على سعيد الأحول، فلما وقف على كتابها أقرأه النَّاس وهو على المنبر، فضجوا بالبكاء، وسار من صنعاء في ثلاثة آلاف فارس، وكان المكرم شجاعاً مهيباً مشهوراً فصيحاً عظيم الخلقة وكان لا يحمل درعه إلاَّ البغال وكان يخطبهم في كل منزل، ويقول: من يريد الحياة فليرجع، فرجع عنه ألف فارس وأربع مائة ودخل أهل البوادي مدينة زبيد خوفاً من العرب[3].

(حكاية)[4]: قال محمد بن علية: كنت عند طلوع الفجر أتحزَّب في مسجد التربية في: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾[5] إذ بفارس بَهَتَني، وركز رمحه وصَعَّد إليَّ ما رأيت في ولد آدم أتم خِلقة منه ولا أحسن منه منظراً، وله روائح الملوك، وصَلَّى إلى جانبي، وتجلى الصباح، وقال لي: اختم حِزبك فختمته، وهو مصغ إلى التلاوة، وأمرني بالدُّعاء عند الختم، فدعوت وهو يؤمن وصَلَّينا، فإذا الخيل قد أقبلت والجند وكل من وصل يحييه، ويقول: أنعم الله صباح مولانا وأدام عِزّه، فيقول: مرحباً بكم يا وجوه العرب، فلما كملوا [خطب خطبة حسنة][6] حمد الله وأثنى عليه، وقال: قد كنت أعرض

---

(١) في (ج) و(ن): وسيرته.

(٢) في (ج): حبلت.

(٣) في (ج) و(ن): الحرب.

(٤) منقولة هذه الحكاية باختصار من المفيد ص١٢٩.

(٥) هي سورة البروج.

(٦) زيادة في (ج) و(ن).

عليكم الرجوع وفي المسافة إمكان، وأما اليوم فإنما هو الموت أو العار بفرار لا يجدي أو النصر وهو المرجو من الله تعالى، قال ابن علية: ولم أعرف منهم إلاّ أسعد بن شهاب، فسألته فأخبرني عن المكرم وعن أكابر من معه. [تمت الحكاية][١].

ثم سار المكرم في وسط القوم، وكانت ميمنة القوم لأسعد وعمه، وقد وصفت الحبشة في عشرين ألف راجل، فالتقى العسكر فانكسرت الأحبوش وقتلوا قتلاً ذريعاً إلى صلاة العصر، وهرب سعيد الأحول ومن بقي معه، ودخل المكرم وعسكره المدينة، وكان أول من وصل إلى أسماء ابنها المكرم فلما رآها أصابه الهوى فكان ينتفض رأسه[٢] [سنين][٣]. ووهبت لأخيها أسعد ماية ألف دينار، ولعمها مثله، ثم دخل القوم[٤] وهي في الطاق لا تستر وجهها كعادتها أيام زوجها الصليحي لسموّ قدرها عن أن تحتجب، ثم أمر المكرم بإنزال رأس أبيه وعمه ودفنهما وبنى عليهما مشهداً، وولّى خاله أسعد [أمر تهامة][٥] وأحمد بن سالم عاملاً وابن القم كاتباً ووزيراً كعادتهم وقت أبيه، ورجع المكرم إلى صنعاء بأمه قرير العين. والحمد لله.

وقد كان تَغَلَّب على عدن بنو معن بعد قتل الصليحي، ففتحها *[١٤ - ١]* المكرم وأزال بني معن وَوَلاَّها العباس ومسعود [أبناء المكرم][٦] من همدان وذلك لزوجته السيدة، والله أعلم[٧].

(حكاية): نختم بها خبر أسماء، أوفد أسعد بن شهاب عامله أحمد بن

---

(١) زيادة في (ج) و(ن).

(٢) في المفيد: «وفي تلك الحالة أصابه الهوى فارتعش واختلجت بشرة وجهه وعاش عدة سنين وهو ينتفض رأسه».

(٣) زيادة في (ج) و(ن).

(٤) في (ج): الجيش.

(٥) زيادة في (ر).

(٦) زيادة في (ج) و(ن).

(٧) عبارة (ج) و(ن): واستخلفها لوالدته السيدة، والله أعلم.

سالم بارتفاع تهامة على المكرم وأمه أسماء ففرقته على وفود العرب فنتف ابن سالم لحيته، وقال: دخلت النار في جمعة وصار هكذا وقال شعراً:

إذا المال لم تصرفه في مستحقه   فما هو إلاً حسرة ووبال

ثم كتبت إلى أخيها أسعد بأن يحتسب لابن سالم من ارتفاع السَّنة بعشرين ألفاً صلة وبراً، ثم ماتت أسماء في صنعاء سنة ٤٧٧ رحمها الله.

فاستولى أسعد[١] بن شهاب على تهامة سبعة عشر سنة، ثم استولى عليها سعيد الأحول سنتين، ثم استولى عليها أسعد بن شهاب من تحت المكرم أربع سنين، ثم إن سعيد الأحول أخرج أسعد بن شهاب منها، وملكها سنة ٤٧٩ إلى أن قتل سنة إحدى وثمانين وأربعمائة سنتين، ثم استولى عليها أسعد بن شهاب ثانياً من تحت المكرم إلى سنة ثلاثة وثمانين، وكان موت المكرم سنة أربع وثمانين وأربعمائة.



الفصل الثالث

في أخبار [السيدة] الملكة الصليحية

اسمها السيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصُّليحي، مات أبوها عن أمها (الرداح) فخلفه عليها عامر بن سليمان بن عامر بن عبدالله الزواحي، فولدت له سليمان وهو أخ الملكة لأمها، ومولدها سنة أربعين وأربعمائة، وربتها وهذبتها أسماء بنت شهاب، وكان الملك علي بن محمد الصليحي يقول لزوجته أسماء مراراً: أكرميها، فوالله إنها لكافلة ذرارينا وحافظة هذا الأمر لمن بقي مِنّا، وأما صفتها فكانت بيضاء إلى حمرة، مديدة القامة معتدلة البدن، كاملة المحاسن جهورية الصوت حليمة كريمة أديبة لبيبة كاتبة قارئة تحفظ التَّواريخ والأخبار والأشعار، كريمة كثيرة

(١) في (ج) و(ن): أحمد.

المروات والصِّلات مواظبة على الصَّلوات، ولو استقصينا أخبارها وفضائلها لبلغت مجلدات. تزوجها الملك المكرم وبنى بها [أيام أبيها][1] في سنة **٤٩١** فأصدقها علي بن محمد الصُّليحي مدينة عدن، ولم يزل ارتفاع مال عدن من تلك السنة يرفع إليها وهو مئة ألف دينار في كل سنة إلى أن مات زوجها المكرم، ولم يزل ولاة المكرم وهما العباس ومسعود أبناء الكامل[2] يرفعان إليها ارتفاع عدن بعد موت المكرم بن علي، إلى أن مات، ثم تغلب *[١٤ ـ ب]* عليهما أبناؤهما زريع بن العباس وأبو الغارات بن مسعود في عدن فأمرت المفضل الحميري إلى عدن فحاربهما، ثم حصل الصُّلح على نصف ارتفاع عدن للملكة أياماً [إلى أن مات المفضل][3]، ثم تغلبا ثانياً [على النصف الباقي][4] فأمرت أسعد بن أبي الفتوح فحاربهما ثم صالحهما على ربع الارتفاع إلى أن خالف بنو الزريع[5] في (التعكر) فتغلبا على الربع الباقي للملكة ولم يبق لها[6] من عدن شيء والله أعلم، وولد لها من المكرم ابنان وماتا طفلين وبنتان فاطمة وأم همدان، فأما فاطمة فنكحها [شمس المعالي علي بن الداعي سبأ بن أحمد الصليحي وأم همدان فنكحها] ابن خالها لأمها وهو أحمد بن سليمان الزواحي، ولما ماتت أسماء بنت شهاب فوض المكرم أمر الملك إلى زوجته السيدة واستروح إلى السماع واللهو فاستبدت بالأمر وتركت زوجها في صنعاء وارتحلت إلى ذي جبلة، ولها آراء قوية وتدبيرات ملوكية نذكر لها حكايتين تدل على ارتفاع قدرها.

(الأولى): لما سكنت جبلة أحبت سكون زوجها المكرم معها فدَبَّرت حِيلة بأن عزمت إليه إلى صنعاء وحشرت معها رعايا جبلة، فلما وصلت إليه قالت له: أحضر أهل صنعاء وأعمالها غداً، فلما حضروا في الميدان،

---

(١) زيادة في (ج) و(ن).

(٢) كذا في (ر)، والصواب: أنهما أبناء المكرم. انظر المفيد، وهم آل زريع.

(٣) زيادة في (ج) و(ن).

(٤) زيادة في (ج) و(ن).

(٥) كذا في (ر) وفي (ج) و(ن): بنو الزر.

(٦) في (ج) و(ن): ولم يتولاها.

قالت: انظر إليهم فلم يقع طرفه إلاَّ على بريق السيوف البيض والأسنة ثم أمرت بإحضار رعايا جبلة فحضروا، فقالت له: انظر إليهم، فلم يقع طرفه إلاَّ على رجل يجر كبشاً أو يحمل ظرفاً مملؤ سمناً أو عسلاً، فقالت له: تالله إن العيش بين هؤلاء لأصلح، فحينئذ انتقل معها إلى جبلة واختط بها دار العز سنة ٤٨٠ واستخلف على صنعاء خاله أسعد بن شهاب وعمران بن المفضل الهمداني.

(الثانية): تدبيرها على قتل الملك السَّعيد سعيد الأحول بن نجاح، قاتل بني الصليحي، وذلك أنها أمرت السُّلطان الحسين بن مسعود التبعي الذي تغلب على حصن (الشعر) وبلاده بعد موت الحسين بن سلامة، أن يكتب إلى سعيد الأحول، ويقول فيه: إن المكرم عاكف على اللَّهو وصار أمره بيد امرأته، وأنت أقوى ملوك اليمن والرأي أن نطبق على مدينة جبلة أنت من تهامة ونحن من الجبال فدولتكم أحب إلى المسلمين من دولة الخوارج[1] ففرح سعيد الأحول بذلك، ومع انقضاء الدَّولة يذهب الرأي، وأوعد السُّلطان الحسين بالخروج في يوم معلوم فخرج من زبيد في ثلاثة[2] آلاف فارس، وتتبعوا خبره إلى أن وصل سعيد الأحول تحت حصن الشعر، أطبق عليه الجيشان حق السيدة والسلطان الحسين فقتل هو وقومه *[١٥ ـ ١]* ونصب رأسه تحت الطاق التي تسكنها السيدة بدار العز، وكما تدين تدان، وقالت السيدة: ليت مولاتنا أسماء حية لتنظر رأس الأحول وذلك في سنة إحدى وثمانين وأربعماية.

وكان وفاة الملكة السيدة سنة اثنتان وثلاثين وخمسماية، ودفنت في المقصورة الغربية من جامع جبلة الذي عمرته رحمها الله [ووقفت أراض واسعة على الجامع والفقراء باقية إلى الآن][3] وكان مدة عمرها اثنتان

---

(١) زيادة في (ج) و(ن).

(٢) الصواب: إنهم من الإسماعيلية وليسوا من الخوارج المذهب المعروف.

(٣) في (ج) و(ن): بثلاثة آلاف حربة وقد كتبت السيدة إلى أسعد بن شهاب وعامر بأن يخلفوا سعيداً على تهامة.

(٤) زيادة في (ر).

وتسعون سنة، ومدة ملكها من تفويض الأمر إليها من المكرم خمس وخمسين سنة، وماتت ابنتها فاطمة بعدها بسنتين، وماتت أم همدان سنة عشر وخمسمائة، والله أعلم.

(خاتمة): اعلم أن أول من اختط مدينة جبلة السلطان عبدالله بن محمد الصليحي سنة ٤٥١[١] وزادت السيدة في بنائها وأدخلت الماء إليها، وسميت باسم يهودي كان اسمه جبلة يبيع الفجل[٢] ودار العز هي مقر الدعوة وكرسي الملك لبني الصليحي، والله أعلم[٣].

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع

في أخبار الداعي سبأ بن أحمد المظفر بن علي الصليحي وخطبته للملكة

وذلك أنه لما مات المكرم أوصى إليه بالدعوة، وكان دميم الخلق لا يكاد يظهر، [من السرح بطائل] وكان شاعراً فصيحاً، كثير المروّات جزيل العطيّات ما وطي أمة ولا شرب مسكراً قط، وكان مقر عزة بحصن أشيح[٤].

قال المقري سليمان بن بشير[٥] الحنفي: بت ليالٍ كثيرة بأشيح وكنت أرى الشَّمس تطلع ليس لها ضوء وتهامة أيضاً[٦] لا يستقر الفي عليها، فأقسمت بالله لا صليت الصُّبح إلاَّ على مذهب الشَّافعي رضي الله عنه لأن

(١) في المفيد سنة ٤٥٨ وفي كتاب «الصليحيين» للهمداني سنة ٤٥٧.

(٢) في المفيد: الفخار.

(٣) انظر خبر بناء جبلة في المفيد ص١٣٨.

(٤) في (ر): ناشح.

(٥) في (ج) و(ن): حينئذ.

(٦) في المفيد: سليمان بن ياسين.

الحنفية يؤخرون الصُبح إلى أن يكاد تطلع الشمس على تهامة، وذلك لأن المشرق مكشوف إلى أشيح، والله أعلم[١].

فلما مات المكرم خطب زوجته السِّيدة سبأ بن أحمد المظفر فأبت، فعسكر عليها من أشيح وهي من جبلة عسكرت عليه أكثر منه، وتحاربوا أياماً، فقال له أخوها سليمان الزواحي: والله لا أجابتك إلاً بأمر المستنصر بالله يعني الخليفة من بني العباس[٢] فترك حربها وكتب سبأ إلى المستنصر بالله فأمرها بنكاح سبأ، وهيأ إليها هدية منها مائة ألف دينار فضة[٣] وخمسين ألفاً من الذهب والتحف والطيب والكساوى وغير ذلك فلم يزل يتلطف لها رسول[٤] المستنصر بالله وهو وزيره حتى أجابته إلى نكاح سبأ، فسافر سبأ إلى جبلة بأمم عظيمة، وأقام بها شهراً كاملاً *[١٥ - ب]* وأنفقت على عسكره من مالها مثل ما قَدَّمه من المهر، فحقر سبأ نفسه، وندم على خطبتها لخفاء ذكره، ثم دبر حيلة في الاجتماع بها بعد الشهر، فقيل: إنه اجتمع بها ليلة واحدة وارتحل صبيحتها، وقيل: بل استأذن في دخول دارها ليظن الناس دخوله بها، فأذنت له لا سوى[٥]، والله أعلم.

وكان ينزل سبأ تهامة في الشِّتاء والربيع، فيرتحل جياش بن نجاح من التهائم إلى وقت طلوع سبأ مقر ملكه، فيرجع جياش تهامة، وكانت هذه عادتهما ويحسب كل واحد منهما ما قبض الآخر في غيبته لِفَضْل سبأ وحسن سياسته، وأما جياش فإنما فعل ذلك خوفاً من سبأ[٦].

---

(١) في (ج) و(ن) زيادة مهمة وهي: «وحصون هؤلاء بني المظفر مطلة على زبيد، وهي أقرب الجبال إلى تهامة ومن حصونهم مقرى والظفر وظفار وريمة وحصون وصاب وعتمة وجعر ونعمان والشرف وقوارير».

(٢) كذا يتكرر خطأ المؤلف رحمه الله وقد نبهنا إليه فيما سبق.

(٣) في (ج) و(ن): عيان.

(٤) في (ج) و(ن): وزير.

(٥) انظر خبر زواج الملكة السيدة بسبا بن أحمد بأوسع من هذا في المفيد ص١٥٠.

(٦) انظر مثل هذا في المفيد ص١٤٨.

(حكاية): لما طال ذلك أشار على جياش وزيره خلف بن أبي طاهر، وقال: إذا أحببت أن لا تنزل العرب تهامة فاحبسني واقبض علي أملاكي ووزِّر غيري، ففعل ذلك وحبسه وأظهر العداوة بينه وبين الوزير، حتى أن جياش كتب إلى سبأ بأن يلتزم نِصْف ارتفاع التهائم إذا طرد الوزير خلفاً، ولم يزل يحسن لسبأ نزول تهامة حتى نزلها في عشرة آلاف فارس وراجل إلى باب مدينة زبيد، وقد أعد جياش سرّاً قوماً لقتالهم فوقع القتال فيهم، وكانت الهزيمة في العرب قوم سبأ إلاَّ القليل، وهرب سبأ ومن معه من تهامة [فلم يعد العرب تهامة بعدها][1] ثم مات سنة [إحدى وتسعين وأربع مائة][2] ومدة ملكه سبع سنين، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

فصل

في ذكر [ابنه] شمس المعالي علي بن سبأ الصليحي

كان رجلاً كريماً نكح فاطمة بنت السيدة، ثم تزوج عليها امرأة فكتبت[3] إلى أمها فأمدتها بالمفضل الحميري في عساكر، فلبست فاطمة زيّ الرجال، وخرجت من حصن زوجها فأوصلها المفضل إلى أمها الملكة، ودام الحصار على زوجها حتى خرج من ملكه وهرب إلى اليمن، ثم [عاد و][4] ملك بعض حصون أبيه حتى قتله المفضل بالسم سنة خمس وأربعين وخمسمائة[5].

❋ ❋ ❋

(١) زيادة في (ج) و(ن).

(٢) زيادة في (ج) و(ن).

(٣) في (ج) و(ن): فشكت.

(٤) زيادة في (ج) و(ن).

(٥) في (ج) و(ن): خمس وسبعين وأربعمائة.

[الفصل الخامس][1]

في ذكر التعكر وأبي فضل البركات ابن الوليد الحميري وابنه وابن ابنه

اعلم أن للتعكر[2] من يوم أحدث نحو ستة آلاف سنة، وكان مقر ذخائر بني الصليحي، وكان بعد وفاته [١٦ ـ ١] علي بن محمد الصليحي في يد ابن أخيه السلطان أسعد بن عبدالله بن محمد الصليحي، فاسأ العشرة على المكرم بن علي من التعكر إلى حصون ريمة فعزله وولي التعكر أبي البركات الوليد بن علي الحميري، وكان ابنه المفضل صغيراً يدخل على الملكة وولَّى أخاه أبا الفتح بن الوليد حصن تعز فلما مات أبو البركات ولي ابنه المفضل على التعكر، وكانت السيدة تسكن التعكر في الصيف والخريف، وتسكن جبلة باقي السنة، والمفضل كان رجلاً مدبراً عاقلاً لا تقطع السَّيدة بأمر إلاَّ به، وهو الذي حارب الداعي سبأ حين خطب السيدة، ولم يكن في أرض اليمن من يساويه ويساميه، وكان شجاعاً مهيباً لبيباً كريماً، مدحه ابن جديد[3] في قصيدة منها:

فسنانه وبنانه جعلا معاً ... أجل العدو ونجعة المسترزق[4]
فاحلل به تفضل وسل تقبل وقل ... تسمع وصفه على علوّك تصدق
وإذا عداك الرزق فاسأل كف من ... أجراه من كفِّ المفضل ترزق

[حتى قال]:

يا ابن الوليد لقد أخذت من العلا ... والملك بالسبب المكين الأوثق

---

(١) زيادة في (ج) و(ن).

(٢) انظر عن التعكر صفة جزيرة العرب ص١٠٣، والإكليل ج٢، ص١١٢.

(٣) هو مواهيب بن جديد المغربي قدم إلى اليمن ومدح المفضل بن البركات المذكور له ترجمة في مفيد عمارة ص٢٨٥.

(٤) صححنا هذا البيت من مفيد عمارة وورد في المخطوطة هكذا:
فسناه وتناه جعلها معا ... أجل العدود تحته المسترزق

فتح الرجاء لكلّ طالب حاجة[١] من دون[٢] بابك كل باب مغلق[٣]

فأعطاه مالاً جزيلاً ووصله على هذه القصيدة بألف دينار، ومما قال فيه:

يا مالك الدِّين والدنيا وأهلهما ومن بِعِزَّته الإسلام ممتسك
قد قيل جاور لتحظى البحر أو ملكا وقد فعلت وأنت البحر والملك

ثم خرج مصطنع الدولة[٤] في الهدية المسيرة إلى مصر سنة أربع وخمسمائة فنهبت ونهب ماله معها، ولما عظم شأن المفضل، وعلت كلمته، قال للسيدة وهي في التعكر: أنزلي ذخائرك إلى دار العز واتركي لي التعكر فلا طاعة لك عليَّ فيه بعد اليوم، فقالت: الحصن حصنك والأمر أمرك لو لم تقل هذا القول ما أخرجتك[٥] منه فخجل منها وأطرق حياءً، ونزلت ولم تغير عليه حالاً، فكان ينزل إليها بعد ذلك ويَطْلبها أن تطلع التعكر في الصيف كعادتها فلم تفعل وهي مع ذلك تواصل بِرّه بالكسا والعبيد وغير ذلك، ولم تسمع عليه قول لائم أبداً، وقد أتى إلى المفضل ارتفاع نصف عدن خمسين ألف دينار إلى التعكر فسَيّرها إلى السيدة من وقته، فعوتب على ذلك، فلم يلبث أن أعادته إليه [١٦ ـ ب] وقالت: أنفقه عندك، ففرق المفضل منها في ساعته عشرة آلاف دينار، فنال الرجل الحاكي[٦] ألف دينار، وكان يحتجب عن الناس فلا يظهر، ثم يظهر فيغني كل من في بابه ويقضي كل حوائج الناس ثم يغيب فلا يظهر.

---

(١) في المخطوطة ورد هذا الشطر هكذا:
منح الوليد وكل طالب حاجة ....
(٢) في المفيد: من دونه.
(٣) وردت هذه القصيدة كاملة في المفيد ص٢٨٥ ـ ٢٨٨.
(٤) لقب ابن جديد المغربي.
(٥) في المفيد: ما احوجتك إليه.
(٦) هو الشيخ أبو الطاهر القانوني محدث عمارة عن هذه الحادثة في مفيده، انظر ص١٥٦.

(حكاية): [خلاف الفقهاء وموت المفضل] لما كان أول سنة أربع وخمسمائة نزل المفضل زبيد بأمر السَّيدة لنصرة المنصور بن فاتك بن جياش على عمه عبدالواحد بن جياش، فأخرج منها عبدالواحد وملك المنصور زبيد، وأطال المفضل الإقامة في تهامة وقد كان ولَّى في التعكر رجلاً متسماً بالدين، فصعد إلى التعكر سبعة من الفقهاء فأخذوه على الوالي فيه، وكانت البيعة لإبراهيم بن زيدان، فأثاروا الناس ليلاً وأصبح الرَّعايا على باب الحصن قدر عشرون ألفاً، فلم يفعلوا بهم شيئاً واستولت الفقهاء على التعكر، وعلى ملك لم يعهدوه، وكان لصاحب البيعة كل سنة من العين خمسة وخمسون ألفاً فلما علم المفضل بذلك، طلع من تهامة، وحاصرهم، فقامت خولان في نُصْرة الفقهاء، ولما اشتد الحصار وخافوا أن يخذلهم خولان عمد إبراهيم إلى جواري المفضل فلبسن أحسن الثياب وأمرهن بِضِرْب الطارات على سقوف قصور التعكر، بحيث يشاهدهن وكل من معه يسمعون أصواتهن، وكان المفضل من أكثر الناس غيرة، فقيل: إنه مات تلك الليلة غيظاً في رمضان سنة **٥٠٤** ثم طلعت السيدة بعد مدة وخيمت [بالربادي على] باب[١] التعكر ولاطفت الفقهاء، وكتبت[٢] لهم بكل ما طلبوا من مال وأمان، فنزلوا عنه وَوَفت لهم بذلك، وولت التَّعكر مولاها فتح بن فتح، فأقام فيه حتى خالف عليه بنو الزر[٣].



فصل
في خبر بني الزر

اعلم أن المفضل وَلَّى عبدالله بن علي الصليحي حصن خدد[٤] فلما

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) في (ج) و(ن): وخطت خطّاً.

(٣) انظر خبر ثورة الفقهاء على التعكر في المفيد ص١٥٨، والمستبصر ص١٧٠.

(٤) حصن لا يزال إلى الآن يقع في عزلة العارضية في جبل حبيش. انظر صفة جزيرة العرب ص١٤٣.

مات، وثب رجل من بني الزر من بني مزار، يقال له: المسلم، فأخذ حصن خدد، وأخرج الصليحي منه، وأخذ كل أملاكه، [فقويت شوكته][1]، وبعث إلى الملكة [بابنيه][2] عمران وسليمان رهينتين، فأحسنت إليهما، فلما مات المسلم ملك سليمان خدد وعمران عندها، ثم خطب عمران من فتح بن فتح ابنة مولاه السيدة فنكحها ثم دَبَّر هو وأخوه حيلة بالغدر بفتح فغدروا به وأخذوا عليه التعكر ثاني عشر ربيع الأول سنة **٥٠٥**[3] وملك عمران وأعطى صهره فتح *[١٧ ـ ١]* حصن مسار فنقل إليه فتح من الذخائر كثيراً.

(حكاية): فلما تمكن عمران من التعكر أفسد خولان بأطراف بلاد السيدة، فكتبت إلى عمرو بن[4] عرفطة الجبني سطراً بخطها بأنك تقبض على بلاد بني الزر ولا تخلصها إلاَّ بالرجوع إلى الطاعة، ففعل وقبض على بلادهم فاستنجد عمران بالملكة[5] فبعثت إليه بعشرة آلاف دينار فردها فقال: لا ينفعني المال فكتبت إلى عرفطة[6] الجبني[7] إذا وقفت على أمرنا فارتحل عن بلاد بني الزر مشكوراً فلما قرأه[8] لم تمض ساعة ولم يبق من عسكره أحد، فقال عمران لسليمان: هذا والله العز والطاعة ورجعوا إلى طاعتها[9].

وأما خبر المنصور بن المفضل بن أبي البركات الحميري، فإنه ملك التعكر بعد بني الزر، وأخذ كل ما فيه من الذخائر حق[10] بني الصليحي

---

(١) زيادة في (ج) و(ن).
(٢) زيادة في (ج) و(ن).
(٣) وفي بعض نسخ المفيد سنة **٥٠٩**، وسنة **٥١٥**.
(٤) في (ر): عند عرفطة.
(٥) في (ج) و(ن): بالخير.
(٦) في (ج) و(ن): عمران.
(٧) في المفيد: الجنبي بتقديم النون.
(٨) في (ج) و(ن): فلما وقف.
(٩) انظر خبر حادثة بني الزر في المفيد ص١٦٠، وطبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص١٨٤، وغاية الأماني ص٢٨٣.
(١٠) بمعنى ملك وهذه تستعمل إلى الآن في لهجة التخاطب عند أهل اليمن.

والسَّيدة واستولى على جميع معاقل بني الصليحي حتى باعها على الداعي محمد بن سبأ صاحب عدن كما سيأتي ذكره إن شاء الله في الباب السابع[١]، وعمر المنصور بالملك ثمانين[٢] سنة ومات في عشر التسعين أو في عشر المائة، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

الفصل السادس

في أخبار ابن نجيب الدولة وقبضه وخبر المنصور الحميري

لما كان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قدم ابن نجيب الدولة[٣] من عند الخليفة إلى اليمن داعياً، واسمه علي بن إبراهيم وسكن الجند فضاق الأمر على بني الزر وغيرهم، وعدل في الناس وأقام الحدود ورخص السعر، وعز به جناب الملكة وفي سنة **٥١٩** غزا مدينة زبيد والوزير فيها يومئذٍ منَّ الله الفاتكي الآتي ذكره إن شاء الله عند ذكر عبيد فاتك فزحف الفريقان فأصيب الفرس حق ابن نجيب الدولة بسهم فسقط على الأرض وانهزم العسكر ولم ينج منهم إلاَّ قدر خمسين رجلاً، وكان وقت الجمعة وشاع قتله، ثم وصل ابن نجيب الدولة بعد أربعة أيام إلى الجند، وركب إلى الملكة.

(حكاية): ولما كان في سنة تسع عشرة وخمسمائة ساءت عشرته على السَّيدة، وقال: قد خرفت، وهي مع ذلك تحب بقاءه في الجند، فدَبَّرت حيلة، وذلك أنها أذنت للسَّلاطين وهم أبو الغارات والمنصور *[١٧ ـ ب]*

---

(١) في (ج) و(ن): التاسع.

(٢) كذا في المخطوطة، وفي مفيد عمارة طبعة الأكوع، أما في طبعة حسن سليمان: عمر في الملك ثلاثين سنة. انظر ص**١٢٥**.

(٣) انظر خبر قدوم ابن نجيب الدولة إلى اليمن بتوسع في المفيد ص١٦٢، وعيون الأخبار للقرشي، وقرة العيون للديبع ج١، ص٢٧٤، وغاية الأماني ص٢٨٥، والصيلحيون للهمداني ص١٦٨.

ابن المفضل الحميري وبنو الزر[1] وغيرهم في حصاره في الجَنَد، وكانت مَسوَّرة، ومعه فيها أربع مائة فارس منتقاة فحاصروه في ألفي فارس وثلاثة آلاف راجل، فلما اشتد عليه الحصار استنصر بها فكتبت كعادتها إلى عمرو بن عرفطة[2] كتاباً فوصل إلى عندها في جبلة، وبعثت إلى وجوه القبائل بعشرة آلاف دينار، وقالت لرسلها: أشيعوا في العسكر أن ابن نجيب الدولة فَرَّق في النَّاس عشرة آلاف دينار فإن أنفقوا السلاطين مثلما أنفق وإلاَّ ارتحلوا، فقيل للسلاطين بذلك فوعدوه ثم ارتحلوا بالليل، ولم يطلع الفجر وحول الجَنَد أحد، فقيل لابن نجيب الدولة: هذا تدبير الذي قلت أنها قد خرفت، فركب إليها واعتذر مما قال، والله أعلم.

وأما قبضه فلما أتى من الباب الشَّريف رسول إلى اليمن[3] اختصم هو وابن نجيب الدولة ومال أعداؤه إلى الرسول، فأكثروا بِرّه وضمن لهم هلاكه، وكتبوا معه كتاباً إلى المأمون[4] الخليفة من بني العباس يخبره، فخرج الرسول من اليمن، فوافق القبض على الخليفة[5] فأوصل الكتب إلى الأمير القائم بالأمر، فورد الأمر بالقبض على ابن نجيب الدولة على يد ابن الخياط، فوصل الخياط بمئة فارس، فقال أعداؤه للسيدة: احفظيه فإن الخليفة لا يطلبه إلاَّ منك، وقد كان خرج ابن نجيب الدولة من الجند إلى بلاد بني[6] يزيد ممتنعاً، فتمارضت السيدة، وأرسلت إليه من يثق به فأدركه

---

(١) مع ستة آخرين من سلاطين اليمن هم سليمان وعمران أبناء الزر، وسبأ بن أبي السعود وأسعد بن أبي الفتوح. انظر المفيد ص٧٨ طبعة حسن سليمان.

(٢) هو عمرو بن عرفطة الجنبي السابق ذكره.

(٣) يسميه عمارة الأمير الكذاب.

(٤) تبادر إلى ذهن المؤلف أنه الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد، وهذا بعيد عن الصواب إذ وفاة المأمون كانت سنة ٢١٨ وأحداث الواقعة كانت في أوائل القرن السادس الهجري، والصواب في ذلك: أنه مأمون البطائحي وزير الآمر بالله الفاطمي صاحب مصر من سنة ٥١٥ إلى سنة ٥١٩. انظر اتعاظ الحنفا للمقريزي ص٣٨٣، طبعة القدس سنة ١٩٠٨.

(٥) صوابه: القبض على الوزير مأمون البطائحي السابق.

(٦) كذا في المخطوطة، والصواب: زبيد. انظر المفيد، طبعة حسن سليمان.

الرسول في الجَنَد، وقال له: هذه السيدة على موت وما تثق إلا بك فارجع إليها فرجع فقيدته بقيد فضة، فلما وصل الرسول من عدن يطلبه منعت عليه السيدة، فبذل أبناء الزر عشرة آلاف دينار لابن الخياط وعبدالله بن المهدي، لأن السيدة تصغي إلى كلامهم فلم يزل بها حتى استوثقت من ابن الخياط بأربعين يميناً، وسيرت من كاتبها[1] معه بهدية منها بدرة قيمة جواهرها أربعون ألف دينار، فما ساروا ليلة إلا وقيدوه بقيد حديد يزيد على مئة رطل حديد، ثم ركب البحر، فغرق فيه هو والرسول، وكان قبضه سنة عشرين وخمسمائة.



(١) أي: كاتب رسائلها وهو الفقيه محمد الأزدي وكان أديباً منشئاً بليغ العبارة. المفيد ص٨٠.

الباب الرابع

في أخبار الملوك بني نجاح

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول

في خبر سعيد بن نجاح وكيفية قتله للصّليحي وأخذه للتهائم

[١٨ ـ ١] قد سبق أن الصليحي قتل نجاحاً بالسّم سنة ٤٥٣ فحينئذٍ تفرق آل نجاح، فمعارك الأكبر قتل نفسه غيظاً، وأما جياش بن نجاح، فدخل مدينة زبيد سِرّاً واستخرج وديعة له فيها وعزم دهلك[١] عاكفاً على قراءة العلم مدة ملك الصليحي وأما أخوه سعيد بن نجاح فهو أسن من جياش، وأمره عجيب، وذلك أنه خرج من دهلك مغاضباً لأخيه جياش، فدخل زبيد سِرّاً واستتر عند الرئيس ملاعب[٢] وهو محباً لآل نجاح وحفر سعيد نقباً بين دور ملاعب يقيم فيها أكثر الأوقات، ثم كتب أول شهر شوال إلى أخيه جياش بقدومه إلى زبيد ويبشره بانقضاء دولة الصليحي وإقبال

---

(١) جزيرة في بحر اليمن وهي مرسى بين الحبشة واليمن وكانت منفى بني أمية. معجم البلدان.

(٢) هو ملاعب الخولاني.

دولتهم، فلما قدم جياش ظهر سعيد في زبيد ومعه سَبْعين رجلاً لا فرس مع أحد منهم ولا سلاح إلاَّ أن سعيد الأحول قتل فارساً في الطريق، وركب فرسه ويقسم بالله أنه قاتل الصليحي، وكان خروج سعيد من زبيد يريد الصليحي إلى المهجم تاسع ذي القعدة سنة **٤٧٣** [وسار سعيد وأخوه على غير الجادة]، وكانت الأسماع يومئذٍ قد امتلأت في الجبال والتهائم: أن هذا وقت ظهور سعيد الأحول، حتى لا يخلو سوق ولا طريق من ذلك، فكتب أسعد بن شهاب من زبيد إلى الصليحي بعلمه بخروج الأحول وأخيه، فلما بلغ الصليحي خروجهما سَيَّر من ركابه خمسة آلاف حرابة من الحبشة، وقال: خذوا رأس الأحول وأخيه ومن معهما، فاختلفوا في الطريق لأن آل نجاح سلكوا الساحل رجاله حفاة [والعرس بجنب] وسعيد يقول: يا صباح الخير والظفر بادروا إلى الصليحي، فوالله ما طلعت شمس هذا اليوم وهو من أهل الدنيا، قال جياش: ولم نزل نسير حتى دَخَلْنا في عسكر الصليحي سرّاً فأما السلطان عبدالله بن محمد الصليحي فركب خيله وقال لأخيه الصليحي: اركب فهذا والله الأحول وأخوه فقال الصليحي: إني والله لا أموت إلا بالدهيم وببئر أم معبد[1] ظاناً أنها أم معبد[2] التي نزل بها رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر رضي الله عنه، فقال له رجل: هذه والله بئر الدهيم وهذا موضع خيمة أم معبد بن الحارث، فلما سمع كلامه أيس من الحياة، ولم يمكنه الرجوع والقيام من محله، فكان جياش أول من ضربه *[١٨ ـ ب]* وطَعَنه عبد لنجاح، قال جياش: فحززت رأسه بيدي ونصبته في عود المظلة وأمرت بِضَرْب الطبول وركبت فرسه الحضري، وأما أخوه السلطان عبدالله بن محمد فقتل منا رجالاً ثم طعنه سعيد وحز رأسه معتقداً أنه الصليحي، وركب فرسه ونصب رأسه وجمعنا رؤوس الآخرين ونصبناهما أمام هودج أسماء بنت شهاب زوجة الصليحي، وقال لها: اخرجي وصبحها

---

(١) كان الصليحي صاحب بحث في النجوم والغيبيات.

(٢) أم معبد الخزاعية نزل عليها النبيّ ﷺ لما هاجر إلى المدينة مشهورة بكنيتها واسمها عاتكة بنت خالد. انظر أخبارها في كتب السيرة والإصابة ج٤، ص٤٧٤.

بخير، فقالت له: لا صبحك الله بخير، ولم يبرح سعيد من مكانه والطبول تضرب والرأسان معه حتى قدم الخمسة آلاف الحبشة الذين بعثهم الصليحي لقتل سعيد الأحول، فسلمت عليهم[1] بالملك وبهم استطال[2] على عسكر الصليحي قتلاً وأسراً ونهباً، فأمر جياش أخاه سعيد بأن يحسن إلى أسماء ويعفو عن بني الصليحي، وهم مئة وسبعون سلطانا، ويعفو عن ملوك قحطان، وهم خمسة وثلاثون ملكاً، وأن يكتب إلى المكرم بن علي الصليحي بأن قد استرجعنا ملكنا وأحسنا إليك بضيافة[3] والدتك والعفو عن بني عمك [فأجابه المكرم بقوله: اعلم يا سعيد أن للولايات نهايات وكما تدين تدان][4] فقال سعيد:

لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها[5] … إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا[6]

ثم أمر بالصليحيين فقتلوا عن آخرهم وأمر القراء أن ينادوا بصوت جهوري[7]:
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[8].

وقال القاضي العثماني[9] في ذلك المقام يصف المظلة:

بكرت مظلته عليه فلم ترح … إلا على الملك الأجل سعيدها

---

(١) في مفيد عمارة طبعة حسن سليمان: عليه، وكذا في طبعة الأكوع.

(٢) في مفيد عمارة طبعة حسن سليمان: استطاد.

(٣) في المفيد طبعة الأكوع: صيانة، وطبعة حسن سليمان.

(٤) زيادة لا توجد في عمارة أصل الكتاب.

(٥) في المفيد: وتتركها.

(٦) من قصيدة طويلة للشاعر أبي أذينة يحرض فيها الأسود بن المنذر اللخمي بقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاه، أولها:
ما كل يوم ينال المرء ما طلبا … ولا يسوغه المقدور ما وهبا
انظر في مفيد عمارة، تحقيق: الأكوع ص٢٠٠.

(٧) في (ر): جوهري.

(٨) آل عمران: ٢٦.

(٩) هو الشاعر أحمد بن محمد العثماني قدم إلى اليمن من البصرة ونزل على آل عبد المدان الحارثيين بنجران، له ترجمة في مفيد عمارة ص٢٧٨، ومطلع البدور لابن الرجال «مخطوطة».

ما كـان أقبـح وجـهـه فـي ظـلـهـا   مـا كـان أحـسـن رأسـه فـي عـودهـا

ثم ارتحل سعيد الأحول إلى زبيد بعد ثلاثة أيام، وقد حاز كل ما مع الصليحي وعسكره كما تقدم في الباب الثاني. ومما غنم ألفي[(١)] فرس وثلاثة آلاف جمل بعددها ودخل مدينة زبيد سادس عشر ذي القعدة سنة **٤٧٥**[(٢)] وقد سبق أن المكرم ملكها في آخر سنة **٤٧٥** ثم استعادها سعيد الأحول سنة **٤٧٩** إلى أن قتل، وكان مدة ملكه أربع سنين فسنتين قبل ملك المكرم وسنتين بعدها، حتى قتل سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وقد سبق كيفية قتله في الباب الرابع [**١٩ ـ ١**].



الفصل الثاني

في خبر الملك العادل جياش بن نجاح وكيفية أخذه زبيد

لما قتل سعيد الأحول بتدبير السَّيدة سنة **٤٨١** ملكت مدينة زبيد فهرب[(٣)] جياش بن نجاح إلى عدن ومعه وزيره خلف بن أبي طاهر فركب البحر ودخل الهند سنة إحدى وثمانين فأقام بها ستة أشهر.

قال جياش: ومن أعجب ما رأيته في الهند أن حاسباً قدم علينا، ولم يبق أحد إلاً فرح بقدومه يزعمون أنه عالم بأخبار المستقبلات، فسألته عن حالنا فبشرني بأمور لم يكذب شيئاً منها، واشتريت جارية هندية علقت مني بالهند، ودخلت بها اليمن، ولها خمسة أشهر قال: وجريت على عادة أهل الهند فأخرجت[(٤)] شعر وجهي، وطولت شعري وأظفاري وسترت إحدى عيني بخرقة سوداء فلما وصلت عدن قدمت الوزير إلى زبيد ليشيع موتي في

(١) في المخطوطة: ألفان.

(٢) في المفيد طبعة حسن سليمان: سنة **٤٥٩**.

(٣) في (ج) و(ن): تنكر.

(٤) في (ج) و(ن): فأخذت.

الهند ويستأمن لنفسه ويتحقق الأخبار ثم دخلت جبلة، فوجدت المكرم عاكفاً على اللهو، وقد فَوَّض الأمر إلى زوجته السيدة، ثم جئت زبيد واجتمعت بالوزير سِرّاً وكنت قريباً من دار السلطان واطلع[1] مصطبة علي بن القم بالصباح، وهو وزير والي المكرم الصليحي والسيدة، وكان ولده الحسين بن علي بن القم أظرف أهل زبيد في الشطرنج، فقال لي: يا هندي تحسن تلعب، فقلت: نعم فغلبته، ثم قال لأبيه علي: غلبني الهندي، فقال أبوه: ما يغلبك إلاّ جياش، وقد مات بالهند، ثم لعبت مع أبيه فكرهت أن أغلبه، وكان يحب آل نجاح[2]. وكنت أجتمع أنا والوزير بالليل ونفترق بالنهار، وكنت أكاتب الحبشة، قال: فلما حصل في المدينة وحولها خمسة آلاف حرابة[3] مختفين أمرت الوزير[4] أن يأخذ من وديعة لي عشرة آلاف دينار وينفقها فيهم.

قال: ورأيت في النوم الحسين بن سلامة، فقال لي: يعود إليك الملك ليلة ما تلد هذه الهندية، ثم قال الحسين لرجل عن يمينه: أليس الأمر كذلك يا أمير المؤمنين، قال: بلى ويبقى الأمر في ولد هذا المولود برهة من الدهر.

قال جياش: ثم لعبت أنا والحسين بن علي الشطرنج وأبوه على السرير يعلمه، فقال أبوه: إن غلبت الهندي [١٩ ـ ب] أوفدتك بارتفاع هذه السنة على المكرم والسيدة وأعطيتك الألوف التي يدفعونها لعامل تهامة، فتركت الصَّبي فغلبني فسفه علي بلسانه ومد يده إلى الخرقة التي على عيني، فقبح عليه أبوه وقعدت مغتاظاً، فاغترت[5] وقلت: أنا جياش بن

(١) في المفيد: «وإذا افترقت الناس من الصباح قصدت مصطبة».

(٢) صاغ هذه الحادثة في أسلوب قصصي الأستاذ حمزة علي لقمان في كتابه: «معارك حاسمة» ص٧١، بعنوان: «لعبة شطرنج بين ملك وشاعر» وهذا الكتاب طبع أخيراً ضمن منشورات مركز الدراسات اليمنية.

(٣) في المفيد: حربة.

(٤) أي: وزيره خلف بن أبي طاهر.

(٥) كذا وفي المفيد: فعثرت.

نجاح ولم يسمعني سوى الشيخ علي بن القم، فوثب خلفي وأمسكني، وحلف لي على المصحف بما تطيب به نفسي وحلفت له ثم أمر بإخلاء دار ابن الصليحي[١] وفرشها، ونقلت الهندية إليه وحَمَّلها إليها وصائف وماعوناً وأثاثاً وعاقني عنده إلى الليل، ثم انصرفت، فوجدت الجارية قد ولدت بين العشائين، ولدي الفاتك، ثم أتاني الشيخ علي بن القم، وقال: لا تخفي أمرك على أسعد بن شهاب، فأخبرته أن قد معي في المدينة خمسة آلاف حرابة فرسان، قال[٢]: قد ملكت فاكشف أمرك، قلت: إني أكره قتل أسعد بن شهاب لأنه طالما قَدَرَ على أهلينا وذرارينا فعفا عنهم، قال: افعل ما رأيت، فضرب جياش الطبول والأبواق، وقامت معه عامة أهل المدينة، والخمسة آلاف التي من الحبشة، فقال له ابن شهاب: العفو، قال جياش: أو مثلك يقتل يا أبا حسان ثم أحسن إليه وسَيَّره بجميع ما يملك من أهل ومال إلى السيدة، قال جياش: وتسلمت دار الإمارة بما فيها صبيحة الليلة التي ولدت فيها الهندية ولدي فاتكاً سنة **٤٨٢** ثم لم يمض شهر حتى ركب جياش في عشرين ألف حرابة، فسبحان المعز بعد الذلة والمكثر بعد القلة، ولم يكن من المكرم والسيدة كثير نكاية في جياش بعد ذلك، أكثر من الغارات[٣] على أعمال زبيد.

ونذكر حكاية في علي بن القم، قال ابن أبي الصباح: حضرت الوزير في العراق وعنده قوم يتذاكرون الشعر، فقال لي: هل تحفظ شيئاً لأحد من أهل اليمن، فأنشدته قول ابن القم في قصيدة له فيها:

الليل يعرف[٤] أني لست أرقده	فلا يغرنك من قلبي تَجَلّده
فإن قلبي كصوب الماء[٥] ايبسه	وإن وجدي كحر النار أبرده

(١) وهي دار الأعز بن الصليحي. انظر المفيد ص٢٠٦.
(٢) في المفيد: «قال ابن القم لجياش: فقد ملكت.. إلخ».
(٣) في المفيد طبعة حسن سليمان: أكثر غارات على أعمال زبيد.
(٤) في مفيد عمارة: يعلم.
(٥) في المفيد: المزن أيسره.

لي في هوى حبكم[1] قلب أضَرَّ به ... فسلموه[2] وإلا قمت أنشده
وكان[3] للناس ما قد كنت أكتمه ... من الهوى وبدا ما كنت أجحده

[٢٠ ـ ١] وكان الوزير متكئاً فاستوى جالساً واستعادها مراراً، ثم بعثني في الموسم إلى مكة أبتاع ديوان ابن القم، فلما جئته به كان أقوى الذرائع[4] في خلطته والانقطاع إلى جملته.

ومما كتب إليه حسين بن علي بن القم الذي سَفّه عليه يوم لعبا الشطرنج وذلك إلى جياش بن نجاح في قصيدة:

يا أيها الملك الذي خَرَّت له ... غُلْب الملوك نواكس الأذقان
أترى الذي وسع الخلائق كلها ... يا ابن البصير[5] يضيق عن إنسان

فأجابه جياش بن نجاح:

لا والذي أرسى الجبال قواعداً ... ذي العزة الباقي وكل فاني
ما إن يضيق برحبنا لك منزل ... ولو أنه في باطن الأجفان[6]

ومما قال ابن القم مخاطباً له لما قتل قاضي القضاة الفقيه الحسن بن عقامة التغلبي لشيء بلغه عنه بقوله شعراً:

أخطأت يا جياش في قتل الحسن ... فقأت[7] به والله عين للزمن

وقال:

تفر إذا جر المكرم رمحه ... ويشجع فيمن ليس يحلي ولا يمري[8]

---

(١) في المفيد: هوادجكم.
(٢) في المفيد: قسموه.
(٣) في المفيد: وبان.
(٤) في المخطوطة: الذراع، والتصحيح من المفيد.
(٥) في المفيد: النصير.
(٦) انظر هذه الأبيات في مفيد عمارة، تحقيق: الأكوع ص٢٧٦.
(٧) في (ر): فأت.
(٨) في الأمثال: «ما يمر ولا يحلى» أي ما يتكلم بمر ولا حلو أو لا يفعل مزاً ولا حلواً.

والعقاميون ينقمون على هذا ابن القم، ويقولون: قتل صاحبهم أهون عندهم من كونه لا يحلي ولا يمري.

وممن نال وزارة القلم[1] له ثم للملوك من أولاده الثلاثة، إسماعيل بن محمد عرف بابن النوقا[2] وكانوا يكرمونه ويجلونه. وكان سَيّداً رئيساً كثير البذل جليل القدر شاعراً فصيحاً وله أولاد في زبيد لهم همم عالية ومعرفة تامة.

وكان زكريا بن شكيل[3] البحري من شعرائه مدحه في قصائد كثيرة ومما قال فيه:

المشتري حلل الثناء بما حوت[4] ... كفاه والحامي لها أن تشترى
والموقد النِّيران نار للوغى[5] ... لا تنطفي أبداً وناراً للقرى
ملك تدارك غصني[6] الذَّاوي وقد ... عِبْث الزمان به فأصبح مثمرا

ومما قاله بعد:

قلت لما تكنف[7] الروضة الأفراح ... والحسن من جميع[8] النواحي
هذه[9] الجنة التي وعد الله ... وما عن نعيمها من براح[10]

---

(١) في المخطوطة: العلم.
(٢) في المخطوطة: بابن التوقا بالتاء المثناة، والتصحيح من المفيد ويعني بوزارة القلم كتابة الإنشاء، وتراجع ترجمة إسماعيل بن محمد بن النوقا في المفيد ص٢٨٤ من طبعة الشيخ محمد بن علي الأكوع.
(٣) في المخطوطة: سمد، وترجمته في المفيد ص٢٧١.
(٤) في المخطوطة: حوى.
(٥) في المخطوطة: للقراء.
(٦) في المخطوطة: عيشى المد أو قد.
(٧) في المخطوطة: تكلف.
(٨) في المخطوطة ورد هذا الشطر كما يلي:
.... والحسن فيها في جميع النواحي
(٩) في المخطوطة: بهذه.
(١٠) في المخطوطة: جناحي.

وكأنا فيها اختلسنا نسيماً | من سجايا جياش بن نجاح
علم المجد ذي الفضائل فخر | الأمة المرتضى الفتى الجحجاح

[٢٠ ـ ب] وأما وزيره خلف بن أبي طاهر[١] فقد ذكرنا من دهائه وحدة ذكائه حكاية في الباب الخامس، وكان فصيحاً من شعره جواباً لجيّاش حين كتب إليه [يستعطفه] بعد أن خرج عاتباً على جياش بقوله شعراً:

إذا لم تكن أرضي لعرضي مُعزّة | فلست وإن نادت إليَّ أجيبها
ولو أنها كانت كروضة جنة | من الطيب لم يحسن من الذل طيبها
وسرت إلى أرض سواها تعزّني | وإن كان لا يعوي من الجدب ذيبها

وكان جياش كريماً شجاعاً شاعراً فصيحاً ديوان شعره مجلد ضخم فمن شعره:

ويحسدني قِومي وأكرمهم فهل | سواي حوى الإكرام منه حسوده
ولو مُتّ قالوا أظلم الجو بعده | وغاض الحيا الهطال مذ[٢] غاض جوده

وقوله:

إذا كان حلم المرء عون عدوّه | عليه فإن الجهل أبقى وأروح
وفي الصَّفح ضعف والعقوبة قوة | إذا كنت تعفو عن كفور[٣] وتصفح

ومما أجاد فيه قوله:

كثيب[٤] نقاً من فوقه خوط بانة | بأعلاه بَدْر فوقه ليل ساهر[٥]

---

(١) في المخطوطة: الحجاج.
(٢) ترجمته في المفيد ص٢٦٧ وسيق ذكره كثيراً.
(٣) في المخطوطة والمفيد: إذ، والتصحيح من تاريخ ثغر عدن ج٢، ص٤٦.
(٤) كذا في المخطوطة وفي تاريخ ثغر عدن: كثير.
(٥) في المخطوطة: كتبت.
(٦) في المخطوطة: ساهر.

ولم يحدث في ملكه أكثر من قتله ابن أبي عقامة وقد ندم على قتله ولكن كما قيل: «لا ينفع الندم إذا زلت القدم»، ومات رحمه الله في ذي الحجة سنة ٤٩٨ وكان مدة ملكه ست عشرة سنة وترك من البنين ستة: الفاتك ومنصور وإبراهيم وعبدالواحد ومعارك والذخيرة، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

في ذكر ابنه الفاتك بن جياش وابنه المنصور بن فاتك

لما مات جياش ملك بعده ابنه الفاتك بن الهندية، وخالف عليه أخواه إبراهيم، وعبدالواحد، وكان شجاعاً فارساً جواداً، وجرت بينهم حروب كثيرة، فظفر فاتك بعبدالواحد وعفا عنه، وهرب إبراهيم إلى أسعد بن وائل إلى الجبال، ثم مات فاتك سنة ثلاث وخمسمائة وكان عمره إحدى وعشرون سنة والله أعلم، وترك ابنه المنصور بن فاتك صغيراً فمَلَّكه[1] عبيد أبيه، ثم هبط إبراهيم إلى تهامة، وتحارب هو وعبيد فاتك على قرية «الهويب»[2] وحين خلت زبيد من عبيد فاتك خالف عمه عبدالواحد في زبيد وأنزلوا[3] الولد الصغير من سور الدرب خوفاً عليه من عمه، ولحق هو ومواليه إلى السيدة، وإلى الملك المفضل صاحب التعكر وبذلوا للمفضل مالاً [ريع البلاد][4] على أن ينصرهم على عبدالواحد، فسار معهم وأخرجوا عبدالواحد من زبيد وهَمَّ المفضل [أن يغدر بآل فاتك][5] حتى علم بخلاف

---

(١) في المفيد: فملكته.

(٢) قرية يقول الأكوع: إنها لا تزال قائمة إلى الآن. انظر المفيد ص٢٠٨، وفي طبعة حسن سليمان: هويب من أعمال وادي زبيد. انظر ص١٠٠.

(٣) في (ج) و(ن): ودلّى.

(٤) زيادة في (ج) و(ن).

(٥) زيادة في (ر).

الفقهاء بالتعكر، كما سبق في الباب السادس، ثم استقر الملك بتهامة لهذا المنصور بن فاتك ولعبيد أبيه [٢١ ـ ١] فمن أولاد فاتك الأمراء، وهم هذا المنصور، ثم ابنه الفاتك ولد الحجاجة[١] ثم ابن عمهم الفاتك محمد بن فاتك بن جياش ومن عبيد وزرائه[٢].



(١) كذا في المخطوطة وفي طبعة الأكوع من المفيد وفي طبعة حسن سليمان: الحاجة.
(٢) في (ج) و(ن): علية.

الباب الخامس

في ذكر عبيد فاتك وبقية بني نجاح

اعلم أنه لم يبق لبني فاتك بن جياش من الأمر سوى الخطبة بعد بني العباس والسّكة والركوب بالمظلة، وأما الأمر والنهي والتَّدبير وإقامة الحدود وإجازة الوفود فلعبيدهم الوزراء، ولم تفتهم ملوك العرب إلاَّ بالنّسب لأن لهم الكرم الباهر والعز الظاهر وينحصر ذكرهم في ستة فصول:

* * *

الفصل الأول

في ذكر أنيس الفاتكي

وزير المنصور بن فاتك، ثم طغى وبنى داراً واسعة فيها حجر كبار عرض كل قاعة ثلاثون ذراعاً وعرض كل مجلس أربعون ذراعاً، وضرب السكة باسمه وَهَمَّ أن يفتك بمولاه المنصور حتى دبّر عليه عبيد فاتك فقطع منصور رأسه واصطفى أمواله وابتاع منصور من ورثة أنيس جارية ظريفة يقال بها علم فاستولدها منصور ابناً يدعى فاتكاً وكانت تحج بالنّاس برّاً وبحراً فيأمنون الأخطار لأجلها، ويقال لها: الحرة الصالحة الحجاجة.

* * *

الفصل الثاني

في ذكر مَنّ الله الفاتكي

ثم وزر بعده منّ الله الفاتكي سنة ٥١٧ وهو الذي هرب منه ابن نجيب الدولة من باب مدينة زبيد كما سبق، وكان شجاعاً مهيباً كريماً وهو الذي تصدق على مدارس الحنفية والشافعية بما أغناهم من الأرض وغيرها، وكان يثيب على المدح عطاء جزيلاً فأكثر الناس مدحه وبالغوا واكتسبوا به الأموال الجزيلة.

قال محمد بن عبدالله التهامي[١]: جَلَّدت ما مدح به مَنَّ الله عشرة أجزاء كبار.

وهذه حكاية في فعله القبيح وموته، لما وزر كان أول ما فعل قَتَل مولاه منصور بالسّم تلك السنة، ومَلَّك ابنه فاتك بن منصور بن فاتك، وهو طفل صغير وكفله عبيد أبيه، وخلف منصور وغيره من آل نجاح [٢١ ـ ب] أكثر من ألف[٢] سرية ما سَلِم منهن من الوزير مَنَّ الله إلاَّ عشر من سرايا[٣] منصور، فمن الذي سلم الحجاجة علم أم فاتك، فإنها سكنت خارج المدينة بدار لا يتطرق الوزير إليها بعذر ولا سبب، وممن سلم منه أم أبي الجيش الآتي ذكرها قريباً إن شاء الله، وكانت بارعة الجمال، ومنهن رياض وغيرهن. فلما أراد الله هلاك[٤] هذا الوزير، راود بنت معارك بن جياش، وكانت موصوفة بالجمال، فافتدت نفسها بأربعين بكراً من جواريها، فأبى فكشفت أمره إلى عبيد عمها فاتك بن الهندية، وعبيد ابن عمها منصور، فهابوه، فقالت لهم: أمّا أبي الجيش أنا أكفيكم أمره إن شاء الله، ثم استخرجت ابنة معارك التي راودها من قصر الإمارة إلى قصرها ثم أرسلت إليه تقول له: إنك أسأت السمعة عليك وعلينا، ولو أعلمتني لكنت أخدمك

(١) في المفيد طبعة الأكوع: السهامي، بالسين المهملة.
(٢) في (ر): مئة.
(٣) في (ج) و(ن): خطايا.
(٤) في (ر): بهلاك.

بنفسي، ولم تعلم أحد، ففرح بذلك وتواثرت الرسل بينه وبينها، حتى قال: أزورك الليلة إلى دارك، قالت: لا، والله بل أنا أزورك إلى دارك، فجاءت إليه فغنت له ثم شرب وطرب، ثم سممت ذكره فتهرأ ومات من ليلته تلك يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى سنة **٥٢٤** ودفن في اصطبله وسوِّي مع الأرض حتى لا يعرف، وكانت مدة وزارته سبع سنين.

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

في ذكر رزيق الفاتكي

ثم وزر بعدهما رزيق الفاتكي، وكان شجاعاً عظيماً بلغ من شجاعته أنه لما حمل مفلح على أهل زبيد اشتجرت[1] فيه سبعة أرماح وهو لابس درعين فحصد أكثرهما بسيفه واندق فيه رمحان ثم حمل على مفلح وضربه ضربة قسمت فرسه نصفين فسقط مفلح حتى رَدّت عنه بنو مشعل[2]. إلا أنه لم يكن له خبرة بوزارة السلطنة وسياستها العسكرية، ثم استقال من الوزارة لأجل ذلك وكان كريماً وأكثر كرمه على الشّعار[3] وكان أكثر أهل زمانه أكلاً حتى ضرب به المثل، ثم مات وله ثلاثون ولداً فتناسخت[4] فريضته وفريضة من مات من أولاده الثلاثون وأولادهم قبل القسمة حتى بلغت إحدى وخمسون بطناً وتعذر قسمتها ولم يقدر أحد من الفرضيين على قسمتها إلاّ رجل حضرمي[5] قد جاوز الثمانين، فرضها من الصبح إلى قبل الظهر سنة **٥٣٩**، وكان هذا الحضرمي لم يملك شيئاً منذ خلقه الله [عشرة دنانير ولا يصدق من يقول: رأيت][6] ألف دينار وفي ذلك الوقت كان رأس الشافعية

---

(١) في المخطوطة: أسحر في رزيق.
(٢) من تهامة ولهم بقية إلى الآن. المفيد طبعة الأكوع ص٢١٢.
(٣) في المفيد: الشعراء.
(٤) يقال: تناسخ الورثة ماتوا بعضهم بعد بعض والميراث قائم لم يقسم.
(٥) هو أحمد بن محمد الحاسب ذكره عمارة في مفيده ص٢١٣.
(٦) في المفيد: عشرة دنانير.

بزبيد بل باليمن الفقيه محمد بن القاسم الأبار[1] وكان قاضي الجند مبارك [٢٢ ـ ١] بن إسماعيل[2].

***

الفصل الرابع
في ذكر مفلح

ثم وزر بعدهم أبو المنصور مفلح الفاتكي مطلوباً حين استقال زريق من الوزارة وكان مفلح هذا حبشياً من أهل الخبرة والتفقه والأدب والصَّباحة والسَّماحة والرجاحة والشجاعة والبراعة والرياسة الكاملة لطيفاً عفيفاً، وكان كاتبه الشيخ حمير بن أسعد قد نادم جماعة من ملوك الجبال ثم نزل تهامة فاختص بصحبته صاحب حيس، ثم كتب لمنّ الله الفاتكي المذكور أولاً، ثم لمفلح الفاتكي، ولم يحتجب أحد من أهل تهامة عن حمير لا معتقة[3] ولا أم ولد، لأن أكثر سرائرهم من تخريجه وتربيته وتعليمه الغناء والصنج وعمل الطيب، ومن عنده يباع السم الذي يقتل به الملوك، لأن له أخوة وأعمام في بكيل وحاشد تنبت هذه الشجرة في بقعة لهم هناك، وهم متحفظون بها، وكان كل من مات من ملوك بني نجاح ووزرائهم، فمن عند حمير بن أسعد حتى إذا كانوا نادموه قالوا: نأكل ونشرب ونحن في حسبك فيبتسم ويقول: نعم، وكان حلو المحاضرة كثير المحفوظات يترسل بين الملوك [من الحبشة][4] فيرقع الخلل ويهوّن الجلل، ثم سكن الكدرا عند القائد

---

(١) في المخطوطة: الآثار، بالمثناة وفي طبعة الأكوع من المفيد: إلى عبدالله محمد بن القاسم الأبار. وطبعة حسن سليمان: أبي محمد عبدالله القاسم. وفي طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص٢٤٤ ترجمة لفقيه من فقهاء الحنفية يسمى عبدالله بن أبي القاسم الأبار.

(٢) من فقهاء الجودة ذكره ابن سمرة في طبقاته ص٢٢٧.

(٣) في المفيد: مغنية.

(٤) زيادة في (ج) و(ن).

إسحاق بن مرزوق السَّحرتي[(١)] وأكرمه ومات هناك سنة ٥٧٦ وقد جاوز التسعين، والله أعلم.

(حكاية): قال حمير: قال لي مفلح وقت وزارته: يا حمير تَنكَّد عيشي بسبب ما أسمع من غناء وردة جارية عثمان الغزي الأمير مقدم الغز الذين استدعاهم الملك جياش لمحاربة سبأ بن أحمد الصليحي، ولم أجد حيلة في حصولها، فقلت: تريدها سفاحاً، قال: لا، والله ما عصيت الله في فرجي منذ خلقت، قلت: فبكم تشتريها؟ قال: بما يقول مولاها، قال حمير: ومولاها أمير جليل القدر ورياسة الغز تنتمي إليه، ففكرت في حيلة أصل بها إلى غرض الوزير، فقلت للأمير عثمان: إن الوزير يأمر بنقض قسمة الأعمال، فإن الرجال الذين كانوا ينفعون قد ماتوا وبقيت الأقطاع والأملاك الجيدة في أيدي أولادهم *[٢٢ ـ ب]* وهم الذي لا ينفعون، وتأمره بأن يحشد الناس أهل الأعمال إلى زبيد، وينقل قوماً إلى عمل آخر، قال حمير: فلما فعل ذلك ضاق الأمر على أكابر الدولة وأعظمهم ضيقاً عثمان [الغزي لما في يده من أموال من مات من الغز][(٢)] حتى كاد أن يشق العصا ويخرج من زبيد ودخلت عنده وشربت وغنت له جاريته وردة وغيرها، فلما أخذته النَّشوة، قال لي: كنت أحب لقاك طمعاً في صلاح حالنا مع هذا العبد الطَّاغي ويتركنا على أقطاعنا وأملاكنا [يعني مفلحاً][(٣)] التي لم نستفدها في أيامه [ولا من إنعامه][(٤)] قلت له: هو كثير الغضب قريب الرجوع وسأجتهد غداً إن شاء الله على أن يصل ضيفاً عندك، فإنه إذا أكل طعامك وسمع غناء حريمك استحيا منك فاشتد فرح عثمان، ولم يصدق أن الوزير يزوره. وأشرت إلى عثمان بأن يركب إلى دار مفلح بالليل، ويقول: جئنا ضيفاً نحب أن نتشرف بالسماع، قال: فلما أمسينا وصل عثمان إلينا وأشرت على الوزير بإخراج وصائفه علينا ففعل، ثم وعده

---

(١) في (ر): السحرتي.

(٢) زيادة في (ج) و(ن).

(٣) زيادة في (ج) و(ن).

(٤) زيادة في (ج) و(ن).

الوزير أنه في غد ضيفه، فحمل إليَّ عثمان مالاً جزيلاً، ثم عدنا من دار مولانا الوزير إلى دار عثمان، فوجدنا أسمطة واسعة طول السماط الذي جلس عليه الوزير خمسون[١] ذراعاً، وعددت في غيره ثلاثين خروفاً مشوية وثلاثين جاماً حلاوة، فامتعض الوزير حسداً لعثمان على همته، [وسرعة ما يأتي به] وكانت أربعة أسمطة، ثم فرق على حواشي الأمير خمس مائة خروفٍ وأخذت العسكر تلك الأسمطة وفرق على حواشي الوزير أيضاً ثلاثة أبهرة[٢] سكر ثم انتقلنا مجلس الشراب[٣] وكنا سبعة قال حمير: وأنا الساقي، فأسكرت الخمسة الذين حضروا، فلما انصرفوا، قلت لعثمان: إنك بلا عقل أترى الوزير إنما زارك لأكلة وشربة، قال لي: فدبر أي شيء، قلت له: اعرض عليَّ ما عندك أعرف ما هناك، فعدد لي الخيل والمال والذخيرة فأظهرت ضد ذلك، قال: فما ترى؟ قلت: انظر لك هدية لا تخبأ في الخزائن[٤] ولا تغيب عن عينه حين يذكرك بهديتك [٢٣ - ا] كلما نظرها، قال: ما معي إلاَّ وردة وهي روحي، فإن كانت تصلح نزلت عنها، وإن كنت أموت، قلت: إن قبلها فهي مما تصلح، قال: فتحدث معه إن قبلها فلك ألف دينار، ثم أمرنا بإحضارها ومعها تسع جوار وقبَّلن يدي الوزير وهن مكشوفات الوجوه، وأعرض عن وردة واستحسن غيرها وكنت أوصيته بذلك فقويت عزيمة عثمان وتركه قبولها منه فلما سكر عثمان وقام وسكر التسع الجواري قمت إلى المستراح ودعوت «وردة» وأعلمتها، فقالت: لا أرغب عن مولاي، فدعوت الوزير إلى مجلس ودخلت أنا ووردة عليه إليه فوعدها ومناها[٥] وهَمَمْت بالخروج عنهما، فقال: والله لا يكون

---

(١) في المفيد: وكان طول قاعة البستان التي لعثمان وهي خمسون ذراعاً فامتعض الوزير. . . إلخ.

(٢) جمع بهار مقدار من الوزن يساوي ثلاثة قناطير أو ثلاثمائة رطل «معرب»، وقال ابن جني: عربي. انظر شفاء العليل ص٦٦.

(٣) في (ر): الشريف.

(٤) في المخطوطة: لا تجنى في الرأس، والتصحيح من المفيد.

(٥) في المخطوطة: واغليا، والتصحيح من المفيد.

هذا أبداً، ثم عدنا إلى المجلس ولم يملأ عينه منها ولا مكنها من يده عند السلام، فلما أصبح[1] مولاها استأذناه في الخروج، فلم نخرج إلا ووردة بين أيدينا، قال حمير: فوفى لي بالألف الذي وعدني، وأما الوزير فأحضرني وخلع علي، وقال: إن بنتك وردة حلفت لا دنوت منها حتى نرضي حمير، فما يرضيك؟ قلت: ضيعة كذا بما فيها من زرع وأبقار[2] ومغلات، فقال: مرحباً وهي لا خراج فيها على من ملكها.

(حكاية ثانية): في سبب خروج مفلح من زبيد؛ لما استغنت الحرة[3] بعبيدها وأميرهم سرور عن الوزير مفلح، دَبَّر سرور حيلة في خروج مفلح من زبيد بأن خوطب مفلح على حَجّ الحرة، فلم يأذن مفلح، فلما أكثروا مراجعته، قال: انظروا لها شيئاً في طول هذا وقبض كفه ومد ذراعه فإنه يسليها عن الحج، فبلغها ولم يستدرك ما حدث من هذه الكلمة إلاَّ بالإذن لها في الحج وجَهَّزها بثلاثين ألف دينار، وسَيّر ابنه المنصور معها إلى مكة، ثم كاتب سرور عرب[4] المهجم بالغارات على أعماله، ففعلوا فلم يجد حينئذٍ مفلح بُدّاً من الخروج إلى المهجم، فلما بلغ ليلة مسيرة من زبيد رجع أكثر عسكره إلى مدينة زبيد بإشارة سرور، ولم يبق معه إلاَّ خاصته، ولم يمكنه الرجوع إلى زبيد لاستيلاء سرور عليها، فحينئذٍ طلع جبال برع وترك حريمه *[٢٣ ـ ب]* في حصن الكرش وانتقل إلى عرب المهجم وشن الغارات وكاتب الشريف غانم بن يحيى الحسني، وهو يومئذٍ ملك بمخلاف ابن طرف[5] واشترط له ولبني عمه إسقاط ما عليهم لصاحب زبيد في كل سنة وهو ستون ألفاً لنصره على زبيد فسار الشَّريف في ألف فارس وعشرة آلاف راجل ناصراً لمفلح، وكانت الواقعة على المهجم فلقيهم سرور وهزم مفلحاً والأشراف، ثم أخرج العرب من المهجم، فاستقر بها سرور،

---

(١) في (ج) و(ن): صحا.

(٢) في المخطوطة: أبقال، باللام.

(٣) يعني بها الحرة الملكة أم فاتك بن منصور.

(٤) في المخطوطة: عرفا، والتصحيح من المفيد.

(٥) هو ما يعرف الآن بالمخلاف السليماني.

فعاد مفلح إلى برع ومات في حصن الكرش سنة سبع وعشرون وخمسمائة، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس(١)

في ذكر إقبال وقتله فاتك

ثم وزر إقبال الفاتكي، فلما مات مفلح استأمن ابنه منصور بن سرور، ودخل زبيد والوزير يومئذٍ إقبال، فخلع إقبال على منصور [وأنزله في دار أبيه](٢) ثم قتل ليلاً بيد إقبال فأنكر الملك فاتك ذلك، وهَمَّ بإقبال ثم أبقاه على دغن(٣)، قال حمير: فابتاع مني رسول إقبال سمّاً ما علمت لمن هو، وتلطف إقبال عليَّ حتى سقا مولاه فاتكاً ولد الحجاجة ذلك السم سِراً، فمات فاتك بن منصور في شعبان سنة **٥٣١** ومدة ملكه أربعة عشر سنة، وماتت أمه الحجاجة سنة **٥٤٠**، ثم ملك بعده ابن عمه فاتك بن محمد بن جياش، والله أعلم. [ومات إقبال ولم تطل وزارته، والله أعلم](٤).



الفصل السادس(٥)

في ذكر القائد أبو(٦) محمد سرور الفاتكي

[وهو حبشي أمحري](٧).

---

(١) في (ر): الرابع.
(٢) زيادة في (ر).
(٣) في (ر): أحسن.
(٤) زيادة في (ج) و(ن).
(٥) في (ر): الخامس.
(٦) في (ج) و(ن): ابن محمد.
(٧) زيادة في (ج) و(ن).

وسنورد من أخباره خمس حكايات تدل على فضله:

(الحكاية الأولى): في مبادي أمره، وهو أن الحرة الصالحة الحجاجة أم الفاتك بن منصور، ابتاعت لابنها وصائف كثيرة، كان هذا سرور أقدمهم وربي في حجرها، ولم يلبث أن ترعرع وبرع، وولته زم[(١)] المماليك، وصرفت إليه الرياسة على كل من في القصر، فساد وسدد ولَيَّن [وشدَّد][(٢)] ثم تأمَّر على الجند فأحسن الرفق وترقت به الحال حتى استغنى به عن الأزمة وكان الزمام يومئذ للشيخ صواب، وكان صواب مشغولاً بالعبادة، ويقول سرور: هو صاحب الأمر والنهي علي وعليكم وعلى موالينا، وهو أهل لتقلد أمور الناس، وأن يدخل الكل تحت طاعته وأمره. وترقى حاله حتى أخرج مفلحاً من المدينة زبيد كما سبق.

(الحكاية الثانية): لما خرج مفلح من زبيد بالعسكر طالباً لعدن[(٣)] ثار محمد بن فاتك بن جياش وهو *[٢٤ ـ ١]* عم الملك فاتك بن الحجاجة وملك محمد هذا دار الإمارة ليلاً ووقفت القراء بين يديه وهنَّا أهل زبيد، واستعصم الملك فاتك وأمه بعلو القصر فلما وصل الخبر إلى سرور، وهو في العسكر، رجع فدخل المدينة وتسور القصر ورفع الجبال، حتى وصل إلى مولاه ومولاته فسَكَّن روعهما، وقال: هذه العساكر خلفي، ثم ألبس مائة وخمسين أمة زي الرِّجال من الدروع والسلاح وفتح طيقان[(٤)] القصر، وأمرهن أن يصحن كلهن صيحة عظيمة ومحمد بن فاتك جالس على السرير تحت الطيقان[(٤)] فرماه سرور بحجر عند تلك الصيحة فهشمت أنفه وظن محمد بن فاتك أن تلك الصيحة من رجال معدِّين للحرب فانهزم هو ومن معه تلك الساعة، وخرجوا من باب المدينة ليلاً ولم تصل العسكر إلى المدينة إلاَّ عند الظهر.

---

(١) في (ر): أمر.
(٢) زيادة في (ج) و(ن).
(٣) في (ج) و(ن): الغدر.
(٤) في المخطوطة: طبقات، والتصحيح من المفيد.

(**الثالثة**): [في شأن] وردة قالت: لما مات سيدها مفلح في الجبال وأنا معه خطبني القائد سرور، والوزير إقبال والقائد إسحاق بن مرزوق، وعلي بن مسعود صاحب حيس، فأحسنت الوعد لرسول كل منهم وشاورت ابن سيدي منصور بن مفلح في ذلك فأشار [علي] بسرور وقال: استظهري بمشورة حمير بن أسعد، قلت: فاستدعيته من تهامة إلى الجبال واستشرته، فقال: أما إقبال فعنده عشرون مغنية، ثم هو عبد تاجر وتربية التجار وربحها[1] مصور بين عينيه إلى الساعة.

وأما إسحاق فعنده أم ولده فرج ابنة[2] عويد وابنة عمه أحمد ما في تهامة مثلها، وأما صاحب حيس فعنده أربع زوجات، وتسعون سرية، وإني أشير عليك بسرور، فإنه ملك واسع الهمة، قالت: فتزوجني سرور فوجدته مشغولاً عن النساء والتنعم بالنظر إلى معالي الأمور، فلم أزل به حتى ملكته، فكان لا يخالفني فيما أراه وإذا غضبت كاد يموت، والدليل على ذلك أن رسول الشريف غانم بن يحيى قدم عليه إلى المهجم في عقد هدنة بينهما، قال الرسول: فأقمت ثلاثاً لم أجتمع به [ثم] قيل له: إن سرور مشغول الخاطر، ثم اجتمع به الرسول ثم *[٢٤ ـ ب]* قدم حمير علينا، فقيل: الآن قضيت حاجتك، قلت: وكيف؟ قلت: وردة سخطت عليه، وحلفت ألاَّ تكلمه حتى يأتي أبوها الشيخ حمير بن أسعد كون[3] رأيها إليه، قال الرسول: قدمنا[4] تلك الليلة إلى مجلس فيه غناء وطرب، فسلمنا على سرور، وإذا خلف السرير حلي وإذا هي وردة، قد أصلح بينهما حمير، فجاءت لتغنِّيه فوقع في نفسي تعجيز سرور لشدة انزعاجه من سخطها، فكأنه عرف ما في نفسي فاقترح عليها قول الشاعر:

نحن قوم تذيبنا الحدق النجـ ـل على أننا نذيب الحديدا[5]

---

(١) في المفيد: بخلها.

(٢) في المخطوطة: ابنت.

(٣) في (ج) و(ن): يعني.

(٤) في (ج) و(ن): فدعينا.

(٥) من أبيات للشاعر عبدالله بن طاهر الحزاعي المتوفى سنة ٢٣٠هـ.

(الرابعة): أن سرور ولي المهجم، وهي كرسي الملك، وكان يقيم في زبيد من أول ذي القعدة إلى آخر شعبان ثم يخرج فيصوم شهر رمضان في المهجم وبينها وبين زبيد أربع[1] مراحل فيصلح أحوالها وتتسع نفقاته وصلاته في شهر رمضان حتى قال وزيره طلحة[2]: لبثت مدة شهر رمضان[3] وصدقته كل يوم ألف دينار، وكان إذا جاء من المهجم إلى زبيد تأهب أهل المدينة للخروج للقائه، فأول من يسلم عليه الفقهاء، فيترجل لهم إكراماً لهم وتبجيلاً لقدرهم، ولا يترجل لغيرهم، فإذا انصرفوا جاءت التجار ثم العسكر أفواجاً فإذا[4] دخل المدينة وسلم على الملك فاتك مضى إلى مولاته، فإذا وصل إليها نزلت عن سريرها إكراماً له، وقالت: أنت مولانا الذي لا يحل لنا أن نخرج عن طاعتك في شيء فيبكي[5] ويضع خده على الأرض حتى ترفعه هي بيدها من الأرض، ثم يتأخر فيبكي حتى يبكي من معه وتتأخر النسوة التي عندها غير بعيد فيقضي[6] لها ما تولته من ولاية وعزل وغيره في تلك السنة، ثم يقوم عند صلاة الظهر فيدخل مسجده، وهو لا يتسع للناس الذين يخرجون للقائه[7]، وكان يدفع عند دخوله إلى زبيد من الأموال لأهل الحديث والنحو واللغة والقضاة قدر عشرة آلاف دينار في كل سنة وإلى عماله ألف دينار وإلى مولاه علي ستة[8] آلاف دينار وإلى بيت مولاته عشرة آلاف دينار، ويهدي حواشي السلطان من الجهات[9] والأزمّة وصفان[10] الخاص عشرين ألف ديناراً.

---

(١) في (ج) و(ن): ثلاثة.
(٢) كذا، وفي المفيد: عبيد بن بحر.
(٣) في (ج) و(ن): كانت وظيفة مطبخة كل يوم.
(٤) في (ج) و(ن): ثم يدخل.
(٥) في (ر): فيصل.
(٦) عبارة (ج) و(ن): إليها بما احتيج من.
(٧) في (ج) و(ن): لا تستطيعون الخروج إلى لقائه.
(٨) كذا، وفي المفيد: ستون ألفاً. وفي (ج) و(ن): وأعماله إلى مولاه كل سنة ستين.
(٩) في (ر): الجهال.
(١٠) في المفيد: وصفات.

(**الخامسة**): كانت عادته في سنة تسع وعشرين وخمسمائة مهما كان في مدينة الخصيب يخرج إلى المسجد *[٢٥ ـ ١]* بعد نصف الليل ويقول: إنا لا يمكننا الوصول بالنهار فإذا صَلَّى الصبح ركب إلى فقيه يزوره أو مريض يعوده أو جنازة يشيعها ونحو ذلك، ثم يعود فيسلم على السلطان، ويشتغل بتدبير العسكرية إلى وقت الغداء، ثم يخرج إلى المسجد وقت الزوال فيصلي الظهر، ثم يشتغل بالحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ إلى أن يصلي العصر فيه، ثم يدخل داره ويخرج قبل المغرب إلى المسجد، فإذا صلى المغرب ناظر الفقهاء إلى العشاء الأخيرة بين يديه، وربما ترك المناظرة وأخذ وصيفاً واحداً وركب حماراً حتى يجتمع بمولاته للمشاورة، وكان يأتيه المتظلم من الرعية فيفحش له في القول ويجفو عليه، وهو آمن شره وغضبه، وكان يدعى إلى الحاكم فيحضر ويقعد بين يديه تواضعاً لأوامر الشرع، ولم تزل هذه حالته من التاريخ المذكور إلى أن قتل بمسجده بزبيد في الركعة الثالثة من صلاة العصر، يوم الجمعة سادس صفر سنة **٥٥١**، قتله رجل من أصحاب ابن مهدي، ثم قتل قاتله تلك العشية بعد أن قتل جماعة من الناس والله أعلم، فلما قتل اشتغل رؤساء حضرة الملك فاتك بالتنافس على رتبة سرور، حتى قتل فاتك سنة **٥٥٣** وكان مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة، والله أعلم.

وسنعيد ذكر نَسَبهم ومدة ملكهم مجملاً أما فاتك هذا فإنه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش.

وأما ابن عمه الذي ملك قبله فإنه فاتك بن منصور وأمه الحجاجة[(١)] [بن منصور] بن فاتك، وأمه الهندية ابن جياش بن نجاح مولى مرجان، ومرجان مولى الحسين بن سلامة، والحسين مولى رشد[(٢)] ورشد مولى أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن زياد[(٣)] الذي

---

(١) جملة اعتراضية.

(٢) يرد ذكره في بعض المصادر: برشيد.

(٣) في هذا خلط بين زياد بن أبيه أخو معاوية بن أبي سفيان وزياد بن إبراهيم مؤسس الدولة الزيادية في اليمن ولا يعقل أن يكون هذا أخو معاوية أو ابنه للفارق التاريخي الواضح.

اختط مدينة زبيد [بن فلان بن عبيدالله بن زياد] بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب *[٢٥ ـ ب]* القرشي الصحابي، وأما مدة ملكهم، فقد سبق أن بني زياد ملكوا مئة سنة وثلاث سنين إلى سنة سبع وأربعمائة ثم انتقل إلى عبيد عبيدهم فملك قيس مولى مرجان مدينة زبيد خمس سنين، إلى سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، ثم نجاح أربعين سنة إلى سنة اثنتين وخمسين ثم سعيد بن نجاح سنتين إلى سنة خمس وسبعين، ثم المكرم بن علي الصليحي سنتين، ثم السيدة إلى سنة سبع وسبعين ثم جياش بن نجاح ست عشرة سنة إلى سنة ثمان وأربعين وأربعماية ثم ابنه الفاتك خمس سنين ثم ابنه المنصور أربعة عشر سنة إلى سنة سبع عشرة وخمسمائة، ثم ابنه الفاتك أربعة عشر سنة، ثم ابن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش اثنتان وعشرون سنة إلى [أن قتل] سنة ثلاثة وخمسين وخمسمائة، فهذه مدة ملك عبيد بني زياد وعبيدهم وبني الصليحي ومن بعدهم مائة سنة واثنتان وعشرون سنة ومدة ملك بني الصليحي لمدينة زبيد أربع وعشرون سنة، والله أعلم.

[وأما مدينة جبلة فمدة ملكهم لها أربع وسبعين سنة، والله أعلم][1].



(١) زيادة في (ج).

الباب السادس

في أخبار آل الزّريع بن العباس بن المكرم[1] الهمداني، ملوك عدن وغيرهم

وسميت عدن باسم الملك عدن بن سبأ، وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول
في سبب ملكهم

قد سبق أن المكرم[2] ولاهما عن زوجته السيدة مدينة عدن، وهم الزريع ومسعود ابني المكرم ثم البهاء بن زريع بن العباس[3] وأبو الغارات بن مسعود بن المكرم، ثم تغلبا على السيدة في عدن، ثم اصطلحوا على نِصْف ارتفاع عدن للسيدة، فلما قتلا مع المفضل بن أبي البركات الحميري في باب مدينة زبيد سنة ثلاث وخمسماية ولي في عدن أبناؤهما أبو السعود بن زريع، ومحمد بن أبي الغارات بن مسعود، وتغلبا على ربع الارتفاع للسيدة، ثم مات أبو السعود وَولاَّها الداعي سبأ محمد بن أبي السعود، ومحمد بن أبي الغارات، وتغلَّبا على جميع عدن من سنة سبع وخمسمائة،

(١) كذا في الأصول، وفي المفيد: الكرم.

(٢) هو المكرم الصليحي.

(٣) انفرد بذكره صاحب الكتاب.

ثم مات محمد فقام أخوه على مقامه، وكانت بينهما نصفين فعلي بحصن الخضراء[1] ومستولياً على البحر والمراكب والمدينة، والداعي سبأ له حصن التعكر[2]، وباب عدن وما يدخل من البر، وله معاقل في الجبال [٢٦ ـ ا] وأعمال كثيرة.

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني
فيما شجر بينهم

وذلك أن كُلاً منهم استعمل عاملاً على نصف عدن فحاف عامل علي في قسمه الارتفاع، فظلم الناس وعاث وأفسد وذَمَّ الداعي سبأ هو وأصحاب علي من ذلك والداعي سبأ مهتم بجمع الأموال وأصحابه مستهضمون، وهو محتمل حتى كاد احتماله أن يخرج الأمر من يده، فولى بلال بن جرير عدن، وطلع سبأ إلى الجبال وجمع جموعاً من حمير ومذحج وخولان وغيرهم، وعاد فخَيَّم بعسكره في مدينة وادي لحج وخيم بنو عمه في مدينة لهم بالوادي تسمى: الرعارع، ثم اقتتلوا أشد القتال كما قيل:

وغيظ[3] ذوي القربى أشد مضاضة[4] على المرء من وقع الحسام المهند[5]

وقد كان سبأ أمر بلالاً بالقتال بعدن، وأقام الحرب بينهما سنتين وكان علي في أول الحرب ينفق المال جزافاً والداعي ممسك حتى كاد الناس يميلون عنه فبذل ما لم يظن أنه يبذله، يحكى أن الداعي سبأ بن أبي السعود أنفق على حرب علي بن أبي الغارات ثلاث مائة ألف دينار، ثم أفلس،

---

(١) بعدن وهو ما يسمى اليوم بساحل حقات.
(٢) تعكر عدن هو ما يسمى اليوم بجبل حديد وهي غير تعكر الجند السابق ذكره.
(٣) في المفيد: ظلم.
(٤) الأصل: مشاشة.
(٥) البيت من معلقة طرفة بن العبد التي أولها: «لخولة أطلال ببرقة تمهد.. .إلخ».

واقترض من تجار عدن، حتى إنه بقي من المال عليه ثلاثون ألف دينار بعد موته، فقضاها عنه ابنه علي بن سبأ، والله أعلم.

(حكاية في بذله): دخل عليه رجل من همدان، فقال: يا أبا حمير، إن الحرب نار حطبها الرجال والخيل، فادفع إليَّ ديتي وهي ألف دينار ففعل، ثم قال للداعي: ودية أولادي فلان وفلان فأخذها ألفي دينار، ثم قال له: بقي لي ثمن الخيل لأنها إن عقرت راحت، فقال الداعي: حتى تعقر، قال الهمداني: لا قَدَّم ثمنها، فأعطاه خمسمائة دينار، ثم قال الهمداني: بقيت خصلة يا أبا حمير، قال: ما هي؟ قال: إني عزمت على أن أتزوج امرأة من بني فلان وليس معي ما أقابل به قومها لشرفهم، فدفع له مائة دينار، فقال: لقد تفَضَّلت عليَّ لم يبق لي شيء إلا أنه قبيح أن أتزوج وأنا شيخ وعيالي بلا زواج، فدفع لكل منهما مائة دينار، ثم قام الهمداني، وسار ساعة، ثم رجع، وقال: والله لا سألتك حاجة بعد الحاجة التي رجعت لها، وهي أن لي بنتاً لم تنكح، وكيف نتزوج وتبقى [أرملة] فقال الداعي: ما تريد؟ قال: مالاً أزوجها به، فأعطاه مئة أخرى، ثم تمثل الداعي بقول الشاعر[(١)]:

استنتفت لحية زيد فانتتف[(٢)]

***

الفصل الثالث

في زوال [٢٦ - ب] علي بن أبي الغارات واستيلاء الداعي سبأ

اعلم أن من السَّعادة الظاهرة للداعي سبأ أنه اتفق فتحه مدينة الرّعارع عند لحج يوم فتح أميره بلال بن جرير المحمدي حصن الخضراء فأخذا

(١) في المفيد: الراجز.

(٢) في المفيد طبعة حسن سليمان: ما نتفت.

الحرة بهجة أم علي، وجميع ذخائرها وبين الرعارع وعدن ليلة والتقى رسولهما [بالبشرى] بالطريق وهذا من العجيب، ثم دخل الداعي سبأ مدينة عدن، وكان كريماً لا يعلم أكرم منه، قال فيه القاضي سليمان[1] يمدحه:

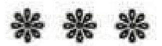
أصبحت لا أرهب الأيام والنُّوبا ... لأنني جار منصور وجار سبا

فإن سَطَوت على الأيام مقتدراً ... أو ارتقيت على الشّعرا فلا عجبا

فقل لمن رام كيدي أو معاندتي ... اقصر ففي تعب من عاند الشهبا

مات سبأ رحمه الله سنة ٥٣٣ بعد فتحها لسبعة أشهر ودفن داخلها.

❋ ❋ ❋



الفصل الرابع

في ذكر علي بن سبأ والداعي محمد بن سبأ

لما مات الداعي سبأ أوصى بالأمر إلى ابنه علي، فهرب أخوه محمد بن سبأ إلى الجبال إلى منصور بن المفضل، وهَمَّ أن يقتل بلالاً ثم مات علي قبل أن يستكمل سنة مسلولاً، فأوصى بالأمر لبنيه [وهم صغاراً، فلما مات علي طلب بلال محمد بن سبأ وملّكه وبايعه] وزوَّجه بابنته سنة ٥٣٤ بعد أن كانت الدعوة قد خرجت لأخيه علي، وذلك أن الرشيد بن الزبير كان قد خرج من [عند] الخلافة بتقليد الدعوة لعلي بن سبأ، فوصل بعد موته فتقلدها أخاه محمداً، ونعته بالملك المعظم المتوج المكين، وكان الداعي محمد بن سبأ كريماً ممدوحاً يثيب على المدح، قال يوماً لخاصته: قد اجتمع على بابي الشّعراء وهذه قصائدهم، فما ترون في ثوابهم. فأجمعوا على مئة دينار، قال: لا بل يكون ثلاثمائة دينار.

(حكاية): قال الفقيه نجم الدين عمارة بن زيدان: حضرت يوماً عنده فاقترح على الشعراء ببيتي شعر وردن في خاطره، وشرط لمن سبق مالاً

(١) هو القاضي سليمان المفضل له ترجمة في المفيد ص٣٢٣ وتاريخ ثغر عدن ص٩٦.

وثياباً كانت عليه، وهم: أحمد بن علي الحقلي، والقاضي أبي بكر الجندي[1] [وقاضي صنعاء يحيى بن يحيى فسبق الجندي] وكان بقربي وفد تميل من المكان[2] فأخذت الورقة من يده وأنشدت البيتين، ففزت بالمال والثياب، ثم خلع الداعي محمد بن سبأ على جميعهم، والله أعلم.

واعلم أن هذا الجندي هو من أهل الجند، ونسبه يافعي، وكان مختصاً بِمَلَكَيْ اليمن وهما: المنصور بن المفضل الحميري، ومحمد بن سبأ، وكان الجندي مشهوراً بمكارم الأخلاق وعذوبة الطبائع، لما نعى يحيى بن أبي الخير[3] مصنف البيان قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ماتت المروّة الآن، وله مصنفات منها: كتاب المفتاح في النحو *[٢٧ ـ ا]* وكان خطيباً شاعراً مفلقاً ومن شعره[4] وصف لشعره:

شعر إذا أنشدته في مجلس ... فكأنني جَمَّرْته بالعود

وأما قاضي صنعاء[5] فإنه ليس في الجبال أشعر منه، ومن قوله في مدح محمد بن سبأ حين عزم على الخروج إلى جبلة لتملك بلاد ابن منصور بن المفضل:

النصر من قرنا عزمك فاعزم ... والدهر من أسرا حكمك فاحكم

ولما وهب محمد بن سبأ لابن سليمان وهو من قومه ألف دينار، قال القاضي يحيى ارتجالاً:

لا فخر إلاَّ إذا أقبلت مستلما ... كَفَّ المكين ظهر الدين مولانا
هي التي تهب الآلاف وافية ... إن كنت غراً فسل عنها ابن سلمانا

---

(١) توفي سنة ٥٥٢ وترجمته في المفيد ص٢٩٤، وطبقات ابن سمرة ص١٦٥ والجندي في السلوك.

(٢) كذا في (ر) وفي (ج) و(ن) والمفيد: وقد ثمل من الشراب.

(٣) عرف بالعمراني مشهور ترجمته في ابن سمرة ص٤.

(٤) في المخطوطة: شعري، والتصحيح من المفيد ص٢٩٤.

(٥) هو يحيى بن أحمد بن أبي يحيى، ترجمته في المفيد ص٣٢١.

فقال له محمد بن سبأ: أنا[1] أبو عبدالله أما ابن سليمان، فهو ابن عمي، ولكن تسأل أنت عنها، وأمر له بألف دينار [في الحال]، ومات هذا القاضي مقتولاً قتله أصحاب ابن مهدي في حصن المجمعة[2] من مخلاف جعفر.

ولما كان سنة **٥٤٧** ابتاع الداعي محمد بن سبأ من الأمير منصور بن المفضل الحميري جميع معاقل بني الصليحي، وهي ثمانية وعشرون حصناً ومدائن منها جبلة اشتراها منه بثمانية آلاف دينار، ونزل منصور إلى صبر في تعز، وطلق زوجته الصّليحية، وسكن الداعي [محمد] في جبلة وحصن حب وتزوج بعد الصليحية امرأة منصور بن المفضل، وأكثر الشعراء تهنئته بالمعاقل والمرأة[3] فبسط يده في العطاء حتى أنه أحصى ما وقع في رقاع الطّلاب شيئاً كثيراً[4] ومدحه علي بن محمد بن زياد[5] المأربي بقصيدة منها:

بذي جبلة شوق إليك وإنما لتظهر للشّيخ الذي ليس تضمر

وهذا المأربي وأبوه من الشّعراء الكرام مُدّاحاً للملوك مدح المفضل الحميري، فوصله بألف دينار، وكان الشّريف عيسى بن حمزة السليماني، صاحب عثر من ملوك تهامة وصله بصلات جزيلة، وأجازه على مدحه بجوائز جليلة، فلما أخذت الغز أخ يحيى بن حمزة أسيراً إلى العراق، بذل عيسى جزيل الأموال ويستخلص أخاه من العراق، فلما عاد يحيى دَبَّر على أخيه عيسى حيلة فقتله وملك الأمر، فأنشأ هذا محمد بن[6] زياد قصيدة يذكر فيها قتل عيسى ويرثيه ويلوم يحيى على ذلك فمن قوله فيها:

---

(١) كذا في المخطوطة والمفيد، واستحسن الأكوع أن تكون العبارة هكذا: يا أبا عبدالله.

(٢) المجمعة حصن لا يزال يحمل الاسم إلى الآن من أعلى عزله شعب يافع في الغرب الشمالي من مدينة إب بمسافة ثلاث ساعات تقريباً. انظر المفيد ص٣٢٢.

(٣) في (ج) و(ن): العقيلة.

(٤) في (ج) و(ن): في يوم واحد خمسة آلاف دينار.

(٥) ترجمته في المفيد ص٣٢٣.

(٦) ترجمته في المفيد ص٢٦٨، وهو غير ابنه علي بن محمد السابق.

إنـي وفـيـت بـود عـيـسـى بـعـده   لـما[١] وفيت قلعت أسود عيني

وذلك أنه نذر على نفسه أن لا يرى الدنيا بعده إلاً بعين واحدة فغطى إحدى عينيه ولم ينظر بها حتى مات، وقال:

قـرت عـيـون الـشـامـتـين وأسـخـنـت   عيني على من كان قرة عيني[٢]

فلما بلغ شعره هذا إلى يحيى غضب عليه، وقال: جلدني الله [إن لم أجلده][٣] مائة جلدة[٤] *[٢٧ ـ ب]* لأسفكن دمه، فقال المأربي شعراً:

نبئت أنك قد أقسمت مجتهداً   لـتـسـفـكـن عـلـى حـر الـوفـاء دمـي
ولـو تَـجَـلَّدت جلدي ما غدرت ولا   أصبحت ألأم من يمشي على قدم

وهجا محمد بن زياد أحد سلاطين اليمن فحبسه، وخاف المأربي الانتقام[٥] منه بمكروه، فكتب من السجن إلى سلطان آخر كان صديقاً له هذين البيتين لا سوى شعراً:

أسـف إن طـار أو طـر إن أسـف وإن   لان الفتى فاقسي أو يقسو الفتى فلن
حتى تخلِّصني من سجن[٦] مظلمة   فـأنـت آخـر سـهـم كـان فـي قـرن

فركب إليه من ساعته وأخرب الحبس وأخرج المأربي.

ثم بعد ذلك لقي السُّلطان المهجو فشفع فيه إليه واعتذر في خراب الحبس وأخبره بالبيتين فعذره.

---

(١) في المفيد: لا لو وفيت.
(٢) في المخطوطة:
شعري قرت عيون الشامتين وأسخيت   عـيـنـي عـلـى مـن كـان قـرة عـيـنـي
(٣) زيادة في (ن).
(٤) في المفيد: جلدني الله جلدة المأربي.
(٥) إن ينم عليه بمكروه.
(٦) في (ج) و(ن): قعر.

رجعنا إلى ما نحن بصدده من ذكر الداعي محمد بن سبأ وكرمه، فإن مكارمه أكثر من أن تحصر إلا إنا نقتصر على جملة تغني عن التفصيل، وذلك أنه لما شاع لكل من قصد بابه أن يكتب حاجته وما يطلب من المال في بيان ويضع علامته عليها كائنة ما كان، وهذا هو الكرم التام وكان يضع[١] على كل رقعة رفعت إليه «العزة لله وحده»، ثم مات الداعي محمد بن سبأ رحمه الله سنة ٥٤٨ عن ابنه عمران، ومدة ملكه أربعة عشر سنة، والله أعلم.

* * *

الفصل الخامس

في ذكر الوزير بلال بن جرير المحمدي

وكنيته أبو الوليد لكرمه [ونعته الشيخ السعيد الرشيد][٢] وقد سبق أنه تولى مدينة عدن للداعي سبأ، ثم لابنه علي، وإنه هو الذي مَلَّكها محمد بن سبأ وأنكحه ابنته، واعلم أنه كان وزيراً فإن الأمر والنهي والتقديم والتأخير إليه، وكان حاله مع آل الزريعي أعلى من حال البرامكة [مع هارون الرشيد][٣] وقت ولايتهم، وكفى به شرفاً كون الأديب العبيدي المشهور الآتي ذكره وزيراً له وكاتباً معه وله قصائد حسنة ولم يزل بلال والياً لعدن من سنة أربعة وثلاثين إلى أن مات رحمه الله عن ابنيه ياسر ومدافع في سنة ست وأربعين وخمسماية [ومات][٤] وخلف ستمائة ألف دينار وخمسمائة، وخزائن كثيرة من الملبوس وأنواع الطيب والسلاح وتحف الهند والصِّين والمغرب والعراق وغيره مما لا يمكن حصره وأوصى به لمولاه محمد بن سبأ، ففرقه محمد بن سبأ في سنتين ووزر بعده لمحمد بن سبأ ابنه مدافع ومات مدافع بعده في سنة ٥٦٠.

* * *

---

(١) في (ج) و(ن): يوقع.

(٢) زيادة في (ج) و(ن).

(٣) زيادة في (ر).

(٤) زيادة في (ج) و(ن).

الفصل السادس

في ذكر الملك عمران بن محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع

وذلك أنه ملك الأمر بعد أبيه ونعت بالملك المكرم، وكان ظريفاً لطيفاً كريماً، من جملة مكارمه أن عمارة بن زيدان كان عليه لأبيه ثلاثة آلاف دينار فأبرأه منها، ومدائح الأديب أبي بكر بن أحمد العبيدي له وحكاياته معه أكبر دليل على فَضْله وكرمه. ولما مدحه العبيدي في قصيدته التي مطلعها[1] «شعر» [٢٨ ـ ١]:

فلك مقامك والنجوم كؤوس[2] ... بسعوده التثليث والتسديس
فافخر فمالك في الملوك مماثل[3] ... من ذا يقاس ومن عساه[4] يقيس

فأجازه به إجازة نافعة مسلمة إليه فما لبث أن بواب الدار استأذن الأديب في دخول الولد الدار فأذن، فقال الداعي: إن أرغبوك في بَيعةٍ فاستنصف في الثمن فخرج الصبي، وفي يده خلعة وقدح فضة فيه ألف دينار وسبع مائة دينار فاستقله الداعي، فزاد أن أطلق إليه مكس مركب فيه ألف دينار، ومما قاله الأديب فيه وفي ابنه محمد وأبي السعود قصيدة منها قوله[5]:

ملك لو استسقى الزّمان[6] بجوده ... أغناه عن سقيا ملثٍّ[7] سحابه

وللأديب المذكور فيه شوقاً إلى مدحه شعراً [٢٨ ـ ب]:

---

(١) من قصيدة أوردها عمارة في مفيده ص٣٤٩.
(٢) في المخطوطة: وكلها، والتصحيح من المفيد.
(٣) في المخطوطة: ما فخر لمالك والملوك مماثل... إلخ.
(٤) في المخطوطة: عليك.
(٥) انظرها في مفيد عمارة ص٣٣٤.
(٦) في المخطوطة: الملوك.
(٧) في المخطوطة: مليك.

حـيـاك يـا عـدن الـحـيـا حـيـاك   وجرى رضاب لماه فوق لماك[1]

[٢٩ ـ ا] ثم مات الدّاعي عمران بن محمد بن سبأ سنة ستين وخمسمائة عن محمد بن عمران وأبي السعود ومنصور لم يبلغ أحد منهم الحنث[2] يومئذ، فقام بكفالتهم ياسر بن بلال بن جرير بعد موت أخيه مدافع، وكان ياسر بن بلال مشكوراً مشهوراً مات سنة خمس وستين وخمسماية [٢٩ ـ ب].

❋ ❋ ❋

الفصل السابع

في ذكر الأديب الشيخ الفاضل أبي بكر بن أحمد العبدي[3] وزير الدولة الزريعية وصاحب ديوان الإنشاء بها

كان ذا دين حصين وعقل رصين وسؤدد عريض، وكرم مستفيض، ذا بلاغة رائعة وعبارة جامعة، حكى أبو الحجاج: أن القاضي أبو المعالي عبدالرحمٰن بن الحباب[4] وهما يومئذ صاحبا ديوان الإنشاء للدولة العلوية[5] قالا: لم يصل إلى الدولة العلوية مكاتبة من أهل الآفاق، ولا من أهل الشام والعراق أفصح ولا أحسن من المكاتبات الواردة من صاحب جزيرة اليمن الأديب أبي بكر بن أحمد العبدي.

---

(١) انظرها في المفيد ص٣٣٨.
(٢) في المفيد و(ن) و(ج): الحلم.
(٣) يتردد ذكره في المخطوطة: بالعبيدي وهو خطأ. انظر ترجمته في المفيد ص٣٢٦، والسلوك للجندي، وطراز أعلام الزمن للخزرجي، وقرة العيون ج١، ص٣١٦، وتاريخ ثغر عدن ج٢، ص٢٤٢، وفي العقد الثمين للفاسي ج٨، ص٩.
(٤) القاضي الجليس عبدالعزيز بن حسين بن الحباب الأغلبي شاعر وأديب من أهل مصر عرف بالجليس لمجالسته خلفاء الدولة الفاطمية توفي سنة ٥٦١، انظر ترجمته في الأعلام ج٤، ص١٤٠.
(٥) يعني بها الدولة الفاطمية العبيدية في مصر.

وكان أبوه سيداً مطاعاً جواداً، وظهرت مخائل النجابة في الأديب من صغره، قال مؤدبه وهو بين يديه في المكتب: والله ليخرجن أبو بكر هذا سيداً رئيساً، قال: ولم يبلغ عمر أبي بكر عشرين سنة فلما [٣٠ ـ ١] ترعرع عني بنفسه فكان ينزل إلى عدن وهي من وطنه على ليلة[١] فيجتمع بالعلماء الواصلين[٢] من الآفاق إلى موسم عدن ويلازم الطلب حتى تفقه وتأدب[٣] ولم يزل في عدن حتى مات محمد بن عزي[٤] فأتي بلال فبذل نفسه كاتباً له وصاحباً، وظهر له من الفصاحة والبلاغة والسماحة ما فاق به كل أحد ففوض بلال الأمر إليه حتى استأذن بلال فيما يجيب به على كتب وصلت إلى بلال وفيما يثيبه[٥] وقد قدمت عليه، فقال بلال: يا مولاي الأديب الدولة دولتك، والمال مالك، فأجب كيفما شئت ومتى شئت، وكان لبلال شريكاً من وادي لحج يقال له: ابن أبي الغارت مأسوراً في حبسه، فكتب الأديب إلى بلال رقعة فيها: الناس بسبب[٦] إحسان الحضرة إليّ وإنعامها عليَّ يعتقدون أني أشفع وأنفع، فورد الجواب بخط بلال: أنت يا مولاي المالك وأنت والله عندي أجل من أن تكون شفيعاً، بل مبسوط اللسان واليد وليس على أمرك أمر، ولا فوق الأديب أمر هذا الجواب له تواضعاً وحراسة لقلوب المكاثرين لبلال من أهل السيف والقلم، فتم له ما أراد من سياسة نفسه، ومنعها من التَّظاهر بجاهه لديه، حتى لم يعرف ذلك إلاَّ الأفراد من الناس، فكان إذا سمع بقدوم قافلة إلى البلد خرج إليها وسأل عن الفقهاء والأدباء، فإذا ظفر بأحدهم بالغ في إكرامه واستخلاص بضاعته إن كان تاجراً، ومن وجد باعه قصيراً منهم في الأدب عمل له الشعر على لسانه واستنزل له الصِّلة من بلال وأكرمه مدة إقامته وزوده عند ترحله، قال

---

(١) في (ر): وهي وطنه ليلاً.

(٢) في (ر): الوصابيين، والتصحيح من المفيد.

(٣) في المخطوطة: وقادته.

(٤) في (ر): سبا.

(٥) في المفيد: ويثيب به آخرون.

(٦) في المفيد: بسيب.

نجم الدين عمار بن علي بن زيدان: دخلت عدن تاجراً سنة **٥٣٥** فأنزلني لديه، ثم قال لي: ألا تعمل شعراً تهنّي به محمد بن سبأ بعرسه على بنت بلال، قلت: لست شاعراً فلم يزل يحسن لي حتى عملت شعراً ضعيفاً فتناول ورقة، وكتب فيها ما لم أعلمه وإذا فيها قصيدة من شعره على لساني، ووصف فيها المنازل من زبيد إلى عدن ومدحه وهنأ بالعروس، بألفاظ خاصة، ثم تولى قراءتها عني في المنظر وأنا أصم[١] لا أنطق، ثم استخلص لي جائزة من محمد بن سبأ وبلال، ثم اشترى لي بضاعة بالمال الذي جئت به من زبيد *[٣٠ ـ ب]* فلما أردت السفر قال: إنك قد اتسمت عندنا بِسمة شاعر فانظر نفسك وطالع كتب الأدب ولا تجمد على الفقه، فإن فضل اللسان حيلة الإنسان، قال: فقدمت في العام الثاني، وقد عملت شعراً أحسن من الشعر الأول ومعي حمَّال من الزعل[٢] فقال الأديب: ما رأيك أن تنفع هذا الزعلي بما لا تضرنا فنعمل قصيدة على لسانه ففعل واستنجز له صلة من محمد بن سبأ، فلما انقضى الجميع دعاني محمد بن سبأ، وقال: لعل هذا الإنسان الذي أخذ له الأديب صلتي جمَّالاً اصدقني، قلت: نعم ولكن فضل طباع الأديب ومعونتكم له على الخير صَيَّرت هذا وأمثاله شعراء فضحك وزاد للجمَّال ذهباً. وكان محمد بن سبأ يقول إذا خلى: لقد تنكدت علي الحياة بسبب الأديب أريد أن يصحبني وأستحي من بلال فيه، قال عمارة المذكور: لم يزل الأديب يقربني منهما حتى كثر[٣] إنعامهما علي، فلما مات محمد بن سبأ ونالني من أهل زبيد ما نال نفعني المال الذي منهما فصانعت به العريف حتى أجازني من سرور[٤] قال: وقدم الأديب مرة إلى زبيد قاصداً للحج فنزل بقافلته باب المدينة ثم دخل ليلاً ولم يستقص عن داري حتى وصلني بعد ليل فقال: إني لم أجي على هذا الحال إلاَّ للسؤال عن حالك، فإن كنت في منٍّ وخير وإلاَّ فقد وصلت على

---

(١) في (ج) و(ن): وأنا صنم.
(٢) الزعل قبيلة لها بقية إلى الآن في المهجم والواعظات، المفيد ص٢٢١.
(٣) في (ر): كيف.
(٤) كذا في المفيد والمخطوطة.

يدي مكاتبات من صاحب عدن إلى والي زبيد في شفاعات وحوائج وهي بخطي، فكنت لا أدفع الكتب حتى أكتب حاجتك في فصل منها فشكرته ودعوت له، ثم حججت معه ذلك العام سنة ٥٠٥، ولما تزوج بنت أبي الحسن العمري[1] حمل الناس إليه مع اختلاف طبقاتهم أموالاً تسميه أهل اليمن «الطرح» [وتسميه أهل «وصاب» مقري[2]] وتلك عادتهم، فبلغ النقد منه ألف دينار خارجاً عن بقية الأصناف، فمن فضل الأديب أن رده على أربابه، فلما بلغ الخبر[3] إلى محمد بن سبأ وبلال فشكرا له ذلك، ودفعا له المال الذي حصل له، ولما سمت نفس الداعي محمد بن سبأ إلى أن ينعت بالملك نعت الملك المكرم بن علي الصليحي، حصل [ما حصل] له بإشارة الأديب المذكور، ولما كف بصر الأديب آخر عمره أنشأ قصيدة في عمران بن محمد بن سبأ فجازاه بألف دينار واعتذر إليه، ثم أمر عمران صايحاً يصيح[4] في الناس: إن من دخل دار الأديب فهو آمن لإظهار [فضل] الأديب *[٣١ ـ ا]* وتَنْويهاً بجاهه لئلا يظن ظان أن قد سقط من أعينهم لما عمي، وهو من فحول الشعراء المفلقين، وله قصائد كثيرة في محمد بن سبأ وابنه عمران وفي بلال وولده ياسر [بن بلال] وقد ذكرنا بعضاً من قصائده في الفصل القريب، والله أعلم.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم.



---

(١) في المفيد: بنت أبي الحسن علي بن محمد العمري.

(٢) من زيادات المؤلف على المفيد. وهذه العادة لا تزال قائمة في الأعراس حتى الآن. وفي المستبصر أن هذا الطرح يكون ديناً على العروس فإذا حدث زواج عند أحد من الناس دفع إليه مثلما دفع له الأول وهكذا. انظر المستبصر ص٧، وص٨٦.

(٣) في المخطوطة: من الخير الزايل، والتصحيح من المفيد.

(٤) في المخطوطة: فصاح.



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الجزء الثاني في أخبار وصاب وما يتعلق به من الأسباب

اعلم أن وصاب بلد فضيل ووطن جليل، وإن كان أهله من الرقاب المتغلبة على السلطان كما ذكر غير واحد من الفضلاء والأئمة العقلاء، وإني لم أزل معتنياً بتعريف فضائلها متتبعاً أحوال أفاضلها ورعيتها ورعاتها وصلحائها وعلمائها وقضاتها مستدلاً بظاهر أفعالهم ومضمون أقوالهم على مكنون أحوالهم[1] لأن الأفعال الظاهرة دالة على الأفعال الباطنة، فلما استحكمت معرفتهم لدي تعلّق الخاطر بعلم ما شَذَّ علي من أخبار الملوك الأوائل وتاريخ الأمراء والقبائل والعلماء أرباب الفضائل لأني لقيت آثارهم قد اندرست وأخبارهم قد انطمست، ولم أعثر لهم على خبر كامل مرتَّب ولا تاريخ شامل مهذب فيا لله العجب من علماء وصاب أشد العجب الذي سبق أوانهم[2] وكل عرفانهم كيف لم يحرروا أخبار ملوكهم ويخبروا آثار علمائهم[3] وكذا من لحقهم، فليت شعري ما عندهم في إغفال ذلك ظناً منهم أن كل أمة تلقي ما علمته إلى من دونها لفظاً، وتحكي الأمة الثانية

(١) في (ج): أبطانهم.

(٢) الأوان: الوقت.

(٣) في (ج) زيادة: «ونوادر ألبابهم وجمعوا تاريخ من سبقهم لتعود فائدته عليهم وعلى من لحقهم».

إلى من بعدها حفظاً. وما هذا بعذر كما قيل: «إن ما كتب قر وما حفظ فر»[1] ولولا تدوين الأخبار والقصص والآثار، لكانت أنفاساً تمضي ورياحاً تجري، وعسى توهموا أن ذكر ما مضى من الزمن الأول الذي انقضى مما لا حاجة إليه ولا معولاً [٣١ ـ ب] عليه وهذا غير مقبول[2] [عند أرباب العقول][3] فلولا ما حرره السابقون وتممه اللاحقون من الحكم والآثار ونوادر الأخبار، لم يكن لنا سبيل إلى معرفة ما نقلنا، وما نحتاج إليه في استخراج صواب العواقب إذ ذاك من نتائج العوائد والتجارب، ولعظم جهلنا بما للقرون الماضية في الأعصار الخالية من البلاغات الحسنة والآداب المستحسنة والنوادر المعنوية والألفاظ اللغوية والمعارف العلوي والسفلية [والعلوم الربانية] على ما ذكره الحافظ الخطيب[4] من أبازير الفقه الذي يحتاج إليه الفقيه والمفتي. ولعلهم قد وضعوه[5] وزيّنوه وبينوه وهذبوه، وأبطأني العجز عن الاهتداء إليه، ومنعني عدم البحث الكلّي عن الوقوف عليه، وما أظن ذلك لأنه لو ألف لظهر وعرف والله أعلم، أي ذلك كان والله المستعان.

فحين تركوا ما ذكرناه، وأهملوا ما طلبناه التقطت شوارد[6] الأخبار من الأخيار، واستخرجت من الدفاتر تواريخ الأكابر، فلما سهل الله مطلبي حررت بعض ما وصف[7] لي من ذكر حصون وصاب وملوكها، وولاتها

---

(١) في هذا الجانب انظر ما كتبه الحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣، في كتابه: «تقييد العلم» ص٨٧ ـ ١١٦.

(٢) حول محاسن التاريخ وفوايده، ينظر ما كتبه العلامة محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ في كتابه: «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» وهو مفيد في بابه.

(٣) زيادة في (ج).

(٤) هو الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب وُلِدَ في بغداد سنة ٣٩٢ واشتهر في علوم الحديث، له مؤلفات عدة توفي سنة ٤٦٢. انظر ترجمته في المنتظم ج٨، ص٢٦٩.

(٥) أي: تاريخ وصاب.

(٦) في (ر): شواهد.

(٧) في (ج): حضرلي، و(ن): نقل لي.

وذكر علمائها وصلحائها، ومليح أخبارهم ومنتهى أعمارهم، وأدرجت فيه أخبار الفقهاء العصريين، والعلماء المجتهدين في آخر هذا الجزء جلاءً لقلوب سامعيه من أهل وصاب مسلاة لهموم مطالعيه من أولي الألباب، ولم يمكني الزيادة على ما علمت[(١)] لأن هذا من العلوم النقليات التي لا تصرف[(٢)] العقل فيه إلا في التهذيب وكيفية الترتيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه[(٣)] أنيب.

ومضمون هذا الجزء ينقسم أربعة أقسام:

القسم الأول: ينحصر بثلاثة فصول:

الفصل الأول: في اسمها.

الفصل الثاني: في حدّها.

الفصل الثالث: في ذكر فضائلها.

القسم الثاني: في ذكر مدائنها وحصونها، وما ينسب إليها، وفيها ثلاثة أبواب:

[**الباب الأول**: في ذكر مدائنها، وفيه ثلاثة فصول][(٤)]:

الفصل الأول: في ذكر مدينة عركبة.

الفصل الثاني: في ذكر خرابها [٣٢ ـ ١].

الفصل الثالث: في ذكر مدينة الزراعي والصيفر.

---

(١) في (ر) عملت.

(٢) في (ر): لا ينصرف.

(٣) في (ر): إليه.

(٤) زيادة في (ج).

الباب الثاني: في ذكر حصونها، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: في ذكر حصن جِعْر.

الفصل الثاني: في ذكر حصن نعمان.

الفصل الثالث: في ذكر حصون السانة وظهر وظفران.

الفصل الرابع: في ذكر حصن عتمة.

الفصل الخامس: في حصن شرف ذي حمد.

الباب الثالث: في ذكر ما يتبع ذلك، وفيه فصلان:

الفصل الأول: في ذكر بعض الحصون التابعات[1] للمعاقل الشامخات.

الفصل الثاني: في ذكر القرى الكبار المشهورات.

القسم الثالث: في ذكر ملوكها، وفيه ثلاثة أبواب:

الباب الأول: في ذكر ملوكها المتقدمين إلى وقت بني الرسول، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: في ذكر ملوكها الشراحيين.

الفصل الثاني: في ذكر من ملكها من بني زياد وبني الصليحي.

الفصل الثالث: في ذكر علي بن مهدي.

الفصل الرابع: في ذكر توران وسيف الإسلام.

الباب الثاني: في ذكر الخلفاء بني رسول، وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: في ذكر الملك المسعود.

الفصل الثاني: في ذكر الملك المنصور.

الفصل الثالث: في ذكر الملك المظفر.

---

(١) في (ن): المانعات.

الفصل الرابع: في ذكر الملك المؤيد.

الفصل الخامس: في ذكر الملك المجاهد.

الفصل السادس: في ذكر الملك الأفضل.

الباب الثالث: في ذكر من ملك بعضها دون بعض، وينحصر في سبعة فصول:

الفصل الأول: في ذكر من ملك جعر.

الفصل الثاني: في ذكر من ملك نعمان.

الفصل الثالث: في ذكر من ملك السانة وظهر وظفران.

الفصل الرابع: في ذكر من ملك عتمة.

الفصل الخامس: في ذكر من ملك الشرف.

الفصل السادس: في ذكر من ملك بلاد حمير وبلاد بني شعيب.

الفصل السابع: في ذكر من ملك بقية الحصون.

القسم الرابع: *[٣٢ ـ ب]* في ذكر[١] ما أمكن من العلماء المتقدمين والعصريين، وفيه عشرون باباً:

الباب الأول: في ذكر الفقهاء[٢] الحسينيين.

الباب الثاني: في ذكر الفقهاء التباعيين أهل كونعة.

الباب الثالث: في ذكر القضاة أهل المحل.

الباب الرابع: في ذكر بني عبدالوهاب.

الباب الخامس: في ذكر بني يزيد.

الباب السادس: في ذكر بني الفتحي.

---

(١) في المخطوطة: من.

(٢) في (ر): السادة.

الباب السابع: في ذكر بني مروان.

الباب الثامن: في ذكر بني الديداري.

الباب التاسع: في ذكر بني غليس.

الباب العاشر: في ذكر أهل ذي حمد.

الباب الحادي عشر: في ذكر الأهمول.

الباب الثاني عشر: في ذكر بني الجابري والأقروض.

الباب الثالث عشر: في ذكر بني مكثر وبني حفص.

الباب الرابع عشر: في ذكر بني المقري [أهل ذي محراب](١).

الباب الخامس عشر: في ذكر بني الجباحي.

الباب السادس عشر: في ذكر بني شبيل(٢).

الباب السابع عشر: في ذكر بني القوتاي(٣).

الباب الثامن عشر: في ذكر بني أسعد [اليحيويين أهل حلمة](٤).

الباب التاسع عشر: في ذكر أهل الحرف بني الحبيشي.

الباب العشرون: في ذكر بقية فقهاء وصاب.



---

(١) زيادة من ج.

(٢) في (ج): شبل.

(٣) في (ج) و(ن): القواتي، ويضبطه أبو مخرمة في تاريخ ثغر عدن بفتح القاف والواو. انظر ثغر عدن ص٢٥٧.

(٤) زيادة في (ر).



القسم الأول

في تسميتها وحدّها وذكر بعض فضائلها

ولنعقد لهذا القسم ثلاثة فصول:

الفصل الأول
في سبب تسميتها بهذا الاسم

قال الكلاعي: اعلم أنها سميت وصاب باسم ساكنها وصاب بن سهل [بن][1] الجمهور بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم العظمي ينتمي نسبه إلى حمير الأكبر بن سبأ الأكبر[2] وله إخوة منهم: ذو رعين بن سهل وكعب بن سهل. وكانت العرب تسمي المواضع بأسماء سكانها، مثل: حيس وحضرموت وصنعاء وعدن وحراز وحاشد والسحول ونجران وبعدان ونحوها فإن هذه أسماء رجال سكنوا هذه المواضع فسميت بأسمائهم.
[قلت][3]: ومنهم من يقول لها [أيضاً][4]: «أصاب» يبدل الواو همزة،

---

(١) زيادة في (ر).
(٢) هذا النسب مخالف لما أورده الهمداني في صفة جزيرة العرب ص٢٢٢، يقول الوصابيون: من سبأ الأصغر، وهو وصاب بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر.
(٣) زيادة في (ج): وهو أبو سبأ الأصغر.
(٤) زيادة في (ج) و(ن).

كقول العرب: أكد ووكد واقت ووقت ونحو ذلك [٣٣ ـ ١].

قلت: وأخبرني الفقيه الصَّالح صالح بن أبي بكر الهاملي[(١)] عن المقري محمد بن يوسف الغيثي[(٢)] قال: إن وصاب منسوبة إلى ملك من ملوك حمير يسمى: «أصاب» فأبدلت الهمزة واواً والله أعلم، وسيأتي ذكره في القسم الثالث إن شاء الله.

وأخبرني الفقيه الصالح [المذكور] عن المقري: أن وصاب من قوارير[(٣)] إلى عتمة[(٤)] ويروى أن وصاب بن سهل الجمهور أتاها، فسكن بين حصني جعر[(٥)] ومدنن في موضع يسمى الآن: [المحربة][(٦)] ذي جبه بفتح الجيم والباء وهو موضع يكاد يحاذي جعر في الارتفاع وملك البلاد فبلغ الخبر إلى أبيه، فقال: لقد أصاب وصاب فسميت وصاب باسمه.

قال عمي الفقيه صفي الدين أحمد بن عبدالرحمٰن[(٧)] رحمه الله: لقد أصاب من قال لها: أصاب لاشتقاق هذا الاسم من الإصابة وكلاهما اسمان صحيحان مشهوران، والله أعلم.



الفصل الثاني
في حَدِّها

اعلم أن وصاب قطر من أقطار اليمن، وأما حَدّها القبلي[(٨)] فمن سيل

---

(١) من المعاصرين للمؤلف وولده هو العلاّمة أبو بكر بن علي الهاملي أحد علماء الحنفية في زبيد، من مؤلفاته كتاب «درر المهتدي في الفقه» توفي سنة ٧٦٩ انظر ترجمته في طراز أعلام الزمن وتاريخ البريهي، وتحفة الزمن، وبغية الوعاة ص٣٠٥.

(٢) من شيوخ الجندي وتوسع في ترجمته، وهو من أهل وصاب وُلِدَ سنة ٦٥٤ وأخذ من علماء وصاب، وتوفي لبضع وعشرين وسبعمائة. انظر السلوك للجندي، وطراز أعلام الزمن، وتحفة الزمن.

(٣)(٤)(٥) مواضع في وصاب سيأتي ذكرها في الكتاب.

(٦) زيادة في (ج) و(ن): وفيه المحزبة بالحاء المهملة.

(٧) من آل الحبيشي أسرة المؤلف سيأتي ذكره في الكتاب.

(٨) الجهة القبلية: هي جهة الشمال.

رِمَع المشهور، وسيل رمع ينبع من نجيم مسربه [تصغير نجم][1] قريباً من «جهران» وحَدّها اليماني[2] سيل وجَنْس المعروف في قفر حاشد الذي ينتمي إلى سيل زبيد، ومنبعة من تحت ميدان (عتمة)[3] وحدَّها الشرقي حصن النَّشم المشهور بنشم بني سويد من بلاد خولان، وهو الصَّحيح، وقيل: بل هو النشم الأسفل [من بلاد خولان، وهو الصحيح، وقيل: بل هو النشم الأسفل][4] القريب من الشمشم، وقيل: بل هو سيل عرق [بفتح العين والراء المهملتين وفتح القاف][5] بين أعمال بلد وصاب وبلد عتمة، وحدّها الغربي منقطع الجبال في تهامة. وقيل: حدها الثَّجة واندادان[6] وما حاذاها، وقيل: حدها قوارير، وهو الصحيح والدليل على صحة ذلك[7] ما روى شيخنا الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن عبدالملك الديداري أن الفقيه العالم موسى بن أحمد التباعي مصنف شروحات اللمع[8] رآه بعض تلامذته بعد موته على حالة حسنة، فقال له: ما فعل الله بك، فقال: إن الله غفر لي وشَفَّعني في أهل (وصاب)، فقال له الرائي: كيف [ذلك] كأنه لم يسمع، فقال: إن الله غفر لي وشَفَّعني في أهل (وصاب) من (قوارير) إلى (النشم)[9] فزاد استفهمه الرائي مرة ثالثة، فقال *[٣٣ ـ ب]* له في الثالثة: إن الله قد شفعني في أهل (وصاب) من (قوارير) إلى (نشم بني سويد)، وهذا الرائي هو الفقيه الصالح العالم موسى بن حسن الشجيبي الساكن (الأصبب)[10] غربي (الركنة)[11].

---

(١)
(٢) الجهة اليمانية: هي جهة الجنوب.
(٣) يضبطها الجندي بضم العين والتاء وفتح الميم وسكون الهاء. انظر السلوك ص٣٥٨.
(٤) زيادة في (ن).
(٥) زيادة في (ج).
(٦) في (ج) و(ن): أبدادان.
(٧) في (ج) بزيادة: تواتر النقلة لذلك.
(٨) اللمع كتاب في أصول الفقه.
(٩) مثل هذا في السلوك ص٣٥١ مع بعض الاختلاف ونص السلوك: (إن الله شفعني في أهل وصاب من قوارير إلى بلد السلاطين، يعني بلد عتمة أو مشايخها).
(١٠) في (ج): الأصيب.
(١١) في (ج): الدكنة.

وقد يقال لها: (وصاب) الأعلى و(وصاب) الأسفل [والحد بينهما بلد (الشنيفي) وبلد (الحقيبة) في (سُخمل) وهي من (وصاب) الأعلى وقد يطلق وصاب الأسفل][1] باسم السفلى، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

في ذكر بعض فضائلها

منها ما ذكرناه آنفاً من رؤيا الفقيه موسى بن أحمد التباعي ففيها بشارة لأهل وصاب بأن الله شَفَّع الفقيه موسى فيهم، وقد ورد في الحديث: «**إن العالم يشفع**»[2] وفي هذه الرؤيا دليل على فَضْل الفقيه موسى نفع الله به، ومنها ما أخبرني به الفقيه العالم صالح بن محمد السوادي في شهر صفر سنة ٧٧٨ عن شيخه الفقيه علي بن محمد بن عبدالرحمٰن الواحدي، عن شيخه المقري محمد بن يوسف الغيثي، عن الفقيه المحدث إبراهيم بن عثمان الجبرتي[3] نزيل زبيد عن شيوخه أن النبيّ ﷺ قال: «**آخر الإسلام في وصاب**» [قال المقري المذكور نفع الله به: أخبرني الفقيهان عيسى وعثمان أبناء الفقيه عبدالرحمٰن اليزيدي، عن الفقيه محمد بن حاتم قال النبيّ ﷺ: «**إن الإيمان ليأرز إلى وصاب كما تأرز الحية إلى جحرها**»[4] قال المقري: وأخبرني الفقيه علي بن يوسف العسقلاني، عن الفقيه علي بن أبي بكر

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) جاء في الحديث عن عثمان بن عفان عن النبيّ ﷺ: «**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء**». انظر جامع بيان العلم وفصله ص٣٣.

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي سكن زبيد، وأخذ عن أبي الخير الشماخي توفي سنة ٧٠٤ انظر ترجمته في السلوك، وطراز أعلام الزمن، والعقود اللؤلؤية ج١، ص٣٦٣.

(٤) كذا في الكتاب وهي أحاديث موضوعة والمحفوظ في كتب الحديث الصحيحة: «**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها**» اتفق عليه مسلم والبخاري وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، انظر كتاب «الفتح الكبير» ج١، ص٢٩٦.

الزيلعي[1] قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزوي الإيمان إلى زاوية في أرض اليمن يقال لها: وصاب**»[2][3].

ومنها: أن قد ظهرت ديانتهم وتوفرت أمانتهم.

وفيها الدارسون والمدرسون والمؤذنون والقاضون يفعلون ذلك ابتغاء مرضاة الله.

ومنها: أن أهلها على الاتفاق متخلِّقون بمكارم الأخلاق ومقتدون بالنبيّ إبراهيم عليه السلام في إقراء الضَّيف وإطعام الطعام داخلون في عموم قوله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره**»[4]، ومن كان منهم في غاية الفقر، فإنه يحبّ الضيف ولا يتضَرَّر من قرائه مع فقره، بل يرهن من عقاره أو يبيع من ماله ما يقري به ضيفه [ومع هذا][5] يأنف من تقريب القليل، ويؤنس الضَّيف بكثرة التَّرحيب والتسهيل والتأهيل، ويجد في نفسه له بقرائه كأنه قد حصل له *[٣٤ ـ ١]* كل ما يتمناه، ويرى للضَّيف فضلاً كثيراً باختياره إيَّاه ونزوله لديه.

ومنها: أن الحياء حليتهم والثناء الجميل تجارتهم، فالعار عندهم كالقتل بل القتل أهون عندهم من العار، فيختاره [أحدهم][6] ولا يضرب ضرب هوان على باب أمير أو نحوه، ويختار أن يبذل جميع ماله دون عرضه، ثم يبذل أرضه دون عرضه حتى أن الرعوي[7] ونحوه يسلم

---

(١) توفي سنة ٧٢٩ وترجمته في السلوك، وطراز أعلام الزمن، والعقود اللؤلؤية ج١، ص٥٤، وطبقات الخواص ص٨٥.

(٢) لم أجده في كتب الحديث ويراجع أيضاً نثر الدر المكنون وقد ذكر ابن قيم الجوزية في المنار: أن كل ما جاء في فضائل البلدان أحاديث موضوعة.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط في (ج) و(ن).

(٤) اتفق عليه البخاري ومسلم وأخرجه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة. انظر الفتح الكبير ج٢، ص٢٣١.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) زيادة في (ج).

(٧) الرعوي لفظة بمعنى المواطن، ولا تزال هذه الكلمة تستعمل في التخاطب حتى الآن.

[جميع][1] ما طلب الوالي، ولا يستنكف من التَّسْليم، فإذا ضرب عصا أو عصاتين أخذ ثوبه واستنكف وترك بيته وماله، ويرى أن فراق الأهل والوطن أولى له.

ومنها: أن قد شاعت [بينهم] الأمانة وعظمت عندهم الخيانة، فمنهم من يعدل عقاره مع أحدهم ويبيعه عليه بيعاً نافذاً واقعاً بجميع شروط الصِّحة خالياً عن الشروط المفسدة ويذكر قبل عقد البيع كيفية العدالة، فإذا مت كان لكل وارث قدر إرثه، فمن أراد من الورثة أن يبيع نصيبه من أجنبي منعه العديل عن ذلك، وكقوله: إذا أنكحت إحدى بناتي واستغنت بزوجها كان نصيبها من العقار لإخوتها، وعليهم لها البر والشفقة، على عرف البلاد خصوصاً وقت الولادة، ووقت الأعياد، وإن مات زوجها أو طَلَّقها رجع لها نصيبها، فيعمل العديل بمقتضى ما شرطه المعدل، ولو مات العديل قام وارثه مقامه، ولا يمكن أن يأخذ العديل شيئاً مما عدل معه، ولو كان ملكه في ظاهر الشرع بل يمنعه عن ذلك[2] الحياء وذم الخاص والعام حتى أبيه وقريبه ونسيبه، ولو أراد العديل أن يأخذه بيد القدرة لبالغ الناس بمذمته ونقص مروَّته أشد مما لو غصبه غصباً.

ومنها: أنهم يوفون بوعودهم، ويقومون بعهودهم، فمن خلف وعده أو نكث عهده سموه «أعيب» ويصاح عليه في الأسواق والمتحدثات أن فلاناً قد عاب وخان، فيعظم ذلك عليه ويعم العار كل أقاربه وأصحابه وأصهاره وجيرانه، ولا يحصل جبر ذلك إلاَّ بأن يَنْدم على فعله، ويصل هو وأصحابه إلى الذي نسب إليه العيب لأجله بما أمكن من رؤوس الأنعام، وربما ذبحوا ما أتوا به بأنفسهم ويسمون ذلك «أنصافاً» فإذا وصلوا بذلك قَبِل الغريم

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) في (ج): لميل كل وجوه الناس عنه ولتعرضه لذم الخاص والعام حتى ابنه وأبيه وقريبه ونسيبه ولِمَ لم يلتفت مثلاً إلى ذلك لعجز أن يمد على العقار أيضاً وذلك لأن جميع أهل القطر عليه لا له ولو أن الوالي مثلها كان هو العديل وقصد أن يمد عليه بيد القدرة لبالغ الناس بمذمته، ويغض دولته أشد مما لو غصبه غصباً صرفاً فلا يسعه إلا أن يفسح به لصاحبه ثم يمد عليه بعد ذلك إن شاء غصباً.

وصولهم وأحسن قراءهم ويصاح في الأسواق: أن فلاناً قد طاب وخرج مما فعل ويطيبه الناس ولو أنه وصل بنفسه مثلاً فقط وكان مما يليق بذلك [٣٤ ـ ب] لكان الغريم يقبل ويرضى.

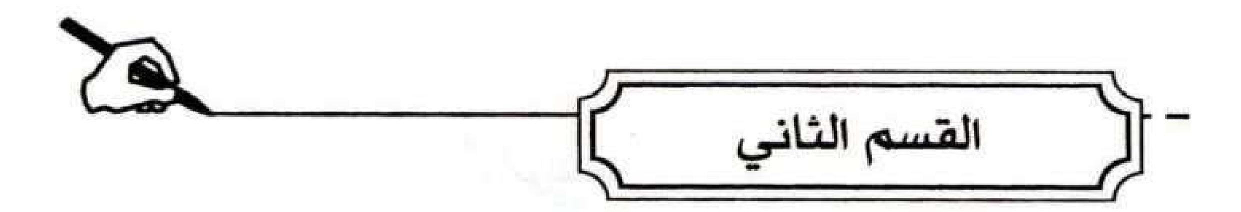
ومن أخلاقهم الحسنة وعوائدهم المستحسنة، أن أحدهم إذا طلب شخصاً أو جماعة يعينوه في شغل ما كان كَكَتْب بصيرة[1] أو إصلاح ضَيْعة أو عمارة دار مثلاً، فإن ذلك المطلوب يبادر بإعانته اعترافاً بحقه ومحبَّة لطاعته سواء كان مما يعتاد الأجرة أم لا، فإذا كان المطلوب مثلاً من ذوي الأقدار، فإنه يأمر من يخدمه[2] ويقوم بحاجته، أو يجعل جعلاً لمن يقوم لطلبة الطالب ولا يعد المطلوب [ذلك][3] الإعانة صنيعة أهداها[4] إلى الطالب، بل يعد ذلك من أداء الحق الواجب عليه، ولو أن هذا المصلح للضيعة مثلاً أحب أن يجعل من كسبه كعادة أهل الحضر لأتاه من يعينه بلا طلب يوماً أو أكثر فعلى حسب قلة الشغل أو كثرته.

ومن حسن تصرفهم وتلطفهم إكرام العلماء والصَّالحين والقيام لهم والنظر إليهم بعين التوقير والاحترام وابتداء الصَّغير والكبير والقوي والضَّعيف بالسلام.

ومن فضائلها أن أهلها سَلِموا من إثم الخمر والميسر[5] [وسائر] مزيلات العقل ما علم أن فيها مخامرة أبداً، بل لا يعرف[6] الخمر رأساً، ولا أعلم أن أحداً منهم يشرب النبيذ المختلف في حله، ومن العصمة أن لا يوجد أصلاً.

---

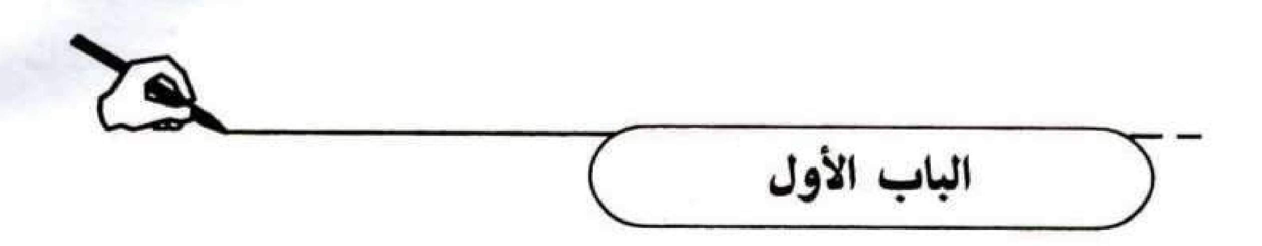
(١) البصيرة في لهجة أهل اليمن بمعنى المستند أو الوثيقة، وهي كلمة صحيحة.
(٢) في (ج): من خدمه وعبيده من يقوم... إلخ.
(٣) زيادة في (ر).
(٤) في (ج): أسداها.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) في (ج): يعرفون.



القسم الثاني

في ذكر مدائنها القديمات ومعاقلها المنيعات

[وفيه أبواب:



الباب الأول

في ذكر مدائنها][1]

وفيه فصول [أربعة][2]:

الفصل الأول

في ذكر أول مدائن وصاب

أخبرني من أثق به من المتقدمين [الإخباريين] أن وصاب بن سهل

(١) ساقط من (ر).

(٢) ساقط من (ج).

المذكور أولاً [لما وصل بلد وصاب][1] سكن في موضع بين حصن جعر ومدَنْ [يكاد يقاربها في الارتفاع يسمى][2] ذي جَبة بفتح الجيم والباء [فلما بلغ العلم أباه قال: لقد أصاب وصاب] وهو الذي سميت وصاب باسمه ثم كثر عمارتها وسكانها فصارت مدينة كبيرة مسورة جاهلية قبل الإسلام، وفي وسطها مياه نابعة، وكان في [وسطها][3] أسواق كثيرة قائمة كل يوم، وفي مغربة حصن جعر خارج دربها، سوق قائم في كل أسبوع [يوماً][4] تأتيه القوافل من كل اليمن وصنعاء وغيرها. وبقي هذا السوق بعد خرابها مدة طويلة، ولم نعلم ما سبب خراب هذه المدينة القديمة.

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني
في ذكر مدينة عركبة

اعلم أن عركبة كانت مدينة كبيرة عظيمة يحكم ملكها على جميع وصاب وغيرها، وكان سورها على رؤوس الجبال حواليها[4] والعساكر فيهم ليلاً ونهاراً.

وكان لها أربعة أبواب إلى كل جهة باب، وبابها الغربي بين جبلين مستقيمين [كالميليين][5] يدخل منه من أتى من جهة التهائم، ودون هذا **[٣٥ ـ أ]** الباب الغربي نهر جاري دائم [يسقي أراضٍ حسنة يسمى: (سخمل) مسيرة يوم][6] ثم جروا إليها أنهاراً من جهة المشرق وأدخلوه إلى قصورهم

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) زيادة في (ج).

(٤) في (ج): وكانت الرتبة على رؤوس الدروب ليلاً... إلخ.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) ساقط من (ج).

وبيوتهم ومساجدهم، وكان قصر الملك في ربوة مرتفعة [يسمى: (المدوَّرة)][1] وجعل بيوت وزرائه وأمرائه مما يليه، وأمر من عمل له نَقْباً من قصره إلى الجامع، فكان إذا أراد الصلاة خرج من ذلك النقب[2] إلى موضع من جانب الجامع، وبينه وبين الناس حائل وربما صلى بحريمه من غير علم أحدهم. وهي مدينة قديمة عمارتها جاهلية وأتى الإسلام، وهم على دين عيسى عليه السلام ثم أسلموا طوعاً.

وأخبرني الفقيه جمال الدين محمد بن يوسف الفتوحي عن المقري الغيثي: أن أهل وصاب جعلوا كتاباً إلى عمر بن الخطاب في خلافته يشكون من ظلم ملك (عركبة) مع رجال منهم، فكتب إليه [من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلى صاحب عركبة، أما بعد حمداً لله لقد كثر شاكوك وقل شاكروك][3]، إما عدلت وإلاّ انعزلت[4] وكان هذا الكتاب موجوداً عند الفقيه محمد بن يوسف الغيثي التباعي رحمه الله. وكان ملوكها الشّراحيون من الملوك القدماء من حمير وسيأتي حصرهم في القسم الثالث إن شاء الله.



الفصل الثالث

[في ذكر خرابها][5]

فإنهم لما طغوا وبغوا أراد الله هلاكهم أرسل الله المطر الجود[6] على أعالي جبال وصاب في ليلة مظلمة، ولم يقع عليهم قطرة واحدة فنزل السيل

(١) ساقط من (ج).

(٢) في (ج): النفق.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) مثل هذه الرسالة تنسب إلى الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي المتوفى سنة ٦٩٦ بعثها إلى الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي. انظر طبقات الخواص ص٣٥.

(٥) ساقط من (ج).

(٦) الغزير.

خارقاً للعادة، فجرف كل ما أتى عليه، حتى يحكى أنه ارتفع قدر مائتي ذراع في المواضع الضيقة بين (جعر) و(نعمان) ففاض من موضع يسمى: (شجاحاً) فوق (عين الشرَّيج)[1] ولم يشعروا به حتى دق[2] بابها الشرقي ودخلها منه، وغشيهم سيل عظيم، فكان يقلع القصور والدور من أصلها بما فيها، وكان يجري[3] بالقصر والشمع[4] مضية في غرفه، وبقي فيها مواضع [يسيرة][5] لم ينلها السيل، كموضع الملك ونحوه، ويحكى عن بعض كتب التواريخ: أنه لما هلك أكثر المدينة بالسيل حصلت الفتنة بين ملوكها والحروب مدة طويلة، ثم طلع أحدهم جبلاً قريباً منها يسمى: «غيثان» فبناه وحَصَّنه، ولم يكن فيه ماء ينبع، فأصلح فيه سبع برك للماء كبار، فكان لا ينقطع الماء العذب من تلك البرك *[٣٥ ـ ب]* فحصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب (عركبة) مدة طويلة حتى تضعضع أمرهم وقلَّ خيرهم وضعف حالهم، وفنيت رجالهم، وملكها غيرهم ثم بنيت المعاقل العاليات الآتي ذكرها إن شاء الله في الباب الثاني.

***

[الفصل الرابع
في ذكر مدينة الزراعي والصيفر][6]

يحكى أن مدينة ثالثة كانت بالحَدِّ بين (جعر) و(ظفران) في موضع يسمى: «الزراعي» وأثر العمارة باقية فيها إلى الآن.

يحكى أنه ذبح فيها في [يوم عيد كأنه][7] عيد رجب ستون ثوراً أسوداً

---

(١) في (ج) غير منقوطة.
(٢) دق: كلمة عامية في لهجة أهل اليمن بمعنى حزب وكسر.
(٣) بمعنى يجرف.
(٤) في (ج): الشماع.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) ساقط من (ج).
(٧) زيادة في (ج).

ولم نعلم كم غير السّود وكم غير الثيران [من الأغنام والضان][1].

ويحكى أن مدينة رابعة كانت طرف بلاد (جعر) الغربي بموضع يسمى: (الصيفر).

يحكى عن الفقيه الصالح ضياء الدين عمر بن عبدالله اليحيوي[2] أنه وقف[3] مقابلاً لها في محل من أعمال «فضح» [وعد بيوتها فكانت تسعمائة بيت وتسعون بيتاً ألف بيت إلاً عشرة بيوت.

ويحكى أن قاري كان يقري في الليل فغلط فرد عليه سبعون قاري كل يزعم إنما ساهر إلا هو][4].

ويروى[5] أنه اجتمع في ماء (الصيفر) المعروف بفده أربعون رجلاً مع كل واحد منهم مشط من فضة. ولم نعلم ما سبب خراب هاتين[6] المدينتين، وكان مدائن في بلاد عتمة سنذكرها إن شاء الله عند ذكر عتمة.



(١) ساقط من (ج).

(٢) سيأتي في اليحيويين أهل وصاب.

(٣) في (ج): «على قباله في شرا أرض بفضح قرية من قرى نعمان وذكر فيها أن الأرض المشتراة من محارث فضح بادية من بوادي مدينة الصيفر».

(٤) ساقط من (ج).

(٥) في (ج) بزيادة: «قلت: وحكى لي الشيخ عمر بن عبدالله بن شبيب عن بعض القدماء.

(٦) في (ر): هذاين.

الباب الثاني

في ذكر حصونها القاهرات

اعلم أنه لما ضعف أمر الملوك الشراحيين ملوك عركبة، بنيت المعاقل في وصاب وبقية حصون وصاب[1] تبع لهذه ومن أعمالها فلنعقد الباب على خمسة فصول:



الفصل الأول

في ذكر حصن جعر

[اعلم أن حصن جعر من الحصون الحصينة والبيوت الحسينة][2] وإنما بدأنا بذكره لكونه من أعلى جبال وصاب وأحصنها وأحسنها، وهو مشرف على جبال وصاب كلها، ويرى منه حصون الشرق واليمن ونواحيها وإلى البحر والتهائم ومدائنها، وكل جبال ريمة وإلى الجبل الذي وراء البحر وحراز وغير ذلك. وفيه يقول جدي القاضي عفيف الدين عبدالرحمٰن بن

(١) من هنا زيادة في (ج) وهي: (وهي جعر ونعمان والسانة وظهر وظفران والشرف، وأما عتمة فقد كانت مبنية في وقت عركبة كما سيأتي ذكرها إن شاء الله، وهذه عمدة وصاب.

(٢) زيادة في (ر).

عمر [الحبيشي]: إنه بني في سنة ٥٢٩[١]، والله أعلم.

ومن خصائصه أنه لا يمكن حَضره من الماء، ولا من بلاده، ولا تحط عليه محطة، فإن من أصل شاهقه الشرقي إلى رأسه مسيرة ربع نهار، فينزل من أحب من قفا الحصن إلى أسفل البلاد [٣٦ ـ ١] من غير علم أحد من الحاطين عليه، وقد حط عليه أكثر أهل وصاب ولم يقدروا[٢] على الحصن.

ومنها: أنه لا يمكن رميه بالمنجنيق لانحرافه عن موضع الرمي.

ومنها: أنه لا يخالف[٣] به لأن به حصنين مبنيين على ربوتين مرتفعتين بينهما موضع منخفض فإذا تمكن المخالف مثلاً من أحد الحصنين بقي الحصن الثاني مستقلاً بنفسه لا يمكن حصره من الماء ولا قطعة من الطّريق، فيطلع النّاصرون له ويقهرون المخالف.

ومن خصائص بلده: أنه قل ما يلحقها خوف، بل لا يكاد تخاف، فلو حصل بين صاحب (جعر) وأرباب الحصون المحاددة له كنعمان وظفران والسانة [ونقذ][٤] حروب ونهب لم يخف أحداً من أهل الحدود أصلاً، وذلك لتحصنها من كل الجهات، بشرط أن يكون له حصن مدنن.

ومنها: أنها كثيرة العلماء والصلحاء والقراء خلاف غيرها من البلاد، ولقد حكي لي عن بعض العلماء المتقدمين أنه قال: إن بذر الفقه انتشر في غربي بلاد جعر، لأن فيها إحدى عشر قرية متوالية[٥] في كل واحدة منها فقهياً[٦] وسيأتي ذكرهم إن شاء الله في القسم الرابع من هذا الجزء.

---

(١) في (ر): سنة ٢٥.
(٢) في (ج): يتق.
(٣) في (ج): قل ما خولف به.
(٤) زيادة في (ر).
(٥) في (ج): متواليات.
(٦) في (ج): فقهاء.

ومنها: ما أخبرني به الفقيه صفي الدين أحمد بن علي اليحيوي[١] عن أبيه أنه قال: كنا نسمع القدماء من أجدادنا يقولون: بلاد جعر بلاد مباركة ما نعلم أن عاهة أصابت زرعها حتى ينقص منه أكثر من النصف.

ومنها: أن أهلها رقاق القلوب. فمن أقام بها من غير أهلها وجد في قلبه حالة لم يَعْهدها قبل إقامته فيها من الخشوع ورِقة القلب، ومحبة العلم والدين والعبادة، وهذا شيء مشاهد[٢].

وفي جانب[٣] جعر حصنان أحدهما شرقية يقال له: «مدنن» وهو حصن عالٍ، والثاني غربية يقال له: «شناخب».

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني
في ذكر حصن نعمان

وهو من الحصون المشهورة القاهرة المذكورة بني في [حدود][٤] المائة الثالثة من الهجرة والله أعلم. أحاطت به الحيود[٥] من كل جهة، وفيه عمارات عجيبة، وله درجة رحيبة من [بقية][٦] عمارة الصليحي، لا يمشي من درجته إلى الباب[٧] إلاَّ على أخشاب فوق ضاحة هائلة، فإذا قلعت تلك الأخشاب لم يبال من في الحصن بأهل الدنيا قاطبة، إذا كان معه ما يحتاج إليه من الزاد وفيه يقول*[٣٦ ـ ب]* أحمد بن محمد الرواحي [حيث نزل][٨] في حصن نعمان: قصر عانق الشهباء.

---

(١) توفي سنة ٦٥١ وترجمته في العقود اللؤلؤية ج١، ص١١٠ ولعل المذكور هنا حفيد المشار إليه.

(٢) في (ج): مشهود.

(٣) في (ج): جنبتي.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) جمع حيد وهو الجبل المعروف.

(٦) زيادة في (ر).

(٧) في (ج): الباب.

(٨) زيادة في (ج).

وهو مقر ملوك وصاب بعد الشّراحيين، يكاد يقارب جعر في الارتفاع، وهما أعلى جبال وصاب وأحصنها وأحسنها، وقل ما ذكرا إلاً معاً، وفيهما يقول محمد بن حمير[1] من شعار الملك المظفر [من قصيدة][2]:

وذاك نعمان منتض جوانبه   وذاك مدنن وهذا عنده جعر

وبلاد نعمان بلاد حسنة فسيحة مليحة، يقال: إن فيها من الأنهار الجارية التي تسقي العقار ثلثمائة نهر وأربعة وخمسون نهراً عدد أيام السنة القمرية، والله أعلم.

وفي جناحه الغربي حصن حصين يقال له: الحمن.

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث
في ذكر حصن عتمة

اعلم أن حصن عتمة[3] من الحصون الملوكية المنيعة والقلاع الشامخة والعمارة الجاهلية يحيط بكل جوانبها حيود[4] هائلة، وكان لها درب مرتفع جداً فوق شاهقها محيط بأقطارها، وليس لها إلاً باب واحد، وهو الباب المسمى: «طالب» ويقال: إن عتبة الباب الموجودة اليوم وبعض الإكليل[5] المبني عليها من عمارة الصليحي، وفي رأسها نحو مئة مدفن للطعام،

(١) في (ج): محمد بن عمر بن حمير وهو خطأ. وهذا الشاعر توفي سنة ٦٥١ انظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ج١، ص١١٠.
(٢) زيادة في (ر).
(٣) عتمة بلد مبارك مشهور بعلمائه الأفاضل.
(٤) زيادة في (ج).
(٥) هو عقد الباب.

وأعلاه سعة واسعة وأراض حسنة تزرع البر[١] والشعير والفول والعدس وراس قلتها[٢] الماء دائم لا ينقطع.

وكان حدها[٣] قديماً جهة اليمن السحول وشرقياً سيل[٤] خراشة [بضم الخاء المعجمة وفتح الراء والشين المعجمة][٥] وقبلياً سيلا رمع وجيب.

وكان خراج السحول لملوكها تحمله الجمال منه إليها في كل سنة وكانت درجتها محكمة مبنية من قفر حاشد إلى رأسها لم تتشعب[٦] إلا بعضها.

وكان في الطريق إليها مدائن على كل واحدة منها دائر[٧] وسوق قائم وكان موضع السوق من زَرْجان[٨] مدينة مسورة ملصقة إلى شاهق حصن عتمة مبوبة، وموضع باب هذه المدينة معروف إلى الآن، وفي موضع قريباً من حصن (ضورة) مدينة كذلك تسمى: (القواطمة) وفي (الدارة) مدينة ثالثة، وفي (سبن) مدينة رابعة والله أعلم، وإنما سميت (عتمة) باسم شجرة كبيرة كانت فيها [تسمى: عتمة واحدة] شجر العتم[٩] وقطعت، وكان موضع قطعها موجوداً قدر عشرة أذرع إلى حدود سنة أربعين وسبعمائة فستروا[١٠] مقطعها بترب البركة [حق مدينة (سبن)[١١]] وقت ما حفروها[١٢].

---

(١) البر: لغة في القمح وهذا يستعمل كثيراً.

(٢) القلت: بفتح القاف النقرة والعين في الحجرة، انظر بحث حول هذه الكلمة في بلوغ المرام للعرشي بتحقيق: أنستانس الكرميل.

(٣) قد تعتبر عتمة ضمن ناحية آنس، وتارةً إلى وصاب وتارةً إلى ذمار. انظر تعاليق الأكوع على صفة جزيرة العرب ص١٤٦.

(٤) يتكرر هذا اللفظ وهو بمعنى سائلة، أي: مجرى للسيل أو ساقية.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) في (ج): تتشعف.

(٧) في (ج): سور.

(٨) في (ج): ربزحان.

(٩) العتم شجر الزيتون البري.

(١٠) في (ج): فطموا.

(١١) زيادة في (ر).

(١٢) في (ج): حروها.

وهي بلد[1] حسنة طيبة وأهلها أذكى من أهل وصاب وأفصح[2] منهم وأكثرهم اعتناء بقري الضيف.

وغربي حصن عتمة حصن سلطاني يسمى: ضورة [بفتح الضاد المعجمة][3] وحصنان آخران تحته إلى جهة المغرب يسمى أحدهم: (الرُّخْضي)، والآخر: (الكرف) بضم الكاف والراء وحصن يسمى: (شقرت)[4] لبني نوح[5] *[٣٧ - ١]*.

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع
في ذكر حصن السانة وظهر وظفران

أما حصن السانة[6] فهو من الحصون المنيعة العظيمة، ويمينها جبال فيها حصون تسمى: (نقذاً) وكان حدها مع بني أصهب فوق سيل وجيس وجبل (مثيبة)[7] في بلد زاجد وضلاع الصيابر والجَمِيمَة [وماء السخيم][8] أصل (خَدَمْان) و(حُوْد معرش) تحت (حصن شناخب) و(ظهرة الموزعي) تحت (بينه)[9] شرقي حصن (ظفران) و(ذي ثوارة) تحت جبل (مطحن) و(عيشمة) تحت حصن (ظهر) و(الحفرة) و(الرهوة) إلى (الميزاب)، والله أعلم.

---

(١) في (ر): وبها، وفي (ج): ولها، والتصحيح من عندنا.
(٢) في (ج): أفصحهم وأكرمهم.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): سقرنب.
(٥) في (ج): شوح.
(٦) وصفه الخزرجي وقال: إنه حصن عظيم وهو من أحرز الحصون. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص٣٧٠.
(٧) في (ر): من غير نقط.
(٨) زيادة في (ر).
(٩) في (ج): باينة.

وجل أهل (نقذ) من قبائل العرب لا يسلمون لواليهم مالاً وقلَّ ما يسمعون لقاضيهم مقالاً وليس عليهم خراج في أراضيهم إلا في موضعين منها في (الأريم) و(أريمات) ولم تجرِ عليهم يد السلطان إلاَّ مدة[1] قليلة سنذكرها إن شاء الله في القسم الثالث، ومن استولى عليهم من «بني أصهب» فإنما يستخدمهم بالعطاء، ويخاف على نفسه منهم إن أخطأ وأكثر ما يخاطبهم بالرفق واللين، ويقهر منهم قوماً بقوم آخرين، ولم يبعها «ابن أصهب» على الملك المظفر إلاَّ حين أعياه أمرهم، وكثر عليه شَرُّهم. وقيل: إنه كان في المتقدمين منهم بلادة وحمق، كما يحكى أن أهل قرية منهم رأوا القمر طلع عليهم وقت العشاء من رأس جبل هناك فطلع أحدهم الجبل ووضع قوسه[2] حيث رآه ليصيده، ثم كمن في الليلة الثانية قريباً من رأس الجبل فوجده قد طلع من موضع آخر، فزعم أن بعض أصحابه أحذروه[3].

وكما يحكى أنه بلغهم موت شخص وكان الميت أخاه، ولكنه غلط المبلغ فرأوا ذلك الشخص بعد أيام فكانوا يحدون[4] النظر إليه، ويقولون له: ألست الذي[5] مت، فيقول: لا بل هو أخي فأكثروا من سؤاله بالله من الذي مات هو أنت أو أخوك؟ وكان ذلك لبداوتهم وعدم مخالطتهم.

وكما يحكى أنهم رأوا القمر في بئر فظنوه أنه في أسفله بين الماء، فتبادروا ووثبوا إلى البير ليصطادوه، فمات عدة رجال في الماء.

وأما الآن فقد غلب على أكثرهم الدهاء والذَّكاء والفهم الثاقب والرأي الصائب، لكن إذا حدث لبعضهم غرض صحيح فعلوا كفِعْل الأوائل، كما يحكى أن بعض بني أصهب أكره بعضهم على حمل أخشاب كثيرة من بعد، لا يكاد يحمل الخشبة أقل من أربعين رجلاً *[٣٧ ـ ب]* نشرت بالمناشير، فحين شَقَّ عليهم حَمْلها عَمِدوا إلى تلك الأخشاب فقطعوها صغاراً بقدر ما

---

(١) في (ج): مديدة.
(٢) في (ج): فَخّة.
(٣) في (ج): حذَّره.
(٤) في (ج): يحدقون.
(٥) في (ج): قدمات.

يحملون[١] من غير مَشَقَّة وأوصلوها إلى السَّانة [عند واليهم][٢] فغضب عليهم الوالي، وسألهم ما سَبَب قطعهم لها، فقالوا: عجزنا عن حَمْلها طوالاً فظهرت لنا الحكمة في قطعها صغاراً، وسعادتك أيها الملك تسمرها [بالحديد][٢] فتحير ابن أصهب في أمرهم ولم يعلم هل هي[٣] مكيدة منهم أم بلادة كالأوائل، فاختبرهم بأن أمر من جعل[٤] لهم عصيدة طعام وطرح فيها نحو مئتي درهم، ففطنوا الاختبار، فكان من لقي منهم درهماً أكثر مضغه[٥] وطرحه على السفرة فلما فرغوا من الأكل، قيل لهم: كيف وجدتم العصيدة قالوا: جَيدة إلاَّ أنها كثيرة أحجار، فعدّت الدّراهم، فلم تنقص شيئاً فاعتقد ابن أصهب حمقهم وعذرهم.

[وكما[٦] يحكى أن رجلاً أراد قَطْع شجرة فطلع رأسها وهو يقطع أسفلها، فمر به رجلٌ وهو يقطع، فقال له: يخشى عليك التردِّي انزل عنها واقطع فأبى حتى أكمل القطع فتردى هو والشجرة، فقال: لا شك أن هذا الرجل القائل بالتردِّي يعلم الغيب، فأسرع بعده يجدّ السَّير حتى أدركه، فقال له: لعلك تعلم الغيب، قال: لا، فلم يصدق منه حتى سأله عن وقت موته، فقال له: لا أعلم، فقال: قد علمت أني أتردى من الشجرة، فكان كما قلت، فأخبرني عن وقت موتي، فقال له: أكثر من فعل الصَّدقات والخير واستعد للموت فإنه يأتيك في وقت لا تحتسبه ففعل ما أمره به].

وكما يحكى أن امرأة مغنية أتت إلى بعضهم وغَنَّتهم بالأبيات الغزلية[٧] [فظنوا أنها تذكر الله وتمدح نبيه][٨] فعجزوا عن إجازتها، وكلما غنت،

---

(١) في (ج): بقدر ما يمكنهم حملها بلاكثر مسقة.
(٢) زيادة في (ر).
(٣) في (ج): هذه.
(٤) في (ج): من عمل.
(٥) في (ج): أكثر من مضغه وليه ثم يطرحه.
(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من (ج).
(٧) في المخطوطة: الغريبة.
(٨) زيادة في (ر).

قالوا: سبحانك يا رب، صلّى الله عليك يا رسول الله صلّوا على النبيّ واسمعوا يا قوم، فلما فرغت من شعرها اصطفوا[1] يطلبون منها الدعاء ويأخذون من كسائها خيوطاً يتبركون به، ففطنت لحمقهم وبلادتهم فَدَعَتْ لهم وودعتهم.

وكما يحكى أيضاً أن رجلاً غريباً أتاهم فأضافوه وأكرموه ثلاثة أيام، فلم يبرح عنهم، وكانوا يطعمونه من أطيب طعامهم، ويتَجَمَّلون له، فأطال الإقامة حتى كرهوه واستثقلوه، فلم يمكنهم طرده ولا نقصوه شيئاً مما عودوه حتى صار[2] سميناً، فسمع بعد صلاة العشاء صوتاً من جُهَّال تلك القرية، يقول لصاحبه: إن عندنا رجلاً سميناً مرادنا ذبحه غداً فكم تأخذ من لحمه؟ ففطن الرجل كلامهم ورحل من ليلته تلك ولم يصبح معهم.

وحكاياتهم *[٣٨ ـ ١]* في مثل هذا كثيرة وعجيبة.

وأما حصن ظهر[3] فإنه كاللَّوح المنصوب لا نعلم أوعر منه حصناً لا يطلعه شيء من البقر لوعارته[4] ولا يطلعه إلاَّ الخفيف من الناس، وهو الحصن الذي ليس له نظير في تحصنه، ولا يتصور أن يستولى عليه قهراً، وحدَّه ينتمي إلى حد «وصاب» اليمني وقبليه [حصن][5] الفرع، ولم يُبْنَ إلاَّ في هذا الوقت القريب، وغربيه حصن القملي [فوق مسدارة][6] وهذان الحصنان من الحصون التابعة[7] لظهر، والله أعلم.

وأما حصن ظفران[8] فهو دون السانة وظهر في التَّحَصُّن، لكن له بلد حسنة فسيحة كثيرة الثمار والخراج صالحة للبهائم والنحل.

---

(١) في المخطوطة: صنعوا.
(٢) كان رجلاً سميناً بالمرة قليل المروءة والدين.
(٣) دخله الجندي وأثنى على أهله. انظر السلوك ص٣٥٣ (خ).
(٤) في (ج): لوعورته.
(٥) زيادة في (ر).
(٦) زيادة في (ر).
(٧) في (ج): المانعة.
(٨) يضبطه الجندي بفتح الظا وكسر الفا وفتح الراء ثم ألف ونون. انظر السلوك ص٣٥٠.

ويحكى أن من سكن فيها سريعاً يتمول الأموال ولا يموت إلاَّ وهو فقير أو يفتقر ويَتَنكَّد عليه الحال، وذلك لأن أهلها كثيراً ما تجور عليهم الولاة والظلمة[1] وقل ما مات واليها بأسوأ حال.

[وفيها من العلماء والصُلحاء كثيرون][2] وفي بلدها جامع (أرضه)[3] المشهور بالفضل والبركة، لم يعمر في وصاب جامع مثله باقٍ إلى الآن من عمارة بني أصهب الآتي إن شاء الله ذكرهم.

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس

في ذكر حصن الشرف [بذي حمد][4]

وهو من الحصون الحصينة الحسنة، وفيه أثر عمارات جيدة، وحدَّه ينتهي إلى حد وصاب القبلي وكان حده قديماً متصلاً بحد نعمان.

يحكى أن عاملاهما التقيا في موضع يسمى: (صفا الحور) قريباً من بلاد القواتي، والله أعلم.

ملكه بنو خيوان في المائة الرابعة، وسكنوا فيه إلى أن سَلّموه إلى علي بن مهدي الآتي ذكره إن شاء الله، والله أعلم.



(١) في (ج): من استولى على المظالم من العمال وقل ما مات عاملها إلاّ على أسوأ حال.

(٢) زيادة في (ر).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) زيادة في (ر).



القسم الثالث

في ذكر ملوكها

وفيه ثلاثة أبواب:



الباب الأول

في ذكر ملوكها المتقدمين إلى وقت بني الرسول

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول

في ذكر ملوكها من الوصابيين

اعلم أن أول من ملكها كلها واستولى عليها بنو وصاب بن سهل الحميريون، ثم بنوهم، ولم يزالوا يتداولون ملكها كلها ثم زال ملكها عنهم

إلى بني عمهم ذي رعين [يريم][1] بن سهل، وكانوا أشهر من بني وصاب ذكراً وأعلى منهم قدراً.

قال الكلاعي في [شرح][1] قصيدته «المفحمة»: اعلم أن ملوك وصاب *[٣٨ - ب]* المتقدِّمين هم بنو سلمة الشراحيون ملوك عركبة [من آل ذي محرث][1] ثم أولاد ذي رعين يريم بن سهل بن الجمهور وهم بنو عَمِّ الوصابيين.

وبنو سلمة من الملوك القدامى من حمير، وهم أحد البنون السَّبعة من حمير الذين يقتل بعضهم بعضاً على الملك، يقتل الرجل أباه وأخاه، منهم الأمير الجليل عبدالله بن يوسف الشراحي، ملك مدينة [زبيد وسورها والمعقر][1] و(الكدرا) و(المهجم) و(بلجة)[2] ومدينة الفرضة[3] وجعل في كل مدينة جامعاً وقاضياً ولم يعط المأمون خليفة بني العباس شيئاً إلاَّ الدعوة والسكة، واجتمع له ملك تهامة ومخاليف وصاب، ثم صار لابنه وابن ابنه، ثم خرجت تهامة من أيديهم إلى بني زيد[4] كما سيأتي، واستقر ملك أولاده، وبني عمه في وصاب يتداولون الملك يقتلون بعضهم بعضاً، قال: فمهما لم يكن في وصاب مُلْكَ من بني سلمة الشراحيين لم يستقم له طاعة الوصابيين، وكان له معهم كل يوم ملحمة، والله أعلم.

ومثلهم في المنعة والتغلب [وخاصة رؤساء][5] قبائل كلاع، لا يعطون الطاعة إلا لسلطان من بني وائل بن يزيد الكلاعي.

وكذلك في جبل برع قبائل مختلطة أعراب[6] لا يعطون الطاعة إلا لرجل من آل عبدالله الذين هم ملوكهم.

---

(١) زيادات من (ج).
(٢) بلجة بالبا والجا المهملة مدينة لعك في وادي مور. انظر صفة جزيرة العرب ص٧٥.
(٣) في (ج): الفريضة.
(٤) في (ج): زيادة كما سبق.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) في (ج): أعزا.

وفي حاشد بن همدان بيت آل الضحاك لا يتم للسُّلطان في اليمن أن يملك أرض همدان [منذ نحو مائة وخمسين][١] إلاَّ أن يجعل ربع الخراج لرجل من آل الضحاك [وكذلك أرض يحصب][٢].

وكذلك أهل جبل (ذخر) لا يتم لأحد عليهم سلطنة إلا أن يكون من حمير.

ومثلهم قوم بأرض السَّكاسك لا يستقيم لأحد عليهم ملك إلا إن كان من أصحاب[٣] السكسكي.

وقوله[٤]: إن الشراحيين أحد الملوك السَّبعة من حمير [التي يقتل بعضهم بعضاً على الملك][٥] يعني أن الستة الباقون هم آل يعفر الحواليون [بكسر الحاء][٦].

قال نشوان بن سعيد: وقد ملكوا اليمن في الإسلام مائة وخمسين سنة، وحاربوا سلطان العراق والخلفاء، حتى غلب محمد بن يعفر على الأمر، فملك حضرموت وجميع اليمن، ثم ابنه إبراهيم بن محمد الذي زاد في بناء [مسجد][٧] صنعاء، وآل وائل الكلاعيون [بفتح الكاف][٨] وآل المهدي الكلاليون [بضم الكاف] وآل الكرندي اليمانيون، وبنو مجيد القضاعيون، وآل جعفر المناخيون.

قال نشوان بن سعيد[٩]: وملك المناخيون اليمن الأقصى، وخالفوا

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) في (ج): إلا حاصر.
(٤) الكلام للكلاعي صاحب شرح المفحمة.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) زيادة في (ج).
(٧) زيادة من خلاصة السيرة ص١٦٦.
(٨) زيادة في (ج).
(٩) انظر نشوان الحميري، خلاصة السيرة ص١٦٧.

سلطان العراق كالحواليين ولم يدخلوا تحت طاعة الخلفاء من بني العباس، منهم الأمير جعفر بن إبراهيم بن محمد بن ذي المثلة بن عبدالله بن سلمة، من ولد زرعة ذي المناخ ملك اليمن، وهو الذي قيل: إن مخلاف جعفر ينسب إليه، وقيل: إلى جعفر مولى بني زياد، والله أعلم [٣٩ ـ ا].

(خاتمة): هذا الفصل في ذكر بعض مناقب حمير وأنسابهم.

اعلم أن الملك كان في قبائل قَحْطان في سبعة أصناف وهم حمير [وغسان][١] وهمدان وبجيلة والأزد وطي ولخم [قلت][٢]: وقد سبق أن الوصابيين والشراحيين من ذرية حمير.

قال نشوان بن سعيد: والمدة التي ملك حمير فيها تزيد على ثلاثة آلاف سنة في الجاهلية، وثلثمائة في الإسلام كما ذكره أصحاب السير في تواريخهم.

ومن مشاهير مواضعهم، مدينة ظفار التي ينسب إليها الجزع الظفاري، وكانت مدينة عظيمة جعلوا لبابها [معاهر وهي][٣] جرس من ذهب، فإذا فتح الباب أحد من ملوكهم سمع ذلك الجرس من مكان بعيد، وفيه يقول الربيع بن ضبع الفزاري وقد عُمِّر ثلاثمائة سنة وخمسين سنة من قصيدة يمدح بها حمير[٤]:

وقل في ظفار يوم كانت وأهلها ... يدينون قهراً شرقها والمغاربا
لهم دانت الدنيا جميعاً بأسرها ... تؤدِّي إليهم خرجها الروم دائباً

وكان من سنَّة حمير في الجاهلية أن لا يسلِّم[٥] الخراج إلاَّ من لا

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) زيادة في (ج).

(٣) زيادة في (ج).

(٤) انظرها في خلاصة السيرة ص٢٢.

(٥) في (ج): يؤديها.

يقدر على حمل السلاح، وأما من حمل السلاح فلا يأخذ منه شيئاً، ولا يأخذون الخراج من أديب، ولا عالم، ولا طبيب، ولا حاسب، ولا يقطعون شاعراً عن صلته، ولا قاصداً عن جائزته، ولا جُنْدي عن عطيته، ولا فقيراً عن صدقته، والله أعلم.

واعلم أن الشراحيين وبني مهدي ملوك وصاب ورعين الأصغر، ويافع الأكلول رهط الحارث بن عبد كلال[1] الوافد على النبيّ ﷺ، والشراعب والأشموس كل هؤلاء من ولد ذي رعين الأكبر بن زيد بن الجمهور بن عمرو بن قيس بن جشم من ذرية الهميسع بن حمير بن سبأ الأكبر بن منبه بن يشجب بن يعرب بن قحطان من أولاد عك بن عدنان متصلاً إلى هود النبيّ ﷺ. وإن بني حي، وبني عقارب، وبني بحر، وبني سويد ورازح، وبني حرب، وبني منبه مَرَّان، وبني زبيد والأثام وبني صمامة[2] والربيعة، وبني جماعة، كلهم من ولد خولان بن عمرو [بن الحاف][3] بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد [بن مالك] بن حمير بن سبأ بن [يشجب بن يعرب بن قحطان من ولد عك بن عدنان متصلاً بالنبيّ هود عليه الصلاة والسلام][4] وأن مرادًا وعنساً وجعفا[5] والنخع وسنحان وبني نهيك وبني حبيش من ولد [٣٩ ـ ب] مذحج بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ [بن يشجب بن يعرب بن قحطان من ولد عك بن عدنان متصلاً بهود النبيّ عليه الصلاة والسلام][6] وأن حاشد وبكيل والأهنوم وشاور وخيوان وبني الصليحي، من ذرية همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن سعد الربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن

---

(١) هو الحارث بن عبد كلال بن نصر بن سهل بن عريب وفد على النبيّ ﷺ وهو الذي فرش له ثوبه الكريمة. انظر ترجمته في الإصابة ج١، ص٢٨٣.

(٢) في (ج): حمامة.

(٣) زيادة في (ج).

(٤) زيادة في (ر).

(٥) في (ر): خفق.

(٦) زيادة في (ر).

يشجب [بن يعرب بن قحطان من ولد عك بن عدنان متصلاً بالنبيّ هود عليه الصلاة والسلام].

وأن ملوك اليمن وفقهاءها وصلحاءها منسوبون إلى حمير ملوك اليمن، والله أعلم[1].

* * *

الفصل الثاني

في ذكر من ملكها من بني زياد وولاتهم

قد سبق ما ذكره عمارة بن زيدان أنها كانت لأبي الجيش بن زياد إلى أن مات سنة إحدى وسبعين وثلثمائة، ثم كانت بعده لمولاه الحسين بن سلامة، ثم مات سنة اثنتين وأربعمائة فتغَلَّب على حصون وصاب ومخاليفها ولاته فيها، وهم قوم من بكيل، ثم استولى عليها قوم من هَمْدان.

* * *

الفصل الثالث

في ذكر من ملكها من بني الصليحي

اعلم أن الملك علي بن محمد الصليحي استولى على جميع اليمن ووصاب وغيره من سنة أربع وأربعين وأربعمائة، إلى سنة سبعة وخمسين وأربعمائة، وعمر جامع قرية قرضة[2] في بني شعيب، وعمر أيضاً مسجد ذي حمد في حدود سنة ٤٥٧، وهو الذي أمر بعمارة حصن نعمان ودرجه ودَرَّبه.

ويحكى أنه سكن نعمان مدة[3] [وحفر فيه قبة البركة

(١) زيادة في (ر).

(٢) في (ج): هروره من بلاد بني شعيب.

(٣) في (ج): واختاره على جميع اليمن وقد ملكه باسرة إلى أن قتل سنة ٤٧٣.

المشهورة][1] وقد كان ولي في وصاب أحمد بن سبأ [بن أحمد بن أسعد بن شهاب بن جعفر الصليحي، وكان موفق الحال وله معرفة في العربية وسواها وهو الذي عمر المسجد الذي في[2]... إبراهيم وولي في نعمان والياً بوقت المكرم أربع سنين ثم الملكة إلى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ثم استولى عليها بعدها الداعي سبأ بن أحمد][3] بن مظفر الصليحي سبع سنين إلى سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، ثم ملكها المنصور بن المفضل الحميري إلى أن باعها سنة سبع وأربعين وخمسمائة على الداعي محمد بن سبأ، فاستولى عليها محمد بن سبأ إلى سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

❊ ❊ ❊



الفصل الرابع

في أخبار علي بن مهدي ومقرَّ ملكه الشرف

وفي خبره خمسة أطراف:

الطرف الأول: في بدايته، قال عمارة بن زيدان[4]:

أما نسبه فمن حمير واسمه علي بن مهدي، من أهل قرية العنبرة من سواحل زبيد، وكان أبوه رجلاً صالحاً [٤٠ ـ ١] ونشأ ولده علي على طريقة أبيه في العزلة والصَّلاح، ثم حج وزار ولقي حاج العراق وعلمائها ووعاظها، وعاد إلى اليمن فاعتزل وأظهر الوعظ وحَذَّر من صحبة العسكرية، وكان صبيحاً فصيحاً، حسن الصَّوت طَيِّب النغمة غزير المحفوظات، واعظاً، وعالماً في التفسير والحديث وغير ذلك، لا تَرْقى له

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) بياض في (ج).

(٣) زيادة في (ج).

(٤) في المفيد: ص٢٢٩.

دمعة، وكان يحدث بشيء من أحواله المستقبلات فيصدق ذلك بسبب ميل الناس إليه، وظهر أمره بساحل زبيد في قريته والأهواب[1] وقضيب[2] وغيرها ولم يزل من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، يعظ الناس في البوادي، ثم يخرج في الموسم حاجاً على نجيب إلى سنة ثلاثين وخمسمائة، ثم أطلقت أم فاتك له ولإخوانه حَزّة زبيد، وخراج أملاكهم فأثروا وركبوا الخيل [فكانوا كما قال المتنبي][3]:

فكأنما ولدت نتاجاً تحتهم   وكأنما ولدوا على صهواتها

ثم خرج من تهامة سنة **٥٣٨** إلى قوم من الجبال حالفهم على النَّصر له، فجمع نحو أربعين ألفاً وقَصَد بهم الكدرا، فلقيه إسحاق بن مرزوق السحرتي[4] في قومه، فهزموا ابن مهدي وقتلوا من جنده فرجع ابن مهدي، وأقام في الجبال إلى سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، ثم سأل الذمة له ولمن يلوذ به من الملكة أم فاتك ويعود إلى وطنه آمناً ففعلت له ذلك، فاستغل أملاكه عدة سنين، وهي مطلقة الخراج، فجمع منها مالاً جمّاً، ثم ماتت أم فاتك سنة **٥٤٥** فطلع الداشر[5] ثم ارتفع منه إلى الشرف[6] وهو لبطن من خولان يقال لهم: بنو خيوان وسَمّاهم: الأنصار، وسمى من معه من تهامة: المهاجرين، وأقام للأنصار نقيباً منهم يسمى: سبأ، وللمهاجرين نقيباً يسمى: البويني[7] فلا يصل إليه أحد سواهما.

الطرف الثاني: في غزوه لتهامة:

فلما استقر في الشرف لم يزل يعاود الغارات من حصن الشرف إلى

---

(١) الأهواب ساحل بالقرب من زبيد. انظر ابن المجاور في المستبصر ص٢٤٧.

(٢) من ساحل زبيد لا تزال عامرة إلى الآن.

(٣) زيادة من المفيد.

(٤) في المخطوطة: الشحري.

(٥) الداثر من وصاب.

(٦) من وصاب سبق ذكره وهو ما يسمى الآن بالمصباح من وصاب الأسفل.

(٧) في المفيد: النويتي، وفي طبعة حسن سليمان: النوبي، وفي (ج): التويتي.

تهامة حتى أخرب قراها، ولم يغن من فرسان الحبشة وأبطالها شيئاً، وذلك لأن من أراد وصول الشرف من تهامة مشى في واد ضَيّق بين جبلين مسافة يوم، ثم يطلع النقيل في ربع يوم ويَتّصل بهذا الوادي الضيق أودية يمينه وشماله، لم يكن للجيش[١] قدرة فإذا كمنوا بتلك الأودية [٤٠ ـ ب] ولو شهراً لم يعلم بهم، فكان ابن مهدي إذا أغار على تهامة ونَهَب وحرق وأدركهم القوم، كمنوا في تلك الأودية، فلا يقدر عليه، ولم يزل ابن مهدي يغزو تهامة، حتى أجلى أهل البوادي، وقطع الصَّادر والوارد والقوافل والحرث، وكان قومه يعقروا ما عجزوا عن المسير به من الأنعام والرقيق بأمره فكثر خوفهم منه.

قلت[٢]: وخربت تهامة في وقته سنين كثيرة، حتى سكنها الجان، وكانوا يرون بالنّهار كثيراً، والله أعلم.

الطرف الثالث: في مذهبه وسيرته وطاعة قومه له:

كان ابن مهدي حنفي المذهب، وكانت عقيدته في الأصول التكفير بالمعاصي والقتل بها، وكان إذا غضب على رجل من قومه الأكابر حبس نفسه بالشَّمس ولم يطعم ولا يسقى ولا يصل إليه ولد ولا زوجة حتى يرضى عنه، ومن سيرته قتل المنهزم من عسكره، وقتل من شرب الخمر وزنا، وقتل من سمع الغناء، ومن تأخر عن صلاة الجمعة، ومن تأخر عن مجلس وعظه وهما يوما الإثنين والخميس، ومن طاعتهم له أنهم كانوا يحملون غزل زوجاتهم وأولادهم[٣] إلى بيت المال، وهو الذي يكسوهم ويكسو أهلهم منه.

الطرف الرابع: في أخذه زبيد:

ثم إنه رحل إلى جبلة إلى الداعي محمد بن سبأ صاحب عدن سنة

---

(١) عبارة (ج): لم يكن الجيش بأحداهما شهرا لم يعلم بهم.

(٢) من زيادات المؤلف على المفيد.

(٣) في (ج): ونسائهم.

٥٤٧ يستنجده على أهل زبيد، فلم يجبه إلى ذلك، فعاد ابن مهدي إلى الشرف تلك السنة، ثم دبر حيلة على قتل سرور الفاتكي الذي تقدم ذكره في الجزء الأول فقتله رجل من قومه سنة ٥٥١ في زبيد، فلما قتل اشتغل رؤساء حضرة الملك بالتنافس على رتبة سرور، ثم نزل ابن مهدي من الشرف إلى الداشر، وبينه وبين زبيد أقل من نصف يوم فولى في الشرف والياً. فنفرت إليه عرب البلاد الذين هم رعايا الحبشة فأخربوا قراهم[1]، ثم زحف ابن مهدي إلى باب مدينة زبيد اثنين وسبعين زحفاً بجند لا تحصى، فقتل في كل زحفة من الحزبين جَمّ غفير، وما صبر أحد على الحصار ما صبر أهل زبيد، فإنه حاصرهم حتى أكلوا الميتة من شدة الحصار، ثم استنجدوا بالشَّريف الزيدي[2] صاحب صعدة ويملكوه عليهم، فقال الشريف: إن قتلتم فاتكاً نصرتكم، فقتله عبيده سنة ٥٥٣ وعجز الشَّريف عن نصرتهم على ابن مهدي، ثم بعد قتل فاتك، كانوا يتحصَّنون منه بالمدينة، ثم فتحها واستقر بدار الملك يوم الجمعة رابع عشر *[٤١ ـ ١]* شهر رجب سنة ٥٥٤ وأقام بها ابن مهدي إلى شَوَّال تلك السّنة ومات هناك، وكان مدة ملكه في زبيد شهرين وواحد وعشرون يوماً، وفي جمادى الآخرة حدث [في وصاب][3] دخان أخضر يعلو الجبال، وتغير ضوء الشمس والقمر، وحصل مع ذلك بروق وصواعق حتى تلف كثير من الناس والبهائم، وأقام ذلك إلى بقية رجب ثم ارتفع [سنة أربع وخمسين وستمائة][4].

الطرف الخامس: فيمن ولي من بنيه:

فلما مات ابن مهدي انتقل الأمر من بعده إلى ولده المهدي، ثم ولده عبد النبي ثم إلى ولده عبدالله، ثم عاد إلى عبد النبي، فصار الأمر في وصاب وفي جميع اليمن لعبد النبي المذكور ما خلا عدن، فإن أهلها هادنوه

---

(١) في (ج): فأفسدوا قرابتهم الذين مع الحبشة.
(٢) هو المتوكل على الله أحمد بن سليمان المتوفى سنة ٥٦٦.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) زيادة في (ج).

بمال في كل سنة، وانتقل إليه جميع ملك أهل اليمن وذخائرهم، حتى صار في خزائنه ملك خمسة وعشرون دولة منها أموال أهل زبيد صارت إليه لأنه ملك ذَراري فاتك وعبيده وأظهروا له كنوز مواليهم، وكذا المصوغ واللؤلؤ واليواقيت الفاخرة والملابس الجليلة. ومنها ملك بني وائل أهل وحاظة، وهم أهل ملك متأصل، وكذلك ذخائر بني الصّليحي ومعاقلهم، ومما انتقل إلى عبد النبي ابن مهدي حصن المجمعة، والتعكر وجبلة ومدينة الجند وبلادها والشريان[1] وذخر وأعمالها وانتقل إليه معاقل الداعي عمران بن محمد بن سبأ صاحب عدن ونظران[2] [وحصون سامع] في اليمن، وانتقل إليه حصن السمدان وهو الحصن الذي ليس له نظير في تحصنه، وإقليم حراز وبرع وبكيل وحاشد ووادي عَنّه ووادي زبيد ورَمَع، وكانت حصون وصاب كلها تحت يده، وهو الذي أمر بعمارة مسجد أريب [وأريب بكسر همزة الأول وإسكان الراء والياء المثناة من تحت وآخره باء] في بلاد حصن الشرف، وهو جامع كبير في القرية المذكورة، وكثر الخصب في زمنه فبلغ لحم البقر ثمانية وأربعين رطلاً بزبدي[3] طعام واثني عشر رطلاً بدرهم وخمسمائة وستين رطلاً بربع مثقال.



الفصل الخامس

في ذكر توران شاه وسيف الإسلام [من الأتراك]

فلما جار عبد النبي *[٤١ ـ ب]* ابن مهدي وأظهر البدع وفعل القبائح، خرج عليه أبو فليته[4] ملك بيشة واستنجد عليه بالملك توران شاه وهو

---

(١) في المفيد: شرياف.

(٢) في المفيد: مطران، حصن بقدس من المعافر.

(٣) الزبدي: وزن يساوي من والمن رطلين. انظر المستبصر ص٨٩.

(٤) في السمط الغالي ص١٦، وقرة العيون ج١، ص٣٧٦: إن الذي قصد توران شاه هو قاسم بن غانم بن يحيى السليماني صاحب المخلاف السليماني.

الملك[1] يومئذ بالشام وأرض مصر فغزا عبد النبي بعسكر جحفلاً كثيراً حتى قبض على عبد النبي المذكور واستفتح كل بلاده واستباح ممالكه وكان دخول توران شاه اليمن سنة ٥٧٠ [ثم سبق توران شاه عبد النبي] بن مهدي تلك السنة].

قلت: توران شاه بفتح الشين[2] هو ابنُ أيوب أخ للملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شكر[3]. وكان الأمر في وصاب لهذا توران شاه مدة إقامته في اليمن، ثم رجع إلى الشام، فظهر بعده أخوه أبو الفوارس الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شكر سنة ٥٧٧[4] وتملك اليمن كله، وكان سيف الإسلام ذا دين وعلم ومعرفة تامة. وله مشايخ شتى قرأ عليهم في الحديث وغيره، منهم: الإمام أبو طاهر السلفي[5] وكان الناس في زمنه في أطيب حال وأنعم بال.

(حكاية في أخذه وصاب): اعلم أنه لما رجع توران إلى الشام، وقد كان ولَّى في نعمان رجلاً من الأهمول وولَّى في جعر رجلاً من خولان، فخالف على الهاملي قوم من الإسماعيلية واستولوا على نعمان وتغلبوا على وصاب، وأظهروا مذهب الباطنية وفشا في وصاب. فتقدم الفقيهان الصَّالحان محمد وجبران أبناء عيسى بن جبران[6] الهامليان هما ومئة فقيه من فقهاء وصاب إلى عند سيف الإسلام في زبيد، وكانا ساكنين في الضبع غربي حصن نعمان، فلما دخلوا زبيد إلى سيف الإسلام شكوا عليه الإسماعيلية،

---

(١) كان أميراً في مصر وكان ملك أخيه صلاح الدين على مصر والشام بعد وصول توران إلى اليمن. انظر ثغر عدن ج٢ من٢٨.

(٢) ومعناه ملك الشرق. انظر قرة العيون ج١، ص٣٨٤.

(٣) كذا في المخطوطة وتتفق كتب التاريخ على تسمية جده بشاذي.

(٤) وفي كتب التاريخ كان وصوله إلى اليمن سنة ٥٧٩. انظر السمط الغالي الثمن ص٢٤، وبهجة الزمن ص٧٨، وتاريخ المخلاف السليماني ج١، ص١٧٦ ويتفق ما ذكره المؤلف مع ما أورده ابن الديبع في قرة العيون ج١، ص٣٨٦.

(٥) هو أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي المتوفى سنة ٥٧٦ من علماء الحديث بمصر.

(٦) سيأتي ذكرهما في فقهاء الأهمول.

وقالوا: إن عندنا فئة عزيزة أخذتها الباطنية ونحن نخشى تغيير الدين، وطلبوا منه الخروج على الإسماعيلية فأجابهم إلى ذلك، فلما خرج سيف الإسلام إلى وصاب سنة ٥٨٠[١] حط في (مخضوبة) وكان أول ما أخذ من وصاب حصن الشرف وولى فيه، ولم يشعروا به حتى أصبح طرف بلاد (جعر) ونعمان في موضع يقال له: (موسعة) و(الفسطي) والمعصار وفضح وحزاز وما حولها بخيله ورجله، فحط على حصن عيَثمة[٢] واستولى عليها بعد حروب جرت، وترك فيها أربعمائة قايس وسيَّاف. ثم رجع إلى زبيد ومكث عاماً، ثم خرج سنة ٥٨١ من زبيد [بعد][٣] صلاة الصبح ووصل (سخمل) تلك الليلة، ثم أمر تلك السَّاعة بألف قايس وسيَّاف أن يتقدموا فرحلوا، فما طلع فجر تلك الليلة إلاَّ والألف النفر قد حطوا على حصن نعمان بالدن شرقيه. وفي الأحروز غربيه، فضربت الطبول في (سخمل) وارتفعت المحطة فجر تلك الليلة *[٤٢ ـ ١]* وضربت الطبول وركبت الخيول وطلع العساكر ظاهراً في النهار على عركبة وبلاد القراضي ويريس.

أخبرني الإمام شرف الدِّين قاسم بن أبي بكر الهاملي عن والده الفقيه أبي بكر بن محمد عن الفقيه عبدالله بن أحمد المكثر الساكن قرية (فضح) عن جده المكثر أنه قال: بينما نحن في جامع فضح نصلِّي الجمعة إذ أقبلت العساكر حق سيف الإسلام، فصلينا الجمعة على عادتنا لم نشتغل بشيء بسبب قدومهم، ولم يغيروا على أحد شيئاً وكان وقت (علان)[٤].

ثم ارتفع الرجال حوالي حصن نعمان وحاصروه ورموه بالمنجنيق، فوقعت الأولى[٥] في سطح المكان وخرقت السقف، ووقعت في يد شيخهم، فلما أيقنوا بالهلاك دبروا حيلة في خروجهم، فطلبوا منه الأمان

---

(١) انظر خبر دخول سيف الإسلام وصاب في السمط الغالي الثمن ص٢٥.

(٢) كذا في المخطوطة ولعله: عتمة.

(٣) زيادة يقتضيها المعنى.

(٤) اسم نجم من نجوم الزراعة عند أهل اليمن وهذا تنبيه لغير أهل اليمن.

(٥) أي: الرمية الأولى.

على أهلهم وولدهم ومالهم وأن يتركوه[١] يخرج من حصن نعمان ما يلوذ به فأجابوه[٢] إلى ذلك فترك الترس على رأس الجدار[٣] يوهم أن وراءه رجالاً ولبس هو ومن معه لبس النساء وخرجوا بكل ما معهم إلى مأمنهم، قيل: كان خروجهم إلى (ريمة) والمحطة منتظرون لخروج الوالي ومن معه من الحصن فلما لم يروا أحداً ولم يسمعوا صوتاً طلعوا إليه ودخلوا الحصن فوجدوه خالياً فولى فيه طواشيا. وعمر ما تشعَّث من درجه ودَرَّبه وبنى الدار العالي في نعمان وعمره عمارة حسنة.

وأما حصن (جعر) فقد تقدم أن واليه كان من خولان فأرسل ابنه إلى سيف الإسلام، فخلع عليه وأحسن إليه فرجع إلى أبيه مكرماً فنزل أبوه إلى سيف الإسلام طمعاً في العطاء، فمنع من الرجوع، ووضع له رغيفاً في رأس رمح ونصب الرمح، فقيل له: كنت في جعر كالرغيف رأس الرمح، واستولى سيف الإسلام على جعر وما فيه. وأعطى إليه نقداً كثيراً وأذن له في السكنى في بلاد «كبود» فحكي أنه كان يقول [في ذلك الزمان][٤]: صاحب (عتمة) أسد وصاحب (نعمان) ثعلب وصاحب (جعر) ثور [وذلك][٥] لطمعه وبلهه وقلة حزمه، والله أعلم.

ثم إن سيف الإسلام لم يعد من سفره حتى استولى على (عتمة) قهراً وعلى (يفعان) قهراً تلك السنة ثم ولى على وصاب الملك المسعود علي بن رسول *[٤٢ ـ ب]* سنة ٥٩٠[٦] فكان علي بن رسول والياً في (نعمان) هو وابناه أبو بكر وعمر وكان ابنه الأمير حسن بن علي في حصن (جعر) وكانوا يكتبون بالأمراء في ذلك الوقت. وبقية حصون وصاب في أيديهم [وقد كان

---

(١) أي: سيف الإسلام طغتكين. وفي (ج): فطلب الأمان على أهله وولده وماله ونفسه وأن يتركوه في نعمان بينما يخرج من يلوذ به وما معه.

(٢) أي: أجاب سيف الإسلام طغتكين والعبارة تحتاج إلى تمعن.

(٣) في (ج): الدرب.

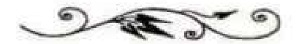
(٤) زيادة في (ج).

(٥) زيادة في (ج).

(٦) كذا في المخطوطة، وفي (ج): سنة ٥٩٠، وفي (ر): ٥٧٠.

سَيْف الإسلام أظهر الظلم على الرَّعايا في عتمة ووصاب حتى أنه أخرج ناس يثمّنوا العقار حق الرعايا فشكوا إلى فقهاء وصاب ذلك فدخلوا المساجد وتوَسَّلوا بكتاب الله برفع الظلم ثلاثة أيام فلما كان عشية الثلاثاء سمعوا هاتفاً يقول: قد قضي الأمر الذي فيه تستغيثان فوجوا سيف الإسلام قد توفي في تلك الساعة[1]][2].

وكانت وفاته بالمنصورة[3] يوم الأربعاء في شوال سنة ٥٧٣[4] فلما مات سيف الإسلام تملك بعده[5] سيف الدين[6] وتوفي سنة ٦٠٨ ثم تملك بعده الملك الناصر أيوب بن سيف الإسلام[7] ثم مات بصنعاء في محرم سنة إحدى عشر وستمائة.



---

(١) انظر خبر هذه الحادثة في السلوك للجندي، وقرة العيون ج١، ص٣٩٨، وغاية الأماني ٣٣٨، وثغر عدن ج١، ص١٠٤.
(٢) ساقط من (ج).
(٣) المنصورة بليدة في منتهى عزلة خنوة من ملحقات أعمال ذي السفال وهي من عمارة سيف الإسلام طغتكين. انظر قرة العيون ج١، ص٣٩٥.
(٤) كذا وتتفق كتب التاريخ على أن وفاته سنة ٥٩٢. انظر السمط الغالي الثمن ص٢٢ - ٤٢.
(٥) الصواب: أنه تملك بعد ابنه الملك المعز إسماعيل بن طغتكين ثم قتل سنة ٥٩٨. انظر السمط ص٤٣.
(٦) عرف بالأتابك سنقر تولى الملك بعد قتل المعز وتوفي سنة ٦٠٨. انظر السمط ص٨٤.
(٧) هو الناصر أيوب بن طغتكين قتل سنة ٦١١. انظر السمط الغالي الثمن ص١٤٨ - ١٥٧.



الباب الثاني

في ذكر الخلائف بني الرسول

أما نسبهم فمن جفنة ملوك الشَّام الغسانيين من ذرية الأزد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

وفي الباب فصول [ستة]:



الفصل الأول

في ذكر الملك المسعود [علي بن رسول][1]

قد قدمنا أن سيف الإسلام وَلاَّه وصاب فسكن بأهله في (جعر) و(نعمان).

أخبرني الإمام بدر الدين حسن بن محمد الفتحي[2] أن [الأمير الجليل العالم بدر الدين حسن بن محمد بن حسن بن حسن بن محمد بن علي بن رسول سلخ رجب سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة: أن جد جده الأمير][3]

---

(١)

(٢) سيأتي في ذكر الفقهاء بني الفتحي.

(٣) كذا في (ر)، وساقط من (ج).

حسن بن علي بن رسول ولد في (جعر) سنة ٥٧٠ ثم أن أمه حملته إلى بعض فقهاء وصاب فبرَّك عليه ثم أعطاها درهماً وقال لها: هذا رأس مال ولدك فاشترت به قطناً وغزلته ثم باعته، فبارك في ربح ذلك الدرهم حتى اشترى الأمير حسن بن علي من ربحه أراضٍ كثيرة منها: (الناصرة) بالسحول و(الحجانتين)[(١)] قبليها و(الحبالي) و(عكار) وغيرها [قلت: وقيل: إن ولادته في جعر في عشر التسعين وخمسمائة، والله أعلم][(٢)].

وأخبرني محمد بن حسن غياث الدين صاحب (الحبالي) أن الأمراء أبا بكر بن علي وحسن بن علي وعمر بن علي كانوا في (وصاب) فتقدَّموا اليمن وقت أبيهم فاستظلوا تحت شجرة عند «الناصرة» وقد اشتدت شهوتهم للطعام، فقال أكبرهم أبو بكر: أما أنا فأتمنى إذا وصلنا موضع كذا عند فلان أنه يطعمنا كذا وكذا طعاماً سَمَّاه، فقال الأمير عمر: أنا أتمنى ملك اليمن بأسره، فقال الأمير حسن: وأنا أتمنى أن أشتري (الناصرة) وغيرها وأستغني بملكي، فلما وصلوا إلى ذلك الموضع حصلت أمنية الأمير أبي بكر بأن قرب لهم ذلك الشخص الطَّعام المتمنَّى بعينه، فحينئذٍ قال أبو بكر لهم: ما تطعمان [٤٣ ـ ا] تمنيتي حتى تشركاني في تمنيتكما، فقال له الأمير عمر: إذا حصل لي الملك فأنا أشركك فيه بأن أقطعك مدينة (زبيد) وأما حسن، فما أعلم ما قال، ثم حصل للأمير حسن بن علي تمنيته بأن اشترى (الناصرة) واستغنى بملكه، فلما حصل للأمير عمر تمنيته وفَّى لأخيه أبي بكر بما شرط وقتل أبو بكر في زبيد، وانقطع نسله وسيأتي سبب قتله، فظهر أمر الملك المسعود [على علي بن رسول][(٣)] في اليمن كله في ربيع سنة ٦١٢ وتوفي في مكة سنة ٦٢٧[(٤)] وكانت ولايته أربعة[(٥)] عشر سنة.

---

(١) في (ج): الجحاشين.
(٢) زيادة في (ج).
(٣) زيادة في (ر).
(٤)* في (ج): سنة ٦٢٦.
(٥) في (ج): ثلاثة.

الفصل الثاني

في ذكر الملك المنصور عمر بن علي بن رسول

اعلم أنه لما توفي أبوه تملك عمر بن علي جميع اليمن ووصاب. وكان إماماً عادلاً [عالماً] ففي سنة ٦٢٦ خرج من زبيد وحط على تعز وفي شوال سنة ٦٢٧ تسلم حصن خدد والتعكر وفي ذي القعدة تسلم صنعاء وفي سنة ٦٢٨ تسلم [تعز وفيها تسلم] حصن (حبب)(١) وفيها دخل صنعاء بنفسه وحط عسكره على حصن (براش)(٢) وفي سنة ٦٢٩ دخل صنعاء مرة ثانية وتسلم حصون (ثلا) و(كوكبان) وفي سنة ٦٣٠(٣) تسلم بلاد (علوان الكردي)(٤) وحصونه وبلاد الشيخ الرياحي [ابن الهرش](٥) وحصونه وفي سنة ٦٣٣(٦) تسلم (حجة) وحصونها و(المخلاف)(٧) وحصونه وحصن (منيف) وفي سنة ٦٣٧ تسلم حصن (كهال) ودخل (صنعاء) مرة ثالثة وتسلم حصن (الكميم)(٨) وفي سنة ٦٣٧ تسلم [حصن يمين و] حصن (جلب)(٩) وفي سنة ٦٣٩(١٠) تسلم بلاد (خولان) وحصونها وفي سنة ٦٤٦ دخل صنعاء مرة رابعة ثم خرج منها إلى (الرجام)(١١) و(ثلا) و(حضور) وتسلم

---

(١) كذا يتكرر في المخطوطة وصوابه «حب» وهو حصن شهير.

(٢) انظر خبر دخوله صنعاء بتفصيل في السمط الغالي الثمن ص٢٠٣.

(٣) انظر السمط الغالي الثمن ص٢٠٥.

(٤) في السمط: الجحدري، ويقال له: الكردي أيضاً، وهو أحد مشايخ اليمن أديب وشاعر توفي سنة ٦٦٠ وترجمته في العقود اللؤلؤية ج١، ص١٣٦.

(٥) في السمط: الزناجي خطأ، والتصويب من قرة العيون ج٢، ص٦.

(٦) انظر السمط ص٢١٢، وفي (ج): المخلافة.

(٧) يعني به مخلاف جعفر المعروف بالإقليم الأخضر. انظر تعاليق الأكوع على قرة العيون ج١، ص٢٩٨.

(٨) انظر السمط ص٢١٨، وقرة العيون ج٢، ص١١، والكميم بلد في الحدا. انظر قرة العيون ج٢، ص١١.

(٩) كذا في المخطوطة، وفي السمط ص٢٢٠: ولعله خلب بالخا.

(١٠) انظر قرة العيون ج٢، ص١٣.

(١١) في المخطوطة: بالخا، والتصحيح من قرة العيون ج٢، ص١٤، ويقال له الآن: الرجم وهو من أعمال شبام كوكبان وعزلة الشاخذية. انظر تعاليق الأكوع على قرة العيون ج٢، ص١٤.

حصن (الجراد)[1] في شعبان ورجع إلى صنعاء في رمضان وخرج عسكره إلى (غيمان) وقتلوا أهلها في ذي القعدة وخرجوا إلى بيت (عذران) وقتلوا أهلها في ذي الحجة وخرج الملك من صنعاء إلى بلد بني (الراعي) و(بني سهل) سلخ الحجة وفي سنة **٦٤٧**[2] حارب الشريف أحمد بن حسين[3] وبني شهاب في (بيت ردم)[4] فقتل منهم وأخرب القرية في المحرم وحارب (بني الراعي) في قرية (لاعة)[5] وقتل وأخرب القرية في المحرم وطلع عسكر الشريف أحمد بن حسين جبل (كوكبان) فقتل أصحاب الحصن من عسكر الشريف أكثر من مائة نفر في محرم وفي ربيع الأول خرج الملك المنصور من صنعاء إلى اليمن وحارب عسكر الشريف أحمد بن حسين وأهل (المشرق) في (بيت نعام)[6] وفي ربيع الآخر قتل عسكر المنصور من عسكر الشريف ومن (بكيل) أكثر من ثلثمائة وأخرب بلادهم وفي جمادى الأولى خرج المنصور إلى بلاد (زبيد) وقتل منهم وصالحوه وتوجه جهة (الجند) فقتله *[٤٣ ـ ب]* بعض ملوك (الجباهي) بالجند[7].

وكان قتله ليلة السبت سابع عشر ذي القعدة سنة **٦٤٧** وكان ملكه اثنين وعشرين سنة رحمه الله تعالى.

ويحكى أن بعض ولاته في (وصاب) تغلب عليه فطَلَع بنفسه واستولى عليها قهراً، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

---

(١) موضع قرب حضور.

(٢) انظر قرة العيون ج٢، ص١٦.

(٣) هو الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد وُلِدَ سنة ٦١٢، وتولى سنة ٦٤٦، وقتل سنة ٦٥٦، وسيأتي خبر قتله. انظر إتحاف المهندين ص٦٠.

(٤) في (ج): ثعان.

(٥) في (ج): داعة.

(٦) في (ج): تنعم.

(٧) كذا في المخطوطة والسمط ص٢٣٤، وفي قرة العيون ج٢، ص١٧، وسائر كتب التاريخ أن الذي قتله هم عبيده وثبوا عليه وهو في قصره بالجند، وفي (ج): قتله المملوك الدباهي بالجند تحيلاً اهـ، وهو الصواب.

الفصل الثالث

في ذكر ولده المظفر يوسف بن عمر بن رسول

لما قتل الملك المنصور عمر بن علي تملك بعده ابنه الملك المظفر يوسف بن عمر سنة ٦٤٧[١] واستقامت دولته ونوظرت[٢] مملكته، وفي هذه السنة قبض على الأمير فخر الدين أبي بكر بن الحسن[٣] ودخل مدينة (زبيد) وفي سنة ٦٤٨[٤] وفي صفر ملك عدن ولحج وأبين وبلاد المعافر وحصونها وفي ربيع الأول حط على حصن تعز[٥] وفي جمادى الأولى خرج الأمير أسد الدين من صنعاء إلى براش ودخلها الشريف أحمد بن حسين وفيه ملك حصن تعز وفي رجب ملك (حبب) وفي ذي الحجة خرج الشريف أحمد بن حسين صنعاء [ودخلها عسكر الملك المظفر، وفي سنة تسع وأربعين دخل الشريف أحمد بن حسين صنعاء][٦] مرة ثانية وقبض الأمير بدر الدين الحسن بن علي وسلم حصن التعكر وفي سنة خمسين وستمائة[٧] تسلم الشريف أحمد بن حسن حصن براش من الأمير أسد الدين وخالف الخدام في الدملوة فاستردها الملك في شهره وخرج عسكر الملك مع طواشي[٨] إلى ذمار فهرب عسكر الشريف منها ودخل عسكر المظفر والأمير أسد الدين[٩] صنعاء وخرج منها الشريف أحمد بن حسين هارباً مرة ثانية. وفي

---

(١) انظر السمط ص٢٤٠.

(٢) في (ج): توطت.

(٣) انظر خبر القبض على فخر الدين في العقود اللؤلؤية ج١، ص٩١، والسمط ص٢٤٣، وقرة العيون ج٢، ص٣٢ وغيره.

(٤) انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص٩٤.

(٥) هو ما يعرف بالقاهرة. انظر قرة العيون ج١، ص٣٧٠ «هامش».

(٦) زيادة في (ج).

(٧) انظر قرة العيون ج٢، ص٢٦.

(٨) هو الطواشي تاج الدين بدر بن عبدالله المظفري المتوفى سنة ٦٥٤. انظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ج١، ص١٢٠.

(٩) هو الأمير أسد الدين محمد بن بدر الدين الحسن الرسول المتوفى سنة ٦٦٧. انظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ج١، ص٢٠٤.

سنة ٦٥١[١] وصل الملك المظفر صنعاء وحط في (درب عبدالله) واستولى على (شبام) وهرب منها الشريف أحمد بن حسين وفيها تسلم حصن (دروان)[٢] ولما رجع المظفر إلى اليمن حط الشريف أحمد[٣] على صنعاء عشرة أيام بعسكره وفي سنة ٦٥٣ دخل عسكر المظفر (صعدة) قهراً بالسيف وأسروا من فيها من عسكر الشريف وفي سنة ٦٥٦ قتل الشريف أحمد بن حسين وتسلم المظفر (حجة) وحصونها وحصن (ناشح)[٤] وفي سنة ٦٥٧[٥] تسلم حصن (الكميم) بعد أن حط عليه وحصن (هداد)[٦] [وحصون (رداع)][٧] قهراً بالسيف وطلعها بنفسه وحصن (الراحة) وفي سنة ٦٥٨ دخل صنعاء وتسلم حصن (ود)[٨] و(القلعة) ثم رجع إلى اليمن في ربيع وتسلم حصن (الظفير) وقبض على الأمير أسد الدين في (زبيد) وتسلم حصن (فدة) وفي سنة ٦٥٩[٩] تسلم (عضدان) و(براش) الباقر بعد محطة وحج المظفر في هذه السنة. وفي سنة ٦٦٠ وصل تعز راجعاً من الحج وتسلم حصن (الشوافي) و(بيت نعام) وبراقش والزاهر وفي سنة ٦٦٣[١٠] تملك حصن (براش) وفي سنة ٦٦٤[١١] تسلم (المصنعة)[١٢] و(عزان) وذيفان *[٤٤ ـ ١]* وبيت ردم واللجام وفي سنة ٦٧١ دخل ذمار وفي سنة ٦٧٢ دخل صنعاء

---

(١) انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص١٠٦.

(٢) دروان قرية في الشمال الشرقي من حجة تبعد بمسافة ثلث ساعة. انظر تعاليق الأستاذ محمد بن علي الأكوع على قرة العيون ج١، ص٣٧٨.

(٣) يعني الإمام أحمد بن الحسين.

(٤) هو أشيح وقد سبق التنبيه على هذا الخطأ.

(٥) انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص١٢٧، وقرة العيون ج٢، ص٣٥.

(٦) كذا في (ر)، وفي (ج): شاحط من حجة.

(٧) في عنس شمال ذمار.

(٨) حصن تابع لبني الحارث قريب من صنعاء. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص٣٠٥.

(٩) انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص١٣٣.

(١٠) انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص١٤٧.

(١١) العقود اللؤلؤية ج١، ص١٥٢.

(١٢) هذه المواضع وغيرها انظرها عند الأكوع في تعاليقه على المفيد وقرة العيون فتنظر هناك.

بعد أن حط عليها شهراً ثم خرج منها وحط في الحصبة ثم نهض منها وحط في ريعان وفي سنة ٦٧٥ تسلم حصن الريشة وبلغ من الملك ما لم يبلغه أحد ممن كان قبله وملك اليمن بأسره.

وكان له من المآثر الصالحة والأفعال الراجحة ما لا تخفى وأقام الدين وأكرم الفقهاء والعلماء والأدباء وكان في زمنه الشعراء الأدباء كابن حمير وابن هتيمل[١] والرواحي[٢] وشاعر حلمة الوصابي والهمداني[٣] وغيرهم، وكان تملكه بإشارة الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل[٤].

ومن موضعه ملك اليمن وبلغت دولته الحبشة والهند والسند [وبغداد] وله في المفاوز[٥] البعيدة مآثر حسنة [من الآبار والطرقات] وفي الحرمين الشريفين ما هو مشهور إلى الآن من ذلك أنه عمل منبراً لمسجد رسول الله ﷺ رمانتاه[٦] من الصندل وأرسل به إلى هناك في سنة ٦٥٦ فنصب في موضع منبر النبيّ ﷺ وبقي عشر سنين يخطب عليه وهو موجود إلى الآن في جانب[٧] الحرم الشريف.

وأما وصاب فلما قتل الملك المنصور عمر بن علي تغلب على بعض الحصون من هم فيها فخرج الملك المظفر بنفسه فحط في (سخمل) وبنى له قصراً في موضع يسمى «أكمة عيشا»[٨] واسترد جميع الحصون وتمكن من وصاب ثم عاد إلى تعز وولى في كل وصاب بني الظفاري. يحكى أن بني الظفاري الذين كانوا في وصاب أربعة وعشرين أميراً، والله أعلم.

---

(١) ابن هتيمل هو القاسم بن علي هتيمل من شعراء القرن السابع له ديوان مطبوع.

(٢) يحقق هذا الشاعر فإني لم أقف على ترجمته ولعله الزواحي بالزاي.

(٣) لعله يعني به الأمير محمد الدين بن حاتم بن أحمد بن عمران الهمداني مؤلف كتاب السمط الغالي الثمن فهو له فيه عدة قصائد في مدح المظفر.

(٤) من الفقهاء الصوفية توفي سنة ٦٩٠. انظر ترجمته في السلوك والعقود اللؤلؤية ج١، ص٢٥٧، وطبقات الخواص ص١٣.

(٥) في (ج): المفازات.

(٦) في (ج): رمنتاه.

(٧) في (ج): حاصل.

(٨) في (ج): شوعان.

ثم بني صندق من قبل سنة ٦٨٧ وسيأتي إن شاء الله ذكر شراء الملك المظفر للسانة عند ذكر بني أصهب.

ثم أن الملك المظفر استخلف ولده الملك الأشرف عمر بن يوسف في جمادى الأولى سنة ٦٩٤ وتخلى لما هو محتاج إليه.

وكان الملك المظفر إماماً عالماً فقيهاً متقناً[١] له مصنفات في الحديث وغيره ومشايخه في الحديث وغيره يزيدون على خمسين شيخاً كلهم أجازوه إجازة عامة وقد جمع الإمام محب الدين أحمد بن عبدالله الطبري[٢] المكي خمسين شيخاً [منهم] في كتاب مستقل[٣] وهو موجود مسموع.

ويروى أن الملك المظفر كان يقول لابنه الأشرف: لا بارك الله في والٍ من في رعيته من هو أعلم منه [أو كما قال]. وأما ابنه الأشرف فكان إماماً عالماً وقفت على كتب من تأليفه [والله أعلم]. وتوفي الملك المظفر في رمضان سنة ٦٩٤ وكانت ولايته سبعة وأربعين سنة[٤].

فلما مات الملك المظفر [خالف الملك المؤيد على أبيه الأشرف وأقبل من قبل لحج وأبين فلما التقى الجمعان في الدعيسي وكان مقدم جيش الملك الأشرف][٥] الشريف علي بن عبدالله في لحج وأبين فقدم عليه الملك الأشرف بالملك المؤيد فلزم المؤيد على الشريف علي بن عبدالله قهراً فسجنه فلما فكه الله من سجنه كتب الملك الأشرف إلى الشريف *[٤٤ ـ ب]* يتهدده[٦]:

ستعلم ليلى أي دين تداينت   وأي غريم في التقاضي غريمها

---

(١) في (ج): متفننا.

(٢) هو الإمام المحدّث محبّ الدين الطبري وُلِدَ سنة ٦١٥ بمكة، وتوفي سنة ٦٩٤. انظر العقد الثمين للفاسي، والأعلام ج١، ص١٥٣.

(٣) كتابه هذا يعرف بالمشيخة المظفرية الكبرى ذكره الفاسي في كتابه العقد الثمين.

(٤) تراجع سيرة المظفر بالتفصيل في السمط الغالي الثمن ص٢٤١ ـ ٥٦٨.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) هذا الشعر لا يناسب المقام وليس له معنى.

فأجابه الشريف:

تحيرت من نعمان عوداراكة   لهند ولكن من يبلغه هندا

وتوفي الأشرف في محرم سنة ٦٩٥.

❊ ❊ ❊

الفصل الرابع
في تملك الملك المؤيد

لما مات الملك الأشرف تملك بعده أخوه الملك المؤيد داود بن يوسف بن عمر [من سنة ست وتسعين وستمائة][(١)] وكان له ولد اسمه المظفر[(٢)] فأقطعه صنعاء أياماً ثم عزله عنها فمرض لما عزل فكتب إليه والده بإقطاعه أيما أحب من البلدان فكتب إليه هذين البيتين (شعر):

فلما أحست بالفراق تعطفت   علي وعندي من تعطفها شغل

وحالت حياض الموت بيني وبينها   وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل

فندم والده على ذلك وبكى فلما مات حزن حزناً شديداً فتغلب عليه من أهل وصاب الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب في السانة وظهر وظفران وسنذكر خروجه إلى وصاب عند ذكر بني أصهب. [إن شاء الله وتوفي لليلتين خلتا من شهر الحجة سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وكانت وفاته بدارالشجرة قباله ومولده سنة سبع وسبعمائة، وقيل: ست وسبعمائة والصحيح الأول ذكره في العطايا][(٣)].

❊ ❊ ❊

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) هو الملك المظفر حسن بن داود كان مقطعاً لصنعاء من قبل والده ثم تبرم منها فعزل وولى بدله الأمير سيف الدين طغريل. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص٣٦٧.

(٣) يعني كتاب العطايا السنية في المناقب اليمنية للملك الأفضل عباس بن علي الرسولي المتوفى سنة ٧٧٨هـ، طبع أخيراً.

الفصل الخامس

في ذكر الملك المجاهد

تملك الملك المجاهد سنة ٧٢١ وتغلب عليه ابن أصهب كما سيأتي، وفي سنة ٧٢٤ حصل المحاط عليه في تعز، وفي سنة ٧٢٥ نزل الملك المجاهد تهامة ووصل أهل مصر اليمن بتلك السنة ورجعوا[١] وفي سنة ٧٢٦ حَطَّ الملك المجاهد على الملك الظاهر[٢] في عدن، وفي سنة ٧٣١ غزا [المعَازبة][٣] في تهامة وأتعبهم تعباً عظيماً، ودخل[٤] جبل راس وفي سنة ٧٣٢ استولى على الشوافي [وبعدان] وفي سنة ٧٣٣ حط على (السمدان) وفتحه ولزم الملك الظاهر وفي سنة ٧٤١ خرجت المحطة على (حصن قرضان)[٥] في وصاب الأسفل وفي سنة ٧٤٣ وصل المجاهد من الحج في صفر، وفي هذا الشهر نزل سيل عظيم فحمل (المسلب) وكان أهلها في لهو ولعب بسبب عروس فغشيهم السيل، وأهلك كثيراً من الناس والدَّواب، وكان له دوي وزلزلة شديدة سمعها أهل زبيد ما بين العشا والمغرب، ولم يترك بين المواضع المجاورة لمجراه تراباً[٦].

وفي هذه السنة خرجت المحطة على الشيخ أبي بكر بن العوام المحرابي. وفي سنة ٧٤٤ خالف الملك المؤيد على أبيه المجاهد[٧] وفي سنة ٧٤٦[٨] أخذ الملك المجاهد (السورق).

---

(١) انظر تفاصيل خبر استعانة المجاهد بالمصريين في العقود اللؤلؤية ج٢، ص٣٢.

(٢) هو الظاهر أيوب بن يوسف الرسولي توفي سنة ٧٣٤، وقام بثورته على المجاهد. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص٤٠.

(٣) زيادة في (ج).

(٤) في (ج) و(ن): ودق.

(٥) في (ج): فرضان بالفاء.

(٦) في العقود اللؤلؤية ورد خبر هذا السيل في حوادث سنة ٧٤٣. انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧٥.

(٧) انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧٦.

(٨) العقود اللؤلؤية ج٢، ص٧٨.

وفي سنة ٧٤٨ خالف أهل الشوافي [في صفر][١] فاستظهر الملك المجاهد عليهم واسترد ذلك في ربيع الأول[٢] وفي سنة خمسين خرجت المَحَطَّة على وصاب الأسفل وأخذوا (العارس) و(القفل).

وتجهز الملك المجاهد للحج في شَوَّال سنة ٧٥١[٣] وسافر إلى مصر، ومما قاله يوم تقدم إلى مصر *[٤٥ ـ ١]*:

إذا ما المنايا لم تزر ببلادنا ركبنا المطايا للمنايا نزورها
أدرنا رحى الدنيا لكي تستوي لنا ومن قبلنا أعيت على من يديرها
[ألا إنما الدنيا كظلٍّ غمامة إذا قلت يَدنو فَيُّهَا جا هجيرها][٤]
فلو كان أعجاز الأمور إذا بدت كأولها لم يعي يوماً مسيرها

[قلت: ولما وصل إلى مصر مقبوضاً قال له سلطان مصر:

وقد كان بحر النيل ضحضاح ماؤه فأردفه بالسيف من جودكم بحر][٥]

وحينئذٍ حصلت الفترة في كل اليمن وخالف السِّيري[٦] في بَعْدان وحصل الخوف الشَّديد في وصاب. ثم خالف الشيخ سليمان بن مسعود في نعمان أول سنة ٧٥٢ واستولى كل واحد من أهل (وصاب) على ما كانت يده عليه، ثم عاد الملك المجاهد من مصر تلك السَّنة فدخل المهجم رابع عشر ذي الحجة، ودخل مدينة زبيد الحادي والعشرين[٧] من ذي الحجة وخرج منها في الثامن والعشرين منه، ووصل تعز أول محرم سنة ٧٥٣ وفي ربيع خالف أهل بعدان في حصن حب.

---

(١) زيادة في (ج) و(ن).
(٢) انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص٨١.
(٣) انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص٨٣.
(٤) زيادة في (ج).
(٥) زيادة في (ر).
(٦) هو أبو بكر بن معوضة بن السيري من دهاة المشايخ قتل سنة ٧٧٥.
(٧) زيادة في (ج).

وفي سنة ٧٦٤ تغلب ابن ميكائيل على الملك المجاهد في المهجم[١] وخرج الملك المؤيد[٢] على أبيه الملك المجاهد، ولم يظفر به، وتوفي الملك المجاهد في عدن يوم السبت لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة ٧٦٤ وحمل ميتاً من عدن إلى مدرسته (المجاهدية) في تعز، وقبر يوم الجمعة آخر الشهر، وكان شجاعاً مهيباً لبيباً فصيحاً ظريفاً، وكانت ولايته أربع وأربعين سنة رحمه الله.

* * *

الفصل السادس
في ذكر الملك الأفضل

وذلك أنه لما مات الملك المجاهد تَمَلَّك بعده ابنه الملك الأفضل ضرغام الدين عباس بن علي بن داؤد بتلك السنة، وتغلب عليه ابن ميكائيل في أكثر التهائم وحَطَّ وزيره ابن سمير على مدينة زبيد وانصرف عنها في رجب تلك السنة، ثم استصفى الملك الأفضل تهامة كلها، وأخرج منها ابن ميكائيل وابن سمير وقهر (المعازبة) وغيرهم آخر محرم سنة ٧٦٥.

وأما أهل وصاب فمستولون على كل الحصون الوصابية ولم يعطوه من الطاعة إلا السكة والدعاء على المنابر.

وفي سنة ٧٧٠ هم الغوارين[٣] بالخلاف في مدينة زبيد ثم قهرهم الملك الأفضل في عيد محرم سنة ٧٧١ وقتل الغوارين وشردهم إلى الآن[٤] [وفي سنة...][٥] وقتل بعض القرشيين *[٤٥ ـ ب]* واستصفى بلادهم

(١) انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٢٧.

(٢) في (ج): المظفر.

(٣) في العقود اللؤلؤية وقرة العيون: العوارين، بالعين المهملة. وفي نسخة (ج): الغوراس.

(٤) في (ر): الأزد.

(٥) زيادة في (ج) و(ن) لا توجد في (ر).

وأسكن فيها غيرهم وسماها: الأفضلية، والله أعلم، ومات رحمه الله في سنة ٧٧٨.

[قلت: وتملك بعده الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل وتوفي الملك الأشرف بربيع سنة ثلاث وثمانمائة، وتملك الملك الناصر أحمد بن الأشرف أصلحه الله تعالى، وتولى على سفل وصاب جميعه من قوارير إلى حد الركنة في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة من المحرم إلى رجب استولى على نعمان ومدنن وزاجد وكبود وشجب والمصنعة والحقيبة والشرف والفرع والقملى ونباح. وفي شوال بتلك السنة استولى على بني سليمان واستردوه في أول سنة ٨١٣، والله أعلم][(١)].



(١) زيادة في (ج) و(ن) لا توجد في (ر).



الباب الثالث

في ذكر من ملك بعض وصاب

وينحصر ذكرهم في ستة فصول:

الفصل الأول
في ذكر من ملك حصن جعر

اعلم أن حصن (جعر) كان غير مبني قديماً واسمه: (رفود) وكان ذلك الوقت في بلد (جعر) قوم من خولان ساكنون في (أكمة الكبالي) وفي جبل (جباح) وفي (أكمة معودة) قبلي (حبُرُ) وفي حُجَر ريمة عند المشعر وفي (أكمة أضلع) عند (موركة) وفي (مصَوَّهة) وغير ذلك، وليس لأحد عليهم يد وكانوا نحو خمسمائة رجل، فلما كان ذات ليلة رأوا ناراً في حصن (جعر) فظنّوا أنها نار عدو فاجتمعوا إلى قرية (ذي محراب) (بالشنيف)[1] وأرسلوا[2] من يأتيهم بخبر النار، فإذا بعجوز توقد ناراً عند بقرة لها وضعت رأس الجبل، فعرفوا حينئذٍ قدره وانتبهوا له وبنوه وأجمعوا على أن يسكن فيه رجل منهم يسمى: الجماعي. وكان الشيخ عمر بن أسعد البحري مستولياً ذلك الوقت على [حقيبة

(١) غير منقوطة في الأصول.

(٢) في (ج): وصدروا.

سيف تحت عتمة][1] وعلى (النشم) و(جبران) بفتح الجيم والباء [بين النشم وكبودٍ وغير ذلك][2] وكان رجلاً عاقلاً كريماً شجاعاً ذا همة عالية، وكان قلبه متعلقاً بالاستيلاء على (جعر) ولم يزل يحاول ذلك مدة فلم يمكنه فبنى أكمة (القوبلي) بضم القاف وكسر الباء وهو أكمة فوق وادي (المنقل) في بلاد (بني خطاب) ورَتَّب فيها، ثم طلع إلى[3] (الرقيمي) تحت عقبة (السافلة)[4] فبناها[5] ورتب فيها[6] ثم طلع [أكمة مَسْجد ابن شاكر شرقي مسجد الأمير رأس نقيل (الشهثة) فبناه ورتب فيه، ثم طلع [إلى (الرقيمي) تحت عقبة (السافلة) فبناه ورتب فيه، ثم طلع إلى أكمة (الرحضي) شرقي (عَسَابة)][7] فبناها ورتب فيها ثم ارتفع إلى أكمة (الصافية) فوق (العسادي) وبناها، ثم استولى على (الضلاع) الأسفل غربي حصن (جعر) فبناه وحَصَّنه وقطعة من (الضلاع) العالي، ثم ارتفع إلى (ذي جَبَة)[8] بين (مدنن) و(جعر) ولم يكن فيه يومئذٍ إلاَّ بيت صغير فبناه حصناً[9] [ثم خالف في الدار الأغبر في جعر الذي إلى جهة مدنن، ولم يكن فيه يومئذٍ إلاَّ بيت صغير فبناه حصناً] وسكن فيه وقام الحرب بينه وبين الجماعي في ميدان (جعر) بين (الدارين) سنة[10] ثم اصطلحا بعد السَّنة وزوجه الجماعي بابنته، وبقي كل واحد منهما في دار متفقين مدة طويلة، ثم إن (البحري) شرط للجماعي من الدراهم مئة أوقية وثمانية وعشرين أوقية فضة وشرط له [حقيبة بني

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ج).

(٣) في (ج) بزيادة: أكمة.

(٤) في (ج): السفلى.

(٥) في (ر): فنباه.

(٦) في (ر): فيه.

(٧) زيادة في (ر)، وتزيد نسخة (ج) عليه بقوله: عند مغربة الجزابي.

(٨) في (ج): الخربة.

(٩) زيادة في (ج).

(١٠) فراغ في الأصلين.

سيف](1) وحصن (النشم) و(جبران) [٤٦ ـ ا] و(الشعور)(2) في (تبع) [فنزل الجماعي على الشرط إلى جبل (الشعور) وبناه وتولى هنالك](3) وكان ذلك وقت برد شديد في الشتاء وأوفاه الدراهم المشروطة واختلف على بقية ما شرط واستولى على (الدارين) في (جعر) من سنة أربعين وخمسمائة إلى أن مات، ثم استولى على حصن (جعر) بعده ابنه الشيخ أحمد بن عمر البحري من سنة سبع(4) وأربعين وخمسمائة ثم مات [أحمد بن عمر عن ابنين هما](5) أسعد وعلي، فأما أسعد فترك الولاية لعلي طوعاً فاستولى الشيخ علي بن أحمد بن عمر البحري عليه، وهو الذي عَمَر الدار الأكبر الغربي في (جعر) [المسمى: الأبيض](6) واسمه مكتوب فيه إلى الآن، وطول هذه الدار خمسة وثلاثون ذراعاً في عرض خمسة وعشرين ذراعاً وأنفق عليه من ماله الذي هو من ملكه لا من [مال] الرعايا شيئاً كثيراً، من ذلك أن الكشد والقلا المجعول خصار الطعام خمسة وثلاثين ذهباً كل ذهب مئة (زبدي)(7) إلاَّ أربعة أزبود وبني الدار الثاني [المعروف بالأغبر](8) وهو دون الكبير واسمه مكتوب فيه إلى الآن وهو الذي درَّب الدرب الأعلى والأسفل وبنى دون الدَّار(9) الأسفل خمسة وعشرين بيتاً للأجناد [وثلاثة وثلاثين](10) للنواب، وكان فيه بوقته إحدى عشر نوبة في كل نوبة ثلاثة وثلاثين رجلاً، وكان ذا همة عالية ونفس فائضة، وكرم مستطيل، ومال جزيل يقال: إن جبل (مطحن) في بلد (ظفران) كان ملكه، وكذلك (وادي

---

(1) زيادة في (ج).
(2) في (ج): والشعار.
(3) زيادة في (ر).
(4) في (ج): بضع.
(5) زيادة في (ر).
(6) زيادة في (ج).
(7) نوع من المكاييل سبق شرحه.
(8) زيادة في (ج).
(9) في (ج): الدرب.
(10) زيادة في (ج).

الدَّار) [أصل وادي سرع في بلاد زاجد][1] كان ملكه وغير ذلك. ومن ذريته بنو علي الذين ينسبون إليه. وكان يهادي ابن مهدي صاحب (الشرف) ويصانعه، وهادنه على أن يتركه في حصن (جعر) بمال يؤديه إليه كل سنة إلى سنة ٥٦٩ ومات وتَوَلَّى بعده على حصن (جعر) ابنه البيلم بن علي، وامتنع وتَغلَّب على الملك توران شاه حتى استنزله سيف الإسلام سنة ٥٨١ كما سبق، وولى فيه الملك المسعود علي بن رسول، وقد سبق أن ابنه الأمير حسن بن علي ولد [في جعر][2] واستولى من سنة ٥٦٧[3] ثم تملك الملك المنصور عمر بن علي سنة ٦٢٥ وولى فيه الأمير وجيس[4] بن وهب، وكان والياً فيه إلى بعد سنة ٦٣٢ وكان النقيب في ذلك الوقت النَّقيب الأجل حسين بن محمد بن أسود الكندي [جد][5] جد النَّقيبين شمس الدين علي ومظفر ابني النَّقيب أحمد بن عمر رحمه الله تعالى، وسيأتي ذكر نسبهم آخر الباب إن شاء الله. وكان الأمر والنهي وإجازة الوافد وقِرا الضيف *[٤٦ ـ ب]* للنَّقيب حسين المذكور كما هو لبنيه من بعده، ولما تملك الملك المظفر سنة ٦٤٧ ولى في (جعر) والياً من بني الظفاري، وضعف أمر الملك في وصاب وتَغَلَّب عليه القبائل كلها ولم يبق مع الأمير في (جعر) إلاَّ سبعة أنفار[6] منهم الشيخ حروب [العالي][7] ويوسف بن محمد الكردي وابن كوكب من سكان الحقيبة، والنقيب محمد بن حسين بن أسود وثلاثة غيرهم. وكان حصن (مدنن) يومئذٍ للأرعون [أهل (هَصًّا)[8]] فوقع الحرب بين أهل (جعر) و(مدنن) واستنصر أهل مدنن على أهل (جعر) بالشيخ محمد بن عيسى المحرابي، وبالشيخ أبي بكر بن حسين بن أصهب

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) في (ج): من قبل ابنه من قبل سنة ٦٠٧.
(٤) في (ج) غير منقوطة: وجيش.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) في (ج): احتاد.
(٧) زيادة في (ج).
(٨) زيادة في (ر).

[وهو شاب][1] فحطوا على (جعر) فكان ابن أصهب في موضع يسمى: «ذي شراحة» هو وأهل (نقذ) والمحرابي في (ذي باقر)[2] تحت جعر هو [وأصحابه][3] حمير فأقاموا مدة طويلة بعساكر كثيرة نحو سبعة آلاف رجل [وغرسوا الفواكه واجتنوا منها][4] وكان الحرب بينهم في (مغربة جعر) كل يوم وكان جماعة من المحطة يرفعون أصواتهم بكلام ركيك مسجوع لرجل من أهل (نقذ) يقال له: الواقدي يقول فيه:

بروجك[5] يا جعر [ذا][6] حميري الأصل صنداد
مقدم سبعة آلاف أقيال آساد

فلما سمع أهل جعر ذلك، كمنوا قرب حصن (شناخب) لبنيهم الذين يطلعون الخبز إليهم من (نقذ) فأسروا منهم أربعة بنين: أحدهم ابن الواقدي، وأطلعوهم جعر فكتب الواقدي إليهم في سهم نبل ورمى به إليهم:

ألا هَبْ لي الخطا يا (جعر) قد جيت منقاد
فديت في أهلي[7] ومالي وأولادي
فأنا سبعة آلاف رددنا[8] سبعة أجناد

فلما قرؤوا ذلك كَسَوا البنين [المذكورين] المأسورين كسوة حسنة وأطلقوهم، فحينئذٍ عرف الواقدي صنعهم فكتب إليهم بسهم ورمى به إليهم: إنكم احملوا علينا غداً حملة رجل واحد فنحن نهرب إلى الغربي

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) في (ج): ندي مافر من غير نقط.
(٣) زيادة في (ر).
(٤) زيادة في (ر).
(٥) في (ج) من غير نقط، وفي (ن): تزوج.
(٦) زيادة في (ر).
(٧) في (ج): فديتك في قبيلي وفي أهلي والأولاد.
(٨) في (ج): زدنا.

[وأنتم][1] الحقوا الشيخ المحرابي وحمير واسلبوهم [إلى القبلة][2] ففعلوا ذلك، فهرب ابن أصهب هو وجنده، ولحقوا المحرابي وقومه فقتلوا منهم وأسروا وأسلبوا سلباً كثيراً.

حكي أن امرأة سلبت ذلك اليوم وحده ثمانية عشر تَرْساً غير السِّلاح، ثم حمل أهل جعر على (مدنن) فاستولوا عليه قهراً كما سنذكر ذلك آخر الفصل إن شاء الله تعالى.

ثم ولي الملك المظفر حصن (جعر) والياً من بني (صندق) والنقابة للنقيب محمد بن حسين وكان حكم البلاد إليه وإلى الشيخ أبي بكر بن حسين بن أصهب *[٤٧ ـ ١]* كما سيأتي ذكره إن شاء الله.

ثم لما تملك المؤيد سنة **٦٧٦** ولى فيه والياً من بني نهيك فأقام فيه مدة ثم عزل عنه [بالأمير أيبك المظفري وصل إليه والياً سنة **٧٠٤**][3] وكانت النقابة للنَّقيب عمر بن محمد بن أسود، ولما تملك الملك المجاهد ولي فيه وفي حصن نعمان الشيخ أبا بكر بن محمد بن جابر والنقابة للنقيب عمر المذكور أولاً.

وفي سنة ثلاثين وسبعمائة هَمَّ ابن جابر بالتَّغلب على الملك المجاهد وذلك لاعتضاده بالشيخ أحمد[4] بن أبي بكر بن أصهب والشيخ المحرابي، وتعاهدوا على ذلك [وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى في الفصل الثاني][5] فلما علم أهل (جعر) بذلك تحيَّروا في أمرهم، وقالوا: متى يتمكن ابن جابر (جعر) مع (نعمان) ومع اعتضاده بملكي (وصاب) المحرابي والأصهبي، تَحَمْيرت البلاد، وزالت يد الملك منها، ثم حالفوا عليه أهل (جعر) يوم الثلوث الثاني عشر من ربيع الثاني سنة **٧٣١** فحينئذٍ أجمع أهل (وصاب) على الحرب إلى بلاد (جعر) فكانوا يحاربون سبعة حروب في يوم

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) زيادة في (ج).

(٣) زيادة في (ج).

(٤) في (ج): محمد.

(٥) زيادة في (ج).

واحد، ثم وصل الأمير الحجازي وطلع جعر في جمادى الآخرة تلك السنة وطلب من ابن جابر أن يسلم إليه حصن (نعمان) فأبى فوقف في حصن (جعر) لم ينفذ له أمراً لا في الحصن ولا في البلاد فضاق صدره وعيل صبره ثم دَبَّر حيلة لهم، وقال: أنتم خدامة[1] الدولة القاهرة من بين أهل وصاب، وأنتم مستوجبون شفقة مولانا السُّلطان فالمصلحة أن يتقدم كبراؤكم إلى الباب الشَّريف ليعودوا بالجوائز الجليلة والمواهب الهنية فأجمع أمره وأمرهم أن يتقدم منهم نقيبان، وهو النقيب أحمد بن عمر بن أسود، والشيخ هود بن داود الكردي إلى (تعز) وتَقَدَّم معهما في رمضان تلك السنة ثم رفع[2] بهما إلى السلطان، وقال: قد خالف ابن جابر وابن أصهب في جميع بلد وصاب، ولم يبق إلاَّ جعر، وقد جئتكم بشيخيه اللذين هما منافقان إن مرادكم الاستيلاء على (جعر) فهو معهما وإن رجعا إليه خالفا فيه فسجنا في (تعز) وأقاما مسجونين مدة، ثم خرجا من السِّجن ورجعا إلى (جعر) بابن زريع والياً لجعر في صفر سنة **٧٣٢** وخرج على (وصاب) الأمير أسد الدين وحط في (يريْس) فعسكر ابن أصهب من (ظفران) وأخذ (جباح) فلما بدؤوا على بيوت الفقهاء بني الجباحي فهزموا ببركتهم، فلما كان ربيع غزا أخدام ابن أصهب *[٤٧ ـ ب]* من (شناخب) إلى قرية (حلمة) فوق (جباح) فقتلوا الأديب الفقيه الصالح عمر بن موسى بن أسعد اليحيوي، وهو محرم في الصلاة [بسبب موالاتهم للأمير أسد الدين، فأرسل الله على ذلك الحصن الصَّاعقة ضحوة النهار، ولم تزل الصاعقة تعاهده في كل سنة إلى الآن][3] ومن حينئذٍ ضعف أمر ابن أصهب، وفي سنة **٧٣٥** أخذ الأمير (شناخب) على ابن أصهب، ثم قتل الأمير أسد الدين سنة **٧٣٧** فاستولى أهل (جعر) على بلادهم والحصن، ثم وصل الأمير صارم الدين داود بن بوز[4] تلك السنة إلى جعر، وقد حصلت الفتنة والحروب بين أهل جعر

---

(١) في (ج): اخدام.
(٢) في (ج): رجع.
(٣) ساقط من (ج).
(٤) في (ر): أيوب خطا.

وأهل (مدنن) [وكان في مدنن ثم وصل صارم الدين داود بن حسين بن فيروز][1] فتؤدّى الأمير مدنن تلك السنة.

ولما كان سنة ٧٤٨ قتل شيخ الأكرود هود بن داؤد في رجب، قتله رجل من بني النَّداف، وكان (جعر) في يد بني (النَّداف) ثم استرده الأمير منهم في ذي القعدة ثم لما أخذ الشيخ سليمان بن مسعود الغياثي حصن نعمان سنة ٧٥٢ استولى النقيب شمس الدين على (جعر) [هو][2] و(الأكرود) واستولى أخوه النَّقيب مظفر على (مدنن) واستولى الأكرود على (شناخب) ثم أن الأكرود ومرتبي جعر رضوا باستيلاء النقيب شمس الدين على (جعر) فاستولى على جميعه ولم يمض أمره على مرتبي (جعر) وفي سنة ٧٥٤ خالف الأكرود وبقية المرتبين في (مدنن) على النقيب مظفر، وانضاف إليهم حلفاهم أهل ظفران، ثم استقام مع النقباء صِهرهم الشيخ سليمان بن مسعود فاستظهروا على (مدنن) بعد أربعة أيام، وفي سنة ٧٥٥ حَطَّ النقباء بنو أسود هم والشيخ سليمان على (شناخب) وفيه الأكرود فاستولوا عليه قهراً. وبنو الأسود هم المستولون على (جعر) و(مدنن) و(شناخب) إلى الآن.

ولنختم هذا الفصل بِخَبَرين، أحدهما في ذكر النقباء بنو[3] أسود. اعلم أن أجدادهم كانوا في قرية تسمى: (حضور) [بفتح الحاء المهملة] غربي (صنعاء) وأما نسبهم فهم من بني جعفر وجعفر ينتسب إلى الأسود بن كندة فالأسود الذي ينتسب إليه هو رابع أربعة من بني أبيه[4] جرى بينهم وبين أنسابهم شيء، فخرجوا من هناك وسيدهم الأسود، فسكن في موضع يسمى: (الخربوب)[5] [بضم الخاء المعجمة وسكون الراء وضم الباء الموحدة وآخره واو][6] قريباً من (ملص) [فسكن فيه] وولد له أربعة بنين

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ج).

(٣) زيادة في (ج).

(٤) في (ج): أمية.

(٥) في (ج): الخربو.

(٦) زيادة في (ج).

سيدهم محمد ثم خرج محمد إلى وصاب في أول تملك بني الرسول وكان شجاعاً مهيباً كريماً خدم بالسانة مع بني أصهب، ثم في (جعر) وكان عند الولاة بمكان رفيع *[٤٨ ـ ا]* وجاه وسيع لفَضْله الظاهر وعقله الوافر، ثم مات عن ابن يسمى: حسيناً، وكان عاقلاً كريماً ذا خبرة بنَوامِيس الولاية خِبْرة تامة فتَولَّى نقابة (جعر) بخط شريف من الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، ثم بخط من الملك المظفر فكان [لولاية الملك المنصور والملك المظفر][١] الإمارة في (جعر) لا غير، وكان الأمر والنهي والتقديم والتَّأخير للنقيب حسين المذكور، ومات عن ابنين محمد وإبراهيم، سيدهم محمد فتَوَلَّى محمد نقابة (جعر) وكان (مدنن) يومئذٍ للأرعون أهل (هصة) فدَبَّر النقيب محمد حيلة هو والشيخ يوسف الكردي في أخذه عليهم فأخذوه عليهم، وكان له ولاية (مدنن) ونقابة (جعر) بأمر الملك المظفر، وكان أخوه إبراهيم من غلمانه واشترى هو وأخوه إبراهيم (هيجة) أبيه من الأرعون [وما فيها من الأرض جميعاً][٢] ثم مات النقيب محمد عن ثلاثة بنين عمر وعلي ويوسف، وكان الأمر [][٣] لعمر فاستمر على ولاية (مدنن) ونقابة (جعر)، وكان له دار في (جعر) يسمى: (دار النقابة) شرقي الباب، سكن فيه خمسة وعشرين سنة، وذلك الدار خراب [وكان أخواه من غلمانه] ثم تَولّى على حصن (الزعلة) في (شَجَب) عشر سنين، ثم مات عن ابن يسمى: أحمد بن عمر، فاستمر النقيب أحمد على ولاية (مدنن) ونقابة (جعر) ثم مات عن ابنين الشريف ووهبان، ومات وهبان عن إبراهيم. والشَّريف استولى على حصن (زاجد) ثم ولى ابنه النقيب أحمد بن الشريف، وسكن في موضع يسمى: (الجمرير) [بكسر الجيم][٤] شرقي حصن (زاجد) ثم توفي في عشر ذي الحجة سنة ٧٧١ عن ابنين شمس الدين ومظفر، فتولى النقيب

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ر).

(٣) في (ج): السؤدد.

(٤) زيادة في (ج).

شمس الدين علي جعر، وفي (مدنن) أخوه النقيب مظفر فاستمر[1] ابناه على ذلك إلى الآن، أعز الله وأعلا في الدارين قدرهما، وجمع على الهدى أمرهما وأطال في طاعته عمرهما آمين.

(الخبر الثاني): في ذكر مناقب النقيب الأجل شمس الدين علي بن أحمد بن عمر بن أسود.

اعلم أنه كان في ابتداء أمره غليظ الطَّبع، ثم لطف جنابه، وظهرت سمة فضله وكملت نجابة علمه، يؤتي الزكاة ويصرفها لأرباب الحاجات، كالفقراء والمساكين والغارمين والمسافرين في الطاعات ويواظب على الفروض وكل السنن الراتبات وعلى الضحى والتهجُّد والنوافل في غالب الأوقات وألزم نفسه وأهله بأن يصلِّي مع كل فرض فرضاً آخر يَنْويه قضاء وكلَّف غلمانه فعل ذلك، واستمر عليه من سنة **٧٥٧** إلى **٧٧٥** *[٤٨ ـ ب]* وكان من طبعه أنه سريع الغضب سريع الرِّضا فهذه بتلك، ومثاله في الغضب والرّضاء كالحليب ما أسرع عوده على حاله وإن وعد أوفى وإن أوعد وغضب رضي وعفا.

وأمر يوماً بأسر رجل وتَقْييده بالحديد، فبذل له الأسير مالاً كثيراً ويطلقه فأبى، فلما كان أول ليلة خميس من رجب رَقَّ له وفكه من غير شيء وأمر معه رجل يوصله بيته في ليلته تلك ليأنس به أهله ويهنأوا عيدهم.

ومن سيرته الحسنة: إكرام العلماء، والمتفقهة والقُرَّاء، فلا ينزل عالماً عن رتبته، بل يفضله ويتغافل عن زلته ولا يأخذ الخراج من عالم ولا فقيه، ولا مِمَّن يحفظ القرآن غيباً أصلاً، ولو كانت أرضه كثيرة الخراج. [ويقول: قد اجتمع فيه حرمة الإسلام وحرمة القرآن] وإن اكتسب أرضاً فيها خراج سامحه منه ويفاوت بين الفاضل وغيره، وذلك لأنه كثير مطالعة ومعرفة تامة

---

(١) في (ج): زيادة صياغة الجملة هكذا: «ثم مات عنهما وفي محرم سنة خمس وستين وسبع مائة واستمر ابناه على ذلك.

بكتب الحديث والتفسير والمواعظ والحكايات المستظرفات، وقَلَّ ما حكيت له حكاية ولا رويت له رواية إلاَّ وعارضها بمثلها أو أعجب منها، ولا يعرف الفضل إلاَّ أهل الفضل، وكما قيل: إلاَّ ذووا الفضل، وقال مرة في مجمع من الناس: ما مثل العلماء عندي[(١)] إلا كنجوم السماء فبعضهم قليل النّور وبعضهم كثير النور، وبعض كالقمر، والقاضي عبدالرحمٰن صاحب (الحرف) كالشمس الذي يضمحل نور النجوم والقمر منه، قال: فنسبة العلماء من القاضي المذكور كنسبة النجوم من الشمس، ولا عالم إلاَّ وله فضل كما أنه لا نجم إلاَّ وله نور بحسب ما يعطيه الله تعالى [وهذا لفظه ومعناه]. وكان يعترف بالصنيع ويكرم الواصل، والشفيع، له جفان معدة لقراء الضيف يدور حول الجفنة منها نيف وأربعين رجلاً.

ومن مذهبه شدة استحباب القيام للرجل الذي يحفظ القرآن غيباً. ولم يزل النقيب المذكور يكرر قول المأمون خليفة بني العباس، حيث قال لبعض أولاده: إيّاك أن تصغي لاستماع قول السعاة فإنه ما سعى رجل برجل قط إلاَّ انحط من قدر السّاعي ما لا يتلافاه أبداً، ولما أحدث هو وأخوه مظفر بن أحمد (سوق الصيفر) في صفر سنة ٧٦٥ جبراه من الظلم والجبا وغيره وأمر فيه بالعدل والإنصاف، ولم يوجد في وصاب بل ولا في غيره سوق مثله في العدل إلاّ أن يكون (سوق الثجة) المعروف ببني[(٢)] غليس فإنه سالم من الجبا لكن (سوق الصيفر) *[٤٩ ـ ا]* يختص بفضيلة وهي إجراء الشريعة بمقتضاها، ومن ظفر بخصمه المتعزز أو الممتنع عن أداء الحق فإنه يحضره إلى القاضي طوعاً وكرهاً، وإذا ثبت عليه الحق لم يبرح حتى يسلم أو يبرأ منه أو يرضي خصمه. وقول الضعفاء والفقهاء[(٣)] مقبول، ويستوي في ذلك القوي والضعيف والدني والشريف، وله من الحكايات الحسنات والمواعظ المستحسنات ما لا يمكن حصرها، وفي ما ذكرته مقنع إن شاء الله تعالى.

❋ ❋ ❋

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) في (ج): لبني.
(٣) في (ج): اللهفاء.

الفصل الثاني

في ذكر من استولى على حصن نعمان من وقت علي بن مهدي إلى الآن

قد سبق أنه كان لابن مهدي إلى سنة سبعين وخمسمائة، ثم ولاته الأهمول[(١)] منه، ومن تحت توران شاه ثم أخذته الإسماعيلية[(٢)] إلى أن أزالهم سيف الإسلام سنة ٥٨٨[(٣)] ثم استولى عليه الملك المسعود علي بن رسول من سنة ٥٩٠ ثم ابنه الأمير أبو بكر بن علي [وهو الذي أمر بعمارة مسجد المسحل يمين حصن نعمان سنة ٥٩٢ بوقت ولاية أبيه][(٤)] ثم استولى عليه من يد الملك المسعود الأمير أبو بكر بن [محمد بن عبيد الحسامي][(٤)] ثم صار تحت أيدي ولاة الملك المنصور، ثم تحت يد ولاة الملك المظفر وولي فيه، وفي كل وصاب بني الظفاري، ثم بني صَنْدق، فكان منهم في وصاب أربعة وعشرين أميراً، فالذي اسمه يوسف منهم أربعة عشر أميراً، وكان سيدهم الأمير شهاب الدين في نعمان [وهو[(٥)] الذي تزوج بنت الفقيه السيد أبي بكر بن محمد الجباحي، وقيل: إنه هو الذي عمر المسجد المعروف بمسجد الأمير شرقي حصن (مدنن) ووقف عليه جميع الشعب الذي عند المسجد والمال غربي عقبة والبيت المعروف على سقاية موضوعة في ذلك المسجد وعلى طعام النائب في ذلك المسجد وقبر هذا الأمير في المسحل تحت حصن نعمان إلى جهة اليمن.

أخبرني وشهد عندي من حضر عند قوم حفروا قبراً قرب قبره، فانفتح كوة إلى لحد الأمير المذكور، فشموا منه رائحة المسك حتى شَمّه الذي على رأس القبر، ثم وسعوا تلك الكوة فوجدوه على حاله قد مال وجهه

(١) في (ج): استولى عليه الأهمول.

(٢) في (ج): المعاهدية، ويحقق إذا كان هذا اسم آخر للإسماعيلية.

(٣) في (ج): ٥٨٩.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) ساقط من (ر).

إلى [جهة] قفاه قليلاً، ووجدوا أنبوباً فوق رأسه ينزل منه شيئاً طعمه كالعسل يقطر إلى مشدق الأمير المذكور، وهو يصل إلى جوفه، فطعم منه الحاضرون فوجدوه ألَذَّ من العسل طعماً وأذكى من المسك رائحة، وكان ذلك بدولة الأمير أسد الدين، والله أعلم][١].

وكان قبيلتان من قبائل (نقذ) تسمى: (المجاعر) و(الحبايل) عليهما عادة تسلّم إلى (جعر) فباعها الأمير المذكور إلى ابن أصهب[٢] وانتقلت العادة منهم إلى ابن أصهب فعيّره الناس بذلك بكلام مسجوع [يقول فيه]:

لمه يا أمير شهاب تبيع الفيل[٣] بالدواب.

فندم على ذلك ولا ينفع النَّدم إذا زَلَّت القدم. ثم ولاه الملك المؤيد بني نهيك، ثم إن الملك المجاهد وَلاَّه الشيخ أبا بكر بن محمد بن جابر، وكان ذا [بأس] شديد وكان معه ابن يحبه محبة عظيمة، فمات في رجب سنة **٧٢٦** قتيل البغلة، وذلك أنه كان راكباً على بغلة وهَمَّ بالنزول عنها، فدخلت رجله الركاب وانتكس فذعرت البغلة وردت[٤] رأسه أسفل حتى قطعت رأسه قطعاً، ولما مات سكنت فاشتد حزنه عليه.

وفي سنة **٧٢٩** استولى ابن جابر على [بلاد] (الأحبول) بعد أن قتل الشيخ سليمان بن أبي بكر الحبالي، ولما اصطلح ابن جابر والمحرابي وابن أصهب خشي أهل جعر وحلفاؤهم أن يخلعوا الملك لاعتضاده بهما فحطوا عليه تلك السّنة ولم يظفروا، فطلب ابن جابر حلفاءه المحرابي وابن أصهب، وطلعوا بأنفسهم إلى (سهلْة نعمان)[٥] والدَّن، بعسكر عظيم من حمير (ونقذ) فلما رأى ابن جابر كثرة العسكر *[٤٩ ـ ب]* خشي منهم على نعمان فدَبَّر حيلة بأن ألزم غلمانه أن يخرجوا من باب الحصن قبالهم، وهم

---

(١) ساقط من (ر).
(٢) زاد في (ج): كأنه أبو بكر بن حسين ببعل فانتقلت العادة.
(٣) في (ج): الرجال.
(٤) في (ج): وركزت رأسها إلى أسفل.
(٥) في (ج): شهله، بالشين المعجمة.

يقولون: السّيف بأعلى صوتهم، فهرب العسكر كلهم وخافت بلاد نعمان، فلما وصل حلفاؤه بلادهم أظهر الغضب عليهم من نزولهم بغير علمه وأمره، وطلبهم أن يطلعوا إليه مرة ثانية فأبوا ثم لقاهم وتعاهدوا على خلع الملك المجاهد [ولم يبق من خدام الدولة إلاّ أهل جعر][1] فلما علم الملك المجاهد ولّى والياً وأمره إلى نعمان، فلم يمكنه ابن جابر الحصن، وعاد إلى اليمن، ثم ولاه الأمير أسد الدين محمد بن خليل بن خضر وأمر معه الشبلي[2] إلى نعمان وهو صهر ابن جابر ليحتال في رد (صهره) إلى الدولة فوصل الأمير أسد الدين بلد زاجد سنة ٧٣٣ وتقدم الشبلي إلى نعمان وخَوَّفه من الملك وعاذله في الدخول تحت الطاعة، وضمن له البر والشفقة من الملك المجاهد، فأجابه ابن جابر بشرط أن لا يدخله الأمير أسد الدين، حتى يخرج بما معه من حد وصاب، فحمل جميع ما معه في حصن نعمان ونهب من البلاد ما أمكنه من الأنعام، وصدر بذلك إلى اليمن، وكلما شكوا إلى الأمير أسد الدين فعله لم يشكهم، ثم طلع الشبلي والأمير إلى نعمان، وخرج ابن جابر ببقية غلمانه والتقى بالأمير أسد الدين وتناجيا ساعة، فنفرت قلوب الناس من الأمير أسد الدين، فما استعطف قلوبهم إلاّ بعد مدة [وطلع نعمان تلك السنة][3].

وفي سنة ٧٣٧ عزل الأمير أسد الدين بالأمير ابن الرضي وبابن يابيس[4] ثم عزل بالأمير علم الدين حاجب بن أحمد بن طاهر فطلع نعمان سنة ٧٣٨ ثم رجع الأمير أسد الدين إلى نعمان تلك السنة واستولى على جميع حصون وصاب، وكان أهل وصاب الأسفل يهادنونه ويدخلون تحت طاعته، ونزل هو والمحرابي والشيخ أبو بكر الثابتي فنهبوا بلاد بني ثابت في وصاب الأسفل، ووصل إلى تهامة آمناً، ولم يتولى وصاب أحد مثله ولا طابت البلاد مثل ما طابت بوقته، وحصل الأمان في جميع وصاب، وكثرت

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) في (ج): السنبلي، وهو الصواب.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): ياس.

الأمطار، ورخصت الأسعار، فكانوا يبيعون الطعام[1] بوقته اثنا عشر صاعاً بصاع الزكاة بدرهم، والبر ثلاثة آصع بدرهم، والزبيب صاع ونصف، والسمن أربعة وعشرين[2] أوقية [عطري][3] بدرهم، والعسل اثنتين وعشرين أوقية بدرهم والعطب[4] ستة عشر أوقية بدرهم، وسيأتي إن شاء الله كيفية استيلائه على حصون ابن أصهب في الفصل الثاني، وكان ذا همة قوية، ومعرفة بما يصلح البلاد والرعية كريماً لبيباً مهيباً ظريفاً حسن التدبير.

وفي سنة ٧٤٧ قتل الأمير أسد الدين بنعمان يوم السبت الرابع عشر من محرم، قتله بعض خدمه مع جماعة من مرتّبي نعمان [المعروفين بأهل بني الحداد، شرقي الحصن][5] ودفن في الروضة في تربة بني المقري رحمه الله. وكان *[٥٠ ـ ١]* الملك المجاهد في زبيد، فلما استولى القاتلون له على الحصن، حَطَّ عليهم بقية مرتبي نعمان وأهل جعر وغيرهم، ثم لم يبرحوا حاطين حتى وضعوا [ثمان][6] رهائن في حصن (جعر) على أنهم حافظوا على الحصن[7] للسلطان إن فقده، وإن غفل عنه ترك معهم، فلم يلبثوا حتى وصل الأمير شمس الدين يوسف بن محمد القاهري (أرضه) يوم الخميس بقية المحرم، وكتب كتاباً إلى أهل (جعر) وأهل ظفران والقضاة والفقهاء في وصاب، فتقدَّموا إليه يوم الخميس، ثم طلع يوم الجمعة هو وأهل جعر، وأهل ظفران نعمان سلخ محرم.

أخبرني الثقة: أنه طلع إلى نعمان بعد سبعة أيام من وصوله، فقال له الأمير: تالله ما أصبح معنا اليوم [إلاَّ] صاعان طعاماً ورطلان سمناً وأنا أخشى أن نموت جوعاً، ولم أدر ما نأكل ولا من أين نحصل ولا كيف

---

(١) في (ج): الذرة.
(٢) في (ج): وستين.
(٣) كذا في (ج).
(٤) العطب هو القطن.
(٥) زيادة في (ر).
(٦) زيادة في (ج).
(٧) في (ر): حاطو الحصن.

الخلاص من هذا الأمر الذي أنا فيه من الهَمّ والجوع والخوف، قال المخبر: فلم أزل به حتى شَجَّعت قلبه وقَوّيته ووعدته بأن مع الصّبر والحزم يزول الهم وتصل إلى كل ما تروم، ثم كتب إلى الملك كتاباً وأمره أن يولي غيره، فوصل الأمير صارم الدين داود بن [حسن] نور، فطلع نعمان ثاني عشر صفر، ثم عزل بالأمير داود بن محمد[1] فيروز في رمضان، وطلع نعمان في ٧٤٨ ثم عزل ابن فيروز بالأمير داود بن محمد بن نور، فوصل (أرضة) يوم السبت، وطلع يوم الأحد سوق الموثب، ثم طلع نعمان سلخ ذي الحجة.

وفي صفر سنة ٧٤٩ نزل الرعية من (وصاب) يشكون من الأمير ابن محمد نور، فسعى بهم إلى الملك المجاهد، فلزموا وحبسوا في زبيد مدة وهو الذي حط على بني أساوي، ولزم جبل الفرع، وأقام فيه مدة قليلة، ثم تركه بإشارة بعض الصّالحين.

وفي جمادى الآخرة جاء الأمير الدمياطي إلى نعمان والياً، وكان لا يقوم لأحد إن وفد عليه، ولا يستحي منه أن وقف لديه ولا يبالي أن أحدث في حضرتهم فتعرض بهذه الأخلاق لمذمتهم، وكانت جميع أفعاله غير ملائمة لطباعهم، وكلامه غير محبوب لأسماعهم وأقام بين أظهرهم مكروهاً مدة إقامته، وهم مستثقلون *[٥٠ ـ ب]* لدولته كارهون له فضاق لذلك صدره وعيل صبره فلم يمض [إلا] مدة حتى وصل الأمير داود بن فيروز [بن حسين] فأقام في ظفران لكونه شيخاً لا يصبر على ما في نعمان من البَرْد[2] واستخلف ابنه في نعمان فأقام فيه، حتى خالف عليه الشيخ سليمان بن مسعود الغياثي.

(خبر الشيخ نفيس الدين) سليمان بن مسعود [بن إبراهيم بن حسين بن عمر] الغياثي، كان أكثر النّاس يتحدّثون أنه لا بد أن يلي النّعمان رجل من المؤمنين[3] معتدل القامة ضليع الفم أفرق الثنايا يميل ظلال حصن نعمان

---

(١) في (ج): حسن.

(٢) في (ج): الزمهرير.

(٣) في (ج): المرسى.

إلى مسكنه وقت الغروب[1] وكان كل من فيه خصلة من هذه الخصال يتوهم أنه هو، ولم يظن أحد منهم أن الشيخ سليمان يليه مع أنه كان شجاعاً مقداماً، وفيه الخصال الأربع، إلا أنهم أكثر منه مالاً وأحسن حالاً.

ثم ولي حصن ظفران بأمر الأمير ابن نور فحسده أبناء جنسه على ما أخبرنا به الشيخ المذكور، قال: كان أهل نعمان يسيئون أخلاقهم إليَّ بالمرة حسداً منهم فشكوتهم إلى الفقيه الصَّالح الطاهر بن علي الفتحي صاحب (القرحز) فقال لي: اصبر فوالله لتسودنهم كَرَّر ذلك ثلاثاً، قال: فكثرت رجواي واشتدت قواي لقوله فما لبث إلاَّ مديدة يسيرة، حتى استوليت على نعمان بحمد الله تعالى.

وكيفية استيلائه عليه أنه لما حج الملك المجاهد وبلغ العلم بوصوله إلى مصر طلع الشيخ سليمان إلى الأمير، وقال: ما بت البارحة إلاَّ أفكر في هذا الخبر الذي بلغ، فإن صَحَّ ذلك فإني أخشى على هذا الحصن من المجاربة وغيرهم، فقال الأمير: وأنا قد فَكَّرت فيه الليلة فيما فكرت فما الرّأي، قال: الرأي أن تضَعّف الرتبة ليلاً ونهاراً وتحتفظ في الحصن أشدَّ الحفظ وتجمع فيه من الطَّعام وغيره ما يقوم بكفايتك وكفاية من معك إن حوصرت، فقال: ذلك عين الصواب، لكن من يقوم لي بذلك، فقال الشيخ سليمان: أما أنا فأقرضك مدفن[2] طعام وأوصلها إليك إلى الحصن، وزد عليها ما أمكنك، ففعل الشيخ ذلك، فشكر الأمير سعيه وأحسن ظَنَّه فيه، مع أنه كان يبلغه أنه يطلب نعمان.

فلما قويت همة الشيخ سليمان على أخذ الحصن حالف ثلاثة أنفار من قومه على ذلك، وحالف اثنين آخرين من الرعية، فطلع الشيخ سليمان نعمان مشتملاً بشملة صوف ما معه غيرها قط، ودخل إلى الأمير كذلك ثم وصل الرعويان إلى باب الحصن[3] بظرف سمن للأمير واستأذنا ودخلا باب

(١) في (ج): وقت طلوع الشمس أو غروبها.

(٢) في (ج): مد من الطعام.

(٣) في (ج): نعمان بظرفي.

الحديد فقط، فأدخل ظرفاهما وأخرج الأمير إليهما فقضى حاجتهما، ثم دخل إلى الشيخ سليمان وهو في الدار، ولم يتمكن من الدخول قبل ذلك الوقت، وأصحاب الشيخ الثلاثة وراء باب الحديد [٥١ - ١] لم يستأذنوا، فجاء رجل فأخبره أن الشيخ سليمان مخالف عليه ذلك اليوم فقام الأمير من عند الشيخ وأمره بالخروج، فلم يجد بدّاً من الخروج فلما خرج من باب العقد ندم وأظهر له حاجة رجع فيها، فلما صاروا [دون] باب العقد قتل الرعويان البَوَّاب فعلم الأمير حينئذٍ بالخلاف فأرادوا إخراج الشيخ من باب العقد ليقفلوه فلم يقدروا، فتصارعوا هم وإيّاه فصرعوه واستظهروا عليه فظن الهلاك، والرّعويان لما قتلا البواب دخلا هما وأصحاب الشيخ سليمان الثلاثة، وأقفلوا باب الحديد، وأخذوا المفتاح، فطلع الأمير سطح الدار وضرب الطبل، فقال الشيخ له ولغلمانه: إن سلمتم لنا الحصن سَلَّمناكم [وإلا قتلناكم][1] فخافوا القتل، فطلبوا منه الأمان فأمنهم وأخرجهم إلى (الروضة) وكانوا بضعاً وعشرون رجلاً، وذلك يوم الخميس تاسع صفر سنة **٧٥٢** فلما استولى الشيخ سليمان على نعمان حاصره مرتبوا نعمان، وهم أهل الغربي والأصلوح من أهل وصاب فبنوا (الأحروز) تحت (نعمان) وأخذوا (مَذْلَبْ) و(الحِقْر) و(التِّينْة) و(عيثمة) و(ظُلاَف) و(مُقَفَّة) وكل هذه آكام تحت نعمان لم تكن مبنية، وأحصنها وأحسنها (عيثمة) ولم يكن معه حليف ينصره إلاّ الشيخ محمد بن الخماس الخطابي، والنقيب شهاب الدين أحمد بن عمر بن أسود والشيخ داؤد بن الفضل صاحب (يريس) فأما ابن أسود وصاحب (يريس) فحال أعداؤه بينه وبينهم، فأقام كذلك مدة لم يدخل إليه أحد لا طعاماً [ولا ملحاً] إلاّ من جهة بني خطاب واشتد عليه الحصار، ثم أخذ (الأحروز) ودقه، وأما (الحِمِنْ) فكان تحت يد أهل الغربي من دولة الأمير، وحين استولى الشيخ سليمان على نعمان، زادوا بنو أكمتي (الجعريرة) و(حلبة) [بضم الحاء واللام][2] وهما أكمتان تحت الحمن، فلما

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ج).

كان أول محرم سنة ٧٥٣ دخل أصحاب الحمن بيتاً لرجل جار لبني المقري الغيثي نفع الله بهم ونهبوه ليلاً فاجتمع الصّالحون إلى (الروضة) يوم الخميس سابع محرم، وقرؤوا عليهم يَسّ، فتقدم إليهم الشّيخ سليمان بنفسه، وطلب منهم الدعاء، وتقدَّم من عندهم ثالث ثلاثة، فأخذوا (الحمن) نهاراً يوم الجمعة ثامن محرم، ثم أخذ الشيخ سليمان (مذلب) وأكمة (الحقر) و(التينة) و(عيثمة) و(ظلاف) و(مقفة) و(الجعرير) وأكمة (حلبة) بثلاثة أيام متوالية بالنّهار، نصف شوال تلك السنة، فحينئذ تمكن من جميع بلاد نعمان وطاب حاله وكثر ماله ورجاله، ثم مال *[٥١ ـ ب]* عليه الخطابي [وحسده] بعد ذلك فلم يبال به، ثم أخذ ابنه الشيخ بدر الدين محمد بن سليمان حصن (يريس) في رجب سنة ٧٥٤ بعد أن قتل الشيخ داؤد بن الفضل عند بركة (المسدف) وهو من أعمال نعمان [وفي سنة ٧٥٥ عمر الشيخ سليمان الباب الأسفل في نعمان][(١)] ثم تشاجر الشيخ محمد بن الخماش [الخطابي][(٢)] وابن عمه الشيخ أحمد بن الفضل فأخذ الشيخ سليمان وصاحب (جعر) حصونهم ونهبوا بلادهم في صفر سنة ٧٥٦ ثم قتل الشيخ محمد بن الخماس في ذي القعدة تلك السنة.

وفي سنة ٧٥٧ عمر باب الحديد من أصله عمارة عجيبة [وحجر الباب من المقلاع شرقي الحصن واسمه منقوش فيه][(٣)].

وفي سنة ستين وسبعمائة أخذ ابنه الشيخ (حصن الأحبول) وقتل أكثرهم في محرم.

وفي سنة ٧٦١ تزوج ابنه الشيخ محمد بن سليمان بابنة السّلطان عبدالله صاحب (أبرار)، وعمر باب[(٤)] العقد عمارة عجيبة حسنة ووضع حجر[(٥)]

(١) زيادة في (ج).
(٢) زيادة في (ر).
(٣) زيادة في (ر).
(٤) في (ج): دار.
(٥) في (ج): مردم.

باب العقد سنة ٧٧٣[١] وأكمله سنة ٧٧٤[٢].

وفي شعبان طلع الشيخ سليمان جبل (الجنز) ونهبه على القراضي، وحصلت الفتنة بينه وبين القراضي، ثم لزم الشيخ سليمان القراضي عاشر صفر سنة ٧٧٠، واستولى على بلاد النجارين يوم الخميس غرة ذي القعدة سنة ٧٧٠، وسبب ذلك أنهم كانوا حلفاءه وأصهاره وأنصاره ثم لما صاهر[٣] الشيخ عمر بن إبراهيم خافوا منه فمالوا إلى المحاربة ومنعوا صاحب نعمان من بلادهم، وعَسْكر عليهم بعد أن نارت النَّار أول الليل في حصونه وحصون حلفائه، فحاربوه قدر ساعة ثم قتل من حزبهم ثلاثة نفر، وهربوا واستصفى بلادهم ذلك اليوم، ثم فَكَّ القراضي تلك السنة على يد الشبلي[٤] محمد بن حاتم، وحلف القراضي أيماناً مغلظة وجملة عهود أنه من صاحب نعمان وأنه لا عادى له محباً ولا أولى له عدواً، فنكث عهده، وخلف وعده، فحاربه صاحب نعمان وأخاف بلاده حتى خربت بلاده ومال عليه أصحابه، ثم قتل القراضي في مغربة (الكبالي) قتله جند صاحب نعمان في شوال سنة ٧٧٢ فَوَدَّى ابنه الشيخ علي بن أيوب القراضي (المنارة) و(كريفة) و(النواش) على الشيخ العوام بن أصبح المحرابي ذلك اليوم، فحينئذٍ طلع صاحب نعمان (الجنز) وبنى فيه حصناً ورَتَّب فيه وهو للقراضي وأخاف كل بلاد القراضي، ثم هرب (الأقروض) إلى الشيخ سليمان، وخربت بلادهم، ولم يبق فيها ساكن، ثم وَدَّى الشيخ المحرابي على ابن أصهب (كريفة) و(النواش) وبقي في (المنارة) وتقَدَّم المحرابي زبيد يستنجد بالسلطان الملك الأفضل في جمادى سنة ٧٧٣ فأخذها الشيخ سليمان تلك السنة في [نهار] رمضان، والشيخ العوام المجرابي[٥] في زبيد[٦] ثم استولى على حصن

---

(١) في (ج): ٧٦٣.
(٢) في (ج): سنة ٧٦٤.
(٣) في (ج): مات.
(٤) في (ج): السبسي.
(٥) في (ج): ابن أصبح.
(٦) في (ج) كتبت بعد هذه الكلمة: بياض في الأصل.

(الحقيبة) و(القفل) *[٥٢ ـ ١]* وفي سنة ٧٨٠ استولى على حصن (نُبَاحُ) فوق (الثجة) [وفي شعبان سنة ٧٩٠ حط على (القملي) ثمانية عشر يوماً وتؤدَّاه هو وبَنو الأساوي][١] ذلك الشهر.

وفي صفر سنة ٧٨٠ عمرت زوجة الشيخ سليمان [جامع مخدورة][٢] في بلاد (نعمان) وصَلَّوا فيه الجمعة في ربيع الأول.

وفي ربيع الثاني اشترى الشيخ سليمان حصن (قَشَطْ) من الشيخ الأسد بن الجلال الشعيبي[٣] بثلاثة آلاف دينار، وعمر الشيخ سليمان جميع حصن نعمان عمارة جديدة فعمر الدّرب الأسفل والباب الأسفل، وفرغ منه سنة ٧٥٥ وابتدأ بعمارة الدَّرب الثاني، وباب (الحديد) ووضع مردمه سنة ٧٥٧ ثم عمر الدار الكبير، فوضع مردم باب العقد سنة ٧٦٣ ثم عمر الدار الثالث [وهو المعروف بالدار العالي][٤] وهو الأوسط، وفرغ منه سنة ٧٦٧ ثم عمر الدَّار الرابع[٥] المعروف بالعرادة وهو العالي، وفرغ منه سنة ٧٧٩ والله أعلم، [وتوفي الشيخ نفيس الدين المذكور ليلة الأحد الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٧٨٣][٦] فأقام فيه الشيخ سليمان مدة عمره ثم أولاده بعده [إلى] سنة ٨١١ [وتوفي ودفن هو وولده في مدرسته المشهورة في شرق الحصن][٧] ثم حط على الحصن الملك الناصر واستخلص وأقامت الدولة فيه أياماً ثم استرده الشيخ ناجي بن سليمان [وأحمد بن سليمان][٨] فأقام فيه مدة هو وأولاده، ثم قبضه الملك الظاهر، ولم يلبث فيه إلاّ أياماً قليلة ثم قبضه الشّيخ محمد بن مهدي بن سليمان،

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ر).

(٣) في (ج): الشعبي.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) في (ج): الثالث.

(٦) زيادة في (ج).

(٧) ساقط من (ج).

(٨) ساقط من (ر).

فأقام فيه إلى سنة خمسين وثمانمائة، ثم أخلف عليه عبده مسعود بن صالح يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر جمادى الأولى في السنة المذكورة، فأقام فيه اثنين وستين يوماً، ثم دخله الشّيخ محمد بن المهدي بالعسكر ليلاً فقبضه ونزل العبد ولم يغير عليه حال حتى صار بالروضة وتوفي هناك.

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

في ذكر بني أصهب، وذكر من ملك السانة وظهر وظفران

وينحصر هذا الفصل بأطراف [أربعة].

الطرف الأول: في ذكر [نسب][1] بني أصهب وأوائلهم:

اعلم أن [أصهب بن علي ينسب][2] إلى حي، وحي ينتمي إلى حمير، [وجدهم الأول أصهب بن علي] وأصله من المشرق ثم خرج إلى حاشد، ثم انتقل إلى بلاد السانة، وكان رجلاً صالحاً. اطلعت على مكاتبة كتبها بعض الوصابيين[3] المجاورين في القدس إلى صديق له في وصاب، ذكر فيه: وأبلغ عنّي الشيخ أصهب جزيل السَّلام واطلب منه الدعاء، ثم ولد له بنون أحدهم سليمان، وكان نجيب يحب الصالحين [وفي سنة بضع [وخمسين] وخمسمائة][4] تفرقوا في بلاد السانة و(جُبْلاَنْ) فمن بني بنيه الشيخ حسن بن أبي بكر بن حمير بن أصهب، وهو الذي أمر بعمارة مسجد (الشَّيْحُون) ووقف عليه عقاراً تقوم بكفاية دارسها ومدرّسها *[٥٢ ـ ب]* وجعل النظر فيها للفقيه الصالح جمال الدين محمد بن عمر بن إبراهيم التباعي، ثم ولده[5] عبدالرحمٰن وأحمد وعبدالله، ثم للأعلم والأصلح من

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في (ر): أن أحد أجدادهم ينسبون إلى حي.

(٣) في (ر): الصالحين.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) في (ج): لإخوته.

بنيهم، وكان مسكنهم في بلاد (السانة) ثم انتقلوا إلى بلاد (ظِفِرَان) واستمروا على النظر عليها إلى الآن، وكان الفراغ من عمارتها والوقف عليها يوم السبت لسبعٍ خلون من شهر رجب سنة ٦٦٣[١].

ومنهم الشيخ الصالح محمد بن أصهب بن حمير[٢] وهو الذي أمر بعمارة جامع (أرضه) في بلد (ظفران)[٣] وكان ساكناً في موضع يسمى (الجدلّة) في (حبُرُ) ولم ينفق على هذا الجامع إلاً من خالص ماله واستأجر جميع المشتغلين بالعمارة، حتى يحكى أنه ما رفع أحد حجراً صغيراً أو كبيراً ولا عوداً إلاً بأجرة منه، ومن فعل شيئاً من ذلك نقضه ليفعله بأجرة وأجرى ماءً دائماً إلى بركة الجامع وراء ضفته اليمنية، ووقف عليه من العقار كفايته، ولم يعمر في وصاب جامع مثله، وفرغ من عمارته يوم الثلوث سلخ شهر جمادى الأولى سنة ٦٣٢ بعد عمارة مسجد (الشيحون) بتسع سنين. وهو عَمّ للشيخ حسن بن أبي بكر بن حمير بن أصهب[٤].

ولهم مناقب حسنة ومآثر مستحسنة، وكانوا أرباب أموال جزيلة وعقارات جليلة.

الطرف الثاني: في ذكر الشيخ أبي بكر بن حسين بن عمر بن حسن بن أبي بكر بن حمير بن أصهب الحميري:

وهو أول من ملك (السانة) وهو الابن السابع من أصهب، وكان ذا رأي صائب وفكر ثاقب شجاعاً مهيباً لبيباً فقيراً يحب[٥] عمه الشيخ حسن بن أبي بكر صاحب (الشيحون) وزوجه بابنته، ثم لم يزل أمره يعلو، ولما شَقَّ عليه مقاومة أهل (نقذ) تقدم إلى السلطان الملك المظفر إلى تعز، وباعها عليه فاشتراها منه عنه وعن بني عمه بثلاثين ألف دينار نقداً و(الحدة) بألف

---

(١) في (ج): سنة ٦٢٦.
(٢) في (ج): محمد بن حمير بن أصهب.
(٣) في (ج): ظفر.
(٤) في (ر): ومنهم عمر بن حسن... إلخ.
(٥) في (ج): تحت نظر.

دينار، واستثنى ابن أصهب (الجند) وقال: أحب أن أتركه لي ولبني من بعدي، فقال الملك: بل ونوفي لك ثمنه كما شئت، فقال[1]: نجعل ثمنه ثلاثة آلاف دينار، فباعه بها حينئذ وآخر[2] ما يساوي خمسين دينار [والجند][3] هو (الذراع) الذي فيه الطريق من مغربة السخيم إلى السانة، وكان ذلك البيع في صفر سنة ٦٩١، ثم لما باع السانة أنعم عليه الملك المظفر وضمَّنه[4] كل وصاب سهلها وجبالها، وحمل خراجها للسلطان في كل سنة ثلاثة عشر ألف دينار فعَشْرة آلاف *[٥٣ ـ ١]* مفروقة[5] لأرباب الحصون، وثلاثة آلاف تحمل[6] إلى السُّلطان، ينفذ بها هو كل سنة إلى الباب الشريف فيرجع بصلة كبيرة يكاد أن يساوي قدر المال الذي يأتي به أو أكثر، وكان صلته حصان وكسوة شريفة له ولغلمانه وعبيده وأهله وأولاده، فأقام مدة حياته على هذه الصِّفة ليس لأحد غيره أمر ولا نهي في وصاب.

وأما قلل الحصون، فكانت تحت يد ولاة الملك المظفر بني (الظفاري) وليس عليهم إلاَّ حفظ قلة الحصن.

ثم إنه سكن في (بينه) غربي (السَّانة) في موضع يسمى: (جبيّت) [بضم الجيم وفتح الباء الموحدة المشدّدة وإسكان الياء المثناة وآخره تاء][7] قرية فوق (القبعة) والله أعلم، وولى في (ظفران) ابنه الشيخ محمد بن أبي بكر.

(حكايات)[8]:

الحكاية الأولى: لما أَحَسَّ الشيخ أبو بكر بن حسين بن أصهب من أهل (نقذ) كراهيتهم للدَّولة، وخشي منهم باجتماع أمرهم أن يقتلوه ويأخذوا (السانة)

---

(١) في (ج): فقيل.
(٢) في (ج): واخبر ما يساوي.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): ونجده.
(٥) في (ج): مصروفة.
(٦) في (ج): تتوفر.
(٧) زيادة في (ج).
(٨) في (ج): حكايتان.

دَبّر حيلة، وهو أنه أسر لهم أنه كاره للدَّولة ليستطلع ما في قلوبهم فأطلعوه على قصدهم فوافقهم على ما هم عليه، وقال: أنا أكره ذلك فأخبروه بأنهم قد حالفوه[1] على أخذ السانة في يوم معلوم، فقال: إن كان ولا بد أن تفعلوا ذلك فالبسوا أفخر اللباس وخذوا أحسن السلاح ليكون أهيب لكم، فزاد حسن ظنّهم به، ثم إنه أسَرَّ لأمير (السانة) بذلك، فكتب ابن أصهب[2] والأمير إلى الشيخ سليمان كتاباً سِرّاً ليأمر له من الرجال الأجواد ما أمكنه، ويكون وصولهم ليلاً، ففعل ذلك، فلم يمض إلاّ ليلة أو ليلتان حتى أصبح كل أهل (نقذ) حاطين حولها، وكانت ليلة باردة فيها سحاب متراكم وشفان[3] فلما ارتفعت الشمس، خرج القوم الذين في الحصن عليهم وسَلّوا سيوفهم، وحملوا على المحطة حملة رجل واحد، فقتلوا منهم قتلاً ذريعاً وسلبوا سلباً كثيراً، وكان ذلك بسبب ضعفهم وانقيادهم للدولة.

(الحكاية الثانية): تقدم إلى الباب الشريف في بعض السنين بارتفاع تلك السنة فنزلوا في بعض الطريق فسقطت عليهم صرة فيها أكثر من خمسمائة دينار فأخذها النقيب إبراهيم، وكان من غلمانه، فلما وصل تعز ووجد المال ناقصاً تذكر بأنها سقطت عليهم حيث نزلوا، فأخرجها له النقيب إبراهيم فشكره على ذلك[٥٣ ـ ب] وسامحه في الخراج الذي عليه مكافأة لصنيعه، وذلك المال في (عشوره) من بلد (جعر) واستمرت المسامحة إلى الآن لم يغير عليه ولا على بنيه من بعده أحد من الولاة حالاً، ثم لما تملك الملك المؤيد تضَمَّن بنيه[4] وصاب، وكان حاله معه كحاله مع الملك المظفر، فلما كان سنة اثنتين وسبعمائة تقدم بالمال إلى تعز ورجع بالصلة الهنيّة[5] حتى وصل موضعاً يسمى: (الميزان) في (جبلان) [فبات فيه] فقتله بنو عمه أولاد أصبح ودفن هناك رحمه الله.

---

(١) في (ج): تحالفوا.
(٢) في (ج): صاحب نعمان.
(٣) كذا في المخطوطتين.
(٤) في (ج): منه.
(٥) في (ج): الحسنة.

الطرف الثالث: في ذكر ابنه الشيخ محمد بن أبي بكر:

لما قتل الشيخ أبو بكر، وكان الشيخ محمد ولده متولي لظفران تضمن الجهات الوصابية من الملك المؤيد ثم خالف بنو أصبح عليه [في جبل غيثان][1] وهربوا منه إلى الجبال، فلم يزل يلاطفهم حتى استردهم وحلف لهم أنه جاعلهم[2] بدل أبيه [وهو مُضْمر أن يقتلهم بدل أبيه][3] فأقاموا معه في (ظفران) مدة ثم أدخلهم بيتاً فأغلق عليهم الباب، وقتلوا كلهم ودفنوا في الدَّرب الأسفل في مدفن بلا غسل ولا كفن وبقي منهم اثنان قتلا في جبل (مطحن) وبقتلهم نفذ بنو أصبح وذلك سنة **٧٠٣**.

ثم استولى على حصن (الحدة) ثم خالف في (السانة) على الأمير بِرِكُونة[4] إلى نفسه. وقد حط عليه الملوك ثلاث مَرَّات:

(المحطة الأولى): لما تملك الشيخ محمد [بن أبي بكر] (السانة) و(ظهر) و(ظفران) و(الحدة) وتغلب على السُّلطان الملك المؤيد وخالفه[5] فكتب إليه الملك المؤيد كتاباً يذكر فيه: إن كنت غلامنا فصلنا كعادة أبيك وإلاَّ فأجب بما شئت، فوصل المكتب إلى قرية تسمى: «الأريم» غربي (السانة) [وصدر ابن أصهب إلى السَّانة][6] فنزل إليه بموكبه وجنده، فدفع إليه الكتاب، وطلب منه الجواب، فقال له: أنا رجل عامي لا أحسن مكاتبة الملوك، وأنا من جملة غلمانه[7] الراجين[8] لإحسانه، ولا يمكنني التّقدم إليه بهذا الزمن لكثرة الأشجان والفتن، فحين أيس المكتب من دخوله في

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) في (ج): جاعل لهم.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): بركوانه.
(٥) في (ج): وخلعه.
(٦) زيادة في (ج).
(٧) في (ج): لكني مقرّ بأني من جملة غلمانه.
(٨) في (ج): المرجين.

الطاعة، قام مغضباً من ساعته، وقال له: أعد العدد وأكثر الرجال في العهد، فلا بد من وصول الملك المؤيد هذا البلد، وسافر حينئذٍ، فما لبث قَدْر شهر، حتى وصل السلطان الملك المؤيد بخيله ورجله في رجب سنة ٧٠٥ [وكان خروجه] على يد النقيب علي بن محمد بن أحمد بن توران وإخوته أحد مرتبي حصن (جعر) فحطّ في جبلان في موضع يسمى: «الخريجا» *[٥٤ ـ ١]* ولم يعلم به حتى نارت النار في المحطة وضربت [الطبول أي] طبول خانة وقت صلاة العشاء، وكان ابن أصهب حينئذٍ في السَّانة فأمر من دعا إلى ظفران أن يحفظوا الحصن، فصاح الداعي إليهم: الله الله بالعناية على عرف البلد، فظن[1] والي ظفران أن قصد ابن أصهب بالصّائح إليهم تركهم (ظفران) واجتماع الجند [من أصهب] معه بالسانة فخرجوا من (ظفران) تلك الليلة وتقدموا إلى (السانة) فما طلع فجر تلك الليلة حتى استولى أهل جعر على ظفران للسلطان، وكان هذا من أول نصر الملك المؤيد، والله أعلم.

ويحكى أن السلطان ليلة وصوله[2] رأى أن المحل الذي حط فيه ناراً ونجماً ولم تتميز النار من النجم فاستخبر عنها النَّقيب علي بن محمد [الوصابي][3] فقال له: تلك النار في (السانة) والذي بجنبها هو النجم ولا بد[4] للسلطان من ذلك، فأشار عليه النقيب بن توران بانتقال المحطة [إلى الريشة] تلك الساعة إلى حوله، فجمع ابن توران في اليوم الثاني ألف فارس، وألف راجل، وألزمهم قطع الأشجار التي تضرّ المارة من (الخريجا) إلى (الشُحْرَار)، فلما صلحت الطريق ارتفعت المحطة بعد ستة أيام إلى موضع يسمى: (الشحرار) في (الريسية)[5] ما بين (نقذ) وقفر حاشد وسموه

---

(١) في (ج): فزعم.

(٢) في (ج) بزيادة: الخريجا.

(٣) زيادة في (ج).

(٤) في (ج): واستبعد السلطان.

(٥) في (ج): الريشة.

في ذلك اليوم: (المنصورة) فأول ما استفتح من أعمال (السَّانة) (أكمة غراب) [بضم الغين المعجمة] ثم إن بني ربيعة نزلوا وودوا عليه حصنهم المسمى بجبل (المَأْبَنْ) طوعاً، فخلع عليهم فارتفعت المحطة إليه، وكان الحرب هناك، وأما أهل (وصاب) فكانوا في (السخيم) فزحف أهل (جعر) يوماً حتى بلغوا (القطع) وقتل من جند ابن أصهب قوماً كثيراً، فأنعم عليهم الملك بكيس فيه دنانير كثيرة لأهل (جعر) خاصة، والملك مقيم في (الشحرار) وبقربه ماء جار فأصلح بركته وسواقيه وغرس أنواع الفاكهة كالعنب والموز والرمان [الذي يسمى الآن: البلس] ووصل المبشر إليه بولده المجاهد[1] وهو هناك، ولم يبرح الملك المؤيد من هناك حتى استنزل ابن أصهب على يد رجل يسمى الشيخ حسن بن موسى المذحجي صاحب (الشعر) ثم رجع الملك المؤيد إلى تعز بابن أصهب وأهله وعبيده ومن يلوذ به وأسكنه داراً في تعز وأقطع مخلاف (ذخر) *[٥٤ ـ ب]* وذكر أيضاً [أنه أقطعه جبل الجوز][2] فأقام على ذلك مدة سنة، ثم هرب من تعز ليلاً بأولاده وزوجته زهراء بنت عمه محمد بن أصهب، ووصل جبال (نقذ) فأقام (بالقطع) تحت[3] (الحدة) ثم نزل أهل (نقذ) وطردوه بأهله إلى بلد (عتمة) فأقام بها مدة، ثم انتقل إلى بلاد (بني الثّومي) إلى موضع سمي: (ذي قرانة) في بلاد حمير وسكن فيه وزوج الشيخ داود بن عثمان الثومي الحميري بابنته فاطمة، ثم باع بعض أملاكه وبذل الثمن لقوم من حمير، فما برح حتى أخذ (ظهر الأساوي).

وكيفية أخذه أنه سار بنفسه ليلاً من حمير وأرضاهم بالمال وحلفوا له على الموت، ولم يكن أحداً منهم يعرف (ظهر) قبل ذلك، فلما وصلوا قُلّة الحصن، قال لهم ابن أصهب: اعلموا أن ما هو إلاً أن تستأصلوا الذي في

---

(١) في العقود كان ميلاد المجاهد في يوم الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة ٧٠٦. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص٣٧٠.

(٢) زيادة في (ج).

(٣) في (ج): يقطع خشب الحدة ثم نزل حاطها عليهم حتى طرد ابن أصهب.

الحصن وتتمكنوا منه أو تقتلوا عن آخركم، فقاتلوا قتالاً شديداً وطرحوا بالوالي من الشاهق وهو من بني كريت من مرتبي (ظفران) وكان ذلك سنة ٧١٧ في جمادى الآخرة.

(المحطة الثانية): لما خالف ابن أصهب في (ظهر) عاشر جمادى الآخرة سنة ٧١٩ عَسْكر عليه الملك المؤيد وخرج مقدّموا العسكر: منصور بن الكامل وعمران بن الذئب النهيكي وابن إسرائيل، ووصلوا قرية (أرضة) لعشر بقين من رمضان سنة ٧١٩ ثم ارتفعت المحطّة من (أرضة) في اليوم الرابع من شوال بعد ما وصل الأمير ابن نور بعسكر عظيم فحَطّوا على (ظهر) في موضع بظفران[١] يسمى: (المحطة) وكان فيها أهل اليمن خيلهم ورجلهم، وكانت محطة ثانية في (الفرع) وثالثة في (أكمة الحشيش) من أهل (وصاب) فأقامت ستة أشهر ولم يمكنهم أخذه قهراً لأنه الحصن الذي لا نظير له فلما علموا ذلك صالحه مقدموا العسكر على أن ينزل من ظهر ويعطوه (ظفران) فنزل على هذا الشرط في ربيع الآخر سنة ٧٢٠ وذلك بعد أن كتبوا إلى الملك: بأن هذا الحصن لا يمكن أخذه قَهْراً فإن رأى مولانا مصالحته على حصن [دونه] صالحناه فأجاب[٢] عليه أن ما رأيتموه مصلحة فعلتموه، ثم وَدّوا عليه (ظفران) وانتقل إليه سلخ جمادى الآخرة سنة ٧٢٠ فكتبوا إلى الملك: بأنا قد أنزلناه من السماء إلى الأرض فمرنا فيه بأمرك، فلم يغيّر عليه حال وبقي في (ظفران) ودخل في الطّاعة هو وكل أهل (وصاب) [ورهن ابنه حسين بن محمد][٣] *[٥٥ ـ ١]*.

ثم لما مات الملك المؤيد واشتغل ولده الملك المجاهد في أمر الملك المنصور حصلت الفترة في وصاب، فخالف الشّيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب وقبض (السانة) وولاها[٤] ابنه حسين بن محمد، وذلك سنة

---

(١) في (ج): ظفرون.
(٢) في (ج): فوقع.
(٣) زيادة في (ر).
(٤) في (ج): ورهن.

٧٢٣ وأخذ[١] (ظفران) ذلك اليوم نهاراً جهاراً، وفي ذي الحجة سنة ٧٢٦ تزوَّج بنت الشيخ العوام المحرابي إلى (ظفران) وتعاضدوا وتناصروا، وأخذوا بعض بلاد (بني شعيب) في ربيع سنة **٧٢٩**.

وفي رمضان أخذ (شناخب) ثم أسر[٢] الشيخ داؤد بن مظفر الشعيبي، وتمكن من حصن (الأساوي) وقتل واليه واستولى على جميع بلاد بني (الشعيبي) وتمكن من أربعة وعشرين حصناً منها (السانة) و(ظهر) و(ظفران) و(الحدة) و(الشنظا)[٣] وجبل (المأبن) و(الذروية) و(القملي) و(الفرع) و(شناخب) أصل جعر و(يريس) [أصل نعمان][٤] و(المنارة) و(كريفة) و(النواش) و(الحقيبة) في (سخمل) و(جوة) من بني شعيب و(قشط) و(الأشجاب) و(مقصوعة) و(الجبل) و(الجذلة) وغير ذلك، وكان أهل وصاب الأسفل يهادونونه ويصانعوه اتقاءَ لشره ولم يبق في وصاب للسلطان إلاَّ (جعر) و(نعمان) [لا غير] ثم وصل الأمير أسد الدين وأخذ (يريس) في جمادى الآخرة سنة **٧٣٣** [وذلك بعد غشيها نيفاً وتسعين ليلة][٥] وهرب أهل (شناخب) على ابن أصهب إلى الأمير.

(حكاية): كان في أَلْسُنِ الخاصة والعامة أن آخر دولة ابن أصهب إذا دخل السانة، فولى فيها ابنه حسين، وكان يتجَنَّب دخولها، فلما كان رمضان سنة **٧٣٤** كان بموضع يسمى: (الشفير) قريباً من (السانة) هو وجماعة من أهل (نقذ) فأتى الغيث، فلم يرد دخولها ولم يكن هناك أقرب منه، فكثر الغيث فطلع القوم (السانة) وهو لم يطلع، ثم قيل له: لو طلعت وأقمت في الباب، ثم طلع إلى الباب فكثر الغيث وحَصَل الريح العظيم، فدخلها وبات فيها من تاسع شهر رمضان [الآخرة] ثم خالف عليه أهل (الحدة) في عاشر رمضان وخالف (بنو ساوي) وفي الحادي عشر [من] رمضان وتودي الأمير

---

(١) في (ج): واشترى.

(٢) في (ج): وحبسه وقتله واستولى على بلاد بني شعيب.

(٣) في (ج): الشنظاف.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) زيادة في (ج).

أسد الدين (الحقيبة) [في (سخمل)] رابع عشر شهر رمضان وفي ذي القعدة خالف عليه (بنو شعيب) بقشط، وفي ذي الحجة اشترى بنو شعيب العالي على صهره المحرابي (حصن مَحزَر)، وفي سنة ٧٣٥ تودي الأمير أسد الدين (شناخب) بعد أن طرح عليها نيفاً وسبعين ليلة، وفي ربيع الآخر *[٥٥ ـ ب]* حط أهل (نقذ) على (السانة) وتودَّاها وتقدم الأمير أسد الدين إليها، وفي ذلك الشهر تودي الأمير (الذروية) وفي ذي القعدة ودّوا (بنو ساوي) حصن (ظهر) على الأمير، وفي ذي الحجة طلع أهل ظفران والأمير أسد الدين جبل (مطحن) [على ابن أصهب] وحصل الحرب بينهم وبين غلمان ابن أصهب في (جباح)(١) وقتل ابنه الشيخ مظفر بن محمد بن أصهب هناك وأبوه ينظر في ظفران، وفي رجب سنة ٧٣٦ أخذ صهره الشيخ [أصبح](٢) المحرابي بلد القراضي، ووقف بها إلى شعبان ثم دَقَّها وتركها.

(المحطة الثالثة على ابن أصهب): لما كان أول ذي القعدة سنة ٧٣٦ لم يَبْقَ مع ابن أصهب إلاَّ ظفران لا سوى، كتب الأمير أسد الدين إلى الملك المجاهد، فصَدّر ابن ناجي والحميري مع العسكر إلى (وصاب) وحَطّوا عليه في (بينه)(٣) و(حبر) وجبل (مطحن) ثم اتفق الصلح على أن الأمير أسد الدين يضع لصهره المحرابي ثلاثة من كبار جنده يكونون رهاين معه إلى أن(٤) يخرج بأهله وحشمه إلى المحرابي، فنزل من ظفران عاشر ذي القعدة فوصل وادي حبر بأهله وحشمه(٥) فقبضوه وقبضوا زوجته بنت المحرابي، وقالوا: إن أطلق المحرابي الرّهائن(٦) [الثلاثة] أطلقنا ابنته زوجة(٧) ابن أصهب وإلاَّ كانت مقبوضة هي وأولادها مع زوجها، فلم يجد

---

(١) في (ج): جسام.
(٢) زيادة في (ج).
(٣) في (ج): باينة.
(٤) وثيقة.
(٥) في (ر): اليان.
(٦) في (ج): ومن معه.
(٧) في (ج): الزوجة.

المحرابي بُدّاً من ذلك فأطلقهم وأطلقوا الزوجة وأولادها، وأما الشيخ محمد فأقام معهم مقبوضاً إلى اليوم الثاني والعشرين من ذلك الشَّهر، ثم تقدم به اليمن، ثم نفاه السلطان إلى الهند مع جماعة.

أخبرني بذلك أحد فقهاء مدينة (زبيد) عن الثقة أنه وجد ابن أصهب راجعاً من الهند فرافقه وأخبره أن بلده وصاب، وأنه ابن أصهب، وشرط له ألف دينار على أن يَصِل معه إلى وصاب على غير بلد السلطان وأخبره أن معه مالاً عظيماً مدفوناً في حصن (ظهر الأساوي) ما علم عليه أحداً غيره فوصل هو وإيّاه إلى (عمان) بحضرموت ثم مرض هناك ومات رحمه الله.

❋ ❋ ❋

فصل
في صفته

[٥٦ ـ ١] اعلم أنه كان من أرباب الشَّجاعة الظاهرة والهيبة الباهرة حسن السِّيرة في سياسة العسكر جسيماً كريماً لا يرد سائلاً قط، ولما أسكنه الملك المؤيد معه في تعز بعد أن استنزله من السَّانة كما سبق وكان مركوبه بغلة أنعم عليه بحصان وكسوة حسنة، فلم يَمْض أسبوع حتى وهبهما، فعوتب على ذلك، فقال: ما وجدت ما أهب سواهما وما معي غيرهما إلاَّ نفسي وأولادي ولا يمكنني رد السائل خائباً، فلما علم الملك بذلك أنعم عليه بحصانه وخلعته التي كان يختص بهما لنفسه حتى يستخبره[(١)] وأعطاه كل شهر ألف دينار زائداً على ما أعطاه فوهبهما، وأعطاه عامله يوماً دنانير كثيرة فصَبّها على الحصير وأخذ يفرقها قليلاً قليلاً، فقال بعض من حضر عنده من الطلاب: أحب أن تتركني أغترف منها غرفة بنفسي، قال: فافعل، فاغترف غرفة بكلتا يديه، ثم قام فقال: صدق من سَماك ملك وصاب ومُغْني الطلاب، وبالله قَسماً رب الأرض والسماء لا سألت من المخلوقين

(١) في (ج): حتى يستجيز هبتهما.

أحداً سواك إذ قَدْ غمرتني بعطاك، فزاده عطاء وكان إذا أعطى السائل مِراراً وعاد على أقرب وقت فسأله أعطاه، وكان مكرماً للعلماء والمتعلِّمين إذا أتاه العالم من الآفاق لقيه راجلاً بحَسب ما أمكنه ثم شَيَّعه وقت رواحه كذلك.

وأخبرني والدي عفا الله عنه وعافاه: أن أخص غلمانه وأقربهم لديه[1] سبه[2] في موقف والده القاضي عبدالرحمٰن بن عمر [صاحب الحرف][3] فلما بلغ ابن أصهب ذلك حلف لا يسكن ذلك الرّجل فيها بلداً يليها أبَداً ولا نظر إليه، فهرب ذلك الشخص من ساعته، ولم يعد إليه أبداً، وكان مواظباً على الصلوات المفروضات والمسنونات كثير الصَّدقات والقربات خصوصاً في الأيام الفاضلات، وكثير ما كان مواظباً على قراءة يَسٓ.

أخبرني بعض جلسائه أنه قُرّب إليه طعام وهو يقرأ يَسٓ فكان يأكل ويقرأ بين كل لقمة آيات، فلما ختم السُّورة ابتدأ القراءة مرة ثانية تلك الساعة، ولم يفرغ الطَّعام بعد وكان هذا دأبه وعادته، لا يترك قراءة يَسٓ حَضَراً ولا سفراً ولا قياماً ولا قعوداً ولا مضطجعاً إلاَّ وقت قضاء حاجة الإنسان أو في وقت لا يمكنه القراءة فيه *[٥٦ ـ ب]*. ويحكى أن بعض بني أصهب أغار على قرية في أسفل وصاب فنهب منها أكثر من ألف رأس بقر، ووصل بهن بلدة فأتته امرأة جميلة كانت عروساً تلك الليلة في تلك القرية وقالت: أيها الملك كان زفافي الليلة وأخشى أن أهلي وجيراني يتطَيّرون بي، فقدمت سوحك الكريم لتجمّلني بفضلك الجسيم، فلم تلبث إلاَّ قليلاً وأمر من غلمانه رجلاً فساق البقر معها إلى قريتها ولم يذهب منهن واحدة أصلاً.

الطرف الرابع: في ذكر من استولى على هذه الحصون الثلاثة:

أما حصن السَّانة فأول من بناها جَدّ بني أصهب، ثم صارت لمحمد بن حمير ولأبي بكر بن حمير، ثم استبد بملكها أبو بكر ثم بنوه من بعده،

---

(١) في (ر): وأقرأهم.
(٢) في (ج): أسأ.
(٣) زيادة في (ج).

فكان لأصبح بن أبي بكر ربعها[1] ولأخيه حسن ربعها[1] ولحسين ربع[1] ولعمر صاحب القبعة ربعها[1] فأول من انقطع [عقبة] منهم بنو حسن، فصارت أثلاثاً للباقين ثم خالف فيها بنو أصبح ولم يخرجوا منها إلاَّ بحصن (الحدة) وانفردوا بها وصارت السَّانة أثلاثاً متروكة منهم بيد عدل، وهو عمر بن حروب المسلمي من غلمان ابن أصهب، ثم باعها الشيخ أبو بكر بن حسين بن أصهب على الملك المظفر سنة ٦٩١ عنه وعن حبطاية[2] فصارت تحت يد الإمارة من قبل الملك المظفر اثني عشر سنة، ثم خالف فيها الشّيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب سنة ٧٠٣، ثم استردها الملك المؤيد سنة ٧٠٥ وولَّى فيها ولاة آخرهم النقيب عثمان بن محمد بن توران، فجار على رعيتها وأعاث[3] قبائلها فشرط ابن أصهب جعلاً لمن يقتله، فقتل بالسخيم سنة ٧٢٣، واستولى ابن أصهب المذكور عليها من بعد القتل اثني عشر سنة، ثم استردها الأمير أسد الدين سنة ٧٣٥ فصارت تحت يد الإمارة من قبل الملك المجاهد، وخرج لأهل (نقذ) خط من الملك المجاهد [بأنهم من رعايا الدّولة المستوجبين للشفقة][4] فلما أهمل الملك المجاهد كل حصون وصاب استولى أهل (نقذ) عليها إلى أن ودُّوها على الشَّيخ شجاع الدين الفضل بن محمد بن أصهب وهي بيده إلى الآن.

وأما (حصن ظهر) فكان لبني الرسول، ثم خالف فيه الشَّيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب مرة أخرى سنة ٧٠٣، ثم استرده الملك المؤيد سنة ٧٠٥ ثم خالف فيه ابن أصهب مَرّة أخرى سنة ٧١٩ ثم استرده الملك المؤيد سنة ٧٢٠ ثم خالف فيه بنو أساوي على ابن أصهب سنة ٧٣٤ *[٥٧ - ١]*[5] [بإشارة الأمير أسد الدين ثم تودّاه الأمير المذكور منهم سنة ٧٣٥] ثم استبدوا به من سنة ٧٥٢ وبنوا حصن الفرع، واستولى عليها الشيخ داود بن أحمد

(١) في (ج): خمسها.
(٢) في (ج): أصحابه.
(٣) في (ج): أهان.
(٤) زيادة في (ر).
(٥) زيادة في (ج).

الأساوي، ثم بنوه من بعده في ظهر، واستولى أخوه الشيخ عمران بن أحمد على الفرع هو وبنوه من بعده إلى الآن.

وأما حصن ظفران، فكان لبني يزيد، وهو آخر الحصون المذكورة بناءً، ثم صار للخلائف بني الرسول ملوك بني غسان، وفي وقت الملك المظفر وَلاَّه رجل من بني الظفاري، ثم رجل من بني صَنْدق كما سبق، والذي تَولاَّه من بني صندق الأمير علي بن محمد بن صندق سنة ٦٨٠[١] ثم استولى عليه من تحت الملك المظفر، الشيخ أبو بكر بن حسين، ثم ابنه الشيخ محمد بعد أن قتل أبوه ثم خالف بنو أصبح في (جبل غيثان) ثم هربوا منه إلى بلاد (الحبالي) ثم استرده الملك المؤيد سنة ٧٠٥ ثم أقطعه الملك المجاهد الشَّيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب [سنة ٧٢٠ فاستولى عليه ابن أصهب][٢] حتى حَطَّ عليه الأمير أسد الدين محمد بن خليل بن خضر، واستنزله منه سنة ٧٣٦ واستولى عليه، ثم عزل بابن يابس[٣] ثم عزل، ووصل الأمير ركن الدين عبدالرحمٰن بن برمك والياً له تلك السَّنة، ثم رجع إليه الأمير أسد الدين ووصل ظفران سنة ٧٣٨ وتَوَلَّى جميع بلد وصاب، وكان مرتّبوا ظفران فيه، ثم إن الأمير أسد الدين وَلاَّه أخاه فخر الدين أبا بكر بن خليل بن خضر في ذي الحجة سنة ٧٤٠ فاستولى عليه وأخرج منه الرتبة[٤] وفي سنة ٧٤٤ عَسْكر الأمير فخر الدين على أهل وصاب وغزوا أهل (جبلان) ونهبوا بيوتهم، فلحقت العسكر وقتل منهم جماعة، [وقتل الأمير أسد الدين معهم][٥] ثم بعد قتل الأمير أسد الدين أخذ حصن ظفران الوالي بنعمان، وفي ذي الحجة سنة ٧٤٨ وصل الأمير صارم الدين داود بن محمد فيروز[٦] قرية (أرضة) واستولى على ظفران، ثم

---

(١) في (ج): في عشر الثمانين.
(٢) زيادة في (ج).
(٣) في (ج): ياس.
(٤) في (ج): أهل ظفران.
(٥) زيادة في (ر).
(٦) في (ج): نور.

لما خالف عليه الشيخ سليمان بن مسعود الغياثي في نعمان [في صدر][1] سنة ٧٥٢ طلع أهل ظفران حصنهم وقبضوه واستولوا عليه وتركوا الأمير ابن فيروز كالأسير معهم، فوصل في تلك السنة الأمير ناجي[2] بن محمد بن أحمد ظاهر (ظفران) في شعبان وأقام فيه مدة يسيرة وعاد اليمن، وفي سنة ٧٥٤ وصل الأمير شمس الدين علي بن أبي بكر الشمسي ظفران *[٥٧ ـ ب]* في رجب. وفي هذا الشهر أخذ بنو الموت حصن (حديدة) وهرب أهلها منها وقتل منهم الشيخ محمد بن علي في قرية (معصفة) [وتقدم الأمير المذكور من (ظفران) إلى (نقذ) بشعبان] فوصل الأمير بدر الدين حسن بن خليل بن خضر في ذي القعدة [في حصن ظفران وتقدم إلى (نقذ) ولم يأخذ منه شيئاً] وفي محرم سنة ٧٥٥ طلع الشَّيخ داؤد بن محمد الأساوي جبل مطحن وأغار عليه أهل جعر وأهل نعمان ثم راحوا عنه، وفي سنة ٧٥٧ خالف الشَّيخ سليمان بن مسعود [صاحب حصن نعمان][3] والشَّيخ أيوب القراضي في حصن (الذروية) على والي ظفران، [في ربيع الأول في ذلك الشهر][4]، وخالف الشيخ داود الأساوي في جبل مطحن وجديدة ونصره قبيلة منهم يسمون النجارين[5] ونصره أهل جعر ونعمان.

(أخبار الشيخ شجاع الدين الفضل بن محمد بن أصهب): وذلك لما خالف الأساوي بجديدة ودوا عليه أهل ظفران حصنهم طوعاً سنة ٧٥٧ يوم [ثاني] خلافة[6] بجديدة فاسترد ابن أصهب منه جديدة أول ربيع، وفي ذلك اشترى حصن الذروية من الشيخ سليمان، وفي سنة ٧٦٤ لزم ابن أصهب حصن[7] الفرع ولحق غلمانه أصحاب الأساوي وقتل منهم خمسة

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) في (ج): تاج الدين.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) زيادة في (ج).
(٥) في (ج): النجاير.
(٦) في (ج): خلاف جديدة.
(٧) في (ج): أكمه.

عشر رجلاً، وفي سنة ٧٦٨ هرب بنو الموت إلى بني ساوي ورجعوا إليه [سنة ٧٧١]، وفي سنة ٧٧٣ تودَّى الشيخ الفضل بني أصهب حصني (كريفة) و(النواش) في بلد القراضي، ثم أخذها عليه الشيخ تلك السنة، وفي [ذي القعدة][(١)] تلك السنة ودوا بنو سيف[(٢)] حصنهم على ابن أصهب، وذلك بعد أن حَطَّ عليهم [صاحب نعمان][(٣)] مدة، وقتل منهم ستة أنفار ونهب قرية (مسدارة) وأخذ منهم أربعة أسرى، ثم تركهم، ثم إن ابن أصهب ودَّى على صهره النقيب شَمْس الدين علي بن أحمد بن عمر بن أسود [صاحب (جعر)] [نصف][(٤)] حصن (القملي) فاستولى[( )] عليه مدة ثم تركه النقيب لابن أصهب، وحصلت الفتنة بين الشيخ شجاع الدين بن أصهب وبين بني أساوي من سنة ٧٥٧ إلى سنة ٧٧٤ حتى حكي أنه قتل بينهم مائة ونيف وعشرون قتيلاً، وصارت الحصون بالسانة و(ظفران) و(الذروية) و(حديدة) و(القملي) لابن أصهب إلى الآن سنة ٧٧٦ وهو من أفضل الناس وأعدل الولاة وأحلمهم، قال بعض العقلاء: إنه لا يكاد يواجه أحداً بما يكره، بل يحسن أخلاقه إلى محبه وعدوّه، ثم خالف عليه ولده الشيخ أحمد بن الفضل بحصن (ظفران) سنة ٧٨٠ وكان يسكن يومئذ في حصن (حديدة)[(٥)] وولده الشَّيخ العوام بن الفضل بحصن السانة فطلبه والده إليه فلزمه حتى ودى عليه السانة، ثم خالفوا عليه الشيابين فيها *[٥٨ ـ ا]* سنة ٧٨١ فخرج ابن أصهب إلى بلاد (جعر) ثم خرج بلاد نعمان، ثم انتقل إلى (الجراجيش) بذمار وتوفي هناك سنة ٧٨٧[(٦)] رحمه الله.

❋ ❋ ❋

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في (ج): بنو شنيف.

(٣) في (ج): استوليا.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) في (ج): حصن حده.

(٦) في (ج): سنة ٧٩٠.

الفصل الرابع

في ذكر من ملك حصن عتمة

وفيه أطراف:

الطرف الأول: في ذكر من ملكها، [قبل أهل عتمة][1]:

اعلم أن أول من بناها واستولى عليها الجلندي[2] بن كركر من قبل النبوة بزمان، ثم استولى عليها ملوك وصاب المتقدمين، ثم استولى عليها الصليحي سنة خمسين وأربعمائة[3] وولى فيها الأمير سبأ بن يوسف المنبهي[4] فعمر فيها الدَّار الكبير المعروف بدار الإمارة، واسمه مكتوب فيه[5] بالباب إلى الآن، ثم استولى عليها من استولى على وصاب من بني الصليحي [والسيدة بنت أحمد بن سبأ][6] وغيرهم واستولى على نصفها حسين الشغدري وهو الذي عمر فيه الدار المشهور [بدار حسين][7].

الطرف الثاني: في ذكر [أول][8] السلاطين أهل عتمة:

اعلم أن أجدادهم كانوا فوق صعدة من شام خولان في موضع يسمى: [قلة][9] الحوادث من بلاد السراة وأول من خرج منهم إلى

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في وصايا الملوك الجلندي ابن كركر بن المستعير بن مسعود من عقب نصر بن الأزد. انظر خلاصة السيرة ص٣٩.

(٣) في (ج): سنة ٤٥٥.

(٤) بنو المنبهي من خولان منهم سبأ بن يوسف الذي ولاه علي بن مهدي قيادة الأنصار من أهل وصاب ومنهم في العصر الرسولي الفقيه الحسن بن أحمد المنبهي المتوفى سنة ٧٣١، والفقيه عمر بن أحمد المنبهي المتوفى سنة ٧٣٨، والفقيه أحمد بن سالم المنبهي وغيرهم.

(٥) في (ج): في مردم باب الدار.

(٦) زيادة في (ج).

(٧) زيادة في (ج).

(٨) زيادة في (ج).

(٩) زيادة في (ج).

عتمة[1] علي بن الفليفل، ومعه محمد بن سويد [جد بني سويد] وجماعة من قبائلهم أخرجهم الجدب وكان علي بن الفليفل فطناً ذكياً لبيباً، فلما وصل خولان عتمة استحسنه غاية الاستحسان، وكتب إلى بقية أصحابه المتخلفين عنه يحثّهم على القدوم عليه وعلى الوصول لديه، ومما قال في كتابه إليهم: المهاش المهاش، يعني: العجل العجل إلى بلاد البر والكباش واللحى[2] النابتة على لاش، فأتوا إليه واستولى علي بن الفليفل على جميع بلاد عتمة.

وأخبرني الفقيه الصالح صالح بن بكر الهاملي مكاتبة عن المتقدمين: أنهم ملكوا كل وصاب، والله أعلم.

ومات علي بن الفليفل فاستولى عليها ابنه سليمان بن علي، ولما تملك عبد النبي بن مهدي كل وصاب وغيرها، خاف أن يأخذه عليه، فهادنه على مال يؤدّيه إليه كل سنة فتركه فيها حتى مات، واستولى عليها بعده ابنه الطماج بن سليمان إلى سنة **٥٨٩** ثم استولى عليها سيف الإسلام كما سبق في الباب الخامس من القسم الأول وولّى فيها والياً.

الطرف الثالث: في ذكر سليمان بن الطماج[3]:

فلما ملك سيف الإسلام (عتمة) رجع إلى مقر ملكه بالطماج بن سليمان وأولاده أسيراً وكانوا عشرة ذكور، سيدهم السلطان الكامل الفاضل *[٥٨ ـ ب]* سليمان بن الطماج وأسكنهم سيف الإسلام في دار معه في تعز معززين مجلّلين محترمين، ووكل بهم من يحفظهم، فأقاموا كذلك مدة، وقد كان سيف الإسلام حاصر حصناً مدة طويلة فعجز عن أخذه، فجعل سليمان بن الطماج أمير عسكره ومقدمهم لما بلغه من حسن تدبيره، ففتح الحصن فعظمت بعد ذلك مَنْزلته عند سيف الإسلام، وأنعم عليه بجزيل الإنعام وأكرمه غاية الإكرام، فحينئذٍ طلبه سليمان بن الطّماج بأن يعيدهم إلى

---

(١) في (ج): وصاب.

(٢) في (ج): لحى نبتت.

(٣) في (ج): يرد ذكره (الطماح) بالحاء المهملة آخره.

بلدهم ففعل، وسمح لهم جميع أراضيهم، وأذن لهم ببناء حصن غربي (أبزار) يسمى الناطق[١] فبنوه وسكنوا فيه إلى الآن.

ولما مات سيف الإسلام استردّوا (عتمة)، وسكنوا فيها وكان الأمر والنَّهي لسليمان بن الطماج في جميع بلاد عتمة وبلاد خولان، وكان من الموصوفين بالشجاعة والبراعة والفصاحة والرجاحة والسَّخاء والذكاء والأمانة والدِّيانة، وحب الفقهاء والصالحين والقائمين بأمر الدنيا والدين، وهو الذي بنى مسجد (ضَبْعة) [بفتح الصاد المعجمة وضم الباء الموحدة وفتح العين المهملة][٢] ومسجد (كحل) ومسجد (الميدان) ووقف على كل منهم أراضٍ كثيرة.

ومما يؤيد ما قلناه ويؤكد ما شرحناه[٣] ما أخبرني به شيخي الفقيه قاسم بن أبي بكر الهاملي عن أبيه، عن الثقة: أن السُّلطان سليمان بن الطماج طلب الفقيه محمد بن الحسين المأربي[٤] والفقيه الصالح عمر بن علي صاحب (سبن) يقيمان معه في حصن (عتمة) للتدريس فكان المأربي يدرس هناك في الفقه والأصول، والفقيه عمر يقري في القرآن والحديث وكان التدريس [والإقراء] في مسجد (البركة) وهو باقٍ إلى الآن، وكان السُّلطان المذكور لا يأكل إلا بقيّة طعام الفقيهين المذكورين تبرّكاً بهما، فلما كان ذات يوم أكل ابنه بشر[٥] بن سليمان من ذلك الطَّعام معهما، فترك السُّلطان الأكل لذلك، فقيل له في ذلك، فقال: إن ابني أكل معهما، وهو غير مواضب على الصَّلوات، فلما علم ابنه بقوله تاب وحَسُن حاله ببركتهما، والله أعلم.

قلت: ففي إقامة هذين الفقيهين[٦] لديه وأكل بقية طعامهما، أقوى

---

(١) في (ج): الناطف بالفا.
(٢) زيادة في (ج).
(٣) في (ر): مدحه وفضله.
(٤) في (ج): المرواني.
(٥) في (ر): سمرا.
(٦) في (ج): العالمين المشهورين الفاضلين الصالحين الورعين معه في عتمة.

دليل على فَضْله وصلاحه، وكان لا يأكل هو وخدمه وحشمه إلاَّ من خالص ملكه، ولم يتعلق بذمته لأحد مظلمة، وكان إذا وَلَّى عاملاً بقبض خراج من البلاد صَرَفه للغلمان والنّواب والأجناد.

ثم خالف عليه بنو أخيه زرارة بن الطماح في (جوفة) فعسكر عليهم فقتل هناك رحمه الله.

ثم تولى بعده بشر بن *[٥٩ ـ ١]* سليمان.

الطرف الرابع: في ذكر بشر وولايته:

وذلك أنه ولى بعد أبيه وأخذ (جوفة) واستقام على ولاية أبيه [وسنذكر في هذا الطرف كيفية الخلاف عليه ومن ولي من بنيه][١] وكان ابن عمه منيف بن حسين بن الطماح من جنده المختصين به، وله ثلاثة بنين: سليمان وراشد والطماح، فكانوا معه في عتمة فتخالف بنو منيف الثلاثة على الخلاف عليه، فلما علم أبوهم بذلك حَذَّره وقال: يا ابن عم، إن بني تحالفوا على الخلاف عليك بغير رضاي فاحذرهم، فلم يصدق، والمؤمن كما قيل: غرّ كريم.

فلما كان اليوم الثاني من تحذيره دخل عليه الثلاثة البنين فأراد البواب أن يغلق دونهم الباب حَقّ دار الإمارة فلم يتمكن من إغلاقه حتى دخل سليمان بن منيف وإخوته الدار، وأغلقوا الباب على بشر بن سليمان بن الطماح، واستولوا على عتمة قهراً، ثم حبسوا السلطان بشر بن سليمان وسجنوه [سنة أو][٢] سنتين، وكان ابنه علي بن بشر بن سليمان في حصن (أبزار) و(جوفة) محارب أهل عتمة مدة حبس أبيه، ثم أطلقوه على أن يقسم لهم نصف (جوفة) فتم لهم ذلك.

ومات بشر بن سليمان رحمه الله فحضر جنازته الفقهاء والصلحاء وعامة الناس وخاصتهم لما يعتقدون فيه من الفضل والبركة وتولى بعده

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ج).

[ابنه][1] علي بن بشر في حصن (أبزار) ونصف (جوفة) ثم مات علي وولي بعده أخوه ناجي وعبدالله، ثم مات ناجي وترك بنين استولوا على نصيب أبيهم في الحصنين، ثم خالف عبدالله على أولاد أخيه ناجي واستولى على جميع (أبزار) وصالح السُّلطان محمد بن الفضل صاحب عتمة، وزوجه ابنته وأعطاه نصف نصيبه في (أبزار) ووليا فيه عدلاً بينهما، ثم إن محمد بن الفضل حَطّ على العدل في (أبزار) واستولى [عليه ثم مات محمد بن الفضل واستولى على (أبزار) بعده ابنه][1] السلطان عبدالله بن محمد وعلى حصن (جوفة) إلى أن سلمهما إلى الإمام طوعاً سنة ٧٧٤ ثم خرجت يد الإمام من ذلك.

الطرف الخامس: في ذكر بني منيف بن حسين بن الطماج بن سليمان بن علي بن الفليفل:

وذلك أنه لما خالفوا على بشر بن سليمان بن الطماج واستبدوا بملكها واختلفت آراؤهم واقتتلوا قتالاً شديداً، ثم أجمعوا على أن يودّوها لابن أصهب صاحب[2] (السانة) ويكون عدلاً فيها لاستيفاء الحق من بعضهم البعض، فلما فعلوا ذلك كتب ابن أصهب إلى الملك المنصور سرّاً من أهل (عتمة) بأنهم خدامة[3] الدولة *[٥٩ ـ ب]* وأنهم مؤدّون عتمة عليه أي وَقْت أحب، فأرسل الملك المنصور بالشيخ ناجي بن أسعد بن ناجي أميراً على العسكر فوصل طرف قفر حاشد بخيله ورجله، فبات هناك في موضع يسمى: (غرافة) [بضم الغين المعجمة وفتح الراء][4] وبات الليلة الثانية في (سلف بني الذيب)[5] في (الهجر) والليلة الثالثة في (ميدان عتمة) فحط عليه واستولى على كل بلاد خولان [وعلى (الحقيبة)][6] وبقيت بيده مدة سنين ثم خالف

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في (ج): أهل.

(٣) في (ج): خدام.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) في (ج): الدتى.

(٦) ساقط من (ج).

فيها بنو منيف على الأمير بها المسمى بوران وخالف في حصن (ضورة) محمد بن حسين العراد رابع أربعة، وهم فيها سبعين بعد أن أسروا الجند مسعود بن علي الخطابي خادم السلطان الملك المنصور ثم استرد (رازح) حصونهم، وكانت ولاية عتمة بعد أن خالف بنو منيف للسلطان الطماج بن منيف ثم لما استولى عليها الملك المنصور هربوا إلى قرية (خدر) [بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وآخره راء][1] من قرى (السُمَل) وبقي فيها أياماً.

ويحكى أن السلطان الفضل بن راشد بن منيف وُلِدَ في عتمة وختن في القرية المذكورة، ثم استولى عليها الفضل بن راشد بن منيف بن الطماج، ثم مات منيف واستولى عليها الفضل بن راشد، ونكح الحرة مريم بنت الشيخ أبي بكر بن حسين بن أصهب، ووِلِدَ له منها حسين ويحيى. ومات ثم صارت بعده لبني الفضل بن راشد، وهما أحمد ومحمد، وتزوج السلطان محمد الحرة شمس بنت الشيخ أبي بكر بن حسين، وأخوه تزوج أختها زينب، فوُلِدَ له منها الطماج والخيال[2].

وفي سنة ٧٢٩ وقع الخلاف في عتمة ولم يظفروا بشيء، ولما خالف محمد بن الفضل في (أبزار) وسكن فيه كما سبق استولى أخوه أحمد بن الفضل على جميع (عتمة) وهو الذي عمر الدار المسمى بدار (المشرافة) وأصلح بركتها ومات محمد بن الفضل في ذي القعدة سنة ٧٤٢ وبتلك السنة استولى أحمد بن الفضل على (كَبِيرة) وقتل من أهلها، ثم مات أحمد بن الفضل واستولى عليها ابنه الطماج بن أحمد فخالف عليه بنو عمه في حصن (الرحضي) وحصن (الكرف) وبنو عبدالصمد وتغلبوا عليه [٦٠ - ا] وضعف أمره، ثم مات واستولى عليه أخوه السلطان الأجل داؤد بن أحمد وأصلح بني عمه، وأما (الكرف) فبقي تحت يد بني عبدالصَّمد إلى الآن واسترد (الرحضي).

❋ ❋ ❋

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في (ج): الجلال.

الفصل الخامس

في ذكر من ملك حصن الشرف

اعلم أن أول من استولى عليه وعلى جميع وصاب [بنو سلمة الشراحيون][1] من الملوك القدماء من حمير، وكان بنو خيوان فيه إلى أن وَدّوه لعلي بن مهدي طوعاً سنة **٥٤٦** وقد سبق أن الذي دَرَّبه وحَصَّنه وأثبت درجته علي بن مهدي، وكانت كل بلاد الشعيبي من أعماله، ثم استولى عليه سيف الإسلام، ثم الخلائف بني رسول، ثم خالف فيه الشيخ مظفر بن أحمد بن عثمان الشعيبي، ولما خرج الملك المؤيد إلى وصاب سنة **٥٥٠** سَلَّم مظفر بن أحمد حصن الشَّرف إليه، وبقي تحت الولاة من عند[2] الملك المؤيد، فلما مات الشيخ مظفر الشّعيبي حَطّ عليه ابنه الشيخ داؤد بن مظفر، والشيخ العوام بن أبي بكر بن أحمد بن عثمان، وأخذاه واستبدَّ به الشيخ داؤد من يوم قتل ابن عمه الشيخ العوام إلى أن أسر[3] سنة **٧٢٩** ثم استولى ديوان الشعيبي مدة، ثم وداه على الشيخ العكاش[4] وأصحابه من بني حي فاستولوا عليه مدة، ثم خالف الشَّيخان البهاء والجلال أبناء الأسد بن المظفر على بني حي، ثم وَلّيا فيه الشيخ عليَ بن محمد النجار، فخالف عليهما وتغلب إلى أن مات سنة **٧٧٣**، واستولى عليه بنوه إلى الآن، والله أعلم.

الفصل السادس

في ذكر من استولى على بلاد حمير وبلاد الشعيبي

وفيه طرفان:

الطرف الأول: في ذكر بلاد حمير:

اعلم أن بلاد حمير يحدّها قبليّاً حد وصاب القبلي [المعروف

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في (ج): قبل.

(٣) في (ر): استرده.

(٤) في (ج) من غير نقط.

بسيل رمع وجيب][1] ويميناً حَدّ أعمال نعمان [وحَدّ بني شعيب من جهة الغرب].

واعلم أن حصن (السد)[2] و(الحمراء) و(الصلول) و(القرن) [بفتح القاف وسكون الراء][3] لبني المسلمي وأن حصن (القدمة) للمثاوبة وحصن (بهوان)[4] كان لبني (بغية) وحصن (المصنعة) كان للمحاربة وهو معهم إلى الآن والمحاربة[5] بطن من بطون بني المسلمي *[٥٩ ـ ب]* نسبوا إلى قرية (المحراب) وكلهم حميريون، وإن (الجبجب) حصن الشيخ أصبح المحرابي، وكان (الشومي) للأقروض وحصن (المربعة) لبني الديداري و(الجَذْوَة) لبني يحيى و(القرن)[6] [وهو شرقي][7] و(الصَّلَول) كان لبني يزيد ولبني غشام و(محزر) لبني شعيب العاليين، وكانت هذه القبائل تمتنع عن الملوك عند فترة الملك، ولم يكن في أرضهم خراج بل يعطون [الرّتبة][8] في الحصون كفايتهم من أملاكهم.

[فلما ظهر الملك علي بن محمد الصليحي واستولى على جميع اليمن][9] لم يشعروا حتى أصبح عسكره بين (المَربَّعة) و(الجذوة) بمغربة [(الجبري)[10] بفتح الجيم وسكون الباء الموحدة وكسر الراء رأس][11] بلد بني يحيى، فلم تغب شمس ذلك اليوم، حتى استولى على جميع بلاد حمير وبلاد (القواتي) وبلاد (بني شعيب) في يوم فبنى في (السَّدًا) قصراً عالياً

---

(١) زيادة في (ر).
(٢) في (ر): السدة.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): بهران بالراء.
(٥) في (ج) من غير نقط.
(٦) في (ج): والأقرن بضم الرا.
(٧) زيادة في (ج).
(٨) ساقط من (ج).
(٩) ساقط من (ج).
(١٠) في (ر): ذي حمالة.
(١١) زيادة في (ج).

وحَصَّنها ودَرَّبها ثلاثة دروب في (السَّدا) و(الحمراء) هما أعلى جبال بلاد حمير وأحصنها، وكان سكون والي الصّليحي فيها وأرسل[1] إلى (الحمرا) و(المصنعة) [و(الجَبْجَبْ)] بعسكر رتب في ذلك، ورتب جميع الحصون المبنية يومئذ، وذلك في سنة ٤٥٧.

ثم لم يزل تحت يد بني الصليحي، ثم الملوك من بعدهم إلى وقت المنصور [عمر بن علي بن رسول من بني غسان][2] وكانوا يسلمون الخراج كل سنة، وجار عليهم ولاة الملك المنصور، فظهر رجل من [بني شعيب أهل (محزر) من (هرورة) بضم الراء الأولى وفتح الثانية][3] يسمى الشريف، وكان شجاعاً عاقلاً لكنه فقيراً فحالف ثمانين رجلاً على أخذ (الحمراء) والسدة ولهم عليه عشاء ثمانون ثوراً[4]، فأخذوها له قَهْراً، فاختلف من شرطه لفقره، فلم يبالوا لما قَدْ نالهم من الظلم والجور من الوالي، ثم أخذ [السّدا][5] و(المَصْنعة) و(الجبجب) و(قشط)، ودق (السَّدا) وبنى فيها دوراً صغاراً[6] فخدمه رعايا حمير [وولوه عليهم][7] فلم يأخذ منهم شيئاً إلاَّ ما يقوم بكفاية الرتبة في الحصون لا سوى، وكان يصل[8] إلى الملك [في تعز][9] كل سنة، ويقول: أنا خادم الدولة وما يرجع إلاَّ بجائزة وكسوة حسنة، ثم افتتن هو وأصحابه من بني شعيب سنتين، فأخذوا عليه الحصون العالية في (محزر) وبلاد حمير[10]، فسكن في (قشط) ثم نزل (زبيد) إلى الملك المظفر، فسعوا به أصحابه فلزم وحبس في (زبيد) حتى مات في

---

(١) في (ج): وبنى.
(٢) زيادة في (ر).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) كذا في الأصل.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) في (ج): دوائر ضعيفا.
(٧) زيادة في (ر).
(٨) عبارة (ج) وكان يصل إلى ملك ذلك الوقت.
(٩) زيادة في (ر).
(١٠) في (ج): أعني الحميرة.

السِّجن، وارتفعت يد السلطان منها إلى الآن، فلما مات استولى بنو المسلمي على (السدة) و(الحمراء) [و(الصلول)] و(المصنعة) [٦١ - ا] وأخرب (قشط) وعادت بلد بني شعيب لوالي (الشرف)، وكان حد بلاد (الشرف) إلى موضع يسمى (المنقالي) قرب قرية (المأتم) في بلاد (القواتي)، والله أعلم. [وسنستقصي إن شاء الله تعالى ذكر بلاد بني شعيب عند ذكرهم آخر الفصل][(١)].

وأما (القُدْمة) فكان للمثاوبة كما سَبَق حتى أزالهم الشيخ العوام بن محمد بن عيسى المحرابي بعد أن أخذ (القنفور) وبناه، وكان أيضاً للمثاوبة [ثم خالف عليه بالقدمة، والقنفور ابن أخيه الشيخ الأجل العوام بن الورد بن محمد بن عيسى بن علي المحرابي، نسبة إلى قرية تسمى: المحراب، وهو أول من اشتهر من المحاربة وقلع المثاوبة][(٢)].

وتفرقوا في البلدان ثم أخذ (بهوان) على بني (بغية) ونفاهم إلى الآن، ثم خالف بالمصنعة على عَمّه المذكور [أبي المعالي محمد] ثم أخذ (أكمة شعيب) شرقي (محزر) على بني شعيب سنة **٧٢٨** ثم بعد سنة أخذ المحرابي، وابن أصهب (محرز) واقتلع بني شعيب العاليين وهرب[(٣)] بعضهم إلى (الجبجب) [ثم أخذ الجبجب سنة ثلاثين وسبع مائة على الأقروض وبنى الثومي ونفاهم إلى الآن][(٤)] ثم حط هو وصهره ابن أصهب على (الأقروض) في جبل (الثومي) وعلى (الجبجب) وهرب من كان فيهم ولزم الشيخ أحمد بن الورد القراضي وقتله هو وأخوه واثنا عشر رجلاً من عسكرهم [واقتلع بني الثومي والأقروض ونفاهم إلى الآن][(٥)]، وفي سنة **٧٣٢** مات الشيخ راشد بن العوام المحرابي، ثم مات بعده أبوه الشيخ العوام سنة **٧٣٢** في الثومي، فلما مات [استرد بنو شعيب

---

(١) في (ج): شجرة المأتم.

(٢) زيادة في (ج).

(٣) عبارة (ج) وهي من بقي منهم ثم أخذ الجبجب.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) زيادة في (ج).

محزر آخر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وهم فيه إلى الآن، واستولى الشيخ أبو بكر على القدمة وبهوان في ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين، فلما مات سنة ثمان وستين وسبع مائة استولى][1] عليه ابنه الشيخ أحمد علي (القنفور) وأخوه أبو بكر على (القدمة) و(بهوان) [وأخوه على] (المصنعة)، واستمر الشيخ أصبح على (الجبجب) [إلى أن مات في مكة سنة **٧٧٥** وخلفه ابنه الشيخ الأجل شجاع الدين العوام بن أصبح على الجبجب][2] وأعماله وحَطَّ هو وخمسون رجلاً على حصن (نباح) نهار السبت سادس عشر ربيع الأول سنة **٧٨١** فقتل هو وخمسة عشر رجلاً من غلمانه، [وقطع رأسه] ودفن وحده في [رباط بني مندلة يوم الأحد، وفي ربيع الأول سنة **٤٣** تقدم أسد الدين إلى تعز وطلب المحطة على المحرابي فخرجت المحطة في جمادى الآخرة سنة **٧٤٣**][3] فحط الأمير أسد الدين بن خضر، والأمير صدقة[4] على الشيخ أبي بكر المحرابي بالخيل والرّجال بمسجد (الحد) وحَطّ أخوه الأمير فخر الدين أبو بكر بن خليل بن خضر هو ومذحج على الشيخ أصبح في (محزر) فأقامت المحطة مدة [وكان الشيخ أبو بكر المحرابي يعطي كل واحد من جنده كل يوم درهماً وتوكل عسكره منه][5] ثم ارتفعت، وحط المحرابي على (ذي صربٌ) وهو لبني زياد بطن من (القواتي)[6] واستولى عليه، ثم لما حصلت الفتنة بين المحاربة وبين الشيخ سليمان صاحب (نعمان) وذّوا المحاربة (ذي صرب) على الشيخ البهاء الشعيبي، ثم سلمها الشيخ البهاء الشعيبي إلى مالكه محمد بن علي بن زياد القواتي[7] *[٦١ ـ ب]* فاستولى عليه حتى أخذه عليه الشّيخ الأجل العوام بن أصبح المحرابي، وهو تحت يده إلى الآن.

---

(١) زيادة في (ر).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) في (ج): القدمة.
(٤) زيادة في (ج).
(٥) في (ج): مدقة.
(٦) زيادة في (ج).
(٧) في (ج): القوتائي.

وأما (المصنعة) فخالف فيها الشيخ الفضل بن راشد بن العوام المحرابي وأخوه علي على عمهما الشيخ أبي بكر بن العوام، وهي تحت يدهما إلى الآن.

وأما (السَّدًا) و(الحمراء) و(الصلول) فهو لبني مسلمي، وتحت أيديهم إلى الآن.

وأما (القرن)(١) فأخذه بنو المسلَّمي على بني عشام وبني يزيد ونفوهم إلى الآن واستولوا على أملاكهم. وكذا (المربعة) أخذها بنو مسلمي على (الدَّيادير) و(الجذوة) على بني يحيى، وكل هؤلاء اقتلعوا وتفرقوا في البلدان إلاَّ بني يحيى والديادير [فإنهم](٢) لما أخذ بنو المسلمي عليهم (المربعة) و(الجذوة) قبضوا (القرن) عليهم، واستولوا عليه إلى الآن، والله أعلم.

الطرف الثاني: في ذكر بني شعيب وبلادهم:

اعلم أنه لم يكن في بلاد الشعيبي حصن إلاَّ (الشرف) و(محزر) وإن أول بني شعيب رجل خرج من (ظهر) قريباً من وادي (السِّر) عند صنعاء، وسبب خروجه إلى وصاب أنه كان شيخ قومه، فركب في يوم عيد مع جُنْده فلكزه أحد بنو عمه بعقب رمحه، فعاد عليه وقتله، ثم خرج إلى (وصاب) وهو الشيخ محمد الشعيبي، فوصل قرية (المنصورة) فَسمَّاها: (ظهر) كاسم موضعه الذي خرج منه، وتناسب هو وأهل (ظهر) وكانوا فيه قدر ثلثمائة نفر وكانوا يسمون: بني أحمد، ونكح امرأة منهم، فوُلِدَ له الشيخ عبدالله في (ظهر) وأول ما اشترى الشيخ محمد (أكمة الثبيب) يمين (جامع ظهر) وبناها وسكن فيها، وخرجت معه أخته الحرة الصالحة رحمة وهي التي عمرت الجامع في ظهر وحفرت (الكريف)، ثم وُلِدَ لعبدالله ابن سَمَّاه: محمد، ثم نشأ ونكح، ووُلِدَ له ولد سَمَّاه: عبدالله باسم جده ثم وُلِدَ لعبدالله ثلاثة أولاد: عثمان، وعلي، ومحمد.

---

(١) في (ج): الأقرن.

(٢) زيادة في (ج).

فلما بلغ عثمان[١] اشتهر بالشجاعة والعقل وحسن التدبير وتغلب على والي (الشرف) فأتاه[٢] الوالي إلى مسكنه (ظهر) فلم يجده فوجد امرأة باب دار الشيخ عثمان وهي عمته، فطلبها تسقيه ماء فسقته فطلبها بقية الماء فلم تعطه فركضها حتى وقعت في القاع وظهرت عورتها لأن النساء كنَّ [يلبسن القميص][٣] بلا سراويل في ذلك الوقت، ومضى إلى محله، وجاء الشيخ عثمان وأخبر بالخبر، فقال: على الحريم يموت الكريم، ثم[٤] ضرب غلام من غلمان الوالي بعود فقتله، فعسكر عليه والي الشرف [٦٢ - ا] اليوم الثاني إلى ظهر، فامتنع وحصل الحرب بينه وبين الوالي في موضع يسمى: (ذي خيزران) طرف (ظهر) إلى جهة المغرب، فنصر الله الشيخ عثمان، وهزم أهل (الشرف) وقتل الوالي يومئذٍ هناك في ذلك العود، وسلب على الوالي قضيباً[٥] جيداً، وقتل من جند الوالي قوماً كثيراً وهزمهم إلى (ذي مرافق) وسلبوا عليهم أربعاً من الخيل، فركب أخوه علي على فرس، وقاتل عليها من ساعته، ولم يكن ركب الخيل قبل ذلك، ثم أجار[٦] أهل (الشرف) اليوم الثالث [وكان فيه ثلاثة إمارة المقتول أحدهم][٧] في موضع يسمى: (ذي الفتح) وحصل الحرب هناك وبنى الشيخ عثمان فيه حصناً وأسكن فيه أخاه علياً ودام الحرب في (ذي الفتح) سنة كاملة ولزم الشيخ عثمان على أهل (الشرف) جبلاً يسمى: (الرمادي)[٨] وبنى فيه داراً وأسكن فيه رجلاً من أصهاره بني أحمد أهل (ظهر) فلما أيقن والي (الشّرف) بالضعف استنجد بالملك سيف الإسلام، فخرج سيف الإسلام من زبيد على (سخمل) ووصل إلى (الأحجور) وحَطّ على (الرمادي) المذكور، فهرب

---

(١) ترجم له الجندي في السلوك (لوحة) ٣٥٦.
(٢) عبارة (ج): وسبب تغلبه أن رجلاً من علمان الشرف.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) عبارة (ج): ثم ضرب ذلك الرجل بعود فقتله.
(٥) كذا في الأصل.
(٦) في (ج): أجير.
(٧) زيادة في (ج).
(٨) في (ج): الربادي.

صاحب (الرمادي) إلى (ظهر) فدَقّه سيف الإسلام وطلع عسكره إلى (ظهر) فهرب الشيخ عثمان وأصحابه إلى جبل (الهزيمي) وهو يومئذٍ بلا بناء، فطلع العسكر عقبة فلحقهم الشيخ عثمان وأصحابه، وهرب العسكر إلى (الأحجور) وقد كانت خزانة الملك في قرية (ظهر) فأخذها الشيخ عثمان كلها، وسلب سلباً كثيراً وخيلاً كثيرة، وسلب عليه العلم، ثم انتقل سيف الإسلام إلى (الشرف) وصالح سيف الإسلام الشيخ عثمان على أن يردّ له الخيل والعلم، ويأخذ الخزانة، ووضع له سيف خَطّة بأنعامه، وإن له كل سنة ألف دينار وفرس وبغلة، واشتهر حينئذٍ عثمان بالجودة وكبر أمره، وارتفع قَدْره عند أهل (وصاب) ثم نزل السلطان من زبيد واشترى الشيخ عثمان جبل (الهزيمي) من رجل يسمى (الهزيمي) وبناه وأسكن فيه ابنه الشيخ علي بن عثمان، وبني (قشط) وترك فيه أخاه عليّاً وبنى (حكامة) وولى فيها أخاه، [وصار][1] الأمر في كل بلاده إليه، وكان الشيخ عثمان رجلاً صالحاً لم يظلم أحداً بشيء إلى أن مات، ولا يأكل إلا من غلة أرضه.

ثم مات عثمان عن أربعة بنين، وهم الشيخ أحمد وعلي والفضل ومحمد، وكان الأمر للشيخ أحمد بن عثمان[2] ونكح [بنت عمه *[٦٢ ـ ب]* علي صاحب (قشط) وهي][3] الحرة الصالحة طاهرة بنت علي، واشترى هو وأخوه الفضل أموالاً جزيلة جليلة في بلاد الشعيبي وبلاد (القراضي) وبلاد (ظفران) وبلاد (الحقيبة) فمما اشتريا في بلد (القراضي) (الميفاع) و(حمض)[4] و(الضبة) و(السهيلات) و(مضر) و(الجرعة) و(الحود) إلى (عركبة) و(قسيبة) وأكثر بلاد (الحقيبة) وغير ذلك، وكانت جميع أراضيهم تلام[5] ثلاثة[6] أشهر،

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) ترجمته في السلوك (لوحة) ٣٥٦.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): حمط.
(٥) تحرث.
(٦) في (ج): ثلاثين شهراً.

وكانت المسامحة من السلطان (جَبَر)[1] من العين والغلة وعوائدهم لهم في كل سنة، وكانوا لا يأخذون على أحد إلاً غلة أراضيهم تكفيهم وتكفي جميع غلمانهم، والشيخ أحمد بن عثمان هو الذي رَتَّب الدرسة[2] في جامع (ظهر) وكان المدرس في الجامع الفقيه عبدالملك بن عمر بن أحمد بن يوسف بن علي الديدار، وكان ساكناً في (الصومعة) وكان كفاية الدرسة والمدرس والضَّيف على الشيخ أحمد بن عثمان وأخيه الفضل نصفين، وكان الشيخ أحمد ساكناً في الثبيب وأخوه الفضل في الدار العالي، وأخوهما [علي] في (قشط) وأخوهم محمد في (حكامة) وولد للشيخ أحمد بن عثمان ثلاثة بنين: مظفر وعبد النبي وأبو بكر، وكان الأمر لمظفر[3] وهو الذي أسس الظلم في بلاد الشعيبي على العين والغلة[4].

(حكاية): رأى بعض الصالحين ناراً خرجت من ذكر أحمد بن عثمان أو من فرج زوجته طاهرة [شك الرائي][5] وأنها أحرقت الأرض إلى بلد (ظفران) فوُلِدَ ابنه الشَّيخ مظفر، وظهر مظفر في وقت أبيه وأخذ (الكاملة) على ابن عمه عبدالملك بن علي بن عثمان بعد أن قتله بمغربة (الكاملة) هو واثنين من غلمانه، ثم طلب الشيخ مظفر إلى باب السلطان الملك المؤيد، فلزم وحبس هو وإبراهيم وعلي أبناء المطهر بن النجار، فأقاما في الحبس ثلاث سنين، وقد كان عمي أبوه أحمد بن عثمان.

ويحكى أنه كان مجاب الدعوة، قيل: كان يدعو الله تعالى أن يريه ابنه مظفر قبل موته، فلما خرج من الحبس ووصل إلى أبيه رَدَّ الله عليه بصره فنظر إليه، ولم يخرج من الحبس إلاً بعد ما رهن ابنيه الأسد والنحرير، ثم مات الشيخ أحمد بن عثمان وقد عمر مائة سنة وثلاث سنين.

---

(١) أي: معفية عن الرسوم.

(٢) في (ج): المدرسة.

(٣) ترجم له الجندي في السلوك ص٣٥٦.

(٤) عبارة (ج): أعني العين والغلة.

(٥) زيادة في (ج).

فلما مات صار الأمر من بعده للشيخ مظفر بن أحمد واستولى على (الأشجاب) و(ظهر) و(الجدلة) وأخذ (حكامة) على بني عمه محمد ثم حَطَّ على (الشرف) على والي السلطان، واستولى عليه، ثم سَلَّمه للملك المؤيد سنة ٧٠٥ طوعاً.

وأما (قشط) فكان للشيخ علي بن عبدالله الشعيبي، ثم من بعده لابنه أحمد بن علي، ثم من بعده لابنه سليمان [٦٣ ـ أ] بن أحمد، ثم خالف عليه فيه ابن عمه الشيخ العوام بن أبي بكر بن أحمد بن عثمان. وصفة أخذه له: أن سليمان بن أحمد زَوَّج العوام ابنته وأسكنه في إحدى الدور الثلاث التي في (قشط) واعتاب به وخالف عليه، وأنزله البلد واستمر على جميع أملاكه.

وأما الشيخ مظفر، فمات عن أربعة بنين هم: الأسد وداؤد ومحمد والفضل والأمر للأسد وداؤد[(١)] وافتتنوا بعد موت أبيهم مدّة طويلة، ثم طرد الأسد أخاه داؤد، فهرب إلى الشيخ العوام إلى (قشط) وقد تَزَوَّج العوام أخت داؤد واستولى الأسد على (الجبل) و(حكامة) و(الجدلة) ثم إن أخاه داؤد بن العوام خالف على الأسد بالجبل و(الجدلة) و(حكامة) وطردوا الأسد إلى بني شعيب العالي، ثم نفياه إلى بلد بني الثّومي، ومات مظفر ودفن في جبل الثومي، ثم استولى داؤد والعوام على كل بلاد بني شعيب وخالفا [بالشرف][(٢)] على السُّلطان وأقاما مدة متمكنين من كل البلاد، ثم إن الشيخ داؤد اعتاب بالشيخ العوام بسوق النجارين بيوم السّوق قتله بيده، واستولى على جميع الحصون إلاَّ (قشط) و(الأشجاب) فإنهما بيد أبي بكر بن العوام، ثم إن أبا بكر بن العوام استنصر بالشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب وبصهره الشيخ العوام بن الورد المحرابي على بني شعيب وأهل (محزر) فأطاعوهم[(٣)]، واستولوا على (محرز) ثم ضعف أمر الشيخ داؤد

---

(١) ترجم له الجندي في السلوك (لوحة) ٣٥٦، ويقول: وصلت إلى وصاب سنة ٧٢٠ وهو الغالب على البلاد.

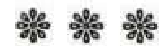
(٢) زيادة في (ج).

(٣) في (ج): فقلعوهم.

الشعيبي، وتفرق الناس عنه كما اعتاب[1] بصهره العوام، ولم يبق معه أحد ينصره[2] ثم ودى الشيخ العوام المحرابي جبل (الهزيمي) وبقي له (الشرف) و(حكامة) ثم حَطَّ المحرابي وابن أصهب على (ذي حمد) [وأخذوها ثم أقام الشعيبي بالشرف مدة ثم لقي المحرابي وابن أصهب إلى ذي حمد][3] وطلب منه حصن (الشَّرف) على مواثيق وعهود فامتنع، فأسره ابن أصهب سنة ٧٣٠ ووصل إلى قرية (أرضة) راكباً على حمار مقيداً بالحديد ثم سجنه في (ظهر الأساوي) حتى مات مأسوراً.

وأما (قشط) و(الأشجاب) لما كانا تحت يد أبي بكر بن العوام، ولم يتمكن المحرابي وابن أصهب ذلك أخذوهما عليه قهراً وأرسلوا إليه فلزموه في مغارب[4] (قشط) سنة ٧٢٧[5] واستوليا على (الأشجاب) و(قشط) [وباعهما على ابن أصهب] فاستولى ابن أصهب على كل بلاد الشعيبي وأسكن في (قشط) ابنه الشيخ داؤد بن محمد بن أصهب، وأقام فيه مدة، ثم خالف عليه في قشط الشيخ البهاء والجلال أبناء الأسد على يد أختهما زوجة داؤد بن محمد بن أصهب سنة ٧٣٤ واستوليا على كل بلاد الشعيبي إلى الآن[٦٣ ـ ب]، والله أعلم.

* * *



الفصل السابع[6]

في ذكر بقية الحصون

فمنه حصن (الأقروض) وهو (المنارة) فإن الملك المنصور عمر بن علي تَصَدَّق بهذا الحصن وبلاده على الشيخ أبي بكر بن محمد القراضي

---

(١) في (ج): اعتال صهره.

(٢) في (ج): يثق به.

(٣) ساقط من (ج).

(٤) عبارة (ج): «راسل أبا بكر بن العوام الشعيبي فلقيه ولزمه».

(٥) في (ج): سنة ٧٢٩.

(٦) في (ج): الثامن.

وإخوته [وأحمد بن علي] عيال القراضي وحدوده من مغربة (همد) إلى (سخمل) إلى مغربة (المحَمّي) إلى (أجزة) [بفتح الألف والزاي][١] واستمر عليها، وكان لهم عوائد حسنة من الملوك إلى أن أزالهم صاحب (نعمان) سنة ٧٧٢، والله أعلم.

[وفي[٢] (جعر) حصن (مدين) كان بيد بنو أسود.

وحصن (الرحضي) شرقي (عسابة) و(شناخب) غربي (جعر) وهم المستولون على الحصون المذكورة، وعلى حصن (جعر) إلى الآن.

وفي (كبود) حصن (النشم) وحصن (كبود) وحصن (الزعلة) و(الجند) فوق مغربة (الشعاوية) وحصن (زاجد) لم أقف على خبر صحيح موثوق به في ابتداء بنائهم واسم الباني إلا أن يقال: إن حصن (الزعلة) كان للملك الشجبي من الملوك القدماء من حمير، ويقال: إن حصن (النشم) المشهور بنشم بني سويد في المئة الأولى من الهجرة، وإن مسجده صَلّى فيه رجل من الصَّحابة لم أعلم باسمه وكنيته.

وفي بلد (يريس) حصن (العر) فوق قرية (السَّلَل) المشهورة من قرى بني الفارقي وجبل (إبراهيم) المشهور باسم ساكنه الصوفي المدفون فيه، وحوله جماعة صالحون يستجاب الدعاء عند قبورهم، وهو جبل واسع خصيب زرع وكلأ، ولم أقف على نسبهم أصلاً برواية صحيحة لتقدّمهم في الأعصار السابقة والأمم الماضية.

وبقي معاقل في جميع وصاب لا حاجة لذكرها لأنّها لم تثبت عليها يد الملوك المشهورين بالخلافة بل بأيدي الرّعايا المسلّمين للخراج إلى الملوك وولاتهم والله أعلم][٣].



---

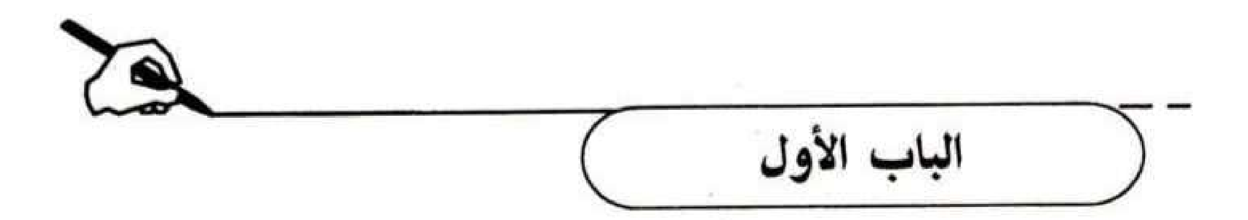
(١) زيادة في (ر).
(٢) ما بين المعقوفتين ساقط في (ج).
(٣) إلى هنا ينتهي السقط (ج).



القسم الرابع

في ذكر علماء وصاب المتقدمين وفقهائها العَضرِيِّين

وفيه عشرون باباً:



الباب الأول

في ذكر الفقهاء السادة الحسينيين أهل جبل السواد من (الحقيبة)

اعلم أن أول من تفَقّه منهم الفقيه العالم الشريف نسباً السيد علي بن صالح الحسيني[1] المشهور بالطَّيار مسكنه قرية (قراعة) بضم القاف وفتح الراء، في جبل السواد من بلد (الحقيبة) وكان من صُغْره موفّق الحال

(١) ترجمته في السلوك (لوحة) ٣٥٦، ويقول: نسبتهم إلى جد يسمى حسيناً وليسوا قرشيين.

حريصاً على القراءة لا يكاد يخرج من المكتب، ثم قرأ وتفقه وأتقن وتفنَّن على عدة شيوخ، منهم: الفقيه محمد بن عبدالله بن سليمان الجبلي[١].

وأخبرني شيخي الفقيه قاسم بن أبي بكر الهاملي عن شيخه الشريف محمد بن علي الحسيني: أن شيخه الفقيه علي بن صالح الحسيني قرأ (المهذب)[٢] غيباً وهو يحرسُ ضيعة له من القردة واجتهد في القراءة [٦٤ - ا] على الشيوخ وعلى مطالعة الشروح، وكان إماماً محقّقاً مدققاً مجتهداً فروعياً أصولياً نحوياً لغوياً ذكياً تقياً، وله مسائل مشهورة سأل بها الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، والشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي[٣] وكان الفقيه أحمد بن موسى يتعَجَّب من كثرة فهمه وغزارة علمه، له أفعال جميلة وخصال جليلة. تولّى القضاء في بلد (الحقيبة) من الملك المظفر، ثم من الملك المؤيد، ومات رحمه الله في ربيع الأول سنة ٧٠٣[٤] ودفن في (الجدل) غربي مسكنه عن ثلاثة بنين: محمد وعبدالله وأحمد.

فأما الفقيه محمد بن علي، فتفَقَّه [على أبيه وكان فقيهاً متقناً قاضياً في بلاد الحقيبة][٥] ودرس في (جباح) مدة طويلة إلاَّ أنه لم يعرف النحو، ومات رحمه الله في صفر سنة ٧٢٤ عن ثلاثة بنين: عبدالله وأحمد وعلي، فأما عبدالله فكان فيقهاً أيضاً وتولّى القضاء بعد أبيه ومات في صفر سنة ٧٣٧ عن أحمد[٦] وأبي بكر قرآا وتفقَّها على القاضي عبدالرحمٰن بن عمر الحبيشي، وعلى ابنه أحمد وقرآا في تهامة وماتا وانقطع الفقه منهما.

وأما أحمد بن محمد بن علي فتولى القضاء بعد أخيه عبدالله بن علي،

---

(١) ذكره ابن سمرة في قضاة جبلة ص٢٣٥، وفي (ج): الحبيلى.

(٢) المهذب كتاب شهير في الفقه من تأليف العلامة أبي إسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦. انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي ج٣، ص٨٨، ووفيات الأعيان ج٣، ص٩، والمنتظم لابن الجوزي ج٨، ص٩، وطبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص١٢٦.

(٣) وفاته سنة ٦٩٦ انظر ترجمته.

(٤) في (ج): سنة ٧٣٠.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) زيادة في (ج).

وتفقه على القاضي عبدالرحمٰن بن عمر، وكان فقيهاً متقناً وبموته انقطع الفقه من ذريته [وأما علي فلم يتفقه، ومات عن ابنه محمد ولم يتفقه أيضاً].

وأما عبدالله بن علي فلم يتفقه ومات عن ابنه محمد بن علي بن صالح السوادي فتفقه عن عمه أحمد بن علي وتولى القضاء في بلد الحقيبة وكان فقيهاً صالحاً توفي في حدود سنة **٧٣٣**[١].



(١) الجملة مضطربة في كلا المخطوطتين وعبارة (ج): مات عن ابنه عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن صالح وهو المتولي للقضاء، وأما أحمد فمات عن ابنه عمر بن أحمد وكان فقيهاً صالحاً مات سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة. وفي السلوك (مخطوط) (لوحة) **٣٥٧**: عبدالله حاكم بلد يعرف بالروحاء وهو باقٍ إلى سنة ٧٣٠.

الباب الثاني

في ذكر الفقهاء التباعيين

وإنما ثنَّينا بذكرهم لأنهم خُصّوا بفضيلة السبق والمعرفة التامة.

فأولهم الفقيه الصَّالح موفق الدين علي بن محمد بن أحمد الهمداني ثم التباعي[1]. يحكى أنه كان فقيهاً في خلافة عمر بن الخطاب[2] في المئة الأولى من الهجرة، وكل الفقهاء التباعيِّين الوصابيين يجتمعون به في أصل النسب، ومن ذريته الفقيه الصَّالح شمس الدين يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي الفقيه التباعي[3] كان فقيهاً صالحاً عالماً محققاً، وهو جَدّ الخطباء أهل (كونعة) والفقهاء أهل (المغربة) و(الشقير) وجد المقري الغيثي صاحب (العنين) [و(السانة)][4] مات عن ثلاثة بنين فقهاء صلحاء أجلاًء، وهم: موسى وأحمد وأبو بكر، وينحصر ذكر هؤلاء الثلاثة في ثلاثة أطراف:

---

(١) ترجمته في طراز أعلام الزمن للخزرجي، ويقول: وقد يغلط فيهم من ينسبهم إلى همدان وليسوا كذلك وإنما كان جَدّهم ملك همدان، فقيل له: ذو همدان، أي: صاحب همدان، ثم قال: وهم ينتسبون إلى ذي تباع ثم إلى ذي همدان.

(٢) في الطراز أنه ممن أدرك الإمام مالك بن أنس، وعنه انتشر مذهب مالك في اليمن.

(٣) كذا وفي الطراز يوسف بن موسى بن أبي بكر التباعي توفي سنة ٦٥٤ ولعله شخص آخر.

(٤) زيادة في (ج).

الطرف الأول: في ذكر موسى بن يوسف[1]:

اعلم أنه كان إماماً عالماً من المجتهدين أفنى عمره في الإفادة والاستفادة كان يقيم في «كونعة» محل وطنه هو وتلامذته مدة، وطعام الدرسيين[2] من بني عبدالوهاب، ثم يرتحل [بجميع تلامذته] إلى (حلمة) فوق (جباح) غربي حصن (جعر) ويدرس هناك في مسجد (حافة) [بحاء مهملة مفتوحة ثم ألف ثم فاء ثم هاء][3] مدة ثم يقيم في (الشحرار) مدة في مسجد (الرَّيسة) حيثما حط الملك المؤيد على [الشيخ محمد بن أبي بكر][4] بن أصهب ويقيم *[٦٤ ـ ب]* مدة في (الشقير) من ناحية (السدا) ومدة في [ذي أحصب بفتح الألف وسكون الحاء المهملة والصاد والباء وكان يومئذٍ من أعمال (نعمان) وأما الآن فهو من أعمال بلد المحرابي][5] ثم يعود هو وتلامذته وكتبه إلى وطنه وهو (كونعة) وهكذا أمضى جُلّ عمره[6].

تفقه على الشّيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، وعلى أخيه أحمد بن يوسف بن الشيخ موسى بن أحمد المشهور، وعلى الفقيه عبدالله بن يحيى بن أبي الهيثم[7] [بن عبدالسميع الصعبي ثم العنسي][8] وتفقه عليه جلّ أهل

---

(١) ترجمته في طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص١٩٨، وفي السلوك للجندي ص٣٥٠، وطراز أعلام الزمن للخزرجي، وغاية الأماني ص٤١٦، ويراجع كتابنا: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن».

(٢) في (ج): وطعام تلامذته الدرسة.

(٣) زيادة في (ج).

(٤) زيادة في (ج).

(٥) زيادة في (ج).

(٦) توفي سنة ٥٥٧ وترجمته في طبقات ابن سمرة ص١٨٢، والسلوك ص١٠٨، وطبقات الشافعية للسبكي ج٤، ص٣٢٤، وطراز أعلام الزمن، وطبقات الخواص للشرجي ص١٦٥.

(٧) زيادة في (ج).

(٨) هو عبدالله بن يحيى بن إبراهيم بن أبي الهيثم الصعبي من العلماء مات بسهفنة سنة ٥٥٣. انظر ترجمته في السلوك ص١٠٦، وطراز أعلام الزمن، وطبقات الخواص ص٧٧، وكلهم ينقلون عن طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص١٦١.

زمانه منهم أخوه الفقيه أبو بكر بن يوسف جَدّ المقري الغيثي وابناهما الفقيه موسى المشهور، ومحمد الخطيب. ومنهم الفقيه عبدالله بن عمر بن محمد بن أنس، وابن عَمّه الفقيه أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أنس التباعي، والفقيه يوسف بن أحمد بن سليمان القراضي، والفقيه محمد بن أحمد جَدّ بني الجباحي، والفقيه أحمد بن علي بن يوسف، وعلي بن أسعد العامري القوتاي الساكن غربي (الحرف) بقربه، وله تصانيف منها: (كتاب الهداية في أصول الدين) [وكسر مقالة أهل الزيغ الملحدين] وهو كتاب نفيس لا يستغنى عنه، وكتب كثيرة [وله كتاب التعليق يتضمن معاني (المهذب) وكشف مشكلاته ودقائق احترازاته][(١)] وهو كتاب نفيس لا يستغنى عن مثله.

وهذه حكاية نقلت من خَطّه: حدثنا الشيخان علي بن أحمد بن إسحاق ومحمد بن يوسف ـ مسكنهما مدينة (عركبة) ـ قالا: حدّثنا الشّيخ محمد بن علي الساكن في (الضلاع) من مخلاف (عركبة) أنه سمع الشيخ المذكور يقول: إنه سمع في ليلة النّصف من شعبان الأرض تَسَبِّح، وهي تقول: سبحان من تواضع كلٌّ لعظمته، سبحان من سكن كل شيء بقدرته، سبحان من اضطربت الأمواج لرعيته، وسمع أيضاً حجراً تسبح، وهي تقول: سبحان القابض البصير، سبحان القاهر المنير، سبحان السامع[(٢)] الكبير، كان يسمع ذلك وهو مستيقظ في جوف اللّيل، وأخبرهما بذلك الشيخ المذكور أنه يذكر وهو في بطن أمه [وذلك] بأن الرجل إذا جامع امرأته وهي حامل شَقَّ ذلك على الولد وأتعبه، وأنه كان يتعبه ذلك ويشق عليه، وروي عنه أيضاً بينما هو في بطن أمه إذ جاءته ريح فنكسته فلما سقط إلى الأرض جاءه شيء مثل القرد فركضه برجله ركضة، فصاح منها باكياً، وهو في بطن أمه، كتب ذلك بخطّه.

و(الضلاع) قرية قديمة مشهورة واسعة البناء لكنها قد خربت، ولم يبق

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في (ج): الشامخ.

فيها إلاَّ القليل، والله أعلم، وهي بين (كونعة) و(المَحَل) في بلد (عركبة) محل الفقهاء بني التباعي.

مات موسى بن يوسف [البضع وستمائة][1] في (كونعة) ودفن قبلي الطَّريق المسلوكة من (كونعة) إلى الماء القبلي ولم يكن له ذرية أصلاً.

قلت: و(كونعة) قرية مليحة في بلد (ظفران) شرقي (عركبة) بينه وبينها قدر ميل وفيها سبع مياه جارية، والله أعلم.

الطرف الثاني: في ذكر الفقيه أحمد بن يوسف[2]:

وهو والد موسى بن أحمد المشهور تفقه على الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، وعلى طاهر بن يحيى *[٦٥ ـ ا]* العمراني وعلى الصعبي، وعلى الشيخ محمد بن إسماعيل الأحنف[3] وغيرهما، مات [بعد الستمائة[4] وقيل: قبل، والله أعلم][5] عن ثلاثة[6] بنين فاضلين، وهم: الفقيه يوسف بن أحمد، ومحمد بن أحمد، جد الخطباء أهل (كونعة) وموسى بن أحمد المشهور، فأما يوسف بن أحمد فتفقه على عمه موسى بن يوسف، ومات بلا عقب [وكان فقيهاً عارفاً أديباً، وأما أبو بكر بن أحمد فكان فقيهاً صالحاً فقيهاً عالماً ثم مات عن ابنه أحمد، وكان هذا الفقيه أحمد إماماً عالماً صالحاً بارعاً في العلم مقرئاً للسبعة القراء ورواتهم، مجتهداً بالعلم والعمل، وكان مع ذلك شريف النفس، يقوم بكفاية من جاءه من الطلبة، وكان كثير الصِّيام والعبادة والصدقة والخوف من الله تعالى، صَلّى الصبح بوضوء العشاء

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) ترجمة في السلوك ص٣٥٠، وطبقات الخواص ص١٥٨.

(٣) توفي سنة ٥٨٧. انظر ترجمته في كتابنا: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن».

(٤) مولده سنة ٥٠٩، وترجمته في طبقات ابن سمرة ص٢٤٦، والسلوك ص٣٤٦، وطراز أعلام الزمن.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) في (ج): أربعة.

أربع عشرة سنة رحمه الله تعالى، ونفع الله به آمين ومات ولا عقب له][1].

وأما موسى ومحمد فلنعقد لذكرهما فصلين:

❋ ❋ ❋

الفصل الأول

في ذكر الفقيه موسى بن أحمد[2]

اعلم أنه وُلِدَ بعد موت الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني، وذلك يوم الأحد وقت صلاة العصر لخمس مضين من ربيع الأول سنة **٥٥٧**[3] لم يرو عن العمراني شيئاً وإنما روى عن عَمّه موسى بن يوسف عن العمراني، وعن صنويه محمد ويوسف، يحكى عن المقري جمال الدين محمد بن يوسف الغيثي: أنه أخبره بذلك الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، وأراه تاريخ مولد موسى بن أحمد، فقال: هذا موسى حَقّاً[4] ولكن لا نغيّر أسانيدنا التي رواها شيوخنا عن شيوخهم عن موسى بن أحمد، عن العمراني، [ولو اعتقدنا ما ذكرت][5] فقال الغيثي: هذا صواب فإن الفقيه موسى بن يوسف[6] [قلت: وما صَوّبه الغيثي هو الصواب، فإن الفقيه موسى بن أحمد][7] كان أشهر من عمه لسعة علمه [فلعل السماع كان غلط من عمه إليه أو لعله نسي كتب موسى بن يوسف، والله أعلم][8].

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) ترجمته في السلوك ص٣٥٠، وفي طراز أعلام الزمن.

(٣) في السلوك سنة ٥٥٥، وفي (ج): سنة ٥٧٧.

(٤) في (ج): هذا يقين.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) عبارة (ج): فصوب الغيثي فوق سماعه وقال: صوابه عن موسى بن يوسف عن العمراني.

(٧) زيادة في (ج).

(٨) زيادة في (ج).

تفقه رضي الله عنه على صنويه محمد بن أحمد ويوسف بن أحمد، وعلى عميه موسى وأبي بكر أبناء يوسف بن موسى، وعلى الشّيخ كمال الدين مسعود بن علي بن مسعود بن علي[١] صاحب (الإكمال)[٢] وقرأ عليه كتابه المذكور[٣] وقرأ عليه (اللمع)[٤] للشيرازي [وفرغ منها سنة أربع وستمائة][٥] وقرأ عليه (البيان)[٦] في ذي أشرق[٧] [وصنف رضي الله عنه شروحات[٨] (اللمع) الثلاثة وقرأها على شيخه كمال الدين المذكور وغير ذلك][٩].

وكان رحمه الله رجلاً عابداً ورعاً مشهوراً بالدّيانة والأمانة زاهداً في الدنيا وأعراضها وشهواتها، يحب العزلة وترك الرياسة.

وَشقَّ عليه العسر، وتوَلَّى الدّهر عنه، حتى عدم عليه ثمن السَّليط للمصباح، فكان يأخذ عوداً يابساً من شجر (الرهض) ويدهنه بالسليط ويستضيء به الليل كله كالشَّمع.

وارتحل إليه الناس من الآفاق لطلب العلم، فأقرى وأفتى، وصَنَّف وأفاد. تفَقّه عليه خلق كثير منهم: الجباحي، والفتحي، والمرواني،

---

(١) توفي سنة ٦٠٤ توسع في ترجمته صاحب طراز أعلام الزمن.

(٢) في طراز أعلام الزمن ورد هذا الكتاب بعنوان: «الأمثال» وقال: إنه في شرح كتاب اللمع الآتي ذكره.

(٣) في (ج): قرأ عليه كتابه الأمثال في شرح اللمع.

(٤) اللمع كتاب في أصول الفقه من تأليف الشيخ أبي إسحاق الشيرازي مطبوع.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) البيان كتاب شهير في الفقه من تأليف أبي الخير العمراني.

(٧) ذي أشرق قرية كبيرة بوادي نخلان على نصف مرحلة من الجند. انظر طبقات فقهاء اليمن ص٣١٥.

(٨) أثنى عليه الجندي بقوله: «أجمع أهل اليمن من الفقهاء أنه لم يكن لأهل اليمن في الشروح ما هو أكثر بركة منه وأظهر نفعاً أزال إشكالاً في أصول الفقه». السلوك ص٣٥٠.

(٩) زيادة في (ر).

والشجيبي[1] صاحب (الركنة) المشهورة [وجد] أهل المحل الوصابيون، سنذكرهم إن شاء الله. وتفقه عليه الفقيه علي بن عبدالله في الأصول وفي الفروع. والفقيه موسى بن علي بن عجيل[2] والفقيه علي بن حسين البجلي[3] والفقيه [عمر بن محمد بن علي بن محمد باعباد الحضرمي][4].

وصنف *[٦٥ ـ ب]* كتباً كثيرة حسنة تشهد بفضله منها شروحات (اللّمع) الثلاثة، ومنها: كتاب (المقنع) المشتمل على غرر الغوامض في علم الفرائض، ومنها: كتاب (الرسالة الدرية في الردّ على القدرية)، وله كتاب (حجة أهل الأثر والتحقيق في الرد على الفرقة المتدينة بالرقص والتصفيق) وشرح (المهذب) شرحاً كبيراً قدر أربع مجلدات ضخمات فيه فوائد كثيرة.

مات رحمه الله ولم يخلف ولداً ذكراً[5] ففات أكثر كتبه، ولم يبق منها إلاَّ القليل.

وكان تَصْنيفه في المسجد اللطيف من قرية (كونعة) وكان أكثر تصنيفه باللّيل لكثرة اشتغاله بالنهار بالتدريس، وفيه يقول ابن الخطاب النحوي[6] في قصيدة له شعرية:

إذا كنت شهماً فاترك الهزل[7] جانبا ... ونافس على عليا المراتب بالجَدِّ
كفِعْل عماد الدين موسى بن أحمد ... خدين المعالي جامع المدح والمجد[8]

---

(١) سيأتي ذكرهم فيما بعد.
(٢) من العلماء الصوفية الأجلاء وكان لسعة علمه يقال له: الشافعي الأصغر توفي دون أن يكمل الثلاثين سنة. طبقات الخواص ص١٥٧، وطراز أعلام الزمن، والسلوك.
(٣) في (ر): الجبلي والبجلي له ترجمة في طراز أعلام الزمن.
(٤) زيادة في (ج).
(٥) سيأتي فيما بعد قول المؤلف أنه خلف ولداً يسمى عبدالرحمٰن.
(٦) هو الأديب محمد بن أبي بكر الزوقري الركبي المعروف بابن الخطاب، أديب وفقيه من أهل اليمن توفي سنة ٦٦٥. انظر ترجمته في السلوك وطراز أعلام الزمن والعقود اللؤلؤية ج١٦٢.
(٧) في الطراز: اللهو.
(٨) في الطراز: حليف المعالي جامع الحمد والمجد.

لقد ترك[١] اللَّذات في طلب العلا فأرقته هِمَّات له هامة السُّعد[٢]
متى تَلْقَهُ تلقى ابن إدريس فقهه وسفيان في جمع المناسك[٣] والزهد
وغَرَّاء من علم الأصول تَمَنَّعت على كل نَجَّاب وكل أخي مجد
أهاب بها يوماً وألقت قناعها وجاءته طوعاً من جلابيبها تردي
ويكفيه فضلاً ما أبان بشرحه على (لمع) الشيخ الإمام أبي المجد[٤]

أخبرني شيخي الفقيه قاسم بن أبي بكر الهاملي نفع الله به عن المقريء جمال الدين محمد بن يوسف الغيثي أن ابن أفلح[٥] الصُّوفي المشهور أتى إلى وصاب، وهو راكب على بغلة، وكان الناس يلقونه ويقبلون أقدامه، وهو راكب لم ينزل فأتى الفقيه موسى بن أحمد، فأنزله من ظهر البَغْلة ولامه بكلام نسيته، فهرب ابن أفلح ومن معه، والله أعلم.

مات رحمه الله في سنة بضع وعشرين وستمائة[٦] ودفن في (ودن) بركة في (كونعة)[٧] في الطرف منها، وقبره غير معلوم بعينه، بل هو فيها، وطول هذه المقبرة قدر خمسة وعشرين ذراعاً في عرض ثمانية أذرع، وهي مقبرة مشهورة الفضل والبركة، يستجاب الدعاء عندها لا سيّما عند القحط والشّدة يزورها الصالحون والعلماء ويتبركون بها، وقد نبت الحشيش والشجر الصغار [على قبورها حتى لم يكد يظهر بناء القبور][٨] ولم يستطع أحد أن يقلع الحشيش النابت عليها لهيبة تلحقه.

---

(١) في الطراز: فتى ترك اللذات. . . إلخ.
(٢) في الطراز: فأرقته همات له قمة السعد.
(٣) في الطراز: التنسك.
(٤) أورد هذه الأبيات مع أبيات أخرى الخزرجي في طراز أعلام الزمن (مخطوط) في ترجمة ابن الخطاب.
(٥) هو الصوفي أبو الحسن علي بن عبدالملك بن أفلح أحد الصوفية السبعة المزارين في مقبرة باب سهام بزبيد، وله رباط يعرف برباط ابن أفلح. انظر ترجمته في طبقات الخواص ص٨٧.
(٦) في السلوك ورد تحديد وفاته سنة ٦٢١.
(٧) عبارة (ج): ودفن في كونعة في الطرف الشرقي من الودن التي فيها البركة.
(٨) زيادة في (ج).

أخبرني الفقيه أحمد بن عبدالرحمٰن [٦٦ ـ ١] خطيب جامع (أرضة) أنه استأجر رجلين ليقلعا الحشيش النابت عليها، فأما أحدهما فهرب، وأما الثاني فأقدم على القلع فأصابته رعدة شديدة تسعة أيام، والله أعلم.

ولما مات موسى بن أحمد غفل ذريته عن كتبه سنتين فأصابها الماء، وكانت نحو خمسمائة مجلد بورق شامي، فتلف كلها، ولم يبق إلاَّ اليسير [وسيأتي ذكر سبب تلفها في الفصل الثاني إن شاء الله فمن الباقي](١) منها (شرح اللمع) الأوسط وشرح المهذب [والرسالة الدرية كلها بخطه في ورق طلحي وبعض شرح المهذب](٢) وكتاب (المقنع) وكتب أخرى بخطه، وخط عمه موسى بن يوسف رحمهما الله. [ومات رحمه الله عن ابنه عبدالرحمٰن بن موسى](٣).

وتفقه ابنه الطفل الفقيه عبدالرحمٰن بن موسى بن أحمد بعد موت أبيه بمدة، ثم مات عن ابنه القاضي أحمد بن عبدالرحمٰن بن موسى بن أحمد، ولم يتولَّى القضاء أصلاً أبداً بل جرى عليه اسم القضاء لقباً من صغره، فاشتهر به هو وبنوه إلى الآن، وكان هذا القاضي إماماً عالماً عاملاً صالحاً تقياً تفَقَّه على الفقيه الصالح علي بن صالح الحسيني الشريف والشيخ الإمام محمد بن عبدالله بن سليمان الجبلي واشترى أراضٍ كثيرة في بلد «ظفران» وبسط الله عليه الرزق واشترى أرضاً في (الحقيبة) وغيرها، وهو الذي مسكنه بالمغربة قبلي (أرضة) ولم يكن فيها بناء أصلاً بل هو الذي اختط داره، وانتقل إليه من (كونعة) في محرم سنة ٦٨٧ فلما اشتهر بالغنى والسماحة والصلاح، قصده الناس للزيارة وغيرها خصوصاً عشية الجمعة فيبيتون عنده، فمنع الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب جميع الناس من المبيت عنده عشية الجمعة، فامتنعوا واستمر على ذلك إلى الآن لم يبت أحداً في المغربة عشية الجمعة إلاَّ إن كان صهراً أو نحوه، وكان له بَوَّاب

---

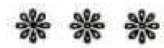
(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ج).

(٣) زيادة في (ج).

خارج الدَّار حتى لا يدخل أحد إلاَّ بإذن، وطال عمره، وطاب ذكره، ثم توفي القاضي في ذي الحجة سنة ٧٢٧ عن ابنين، وهما عبدالرحمٰن وموسى، فعبدالرحمٰن وُلِدَ سنة ٦٧٦، وتفقه على الفقيه علي بن صالح الحسيني، وموسى أيضاً وُلِدَ سنة ٦٨٦ ولم يكن له كثرة اشتغال بالعلم بل اشتغل بتلاوة القرآن والعبادة، ومات الفقيه عبدالرحمٰن في آخر سنة ستين وسبعمائة عن عبدالله وعلي، فأما عبدالله فوُلِدَ سنة عشرين وسبعمائة، وتفقه على الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن الحبيشي، ومات موسى في صفر سنة ٧٣٦ [ومات أخوه علي بلا ولد](١) ولم يبق الآن إلاَّ بنو موسى وعبدالرحمٰن، وأهملوا العلم والتلاوة بالكلية وضاعت *[٦٦ ـ ب]* [بقية](٢) كتبهم وباعوا جل أراضيهم [وتفرقت آراؤهم](٣) فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله العليم العظيم.

***



الفصل الثاني

في ذكر الفقيه محمد بن أحمد جد الخطباء

وهو أخو موسى بن أحمد، وكان عالماً فصيحاً مستقيماً بالخطابة في جامع (عركبة).

يحكى أنه كان ينزل إلى (عركبة) يوم الخميس، فيلقونه إلى فوق بابها بالطَّبل خانة، ثم ينزل في دار بين الجامع وقصر الملك يقرأ ويفتي بقية يومه ذلك، ويوم الجمعة إلى وقت صلاة الجمعة، ثم بقي في قرية (أرضة) إلى أن توفي رحمه الله [وخلفه بالخطابة ابنه الفقيه أبو بكر بن محمد، ولما خربت عركبة استقام بالخطابة في قرية (أرضة) إلى أن توفي رحمه الله](٤).

(١) زيادة في (ج).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) ساقط من (ر).

ثم استقام بالخطابة بعده ابنه الفقيه عبدالله بن محمد وولده أبي بكر، وهو الذي اقتسم كتب الفقيه موسى، هو والقاضي أحمد، فقبض القاضي أحمد نصيبه منها، ثم حصل خوف فختم الفقيه أحمد على كتبه مدة طويلة، ثم فتحت وإذا هي قد أكلتها[1] الأرضة فطرحها في الماء، وُلِدَ سنة **٦٣٢** [وتوفي الفقيه عبدالله بن أبي بكر بن محمد سنة **٦٨٧**، وكان عمره خمس وستين سنة][2] ثم لما توفي استقام بالخطابة بعده ابنه الفقيه الصَّالح محمد بن عبدالله، وكان فصيحاً كريماً حسن اللَّهجة طَيِّب النغمة بارعاً في العلم، ثم لما توفي سنة **٧١٦** ووِلدَ ابنه الفقيه عبدالرحمٰن بن محمد في شعبان سنة **٧٠٨** وكان حسن البيان فصيح اللِّسان خطيباً في جامع (أرضة) قرأ المسموعات وتفَقَّه على جَدِّي القاضي عفيف الدين عبدالرحمٰن بن عمر وأجازه في جميع مسموعاته ومروياته سنة **٧٤٢** ثم مات نِصْف رمضان سنة **٧٥٦** واستقام بالخطابة ابنه الفقيه أحمد بن عبدالرحمٰن [بن محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد أخ موسى بن أحمد وهو مستمر عليها إلى الآن][3] وتفقه ابنه المسمى بالفقيه علي على جَدِّي القاضي عبدالرحمٰن بن عمر، وعلى صالح بن محمد السّوادي صاحب (ذي حمد)، والله الموفق.

الطرف الثالث: في ذكر الفقيه أبي بكر بن يوسف:

اعلم أنه كان من المجتهدين المجدِّدين المولَّهين بالعلم والعمل وكان أكثر قراءته على إخوته أحمد وموسى أبناء يوسف وأكثر [قراءته على أخويه أحمد وموسى أبناء يوسف، وكان مقرءاً نحوياً لغوياً وأكثر][4] إقامته في (الشفير) ومات فيه [سنة ٦١٨ ودفن] في (النجد) المعروف بنجد الضلاع، وكان له ولد يسمى موسى بن أبي بكر فقيهاً عارفاً ثم مات عن ابن يسمى يوسف[5] وهو أبو المقري محمد بن يوسف الغيثي المشهور، فخرج صبيّاً



---

(١) في (ج): أتلفتها.
(٢) ساقط من (ر).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) زيادة في (ج).
(٥) ترجمته في السلوك ص٣٥١.

إلى (العنين) في بلاد الشعيبي والمحرابي متعبداً، وكان (العنين) جبلاً عالياً، كثير الأشجار ومأوى الأسود، فوقف فيه مدة ما علم به أحد يعبد الله ويتلو كتابه، ثم علم به فحضر عنده جماعة من الصَّالحين، فأشاروا عليه بالنكاح [٦٧ ـ ا] فنكح الحرة عائشة بنت الشيخ عمر بن أحمد بن حسن السوادي من أهل (ذي حمد) وهي عمة الفقيه الصالح صالح بن محمد السوادي[١]، وسكنا (العنين) وبنى المسجد هناك، ويقال: إنه أصبح معلوماً عليه، فبنى موضع العلم كما هو عليه الآن، وبُشّر بابنه المقري جمال الدين محمد بن يوسف الغيثي[٢] وهو يومئذ في (العنين) مع جماعة يُصْلحون خشب المسجد، وهو الذي أسس (الكريف) المعروف هناك، ولم يكن يتعلق بشيء من الدّنيا أصلاً، ثم مات وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة [في رمضان سنة ٦٥٤][٣] ودفن في العنين، رحمه الله.

عن المقري الغيثي أخبرنا الفقيه الصَّالح صالح بن محمد السَّوادي: أنه إنما سُمّي الغيثي لأن وصاب كانت مجدبة بالمرة، ثم وقع الغيث ليلة ولادته، فسمي الغيثي لذلك، والله أعلم، فلما مات أبوه ارتحل المقري محمد بن يوسف إلى حراز، فقرأ القرآن في صباه حتى ذكر أنه ختم للسَّبعة المشائخ[٤]، وهو ابن ستة عشر سنة على المقري الصالح محمد بن عبدالله بن أبي بكر [بن زاكي اليعلوي نسبة إلى عرب هناك يعرفون ببني يعلي][٥] الساكن قرية (إسحن)[٦] من مخلاف حراز [ثم ارتحل السحول، فأدرك عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح بن زكريا الأقعوي نسباً الشبوي[٧]

---

(١) ترجم له الجندي في السلوك ص٣٥٢.

(٢) هو أشهر آل الغيثي، وهو الذي قصده الجَنَدي للبحث عن أحوال أهل وصاب، وترجم له في السلوك (لوحة) ٣٥٢.

(٣) زيادة في (ج).

(٤) في (ر): الأقلام.

(٥) زيادة في (ج) وزاد: أنه كان يقري الجن، ثم كتب بخط صغير أنه حاشية.

(٦) في (ر): إسحاق.

(٧) ترجمته في طراز أعلام الزمن، سيظهر قريباً بتحقيقنا.

بلداً، فأخذ عنه شيئاً من كتب القراءات، وأخذ عن الفقيه أحمد الرَّعاوي القراءات السَّبع، ثم ذهب إلى (ريمة) فأخذ بها عن الفقيه الحميري المختصرين الحسني[(١)] والإبراهيمي[(٢)] والجمل[(٣)] والمقدّمة لابن بابشاذ[(٤)] النَّحوي بشرحها] ثم ارتحل إلى صنعاء، فقرأ فيها العربية واللغة والأصول وغير ذلك، ثم قرأ بالفقه والحديث والتفسير وتفَنَّن في جميع العلوم، من شيوخه الفقيه أحمد بن محمد بن أحمد الذيابي، والفقيه محمد بن عبدالرحمٰن [الديداري والفقيه أحمد بن عبدالرحمٰن][(٥)] الواقدي[(٦)]، ومن شيوخه في النّحو الإمام محمد بن حسن بن أسعد القعيطي[(٧)] وكان مواظباً على السنن كلها في حضره وسفره، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يحب في الله ويكره في الله، مهيباً لبيباً قارئاً مجوداً أصولياً فروعياً نحوياً لغوياً بارعاً عارفاً بجميع أنواع العلوم، قوي الحفظ غزير العلم بفنونه في حسن المحاورات وأحكام المراسلات، وجميع البلاغات معزّاً للعلم وأهله.

أخبرني الفقيه جمال الدين محمد بن يوسف الفتوحي: أن الفقيه جمال الدين محمد بن محمد العتمي [وكان رجلاً صالحاً][(٨)] أخبره: أن الفقيه محمد بن يوسف، كان لا يفارق الكتب حضراً ولا سفراً، فلما كان في بعض أسفاره أمر بإخراج الكتب التي يحب أن يستصحبها معه إلى دراسته ليحملوها، ثم سافر من (الروضة) [غربي حصن نعمان][(٩)] إلى (الحود) في

---

(١) نسبة إلى الحسن بن إسحاق بن عباد إمام النحاة في اليمن، واشتهر بكتابه المختصر في النحو، توفي في حدود سنة ٥٩٠. انظر ترجمته في طبقات فقهاء اليمن ص١١٤.

(٢) نسبة إلى إبراهيم بن محمد بن عباد له مختصر سيبويه اشتهر عند أهل اليمن، وهو معاصر لابن عمه السابق . له ترجمة في طراز أعلام الزمن.

(٣) كتاب في النحو مشهور لأبي القاسم عبدالرحمٰن بن إسحاق الزجاج المتوفى سنة ٣٣٩.

(٤) هو الطاهر بن أحمد بن بايشاذ المتوفى سنة ٤٦٩ عرف بمقدمته المحسنية في النحو.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) في (ج): الواحدي.

(٧) في (ج): بريك.

(٨) زيادة في (ج).

(٩) زيادة في (ج).

بلاد (عتمة) فأجمع الدرسة *[٦٧ ـ ب]* على أن يحملوا الكتب على حمار للمقري من غير علمه، فعلم بذلك في بعض الطريق فدعاهم وجمعهم إليه، وقال: اعلموا أن هذا الحمار قد حمل العلم الشريف، فلا ينبغي أن نمتهن هذا الحمار أشهدكم أني قد حَرَّمت ظهره على الراكبين وعن تحميل السرجين ونحو ذلك أبداً وإني أوجبت في مالي القيام بكفاية هذا الحمار ما دام حيّاً. [أو قال كلاماً هذا معناه][(١)].

وكان يسكن مدة في (العنين) [ومدة في الروضة][(١)] ومدة في (المقدار) تحت جبل الهزيمي، وكان تلامذته المقيمون معه قَدْر ثمانين رجلاً لا يكاد ينقصون.

يحكى أن الشيخ مظفر بن أحمد بن عثمان الشعيبي بذل دنانير كثيرة لمن يمرّ بالعنين ليلاً أو نهاراً ولم يسمع قارئاً، فما أمكن أحد ذلك لكثرة الدرسة، وكثرة اجتهادهم ليلاً ونهاراً، وله قصائد ومدائح نبوية واختيارات حسنة، وكرامات عجيبة، منها ما أخبرني به الفقيه جمال الدين محمد بن الورد بن سليمان القوتاي، عن الفقيه عبدالقادر[(٢)] ابن الفقيه الأول بن المقري الغيثي: أن المقري كان في صنعاء فوجد رجلاً حسن الخلق والخُلق يحفظ كل ما سمع في أول مرة فأحبّه الغيثي لما وجد فيه من الخصال المحمودة وعذله على الخروج من المذهب ورغبه في مذهب الشافعي، فلما اشتد عذله له قال: والله لا أرجع إلى الشافعي إلا ببرهان، فقال المقري: اللّهم أره برهاناً في يده اليمنى، فبات الرجل تلك الليلة ثم أصبح وفي يده مكتوب بخط إلٰهي يفهمه كل قارىء لا إلٰه إلاّ الله محمد رسول الله ﷺ، وذلك صبح يوم الجمعة، ثم لما امتلأ الجامع بصنعاء طلع ذلك الرجل المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه ﷺ ورضي عن الصحابة أجمعين، ثم قال: أيها الناس إن هذا الرجل المغربي طلبني أن أدخل في مذهب الشافعي، فقلت: لا أرجع إلاّ ببرهان يظهره لي، فقال: اللّهم أره برهاناً في يده اليمنى فأصبحت وذا البرهان في يدي اليمنى

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) في (ج): عبدالقاهر.

وها هو ذا يا أهل المسجد، ومدّ يده وأنا أشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله محمد رسول الله ﷺ وأشهدكم أني رجعت إلى مذهب الشافعي وتركت المذهب، فتبادر أهل الجامع فنظروا البرهان وتبركوا بيده اليمنى فقال: اطلبوا البركة من هذا الرجل الذي سأل الله أن يظهر البرهان، فعجز عن الإنكار عليهم، وأخبرني القوتاي المذكور عن الفقيه عمر بن موسى التباعي الساكن في بلاد القواتي: أن المقري محمد بن يوسف الغيثي كان يقرأ في صغره في صنعاء أو غيرها على الفقيه عمر السروري، فقال الغيثي لأصحابه وهم يتذاكرون في أسرار القرآن: إني كنت في بادية من بوادي زبيد وسماها في يوم كذا وساعة كذا فقرأ قارىء: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾[1] فما استتمها القارىء حتى خَرّ رجل من الحاضرين مغشياً عليه فحركناه فإذا هو ميت. فأنكر عليه جماعة من الزيدية وقالوا: لا نصدق هذا، فقال: اللّٰهم إن كنت صادقاً فيسر لي من يشهد لي بالصدق فاشتد عجبهم وإنكارهم فما لبث إلاَّ مدة يسيرة حتى أتى رجل والقوم حاضرون في ذلك المجلس فاستخبروه عن بلده ومن سفره فأخبرهم أنه من تهامة وأطال خبره حتى قال: وكنا في موضع كذا فقرأ قارىء: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ الآية. فمات رجل من جنبه فقالوا: متى كان ذلك وفي أي موضع، فقال: في موضع كذا وفي يوم كذا واتفق خبرهما واستشهدوه فشهد أن ذلك حق فصدقه الزيدية واعتذروا للغيثي نفع الله به.

وأخبرني الفقيه المذكور عن والده عن الغيثي: أنه قال: قرأت عند السروري ثلاثة عشر كتاباً في ثمانية عشر يوماً.

وله من الحكايات الحسنة والكرامات الظاهرة ما شهد له الخاص والعام ومدحه القاضي الصالح عبدالله بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المقري صاحب (ضورة) في قصيدة له شعراً:

فأرض نعمان كانت قبل خاوية ... لا يعرفون بها ما الفرض والسنن
حتى بروضتها حَطّت ركائب من ... فيه الهداية والتّقوى له سَنَنُ

---

(١) آل عمران: ٣٠.

هذا التّباعي هذا المنتقى نسباً | هذا ابن يوسف هذا العالم الفطن
ذا علمه كأويس سوف يَتْبَعه | هذا الذي بعطايا رَبّه قمن

ولما كان سلخ صفر سنة ٧٣٠ ودع أهله بالعنين واستخلفهم ثم تقدم (المقدار) فوَدَّع أهله وبنيه، وطلع (الروضة) فودَّع جميع قرابته وأهله ثم سافر إلى (بني دروب) في (ريمة) فمرض هناك، ومات ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ٧٣٠ ودفن هناك في تربة (بني دروب) وخَلَّف بنين أمَّا أكبرهم وهو الفقيه عمر فاستقام بعد أبيه بأمر الدِّين والدنيا، وكان ذا فَضْل ظاهر وجاه وافر إماماً فاضلاً صالحاً ورعاً وجيهاً عابداً. أخبرني والدي عفا الله عنه وعافاه [٦٨ ـ ب] عن المقري جمال الدين محمد بن عمر بن سليمان العلوي: أن الفقيه عمر المذكور لم يذكر أحداً في غيبته بما يسوءه إذا حضر، وهو الذي عمر الدار الكبير في (العنين) وسكن فيه ثم مات عن ابنين لم يتَفَقَّه منهم أحد، وأما أصغرهم وهو الفقيه عبدالنور فإنه قرأ [بعد أبيه] على الفقيه أحمد بن علي التهامي، وسكن في (الرَّوضة) غربي نعمان، وكان صاحب سكينة ووقار، وتَقْوى وصلاح وصَبْر وحسن خلق، ثم مات عن بنين تَفَقَّه أكبرهم وهو المعروف بعبدالحق على القاضي صاحب (الحرف) وابنه [الفقيه محمد وفقه الله وأصلحه الله ومات الفقيه عبدالحق في يوم الجمعة ١١ ربيع الأول سنة ٨٠٦][1] وأما بقية بني الغيثي فاشتغلوا بزينة الدّنيا واللّباس الرَّفيع وأكل الناعم، وشَمّ الطيب، وتركوا العلم، حتى أن أحدهم اشترى طيباً في ساعة واحدة بمائة دينار نقداً، ولم يتغير عليهم حال حتى مات الفقيه الآخر[2] ثم تَغيّر حالهم، وقَلَّ مالهم، وبقي اشتغالهم في كسب ما يقوم بكفايتهم، ولم يبق الآن من ذرية الغيثي من له معرفة إلا الفقيه عبدالحق بن عبدالنور. ومع هذا فإن كل بني الغيثي أهل فضل، وتجَمّل على كل حال ، والله أعلم.

---

(١) زيادة في (ج) وبالهامش أيضاً: «ومات الفقيه عبدالنور يوم السبت قبل الزوال لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ٧٧٢ وهو ابن ثلاث وستين سنة رحمه الله.
(٢) في (ج): الثاني.

الباب الثالث

في ذكر القضاة التُّباعيين أهل (المحل)

اعلم أن أولهم كان ساكناً في (القبعة) من بلاد السَّانة، ثم انتقل إلى (المحل) من بلاد (ظفران) وجَدّهم محمد بن أنس بن أحمد بن محمد بن علي الفقيه، مات عن ابنين هما أبو بكر وعمر، مات أبو بكر عن ابنه الفقيه أحمد، كان إماماً فاضلاً عالماً متقناً تفقه على الفقيه موسى بن يوسف التباعي، ومات وانقطع عقبه.

وأما عمه عمر، فمات عن ابنين هما: عبدالله وإبراهيم ابني عمر بن محمد بن أنس، فأما عبدالله فكان فقيهاً عالماً مجتهداً تقياً تفقه على الفقيه موسى بن يوسف بن موسى. وأما إبراهيم، فكل الفقهاء اليوم في (المحل) من ذريته، تفقه على الفقيه أحمد بن محمد بن عبدالوهاب في الأصول والفروع، وقرأ عليه (المستصفى في أحاديث المصطفى)[1] ﷺ في سنة ٥٩٨ ثمانية وسبعين وخمسمائة وعلى الفقيه يوسف بن أحمد بن سليمان بن أنس بن حزام القراضي، قرأ عليه الفرائض في قرية (الشعب) سنة ٦٦٧ وقد سبق من تلامذته الشيخ موسى بن يوسف، ومات رحمه الله عن ثلاثة[2]

---

(١) كتاب المستصفى في علم الحديث من تأليف الفقيه العلاّمة محمد بن سعيد بن معن القرضي المتوفى سنة ٥٧٦ من الكتب المباركة عند أهل اليمن، وصفه الجندي وأثنى عليه، منه عدة نسخ خطية بمكتبة جامع صنعاء.

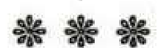
(٢) في (ج): أربعة.

بنين هم: الفقيه محمد وعبدالرحمٰن و[أحمد][١] وعبدالله فلنعقد لكل فصل.

❋ ❋ ❋

الفصل الأول
في ذكر الفقيه محمد بن إبراهيم[٢]

تفقه وقرأ على عدة شيوخ منهم الفقيه عبدالله بن علي بن ناجي بن عبدالحميد التباعي، والفقيه محمد بن علي الفتحي، والفقيه موسى [٦٩ - أ] بن حسن الشجيبي، والفقيه أبو بكر بن محمد الجباحي [والفقيه الطّاهر بن علي الفتحي][٣] والفقيه علي بن أبي بكر التباعي صاحب (المخادر) وشيخ أبيه الفقيه يوسف بن أحمد بن سليمان القراضي والفقيه عبدالله بن عمر التباعي، والفقيه علي بن حسن القعيطي وغيرهم. وكان فقيهاً عالماً متقناً أصولياً فروعياً نحوياً لغوياً مقرئاً للسَّبعة القراء ورواتهم، ومات بلا عقب رحمه الله ونفع الله به، وكذا أخوه الفقيه أحمد كان فقيهاً وتوفي وانقطع الذكور من ذريته.



الفصل الثاني
في ذكر أخيه الفقيه عبدالرحمٰن[٤]

تفقه أيضاً على عدة شيوخ منهم أخوه محمد بن إبراهيم بن عمر، والفقيه علي بن الحسن القعيطي، قرأ عليه عند تدريسه في (جباح) وقرأ على الطاهر بن علي الفتحي، في مسجد (قرحز) والفقيه عثمان بن محمد

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) السلوك (لوحة) ٣٥٢.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) السلوك (لوحة) ٣٥٢.

المعصوم، قرأ عليه في مسكنه[1] (بالمحل) والفقيه أبو القاسم بن عبدالله المغربي، والفقيه أبو بكر بن محمد الجباحي وغيرهم.

وكان فقيهاً أصولياً فروعياً نحوياً لغوياً مقرياً فاضلاً، ومات رحمه الله في ذي القعدة سنة ٦٨٣ عن ثلاثة بنين كلهم فقهاء، وهم محمد والطاهر وعبدالحميد، وتفقهوا كلهم على أبيهم، وتفقه الطاهر أيضاً على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي[2] في (بني حفص)[3] وعلى الفقيه علي بن الحسن القعيطي المذحجي وتفقه الفقيه محمد أيضاً على الجباحي، ثم على الفقيه علي بن صالح الحسيني، وعلى الفقيه عبدالله بن علي الذيابي وعلى الفقيه محمد بن موسى النصيوص، ومات الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن عن ابنه الفقيه أحمد بن محمد المعروف بالمفلوق لشجة كانت في حاجبيه، وكان الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب يحبّه ويطيعه ولا يعصيه، ثم مات سنة ٧٥٥ عن ثلاثة بنين لم يتفَقَّه منهم إلاَّ الفقيه عبدالحميد بن أحمد، ومولده سنة ٧٤٥ فمات أبوه وهو طفل، ثم باع أخوه أملاكه وأرضه، ثم تغرب إلى (صنعاء) فقرأ على الفقيه محمد بن الحسين بن السَّراج[4] وعلى الفقيه إبراهيم السحولي[5] في صنعاء، وفي مكة على الفقيه محمد بن عيسى المالكي وغيرهم.

أما عبدالحميد بن عبدالرحمٰن، فكان عالماً ومات سنة ٧١٦ عن ابنيه الفقيهين أحمد ومحمد، ومات الفقيه أحمد سنة ٧٥٥ عن ثلاثة بنين، لم يتفقه منهم إلاَّ أوسطهم الفقيه إبراهيم بن أحمد [٦٩ ـ ب] فإنه تفقه على

---

(١) في (ج): في مسكنه القاري.

(٢) من الفقهاء الأجلاء سكن مصنعة سير ونبغ عليه جماعة من العلماء من مؤلفاته: «الإشراف على تصحيح الخلاف»، توفي سنة ٦٩١. انظر العقود اللؤلؤية ج١، ص٢٦٤، وطبقات الخواص ص١٤٨.

(٣) في (ج): بمصنعة سير.

(٤) هو الفقيه محمد بن حسين السراج من فقهاء صنعاء له تلامذة توفي بصنعاء بعد سنة ٧٥٠ ومن مؤلفاته: «شرح الحاوي الصغير» للقزويني «تاريخ البريهي».

(٥) يحقق اسم هذا العالم فهو غير إبراهيم بن يحيى السحولي المتوفى سنة ١٠٩٣.

القاضي صاحب (الحرف) [وعلى أبيه][1] وعلى ابنه أحمد بن عبدالرحمٰن[2] ثم مات سنة ٧٦٢ وانقطع الآن من ذريته الفقه هو والطاهر[3].

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

في ذكر الفقيه عبدالله بن إبراهيم

تفَقَّه على الفقيه أبي بكر بن محمد الجباحي وغيره، ومات عن أربعة بنين محمد وعبدالرحمٰن وأبي بكر وعمر، فأما الفقيه محمد، فكان عارفاً وُلِدَ سنة ٦٤٣ ومات سنة ٦٩٤ عن ثلاثة بنين، وهم الفقهاء إبراهيم وأحمد وعلي، تفقهوا كلهم على عم أبيهم الفقيه عبدالرحمٰن وانقطع عقبه، وتفقه الفقيه إبراهيم على الفقيه عمر بن أحمد الذيابي، ومات إبراهيم سنة ٧٢٢ عن ابنيه عبدالرحمٰن وأحمد، فأما عبدالرحمٰن فولد سنة ٧٤٠ وانقطعت ذريته، وأما أحمد فولِدَ سنة ٧١٦ وتفقه على القاضي صاحب (الحرف) ومات عن ابنه الفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم، وُلِدَ سنة ٧٤٠ وتفَقَّه على جده من قبل الأم القاضي عبدالرحمٰن صاحب الحرف، وعلى ابنه الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن وغيرهما، والله أعلم [ومات رحمه الله عاشر رمضان سنة ٧٨٥][4].

وأما الفقيه علي بن محمد بن عبدالله فوُلِدَ سنة ٦٨٧ وكان فقيهاً فرضيّاً أصولياً فروعياً تفقه على الفقيه محمد بن أحمد بن المكثر، وعلى أخيه إبراهيم بن محمد، وعلى القاضي عبدالرحمٰن بن عمر [الحبيشي، وعلى ابنه محمد بن عبدالرحمٰن، ومات سنة ٧٤٤ عن][5] ابنه الفقيه

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) يعني به جده الفقيه عبدالرحمٰن بن عمر الحبيشي الآتي ذكره في فقهاء مدينة الحرف.
(٣) يعني الفقيه الطاهر بن عبدالرحمٰن التباعي السابق ذكره.
(٤) زيادة في (ج).
(٥) زيادة في (ج).

محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم، وُلِدَ سنة ٧٢٨ وتفقه على الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد بن سالم التباعي. [وأما[1] الثاني من بني عبدالله، وهو الفقيه عبدالرحمٰن بن عبدالله، فوُلِدَ سنة ٦٤٤ وتفقه على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وعلى عَمّه عبدالرحمٰن بن إبراهيم، وكان فقيهاً عالماً فرضياً][1].

[قلت][2]: وأما الثالث من بني الفقيه عبدالله، وهو الفقيه أبو بكر، فتفقه على الفقيه عبدالملك بن عمر الديداري، وانقطعت ذريته وذرية أخيه الفقيه عمر بن عبدالله، والله أعلم.

(خاتمة في ذكر القضاة منهم): فتولى القضاء منهم الفقيه محمد بن إبراهيم من الملك المنصور، ثم أخوه عبدالرحمٰن من الملك المظفر، ثم ابنه الطاهر بن عبدالرحمٰن، من الملك المظفر بدولة بني صندق في وصاب، ثم أخوه الفقيه عبدالحميد بن عبدالرحمٰن، ثم لما تولى القضاء جَدّي القاضي عبدالرحمٰن بن عمر الحبيشي، نَصَّبه في بلاد (ظفران) و(السانة) [سنة ٧١٥ ثم نصب في بلاد ظفران والسانة][2] الفقيه علي بن محمد بن عبدالله، ثم [الفقيه أحمد بن عبدالحميد، ثم ابنه الفقيه إبراهيم، ثم الفقيه][2] محمد بن علي وهو قاضيها إلى الآن، ولم يبق أحد من أهل (المحل) عارف [إلا ثلاثة، الفقيه محمد بن علي][2] والفقيه محمد بن أحمد *[٧٠ ـ ا]* والفقيه عبدالحميد بن أحمد، والله أعلم.



---

(١) ساقط من (ر).

(٢) زيادة في (ج).



الباب الرابع

في ذكر بني عبدالوهاب

اعلم أنهم كانوا أهل فقه وصلاح وشأن عظيم وغنى جزيل، وكان مسكنهم (كونعة) والتزموا نفقة الدرسة الذين يقرؤون عند الفقهاء التباعيين.

وأول من تفقه منهم الفقيه الفاضل أحمد بن محمد بن عبدالوهاب بن أحمد بن عبدالوهاب بن سالم بن عبدالله، تفقه على الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن أحمد بن [ابن أحمد بن علي بن جديد][1] الحسيني الهاشمي في القرن السادس[2].

ومنهم ابنه الفقيه[3] أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبدالوهاب النهيكي، ثم المذحجي البدوي، نسبة إلى (كونعة) لأنها بادية من بوادي (عركبة) وكان صاحب رواية ودراية، وذكاء وفطنة واجتهاد وعلم، قرأ (اللمع) و(الأمثال) على الفقيه موسى بن علي العجيلي في (الشّوكة) من مخلاف (ذؤال) وفرغ منه سنة ٦٠٦ وقرأ على الشيخ يحيى بن الفضل بن

(١) زيادة في (ج).

(٢) من العلماء الأجلاء ترجم له الجم العفير من مؤرخي اليمن منهم الجندي في السلوك والخزرجي في طراز أعلام الزمن وبامخرمة في ثغر عدن ج٢، ص١٥٧، ووفاته سنة ٦٣٠ تقريباً.

(٣) في (ج): ومنهم أخوه الفقيه أبو بكر بن محمد بن عبدالوهاب بن أحمد النهيكي.

أسعد [بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي ثم الحميري][1] سنة ٦٠٨ بمنزلة الأعلى بالمحيب.

[ثم مات رحمه الله عن ابنه الفقيه محمد بن أبي بكر، كان فقيهاً عالماً سخي النفس يقري الطلبة ويقوم بكفايتهم وكفاية الذين يقرؤون، ومنهم محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد، فإنه كان فقيهاً فاضلاً صالحاً عالماً عارفاً ثم مات سنة ٧٢٠][2].

ومنهم الفقيه أحمد بن محمد بن عبدالوهاب، تَفَقَّه على الفقيه الطاهر بن علي الفتحي، وحسن بن علي الفتحي، وعلى الفقيه العالم مسعود بن علي بن مسعود مصنف كتاب (الأمثال) قرأ عليه هو وصاحبه الفقيه موسى بن أحمد المشهور، وعلى الفقيه يوسف بن أحمد بن يوسف بن أحمد التباعي ومات.

وتفقه بعده ابنه الفقيه محمد بن أحمد بن عبدالوهاب، وابن عمه الفقيه عبدالرحمٰن بن موسى بن محمد بن عبدالوهاب [وابن عمه الفقيه محمد بن عمر بن محمد بن عبدالوهاب][3] وكان هذا فقيهاً متقناً محققاً، تفقه على عدة شيوخ منهم الفقيه علي بن الحسن القعيطي، وعلى أخيه الفقيه عبدالوهاب بن عمر، وتفقه على الفقيه الطاهر بن علي الفتحي، وانتقل بعضهم إلى قرية (المشعر) غربي بلد (جعر) فسكن في داره المعروف وهو من بقية ما عمر بوقت مدينة (عركبة) والذي اشتهر منهم باليسار العظيم الفقيه أبو بكر بن محمد بن عبدالوهاب. وعمر المسجد في (المشعر) [وأقام فيه الجمعة وجَرّ الماء من سفال (حجر ريمة) إلى بركة المسجد المذكور من الماء الجاري هناك، وإلى أرضه المكتسبة معه في (المشعر)] واكتسب أموالاً جزيلة اتفقت له *[٧٠ ـ ب]* يحدها شرقياً بركة (قَوْحَان)[4] في جبل (جباح)[5] وغَرْبياً جبل

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ج).

(٤) في (ج): فرحان.

(٥) في (ج): جناح بالنون.

(ظفار) في بلاد (القراضي) والله أعلم. [ولم يكن فقيهاً بل جرى ذلك استصحاباً لفقه آبائه][1] وكانت وفاته سنة ٧١٢ في داره في (قوحان) ودفن في (المشعر) قبلي المسجد الذي بناه طرف الشّعب وهو مشهور بالفضل والبركة، ووقف أرضه على أولاده وانقطع الفقه من ذريته، وانقلبوا رعايا يسلمون للدولة، وكانت العادة قديماً وحديثاً بأن جميع الفقهاء في وصاب وغيرهم لا يسلمون لأرباب الدولة شيئاً قط احتراماً لجنابهم ورعاية لحقهم وفِقْههم وعلمهم، وإن اكتسبوا أرضاً من[2] الرَّعايا سومحوا بها بحمد الله تعالى وفضله وبركة العلم الشريف، وكذا كل من تفَقَّه من الرَّعايا سومح فيما عليه من الخراج، ومن ترك الفقه من أبناء الفقهاء بقيت أرضه مسموحة من الخراج وهكذا إلاَّ إذا ترك الفقه واكتسب[3] أرض الرعايا طولب بها لا ما ورثه عن أبيه، ولعل بني عبدالوهاب تركوا الفقه واكتسبوا [قرية المشعر وما لها وفيها خراج قديم][4] فطولبوا بها، والله أعلم.



(١) زيادة في (ج).

(٢) في (ج): وإن اكتسبوا أموال الرعايا.

(٣) عبارة (ج): واكتسب مالاً فيه فراح.

(٤) زيادة في (ج).

الباب الخامس

في ذكر بني يزيد

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول

في ذكر بني يزيد السَّاكنون في بلد ظفران

لهم أربعة مساكن (أغدان) و(شرف) و(ذي مقبل) و(المجارين) وكلهم بالقرب من حصن (ظفران) وهذه المساكن آمنة محترمة يهرب إليها القاتل و(الخائف)[1] فيأمن بإذن الله تعالى، وينجو من قديم الزَّمان إلى الآن [إلا أوسطهم فقد ارتفعت يد بني يزيد عنه][2].

وأول من تَفَقَّه منهم واشتهر بالفقه أحمد بن علي بن محمد بن يزيد، مسكنه (أعدان) كان إماماً عالماً صالحاً ناضراً على وقف مدرسة (المدير) [بكسر الميم وسكون الدَّال المهملة وفتح الياء المثناة من تحت وآخره راء قرية صغيرة يمن قرية][3] (أرضة) في بلاد ظفران، وقفها علي بن محمد

(١) في (ج): الخائف والمخطي.

(٢) زيادة في (ج).

(٣) زيادة في (ج).

غليس، ووقف عليها الأراضي والبيوت في (المدير) وغير ذلك سنة ٥٧٤ على معلم القرآن ودارس الفقه في مسجد (المدير) وجعل لمن يأوي العشا وللواصل الغدا، وجعل النظر فيها للفقيه أحمد المذكور، ثم لأهل الرشد والصلاح من قرابته وبلده.

ثم اشتهر أيضاً الفقيه موسى بن أبي بكر بن محمد اليزيدي[1] بالفضل والدين والصلاح والعلم، ولبث في مكة اثني عشر سنة وتنظَّر في المدرسة، وطلب الفقيه عبدالملك بن عمر الديداري فَدرَّس فيها من سنة ٧٧٤ ومما يحكى من فَضْله واشتهر من كراماته أن بعض ولاة بني صنلدق [الذي في حصن (ظفران)] *[٧١ ـ ١]* نهب ثوراً على جار للفقيه المذكور، فطلع الفقيه إلى الوالي يراجعه في رده فمنع الوالي، فخرج الفقيه من عنده مغضباً فدعى الثور باسمه ولزم بإذنه وطار به [من دون الدرب] حتى وصل مسكنه (شرق) (ظفران) والناس والوالي ينظرون في النهار، ومات رحمه الله وقبر في التربة المشهورة يزوره الخاص والعام، وله كرامات مشهورة وبركته عائدة، وله ابنان فاضلان عمر ومحمد، تنظرا على المدرسة مدة وطلبا الفقيه الصالح عمر بن عبدالله اليحيوي يدرس فيها، واشتهرا الفقيه [بالصلاح والدين القويم حتى أن الفقيه محمد بن موسى] [كان إذا طلع حصناً ما لا يستأذن أحداً بل يدخل فلا يرده بَوَّاب ولا] حاجب، حتى يصل إلى الوالي حيث كان، ومات رحمه الله في (المجارين) وله مشهد هناك عن ابنه الفقيه علي بن محمد بن موسى. وأما عمر بن موسى فكان إماماً عظيماً محققاً مات في (شرف) ودفن عند قرابته عن ولده الفقيه محمد بن عمر، فاشتهر بالفقه والصلاح ثم مات رحمه الله في (شرف) [أما الآن] انقطع الفقه من ذريته وضاعت جميع كتب المدرسة التي وقفها ابن غليس عليها ما علم من ضيعها ولا متى ضاعت.

❋ ❋ ❋

---

(١) ترجمة في السلوك ص٣٥٣.

الفصل الثاني

في ذكر من سكن منهم في (قبعة) وصاب الأسفل

أول من تفقه منهم الفقيه محمد بن موسى بن محمد بن مفلح اليزيدي الأموي[1] القرشي، كان فقيهاً فاضلاً عالماً تفقه على الفقيه موسى بن يوسف التباعي المشهور، ثم ظهر بعده ابن أخيه الفقيه أحمد بن حسن[2] بن موسى بن محمد بن مفلح اليزيدي، وطال عمره حتى بلغ مائة سنة، وكان فقيهاً فاضلاً، ثم اشتهر بعده ابنه الفقيه محمد بن أحمد بن عيسى [وُلِدَ سنة ٦٧٢ وتفقه على أبيه الفقيه أحمد، وعلى الفقيه علي بن صالح الحسيني][3] وكان إماماً عالماً صالحاً محققاً توفي سنة ٧٤٢ وكان عمره سبعين سنة [عن ابنيه الفقيه عبدالله بن محمد، وصالح بن محمد].



الفصل الثالث

في ذكر ولديه عبدالله بن محمد وصالح بن محمد

فأما الفقيه عبدالله بن محمد، فوُلِدَ سنة ٧١٦ تفقه على الفقيه أبي بكر بن أحمد بن دعسين[4] وتولّى القضاء في بلد (الشرف) وبني شعيب[5] وتوفي سنة ٧٦٦ وكان عمره خمسين سنة [عن ابنه الفقيه علي بن عبدالله]، ثم استقام بعده أخوه الفقيه صالح بن محمد بولاية القضاء في بني شعيب، وكان مولده سنة ٧١٤[6] تفقه على الفقيه عبدالرحمٰن [بن عمر] الحبيشي

---

(١) ترجمة في السلوك للجندي ص٣٥٣.

(٢) في (ج): عيسى.

(٣) زيادة في (ج).

(٤) من الفقهاء الأجلاء اشتهر بالصلاح توفي سنة ٧٥١. انظر ترجمته في طراز أعلام الزمن والعقود اللؤلؤية ج٢، ص٩١، وطبقات الخواص ص١٧٨.

(٥) في (ج): شجيب.

(٦) في (ج): سنة أربعين وسبعمائة.

وتوفي سنة ٧٦٧ وصار القضاء بعده لابن أخيه الفقيه علي بن عبدالله بن محمد، [ومن كرامات الفقهاء بني يزيد الخارقة للعادة إخراج المياه في اليمن وذلك أن دعاءهم مستجاب مع الإخلاص نفع الله بهم] *[٧١ ـ ب]*.

❊ ❊ ❊

الفصل الرابع[1]
في ذكر أهل عوشان

اعلم أن أولهم الشَّيخ الصالح محمد بن أبي بكر بن عمر اليزيدي، وقف عليه قوم يقال لهم: بنو الشريف وبنو موسى، فسكن فيها، وكانت زوجته من الصالحات الفاضلات المشهورات، وكان اشتهارها بالكرامات الواضحات أكثر من زوجها، حتى يقال: إن البهائم كانت تكلّمها، وكان زوجها معاصراً للشيخ أبي الغيث بن جميل، وتوفي رحمه الله عن ابنه الشيخ علي بن محمد، وكان صالحاً عابداً مشهوراً من شيوخ الصوفية، ثم مات عن ابنه محمد بن عمر، وكان مشهوراً بالفضل والعبادة والكرم، وهو الذي عمر الدَّار في (عوشان) والرباط، ثم مات رحمه الله سنة ٧٥٠ عن ابنين أحدهما الفقيه محمد بن محمد بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن عمر اليزيدي القرشي الأموي، فإنه تغرب في طلب العلم، فتفقه على القاضي عبدالرحمٰن بن عمر الحبيشي وعلى ابنه الفقيه محمد، وعلى الفقيه شرف الدين قاسم بن أبي بكر الهاملي، وعلى الفقيه الزوكي[2]، وصار فقيهاً إماماً فرضياً نحوياً متفنناً محققاً ظريفاً لطيفاً فصيحاً شاعراً كاملاً فاضلاً بَلّغه الله آماله وختم بالسعادة أقواله آمين].



(١) ساقط من (ر).

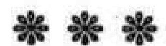
(٢) كذا لعله الفقيه محمد بن عبدالله بن زاكي اليعلوي المذكور ص٢٢٦.



الباب السادس

في ذكر بني فتح

اعلم أنهم ينسبون إلى حمير [أحد أجدادهم القديمة] وأول من تفَقَّه منهم الفقهاء الأجلاء الأتقياء الطاهر بن علي الفتحي، وأحمد بن علي الفتحي، ومحمد بن علي، وحسن بن علي بنو علي بن أحمد بن علي بن حسن بن فتح الفتحيون، وينحصر ذكرهم في أربعة فصول:



الفصل الأول
في ذكر الفقيه الطاهر بن علي[1]

وهو جد الفقهاء أهل (القرحز) [بفتح القاف وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وآخره زاي مسكنة][2] يمن حصن نعمان، [مسكن الفقيه الطاهر وذريته غربي حصن نعمان] وكان فقيهاً عالماً متقناً قاضياً في بلد (نعمان) وغيرها من الملك المسعود ومن الملك المنصور، ومن الملك المظفر، وتفقه على الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، سنة ٧٣٢ وعلى الفقيه أحمد بن محمد بن عبدالله بن بقي الحضرمي، وعلى الفقيه يعقوب بن

(١) ذكره الجندي في السلوك ص٣٥٧.
(٢) زيادة في (ج).

يوسف الحضرمي، وعلى الفقيه محمد بن سليمان الوصابي، وعلى الفقيه علي بن الحسن بن الحسين القعيطي وغيره والتزم التدريس في مسجده وتفقّه الدرسة منه، وكان الفقيه أبو بكر بن محمد الجباحي كثيراً ما يرسل إليه بكذا وكذا أصع طعام للدرسة لما يعلم من حاجتهم إليه، وكان الفقيه الطّاهر كثيراً ما يخرج هو ودرسته إلى موضع يسمى (المعاين) فوق درجة سوق (الموثب) فيقف فيه مدة يومه. ثم مات رحمه الله عن ابنين عبدالله وعلي، فأما عبدالله فتَفَقَّه على الفقيه [أبي بكر بن أحمد بن] علي بن أحمد صاحب (المخادر) وعلى الفقيه عمر بن إبراهيم بن عيسى الأقعوي[1] المدرس في (المخادر) وهو تلميذ القعيطي[2]، وعلى عمه الفقيه محمد بن علي الفتحي، ومات وانقطع عقبه. وأما الفقيه علي فكان فقيهاً متقناً تفَقَّه على الفقيه عمر بن إبراهيم، وعلى الفقيه حسين بن محمد شبيل، ومات عن ابنيه الطاهر وعن حسن، فأما الطاهر فكان فقيهاً صالحاً وُلِدَ سنة ٦٧٧ وقرأ وتفقه على الفقيه عمر بن أبي بكر الجباحي وتوفي سنة ٧٥١ يوم وفاة ابن دعسين، وهو ابن أربع وسبعين سنة وله أربعة بنين، لم يتفقه منهم إلاَّ الفقيه عمر بن الطاهر [فإنه قرأ على أبيه ومات شاباً بلا عقب، وأما أخوه الفقيه أحمد بن الطاهر، فولد][3] سنة ٧١٥ واشتهر بالعبادة والصَّلاح ومات سنة ٧٦١ عن ابن لم يتفقه إلى الآن.

وأما الفقيه حسن بن علي، فمات عن ابنه الفقيه جمال الدين محمد بن حسن المشهور [الآن] تفقه على شيخه الفقيه علي بن رشيد بن مسعود الديناري، وله يد طولى في الكرم وحسن الأخلاق لا يساويه ولا يدانيه أحد في وقته، وُلِدَ سنة ٧٣٧ واشتهر بعد عَمّه الفقيه أحمد بن الطاهر بالصلاح وحسن الأخلاق أطال الله عمره آمين *[٧٢ ـ ١]* [وتوفي الفقيه الصَّالح جمال الدين محمد بن حسن المذكور ليلة الخميس عاشر رمضان سنة ٧٨٩ رحمه الله][3].

---

(١) من الفقهاء ترجمة في طراز أعلام الزمن.
(٢) عبارة (ج): والقعيطي تلميذ الفقيه محمد بن علي الفتحي.
(٣) ساقط من (ج).

الفصل الثاني

في ذكر الفقيه أحمد بن علي

كان فقيهاً عالماً حافظاً خَطَّاطاً تفَقَّه على الفقيه محمد بن موسى بن عبدالله البريهي، وعلى الشيخ محمد[1] بن فضل بن أسعد وأجازه سنة ٦١٠ [وعلى الفقيه محمد بن علي] وعلى الفقيه يعقوب بن يوسف الحضرمي، شيخ أخيه ومات بلا عقب [ودفن عند بركة (المسدف)][2].

❋ ❋ ❋

الفصل الثالث

في ذكر الفقيه محمد بن علي الفتحي

كان فقيهاً فاضلاً كاملاً محققاً متقناً متفقهاً، تفقه على عدة شيوخ منهم صنواه الفقيه الطاهر بن علي الفتحي، وحسن بن علي الفتحي [قرأ عليه في ذي مرجى][3] وعلى الفقيه موسى بن علي بن عجيل قرأ عليه (الوسيط) سنة ٦٠٤ وعلى الفقيه موسى بن أحمد المشهور [والفقيه إبراهيم بن محمد بن زكريا، والفقيه أحمد بن محمد بن عبدالوهاب الوصابي][4] وعلى الشيخ يحيى بن فضل بن أسعد، وعلى الفقيه يعقوب بن يوسف الحضرمي شيخ أخويه، والفقيه محمد بن سالم العقدي، والفقيه أبو بكر بن إبراهيم الحرازي، والفقيه أبو بكر بن يحيى بن إسحاق الحبالي[5] والفقيه محمد بن موسى، والفقيه مسعود بن سليمان البريهي، ثم طلبه الشيخ موسى بن عبدالله العراقي أن يدرس في (ذي مرجى) [قلت: وذي مرجى بضم الميم وفتح

---

(١) في (ج): يحيى.
(٢) زيادة في (ر).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) زيادة في (ج).
(٥) في (ج): الجبائي.

الراء المخففة وكسر الجيم مسكن الشيخ العراقي][1] تحت (المسدف) فأجابه الفقيه محمد إلى ذلك وأقام مدرساً هنالك مدة والشيخ العراقي قائم بكفايته وكفاية الدرسة من جميع حاجتهم، وتفقه الشيخ موسى العراقي على الفقيه محمد المذكور وإخوته، وصحبه وأكرمه واختص به وزوجه بابنته الحرة مريم بنت موسى، ثم طلع الفقيه محمد (المسدف) فبنى فيه الدار المعروف قبلي المسجد بإشارة الشيخ موسى وإعانته [وكان المسدف جبلاً لا بناء فيه][2] وزُفّت زوجته إليه، وكثرت محبة الشَّيخ العراقي له وحَجَّا معاً، فلما رجعا أمر الفقيه بحفر البركة الكبيرة في (المسدف) وبنى المسجد والتزم التدريس فيه [وحفر البركة بابه][3] وهو أول من اشتهر من بني فتح بالفتاوي والإفادة والاستفادة والعلم الوافر والكتب الكبيرة، وكان تلامذته يقرؤون عليه في جميع الفنون من التَّفسير والحديث والفقه والنحو والفرائض والأصول واللغة وغير ذلك، ولما بنى الفقيه محمد المسجد المذكور، وقف عليه الشيخ موسى العراقي أراضٍ حسنة [معروفة] وعلى الدارس فيها والمدرس، وجعل النظر في ذلك للفقيه محمد المذكور، ثم لورثته من بعده، وتوفي الشَّيخ المذكور، قبل وفاة صهره الفقيه محمد [ولم يكن معه ولد إلا ابنته الحرة مريم زوجة الفقيه وقد كان أعطاها ووقف عليها أراضٍ كثيرة حسنة وأقبضها إياها في صحته][4] ودفن غربي الطريق المسلوكة يمن (المسدف) [إلى قرية فضح][5] قريباً من البركة الكبيرة، والله أعلم. [وتوفي الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن علي الفتحي يوم الخميس قبل غروب الشمس آخر يوم من شهر المحرم أول شهور سنة تسع وعشرين وستمائة][6].

***

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) زيادة في (ر).
(٤) زيادة في (ج).
(٥) زيادة في (ج).
(٦) زيادة من هامش (ج).

الفصل الرابع [٧٢ ـ ب]

في ذكر الفقيه حسن [بن علي الفتحي](١)

وهو جدّ الفقهاء أهل (المسدف) [و(القرحز) و(الصيفر)](٢). تفقه على الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، وعلى أخيه الفقيه محمد بن علي، وعلى الفقيه علي بن محمد بن سليمان الوصابي، وعلى الفقيه علي بن حسن بن الحسين القعيطي وتولى القضاء في بلاد (نعمان) وأعمالها بعد أخيه الطاهر بن علي الفتحي، والتزم التدريس والنظر في أمور المسلمين(٣) واستقام بالخطابة في جامع قرية (فَضِحْ) مدة عمره وبنى بيوتاً صغاراً غربي مسجد (المسدف) للدَّرسة وخَلَّف أخاه الفقيه محمد بن علي على زوجته الحرة مريم بنت الشيخ موسى العراقي [بعد أن عضلها أولياؤها] وهو الذي اشترى [بَنِز بفتح الباء الموحدة وكسر النون وآخره زاي وحكم له بملكه أخوه الفقيه الطاهر بن علي الفتحي واشترى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة](٤) وكان يملك قدر ثمانين داراً وأسكن في كل دار شريكاً(٥) له يزرع من أرضه ما يكتفي عن زرع غيره. وكان فقيهاً عالماً صالحاً متقناً لبيباً مهيباً ذا قدر رفيع وجاه وسيع وعلم غزير وحال كبير، ومات رحمه الله مسموماً [سنة ٧٢٩] عن ثلاثة بنين عبدالله، ومحمد، وعلي، فأما عبدالله بن حسن، فترك الفقه وحمل السلاح وانقطع الفقه من ذريته إلى الآن، وكذا أخوه محمد انقطع فقهه ونسله، وأما الفقيه علي بن حسن فكان إماماً عالماً مدرساً مفتياً قاضياً خطيباً في جامع (فضح) ونكح بنت الفقيه أبي بكر الجباحي، وحصلت له المسامحة [سنة ٦٥٤] من الملك المظفر.

---

(١) زيادة من هامش (ج).

(٢) زيادة في (ر).

(٣) زيادة في (ر).

(٤) في (ج): الدرسة.

(٥) زيادة في (ج).

ووقع له مع أخيه محمد بن حسن حكاية وهي: أن الله تعالى وهب للفقيه علي أربع بنات، ووهب لأخيه محمد أربعة ذكور، فخطب إحدى بناته وعينها لأكبر بنيه فأجابه أخوه علي إلى الزواج لا إلى الاختيار فغضب أخوه محمد وبنوه وتهدّدوه وأوعدوه شرّاً إن لم يزوج أكبرهم التي يختار، فطلب الفقيه علي جُلّ فقهاء وصاب وصلحائها، وكان مطاعاً فيهم، فحضروا إليه وأخبرهم بالخبر، فقرؤوا عليه سورة يَسٓ وما أمكنهم من القراءة، وهم ينفثون على ظهره ويمسحونه، ويسألون الله تعالى أن يرزقه أولاداً ذكوراً فرزقه الله ثلاثة بنين، وهم عثمان، وأحمد، وأبو بكر، وحصلت البركة فيهم وفي ذريتهم، وانقطع نسل محمد وبنوه [الثلاثة وهم القاضي عثمان وأحمد وأبو بكر][1] فأما أبو بكر فانقطع الذكور من أولاده، وأما الفقيه أحمد بن علي فوُلِدَ سنة ٦٦٩، وكان عارفاً ومات عن علي ومحمد وعبدالله، وتفقهوا على القاضي أحمد بن عثمان [٧٣ ـ ا] وعلى الفقيه أحمد بن سالم وغيره، وماتوا وانقطع الفقه من ذريتهم إلاَّ علي فإنه مات [سنة ٧٥١] عن أربعة بنين، تَفقَّه أوسطهم، وهو الفقيه الطاهر بن علي والله أعلم، وأما القاضي عثمان بن علي [فوُلِدَ سنة ٦٦٦] فكان فقيهاً كريماً فاضلاً قاضياً ناظراً على المدرسة قائماً بالخطابة، ومات في سنة ٧٣٥ عن ستة بنين أحمد وإبراهيم والطَّاهر وأبو بكر وسليمان ومحمد، فأما أحمد فكان فقيهاً متقناً لغويّاً نحويّاً أصولياً فروعياً مستقيماً بالخطابة [في قرية (فضح)][2] ناظراً على المدرسة، تولى القضاء بوقت أبيه من الملك المجاهد، وتفقه على الفقيه محمد بن عبدالملك الديداري، وعلى الفقيه عبدالرحمٰن بن أحمد الذيابي صاحب (الضنجوج) في وصاب الأسفل، وعلى الفقيه أحمد بن علي التهامي فقيه (ريمة) وعلى الفقيه عمر بن علي الهيبري[3] وعلى الفقيه أحمد بن عبدالله بن أسعد[4] القحطاني [بذخر في ريمة الجيعة الحدما][5] ومات

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ر).

(٣) في (ج): الهبيري بتقديم الباء.

(٤) في (ج): سعيد.

(٥) زيادة في (ج).

وانقطع الذُّكور من ذريّته، وانقطع أيضاً عقب إبراهيم والطاهر.

وأما الفقيه أبو بكر فتفقه على أخيه أحمد، وعلى الفقيه أحمد بن سالم، وقرأ الفرائض على ابن المعلمة الحفصي، وتَنَظَّر على المدرسة بعد أخيه، وتولّى القضاء من القاضي عبدالرحمٰن صاحب (الحرف) واستقام بالخطابة، وكان فصيح اللّسان حسن البيان، ومات رحمه الله سنة ٧٦٣ عن ابنيه الفقيه عبدالله بن أبي بكر بن عثمان بن علي بن حسن، وُلِدَ في رمضان سنة ٧٤٣ وتفَقَّه على الفقيه القاضي عبدالرحمٰن صاحب (الحرف) وعلى ولديه محمد وأحمد وغيرهم، وهو فقيه حافظ متقن مجتهد موفَّق وفَّقه الله توفيق الصالحين، وأصلح لنا وله أمور الدنيا والدين [وتوفي رحمه الله في ١٦ ذي القعدة سنة ٧٨٨][(١)].

وأما الفقيه سليمان فتفقه أيضاً، وجلّ اشتغاله بالتلاوة.

وأما الفقيه محمد بن عثمان، فوُلِدَ [سنة ٧٤٥][(٢)] وتفقه[(٣)] ونظر في المدرسة وتوَلَّى القضاء في بلاد نعمان وأعمالها بعد أخيه من القاضي عبدالرحمٰن صاحب (الحرف) واستقام بالخطابة، وهو فقيه فاضل كامل ذو خلق جميل، وفضل جزيل أدام الله أيامه وأعلا في الدارين مقامه [وهذا من أولاد الفقيه حسن بن علي، ممن تولى علم الظّاهر والباطن، وتولى أمور المسلمين، ومن كراماته: أنه أمر أهل بيته لا يخرجوا الثّور من مكانه، فأخرجوه فكسر ظهره في محله *[٧٣ ـ ب]* وله من الكرامات ما لا يخفى أعاد الله علينا في بركاته][(٤)] وقال فيه وفي أصحابه أحد فقهاء العصر[(٥)] (شعراً):

فهم الأئمة والقضاة وإنهم ... ذُخْر الأنام ونُصْرة المستنصر
أوفى الورى ذمماً وأكرمهم ندأ ... وأجلهم قَدْراً بهذي الأعصر

(١) زيادة في (ج).
(٢) بياض في (ج).
(٣) بياض في (ج).
(٤) زيادة في (ر).
(٥) في (ج): بعض أهل العصر.

فلقد خبرت جميعهم بتأمل فوجَدْتهم طابوا لطيب العُنْصر
فَتَحُوا المكارم والفضائل فالتزم في حَبْلهم تعطى المراد وتنصر
شرفت (وصاب) بأول وبآخر في (مسدف) و(بقرحز) و(الصَّيفر)

[حتى يقول]:

كالأرض شَرّفها الإله بمكة وبطيبة وبروضة والمَنْبر[1]
كالماء إذ هو طاهر ومطهر أكرم به من طاهر ومطهر
ما مثله فينا ولا فيمن مضى من أسعد أو ذو رعين الأكبر
وانظر بني الدنيا فهل مُثل لهم إن كنت تَزْعم مثله فاستغفر

[وتوفي القاضي الأجل جمال الدين محمد بن عثمان الفَتْحي في شهر ذي القعدة سنة ٧٩٠][2].

(١) في (ج): وبقدسه المستظهر.
(٢) ساقط من (ر).



الباب السابع

في ذكر بني مروان[1]

أهل (حسة) بفتح الحاء المهملة والسّين المهملة المشددة وآخرها هاء.

اعلم أن أول من تفقه منهم، هو الفقيه محمد بن الحسين بن علي المرواني[2] ارتحل إلى جبلة، وهو شاب يطلب العلم، وكان أستاذه يأمره بأن يفتي بحضرته، فيسرّ به، تفقه على الفقيه أبي بكر بن يحيى بن إسحاق السكسكي، وعلى الفقيه موسى بن أحمد المصنف التباعي، وقرأ عليه شَرْحه وغيره، وأكثر ما يروي شرح اللمع للوصابي، على طريق هذا الفقيه محمد بن الحسين المرواني عن المصنف، حصلت له ولإخوته المسامحة من الملك المنصور سنة ٦٤٤ ثم من الملك المظفر سنة ٦٥٤، وطلبه الملك المظفر للتّدريس في تعز فأبى، ثم لم يزل يلاطفه في ذلك حتى فعل، ثم اختار ترك التدريس في تعز، ودَرَّس في مسكنه حتى مات، ولا عقب له رحمه الله، وكان إماماً بارعاً جامعاً بين علمي المعقول والمنقول، ثم أخلفه في التّدريس أخوه الفقيه الصالح أحمد بن الحسين، وكان يدرس في (حسَّة) وكان إماماً عالماً حافظاً نقل كتباً غيباً من كتب تفسير القرآن الكريم وغيرها، وطال عمره حتى عمي ومات رحمه الله وقبر في (حسة) في

(١) هذا الباب سقط بأكمله من (ر).

(٢) ترجمته في السلوك للجندي ص١٧١.

(يهقر) السَّافل وقبره مشهور، يزوره الصالحون ويتَبَّركون به، ويذكر أن بعض الصَّالحين كان يرى نوراً يطلع من قَبْره إلى عنان السماء، وُلِدَ له ابن يسمى محمد بن أحمد، لم يكن له يد طولى في الفقه، ومات عن خمسة بنين لم يَتَفَقَّه منهم إلاَّ واحد يسمى علياً، فإنه اجتهد في القراءة، وتفنن وأتقن وتزوج امرأة من بني عشيم من (الروحاء) في وصاب الأسفل، وتزوج زوجة ثانية من الفقهاء من بني شبيل أخت الفقيه عبدالباقي بن محمد، وأسكنها في (حسة) فكان يدرس الدّرسة في (حسة) مدة إقامته فيها، ثم يدرّس في الروحاء مدة إقامته فيها، حتى مات في (الروحاء) ودفن هناك عن ابن اسمه محمد بن علي، مات شاباً وانقطعت ذريته، وانقطع الفقه أيضاً من ذرية أحمد بن الحسين، ولم يتفقه بعد الفقيه علي بن محمد من بني مروان إلاَّ الفقيه محمد بن أبي بكر بن حسين بن أبي بكر بن الحسين المرواني، وتوفي في زبيد سنة ٧٦٨ والله أعلم[١].



(١) إلى هنا ينتهي السقط من (ر).



الباب الثامن

في ذكر بني الدِّيدَاري

اعلم أنهم نسبوا إلى قرية في المشرق خرجوا منها تسمى: (ديدرة)، وأما نسبهم فمن مذحج، وأول من اشتهر وتفقه بالعلم والصَّلاح الفقيه علي بن عمر بن أحمد بن يوسف بن علي الدِّيداري المذحجي، وكان ساكناً في (الصلحف) [بفتح الصاد المهملة والحاء المهملة وآخره فاء][1] تفقه على الفقيه أحمد بن يوسف بن موسى التباعي أب مصنف (شرح اللمع) وعلى الفقيه سليمان بن فتح بن مفتاح الصليحي، وعلى الفقيه محمد بن علي[2] القوتائي، وعلى غيرهم، وكان إماماً فقيهاً بارعاً في العلم نحوياً لغوياً محدِّثاً مفسراً فرضياً مقرئاً مجتهداً بالعلم والعمل، وكثير الصّوم والعبادة، محمود السِّيرة له حالات مشهورات وكرامات مشكورات، مما ثبت[3] من كراماته: أن رجلاً من أهل (السّدا) صحبه وشكى إليه صَخْرة عظيمة في وسط أرضه عجز الناس عن إزالتها بالنَّار وغيرها، فتوضى الفقيه علي وصلَّى عليها ركعتين، ثم أدخل عصاة تحتها، فانقلبت بقدرة الله تعالى، وهو يحركها بالعصا حتى وصلت حيث ما أحب، فصارت مُصَلًّى للناس قرب الماء إلى الآن *[٧٤ ـ ١]* يصلّي عليها صَفَّان، والله أعلم.

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في (ج): عيسى.

(٣) في (ج): صَحّ.

ومنها: أن الفقيه أحمد بن موسى عجيل، قرأ عليه في موضعة بالصَّلحف، ومات رحمه الله سنة ٦٢٠ وقبره بموضع يقال له: (الفداح) [بفتح الفاء والدال المهملة وآخره حاء مهملة] بالتَّخفيف معروف يزوره الصَّالحون ويتبركون به، ويحكى أن من كانت له حاجة إلى الله تعالى زار قَبْرَه، وطلب من الله قضاء حاجته قضيت [وإذا قحطت المطر تَوَسَّلوا بجاهه إلى الله تعالى فسقوا الغيث بإذن الله تعالى][1] رزقه الله من البنين أربعة وهم إسماعيل، وعمر، وعبدالملك، وعمر، وكلهم فقهاء صلحاء علماء حكماء لا يساويهم[2] أحد في وقتهم بالعلم والتَّقوى والكرم، واجتمع منهم ومن بنيهم في وقت واحد أربعة وأربعون رجلاً منهم عشرة فقهاء، وخمسة عشر حافظاً للقرآن غيباً، وكانوا فقهاء الجهات الحميرية وحكامها، وإليهم يصدر أمرها.

فلنعقد لكل واحد من الأربعة فصلاً:

❋ ❋ ❋

الفصل الأول

في ذكر الفقيه إسماعيل[3]

وهو جَدّ أهل (الصَّلحف) كان فقيهاً مجوداً محققاً متقناً متفنناً، تفقه في الأصول والفروع على الفقيه علي بن عبدالله بن عبدالرحيم الكردي في (الشربوب) بريمة في بلاد بني الشميلي، وكان المنفق للدَّرسة الشيخ إبراهيم بن محمد الشميلي [وعلى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، وعلى الفقيه علي بن الحسن بن الحسين القعيطي] وعلى الفقيه أبي بكر بن محمد الجباحي، وقرأ أيضاً على الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل في ذؤال سنة ٦٣٢ ومات سلخ ذي الحجة سنة ٦٦٧ عن ثلاثة بنين محمد، وأبو بكر، وعمر.

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) في (ج): لا يجاريهم.

(٣) ترجمته في السلوك (لوحة) ٣٥٣.

فأما محمد، فكان فقيهاً تَفَقَّه على أبيه إسماعيل، وعلى الفقيه عمر بن إبراهيم الأقعوي [الشبوي] وعلى الفقيه صالح بن عمر البريهي[1] ومات بلا عقب.

وأما أبو بكر، فكان فقيهاً عالماً قاضياً في جهة (السَّدَّا) ومات عن أربعة بنين، تفقه أكبرهم وهو الفقيه محمد بن أبي بكر بن إسماعيل، ومات سنة **٧٤٣** عن ابن، وهو الفقيه موسى بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن علي بن عمر، وُلِدَ في سنة **٧٢١** وأما عمر فاشتغل بالعبادة، وطال عمره حتى جاوز ثمانين سنة[2] ومات عن ثلاثة بنين لم يتَفَقَّه منهم أحد، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

الفصل الثاني

في ذكر الفقيه عمر بن علي[3] جد الفقهاء أهل (ظهر)

وهو الذي انتقل إلى (ظهر) الشعيبي، وسكن في (الصومعة) وكان فقيهاً عالماً مجتهداً تَفَقَّه على أخيه الفقيه إسماعيل، وعلى الفقيه أحمد بن عبدالله بن ناجي، وغيرهما، فالتزم التدريس في جامع (ظهر) وكان قد درس في مدرسة (الأحجور)، ثم مات رحمه الله *[٧٤ ـ ب]* في سنة ٦٧٠ عن ابنين الطَّاهر وعبدالملك، فأما الطاهر[4] فكان فقيهاً صالحاً ومات بلا عقب، وأما الفقيه عبدالملك فتفقه على أبيه وعلى عَمِّه الفقيه إسماعيل، وعلى المقري جمال الدين محمد بن يوسف الغيثي، وعلى الفقيه أحمد بن موسى عجيل، وله فيه قصيدة كبيرة حسنة أنشد بعضها بين يديه، وكان الفقيه أحمد بن موسى كثير المحبّة له والمواصلة له بالكُتُب ابتداءً وجواباً.

---

(١) توفي سنة ٧٠٧ وترجمته في السلوك وتحفة الزمن للأهدل وطبقات الخواص ص٦٠.

(٢) في (ر): حتى جاوز مائة وثمانين وثمان سنين.

(٣) ترجمته في السلوك ص٣٥٣.

(٤) ترجمته في السلوك (لوحة) ٣٥٣.

ومما كتب إليه جواباً [مما مثاله]:

وَقَفَ المملوك والدكم أحمد بن موسى بن عجيل، على مثال الولد العزيز عبدالملك بن عمر، فما ذكره من السَّلام فعليه أفضل السلام ورحمة الله وبركاته، وما ذكره من الدّعاء فإن الوالد يتبارك بذكركم ودعائكم وما ينساكم إلاّ محسن بكم الظن[1] وإنما المسؤول من الوالد وجماعته الدّعاء بِظَهر الغيب.

وكان الفقيه عبدالملك[2] فقيهاً عالماً فصيحاً محبوباً مهيباً أديباً لبيباً خطاطاً حسن الخلق لطيف الجناب، قاضياً في بلاد حمير وبلاد (الشرف) كريماً، أخبرني جدي القاضي عفيف الدين عبدالرحمٰن بن عمر نفع الله به: أن الفقيه عبدالملك، كان أكرم الناس وأسخاهم يُقْري الضيف بمنتهى الإمكان، ويحسن إليهم غاية الإحسان حتى ينتهي به إلى حيّز المسرفين، وعُدّ من جملة المتكلفين، فاجتمع إليه جُلُّ فقهاء (وصاب) ولاموه على كَثْرة تكَلّفه، وقالوا: إنه يثمر كَثْرة الدّين كما قيل: (الدين تنين)[3] فأطعم الواصل ما اتفق ولا تَتَكَلّف ولا تتخلف فوهم عليهم موافقتهم إلى ما طلبوا وأجابهم إلى ما نَدَبوا بترك التكلف لهم تلك الليلة وقراهم بِحَسبِ ما قالوا، فما وَدَّعوه وساروا قليلاً أمر من استرجعهم إليه وقَرَّب لهم من أحسن الطعام وأطيب الأدام على وفق عوائده القديمة وأياديه الكريمة، وقال: أخبروني ما رأيتم قراي لكم هذه الليلة وأصدقوني فالمؤمن مرآة أخيه المؤمن، فسكتوا ساعة، فقالو: قد لمناك واغتبناك فاجعلنا في حِلّ وابق على ما كنت عليه من التّجمل وسر[4] على وضيفة الإحسان والتّفضل والإنعام، والله أعلم.

وفي زمنه اشتهرت قرية (ظهر) وبنو شعيب بالخير والبركة والفضل، وكانت تلامذته من (وصاب) وبلاد خولان وريمة وتهامة قَدْر ستون[5] طالباً

---

(١) في (ج): إلا يحسن خطه.

(٢) ترجمته في السلوك (لوحة) ٣٥٣.

(٣) في (ج): شين الزين.

(٤) في (ج): واصبر.

(٥) في (ج): بضع وخمسين طالباً.

وزيادة، ونفقتهم من غلة مال (مدرسة الأحجور) التي وقفها ابن غليس بعد أن أفتى الفقيه أحمد بن موسى عجيل بنقلها إلى (ظهر) وبإشارته، فلما كثر الطالبون حتى *[٧٥ ـ ا]* بلغوا ثمانين تلميذاً التزم الشيخ أحمد بن عثمان الشعيبي وأخوه الفضل بن عثمان بنفقة الدرسة منهما، وكانا يكرمان الدرسة غاية الإكرام، ويعظمان الفقيه غاية الإعظام، وكانت أيام الفقيه أحسن الأيام، وقد ذكرنا بعض ذلك عند ذكر بني شعيب، والله أعلم.

ثم مات رحمه الله على الطَّريق المرضي سنة ٦٩١[١] وليس في رأسه ولحيته شعرة بيضاء، عن ابنه الفقيه الصَّالح شيخنا جمال الدين محمد بن عبدالملك الديداري[٢] نفع الله به، [المجمع على جلالته وحسن حالته ووفور عقله وكثرة فضله] وكانت ولادته في ربيع الآخر سنة ٦٧٤ وزار الفقيه أحمد بن موسى عجيل، وهو شاب ودعا له وأشار إليه بالخير فاستجيب دعاؤه وتفقه على الفقيه علي بن أحمد التهامي، وعلى الفقيه عبدالرحمٰن بن حسن الضبيبي، وعلى المقري جمال الدين محمد بن يوسف الغيثي، وعلى الإمام إبراهيم بن محمد إبراهيم الطبري[٣] وعلى الفقيه عبدالرحمٰن بن أحمد البريهي.

حكى شيخنا الفقيه قاسم بن محمد بن أحمد الهاملي: أنه كان من العلماء المحققين، وكان ينقل من (وسيط) الغزالي[٤] غيباً، والله أعلم.

وأخبرني الفقيه قاسم المعروف[٥]: أن الفقيه محمد بن عبدالملك، عمل صلحاً بين السلطان محمد بن الفضل وأصحابه، فغيره رجل من قرابته[٦]، ولم يتمّ الصلح، فرجع الفقيه محمد، فبينما هو في الطريق قريباً

---

(١) وفي السلوك وفاته سنة ٦٩٢.
(٢) ترجمته في السلوك ص٣٥٣ وعليه قدم الجندي إلى وصاب سنة ٧٢٠.
(٣) ورد ذكره في شيوخ العلاّمة إبراهيم بن عمر العلوي المتوفى سنة ٧٥٢.
(٤) في (ج): الفقه.
(٥) في (ج): المذكور.
(٦) في (ج): من قرية صل.

من (نعمان) في اليوم الثالث، إذا قال للفقيه قاسم: أخبرت أن الذي غَيَّر الذمة قتل في هذه الساعة، فتبين الأمر كذلك، والله أعلم.

تزوج الحرة حسناء[1] بنت عمه الفقيه الطاهر بن عمر، وكانت من الصَّالحات الفاضلات، لا تترك زوجها يلبس إلاَّ من غزلها مدة حياتها، واشتهر بالعلم والصلاح والتدريس في مسجده المعروف بمسجد (المِحَلَّة) ونفقة الدرسة منه، وكان فقيهاً عالماً نحوياً فرضيّاً وجيهاً فاضلاً محبوباً إلى عامة الناس وخاصتهم، لطيفاً كثير الرحمة مقبول الشفاعة مسموع الكلمة، مجاب الدعوة باذلاً نفسه لقضاء حوائج المسلمين، عابداً مجتهداً متبعاً لجميع السنن تاركاً لجميع المكروهات، فطار ذكره وارتفع قدره، وصار عند الناس كأنه ملك منزل أو نبي مرسل، فحينئذٍ كثر طلب الناس له للشفاعات إلى أرباب الولايات[2] وغير ذلك من الحوائج المهمات *[٧٥ ـ ب]* فكان الدرسة يقرؤون عليه في السَّفر، فَشقَّ عليه، فبلغ ذلك إلى الشّيخ الصالح محمد بن عمر[3] النهاري، والفقيه أحمد بن يوسف التباعي[4] والفقيه أحمد بن أبي بكر بن عجيل[5] فكتب كل واحد كتاباً إلى أهل وصاب كافة ما معناه: فإنكم قد عرفتم حال الفقيه محمد بن عبدالملك، وأنه قد طعن في السن، وقد عذر الله العاجز عن الحج، وهو [ركن] من أركان الإسلام، والسؤال منكم أن تَدعوه في بيته وتعذروه، ولا تكلّفوه ما لم يكلفه الله تعالى، ويكون عليه الدّعاء والشفاعة بالكتب إلى أرباب الدولة، فلما بلغت الكتب إليه أجابهم بالموافقة والوقوف في بيته وأقرأ الدرسة، فلما كان اليوم الثاني في إجابته قال للدرسة: رجعت عن الإشارة التي عزمت عليها من الوقوف في البيت [والسبب] أن آتٍ أتاني، وناولني شيئاً كالمخيط، وقال:

---

(١) في (ج): حسنة.

(٢) في (ر): الولاة.

(٣) هو الصوفي الكبير محمد بن عمر النهاري المتوفى سنة ٧٤٧. انظر ترجمته بتوسع في طبقات الخواص ص١٢٥.

(٤) في (ج): أحمد بن علي التهامي.

(٥) توفي سنة ٧٥٠ ترجمته في طبقات الخواص ص٢٥.

قم بأمور المسلمين وابق على ما أنت عليه، فأنت على الصَّواب، فعزم على الصَّبر على قضاء حوائج المسلمين، ومما بلغ من صبره على ذلك، أنه غاب في سَفَره قَدْر شهر ونصف، فلما رجع من سفره، فإذا بامرأة، قالت له: أمسك بعض الولاة ولدي وجئت إليك لتجبر قلبي بولدي، فقال: سَمْعاً وطاعةً غداً إن شاء الله، فقالت: بل الساعة يا سيدي، فوافقها لما قالت قبل أن يصل إلى بيته، وفك ولدها من الحبس، وكانت وفاته رحمه الله ثالث شهر رمضان سنة ٧٤٣ وهو صائم بعد أن فرغ من صلاة الظّهر، وكان ابتداء مرض موته، وهو مسافر في بعض حوائج المسلمين رحمه الله ونفع به، ويقال: إنه بلغ [العزأ به قَبْل موته من جبل (قوق) قلت: وجبل (قوق) بقافين الأول مضمومة بينها واو] في المنارة قبل موته، وهو جبل مبارك [في بلاد القراضي][١] مشهور فوق الكاذية يتَعبَّد فيه العباد، وكثير ما يسمع فيه الأذان والتهليل والقراءة [ليلاً، وإليه يجتمع الصالحون ويتزاورون، وهؤلاء فضلاء سادات مشهورون من قديم الزمان، والله أعلم][٢].

ويحكى أنه رؤي في النوم بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك، فقال: غفر الله لي وشَفَّعني في كل من حضر جنازتي.

وأخبرني الفقيه جمال الدين محمد بن عثمان[٣] الفتحي، عن الشيخ محمد بن أحمد صاحب (عوشان) أن بعض الصَّالحين، رأى الفقيه الفاضل عبدالملك، فقال: بالله أخبرني هل[٤] الأفضل أنت أم ولدك؟ فقال: سألتني مسألة عَزّت علي، فاقني ولدي بثلاث خصال، حفظه للاسم الأعظم، ومصاحبة الخضر عليه السلام، وبذل نفسه في حوائج المسلمين، وله كرامات ومقامات ومكاشفات أكثر من أن تحصر، وُلِدَ له ثلاثة بنون أولهم الفقيه عبدالملك بن محمد، كان فقيهاً فصيحاً ورعاً تَفَقَّه على أبيه [وعلى

---

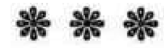
(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ر).

(٣) في (ج): علي.

(٤) في (ج): ما الأفضل.

القاضي أبي الغيث ومات قبل أبيه] سنة ٧٣٧ [٧٦ ـ ١] بلا عقب. والثاني الفقيه أحمد تفقه على أبيه ومات سنة ٧٣٩ عن أربعة بنين، أوسطهم الفقيه عبدالرحمٰن بن أحمد بن محمد بن عبدالملك، تفقه على القاضي عبدالرحمٰن صاحب (الحرف) وعلى ابنيه الفقيه محمد وأحمد، وعلى القاسم بن أبي بكر الهاملي، وعلى الفقيه أحمد بن موسى[١] اليزيدي وعلى الفقيه صالح بن محمد السوادي، وهو الذي خلف جَدّه وعَمه الفقيه عبدالله بالدَّارية[٢] والقضاء والخطابة وقضاء حوائج المسلمين، وقد دعا له جَده بالعلم والبركة، وحصلت له منه إشارة صالحة نفع الله به. والثاني[٣] الفقيه عبدالله بن محمد استقام بعد أبيه لكل ما يحتاج إليه من الشفاعات وغيرها، وكان صالحاً عارفاً، ومات عن ثلاثة بنين، لم يتفقه منهم إلاَّ ابنه أحمد بن عبدالله، تفقه على الفقيه الصَّالح صالح السوادي وغيره، والله أعلم.



الفصل الثالث

في ذكر الفقيه عبدالملك بن علي

كان فقيهاً متقناً فاضلاً انتقل مع أخيه الفقيه عمر إلى (ظهر) وسكن هناك، مات عن ابنه الفقيه عمر بن عبدالملك، وكان فقيهاً فاضلاً نكح بنت الفقيه عمر بن محمد صاحب (الحرف) ووِلِدَ له منها سبعة بنين، تَفَقَّه منهم الفقيه أحمد بن عمر، وكان فقيهاً فصيحاً ذكياً، مات بلا عقب، وأصغرهم الفقيه عبدالرحمٰن، كان صالحاً ورعاً تقياً مشتغلاً بالعبادة والتلاوة، لا يترك التلاوة حضراً ولا سفراً إلاَّ وقت أكله أو شربه ونومه وقضاء حاجته، وصل زائراً إلى (الحرف) لخاله القاضي عبدالرحمٰن بن عمر، وقد بلغني كَثْرة تلاوته، فجلست إلى جَنْبه، فأخذ النَّاس في الحديث، وأخذ هو في

---

(١) في (ج): عيسى.

(٢) في (ج): الدراية.

(٣) في (ج): والثالث.

التلاوة، فقرأ في ذلك المجلس قريباً من نصف القرآن، ثم مات رحمه الله عن ابنين، تفقه أكبرهم عبدالملك على الفقيه صالح بن محمد السوادي.

***

الفصل الرابع
في ذكر الفقيه عمر بن علي

انتقل إلى موضع يسمى: (شعب قراض) ونكح بنت الفقيه القراضي، ومات عن ابنه الفقيه عبدالرحمٰن، وكان فقيهاً متقناً، ومات عن ابنين علي وإسماعيل، فأما علي فانتقل إلى (أكمة جابر) غربي بلاد (الجبجب) وسكن فيه[1] [وتفقه في (أكمة جابر)][2] وكان فقيهاً صالحاً كثير العبادة، ومات سنة ٧٤٣، ووُلِدَ له ستة بنين، تفقه أكبرهم محمد بن علي، في (أكمة جابر) وماتوا شباباً، وأما الفقيه إسماعيل، فكان فقيهاً عالماً فصيحاً حسن البيان ذا همة عالية لا يساويه أحد من أهل وقته، مهيباً لبيباً، وسكن في شعب (قراض) *[٧٦ ـ ب]* ومات عن أربعة بنين أكبرهم محمد وعمر، فتفقه محمد على عمه علي، وعلى الفقيه أحمد بن علي التهامي، وسكن في (الصوب) في بلاد بني يحيى، ومات فيه بلا عقب، وعمر بن إسماعيل تفَقَّه على عمه وغيره، ومات بلا عقب، ولم يبق من بني إسماعيل إلاَّ واحد، لم يتفقه، والله أعلم.



(١) في (ج): بعد هذه الكلمة ثم مات.

(٢) زيادة في (ج).



الباب التاسع[1]

في ذكر بني غليس

أما مسكنهم، ففي بلاد (الشعيبي) في قريتي (الهَجَر) [بفتح الهاء والجيم وآخره راء][2] و(ذي بريهة) [بضم الموحدة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحت][3] وأول من اشتهر منهم بالفقه والعلم والصلاح، الفقيهان عمر وعلي، أبناء محمد بن سليمان بن محمد بن غليس بن الحسن بن علي العريقي، فأما الفقيه علي[4] فلم ينكح، وهو الذي وقف مدرسة (المدير) سنة ٥٧٤[5] ثم وقف مدرسة (الأحجور) والمال بذي المقدار بعد صلاة الجمعة لثمان بقين من شهر ربيع الأول سنة ٥٧٥[6] والتزم التدريس في مدرسة (الأحجور) وتَوَلَّى القضاء من ابن عقامة بوقت سيف الإسلام، ثم ارتحل إلى الشام، فكان يقيم في (مصر) وفي العراق [وجاور في المساجد الثلاثة][7] وأكثر إقامته في القدس والخليل، وكان يحج ويأتي زائراً إلى أخيه عمر، ووجدت مكاتبة من ابن أبي الصيف[8] اليمني،

---

(١) في (ر): الثامن.

(٢)(٣) زيادة في (ج).

(٤) ترجمته في طبقات الخواص للشرجي ص١٠٤، والسلوك (لوحة) ٣٥٥.

(٥) في (ج): ٥٩٤.

(٦) في (ج): ٥٩٥.

(٧) زيادة في (ج).

(٨) هو أبو عبدالله محمد بن إسماعيل من أهل زبيد عرف بعلم الحديث واستقر بمكة توفي سنة ٦٠٩. انظر العقد الثمين للفاسي ج١، ص٤١٥.

وصدر جواباً له من مكة للفقيه علي بن غليس الوصابي إلى (وصاب) وهو الذي حَصَّل الكتب النفيسة، وأكثر كتب بني غليس هو الذي حصلها، ومات رحمه الله سنة ٥٩٦ أو سنة ٥٩٧ ولم يكن له عقب، وأما الفقيه عمر(١)، فكان فقيهاً صالحاً عالماً [من كبار عباد الله الصالحين ويقال: إنه أوتي الاسم الأعظم، ويقال: إن عمر أو على شك المخبر](٢) يقال: إنه هَلَّل في المهد يوم ولد، ومات عمر عن ابنين يوسف وعبدالرحمٰن، فأما يوسف فلم يتَفَقَّه وفرق أكثر الأموال على أحمد بن علي بن عبدالله صاحب قشط وغيره. ومات وانقطع عقبه، وأما الفقيه عبدالرحمٰن فتفقه واستقام بحفظ الكتب، وقرأ على يوسف(٣) بن عمر بن جعفر العقيبي(٤) وأجازه سنة ٦٤١ ومات عن أحمد ومحمد، فأما أحمد فأقام في (تعز) ومات فيها وانقطع عقبه، وأما محمد فتفقه ومات عن ثلاثة بنين أحمد والطاهر وعبدالرحمٰن، ومات(٥) أحمد سنة ٦٨٠ وأما الطاهر(٦) فوُلِدَ سنة ٦٥٥ وأما الفقيه عبدالرحمٰن بن محمد(٧) فوُلِدَ سنة ٦٥٥ [وأما الفقيه عبدالجبار(٨) فوُلِدَ سنة ٧١٩](٩) وهو فقيه فاضل مشهور بالعلم والصلاح.



(١) ترجمته في طبقات الخواص ١٠٣، والسلوك (لوحة) ٣٥٥.
(٢) زيادة في (ج).
(٣) ترجم له الجندي في السلوك ص٣٠٠.
(٤) في (ج): العنقبي.
(٥) في (ج): فأما أحمد فولد سنة ٦٨٣.
(٦) من معنا فراغ في (ج).
(٧) في (ج): عبدالرحمٰن بن عمر.
(٨) بياض في (ج).
(٩) زيادة في (ج).

الباب العاشر[1]

في ذكر أهل (ذي حمد) شرقي (الشرف) المشهور

اعلم أن أول من اشتهر منهم الشيخ عمر بن أحمد بن حسن السوادي، وكان عابداً صالحاً مشهوراً بالفضل، لبس خرقة التصوف عن الشيخ جبران بن[2] حسين بن جبران صاحب (الكاملة) في بلد (زَاجِذ) ومات رحمه الله عن ولده الفقيه محمد بن عمر، كان إماماً عالماً عاملاً عابداً [٧٧ ـ ١] بارعاً في العلم كريماً، نكح الحرة الصالحة مؤمنة بنت الفقيه شعيب المشرع[3] [العياشي] وعاش بِضْعاً وثمانين سنة وسكن في (حذام) ومواضع كثيرة غير ذي حمد [ومات رحمه الله تعالى في ذي حمد][4] عن ابنيه الفقيهين عمر وصالح ينحصر ذكرهما في فصلين:

الفصل الأول

في ذكر الفقيه عمر

كان فقيهاً عالماً مجتهداً قاضياً في ناحيته، تفقه على المقري جمال

(١) في (ر): التاسع.
(٢) في (ج): حسين بن جبران.
(٣) في (ج): المشرعي.
(٤) زيادة في (ج).

الدين محمد بن يوسف الغيثي، وعلى الفقيه علي بن أحمد الصريدح، وعلى الفقيه يوسف بن أحمد المحزري، وتفقه على الذيابي، ومات عن ستة بنين أحمد ومحمد وأبو بكر وعبدالله وعبدالرحمٰن وصالح، فأما أحمد فكان فقيهاً شهيراً فصيحاً تفقه على الفقيه علي بن عبدالله العجيلي، وعلى الفقيه علي بن أحمد الصريدح، وعلى الفقيه علي بن أحمد التهامي[1]، وعلى الفقيه يوسف بن أحمد المحزري، وحَصَّل الكتب النفيسة، وتولَّى بعد أبيه، وانقطع[2] عقبه، وأما الفقيه محمد بن عمر، فوُلِدَ سنة ٦٨٩ وتفقه على الفقيه علي بن أحمد التهامي، وعلى الذيابي، حَصَل له بنون تفقه منهم الفقيه علي بن محمد، وقرأ جميع المسموعات على جَدّه الفقيه صالح ووُلِدَ سنة ٧٣٤ ومات سنة ٧٩٤ قبل أبيه، وكان فقيهاً عالماً [حافظاً مستقيماً صالحاً رحمه الله ونفع به].

وأما أبو بكر بن عمر، فقرأ أيضاً على الفقيه علي بن أحمد التهامي، وعلى الذيابي، وابن المحزر، ومات عن بنين تَفَقّه منهم أحمد بن أبي بكر على الفقيه أبي بكر بن علي الناشري، هو وأخوه المشهور بالقاضي.

وأما عبدالرحمٰن بن عمر، فلم يتفقه، ومات بلا عقب، وانتقل عبدالله بن عمر إلى بلاد (الحقيبة) وسكن فيها هو وأخوه الفقيه صالح إلى الآن، والله أعلم.

❋ ❋ ❋

 الفصل الثاني

في ذكر الفقيه صالح بن عمر بن محمد

أما مولده ففي سنة ٦٨٧ وكان حسن الخلق من صغره، كثير الصلاة موفقاً مسدداً، مشتغلاً[3] في طلب العلم وأقام في (ذؤال) ست سنين يقرأ

---

(١) في (ر): النهاري.

(٢) في (ج): وانقطع الفقه من ذريته.

(٣) في (ج): ثم تغرب في طلب العلم.

على الفقيه علي بن أحمد الصريدح فمما قرأ عليه (التنبيه)[١] و(المهذب) و(الوجيز) و(الوسيط) وفي (البيان) إلى الصَّداق، وضبط كتبه على كتبه، وقرأ على الفقيه علي بن عبدالله بن عجيل[٢] وعلى الفقيه أحمد بن محمد جعمان المشرع في (بيت الفقيه)[٣] وحَصَّل في ذؤال كتب نفيسة، وحملها فالتقته الحراس في محل (قيد) فأخذوها عليه وصَيَّروها إلى الأمير، فسأله عنها[٤]، ثم ردها عليه، وجعل له مسامحة، وروي أن كتبه كانت أربعة وعشرين جَملاً في محل (قيد) في وقت الملك المؤيد، ثم جددت المسامحة لابنه الفقيه عبدالله بن صالح من ولاة الملك المجاهد، واستمرت المسامحة كما ذكر إلى الآن، وتفقه أيضاً على علي بن أحمد التهامي في (ريمة) *[٧٧ ـ ب]* وعلى الفقيه الذيابي في وصاب الأسفل، وقرأ [في فشال] في (صحيح البخاري) و(مسلم) و(الشفا)[٥] وبعض (الوسيط)[٦] للواحدي، وفي المعاني[٧] على الفقيه موسى الذؤالي وعلى ولده الفقيه قاسم بن موسى في (منهاج العابدين)[٨] و(أدب المريدين)[٨] وغير ذلك، وقرأ على الفقيه أحمد بن أبي الخير[٩] وعلى الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي[١٠] وأجازوه في مسموعاتهم، وقرأ أيضاً على الأحنف، وعلى الفقيه عبدالله بن محمد البريهي[١١] والله أعلم.

---

(١) التنبيه كتاب شهير في الفقه، تأليف الشيرازي السابق الذكر.

(٢) في (ج): محمد بن أحمد المشرع بن جعمان.

(٣) في (ج): في الفقه.

(٤) عبارة (ج): فقبضوها وصبروها إلى أمير... فروجع فيها فرجعت وجرت له مسامحة الجبرية.

(٥) كتاب الشفا في حقوق المصطفى من تأليف القاضي عياض اليحصبي.

(٦) في التفسير شهير.

(٧) في (ج): وعين المعالي.

(٨) كلاهما للغزالي وهما في التصوف.

(٩) توفي سنة ٦٨٠، وترجمته في العقود ج١، ص٣١٩.

(١٠) توفي سنة ٧٥٢ وترجمته في العقود ج٢، ص٩٠.

(١١) في (ج): عبدالله بن أحمد البريهي.

وهو من العلماء العاملين المحققين المدققين المتفننين المتقنين الورعين البارعين الصالحين الكاملين الفاضلين الحافظين، حضرت مجلسه مراراً بعد أن عمي، فيتذاكروا المسألة، فيقول: هو كذا منصوصة ومفهومة في كتاب كذا وفي أسطار كذا في الصافحة الفلانية من الكتاب فيجدوها كما يقول، وله من الكرامات المشهورات والمروّات الظاهرات، وحسن الخلق ولطف الجناب ورقة القلب وغزر الدمعة ما يشهد به خاصة الناس وعامتهم ورعاتهم، يحب الصالحين، ويحب حكاياتهم، ويكره فضول الكلام، [وإذا أخذ الناس في فضول الكلام عنده] يقول: أخبروني بحكايات الصالحين، وكنا عنده يوماً فأعطاه رجل درهمين فقبضها، ثم وهبها بعد ساعة لآخر، فقلت في نفسي: لو لم يقبلها ولم يهبها لكان أولى، فقال لي الفقيه: سوء الظن مذموم، وحكي في حكاية تدل على ذلك فاستغفرت الله تعالى، وعلمت أنه قد كوشف بما أضمرت، والله أعلم. لم ينكح إلا زوجة واحدة وهي أم أولاده، أخبرني الثقة: أنها صالحة فاضلة ورعة، وأنها تكيل في كل سبعة أيام طعام وتتركه وحده وتتصدق به وتخبر به زوجها، فإذا أتى السائل، وقد فرغ ذلك الطّعام لم يمكنها أن تأخذ طعاماً غيره وتهبه، بل تعد السائل لوقت آخر، حتى تستأذن زوجها أو تهب له درهماً، وهذا دليل واضح على شدّة ورعها [وكانت وفاته لثمان بقين من شهر شوال سنة ٧٧٨ رحمه الله تعالى][(١)] ورزقه الله من البنين ثلاثة محمد وأحمد وعبدالله، فأما محمد، فقرأ عليه وله بنون تَفَقَّه أكبرهم، وهو الحاج محمد بن محمد بن صالح، وقرأ على جده أكثر المسموعات وقرأ في النحو على ابن بصيبص[(٢)] وعلى ابن شداد المقري[(٣)] ثم مات رحمه الله يوم عرفة سنة ٧٧٤ قبل أبيه

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في المخطوطة: ابن مصيص بالميم، والصواب ما أوردناه، وهو أحمد بن عثمان بن أبي بكر بن بصيبص من شيوخ النحو في زبيد توفي سنة ٧٦٨. انظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٢٦، وطراز أعلام الزمن، وبغية الوعاة ص١٤٥.

(٣) هو شيخ القراءات في عصره توفي سنة ٧٧١. وترجمته في طراز أعلام الزمن، وطبقات الخواص ص٩٩.

وجَدّه، ولما مات اجتهد أخوه صالح بن محمد بن صالح في القراءة على جَدّه وهو صبي موفق إن شاء الله تعالى [ومات رحمه الله يوم الإثنين لثمان بقين من شهر شوال آخر سنة ٧٧٩][(١)].

وأما الفقيه أحمد بن صالح، فتفقه على الفقيه موسى الذؤالي، ومات قبل أبيه عن ابن يسمى الفقيه محمد بن أحمد، وكان الفقيه محمد[(٢)] متقناً *[٧٨ ـ ١]* مجتهداً صالحاً تاركاً للدنيا غير ملتفت إليها، رحمه الله ونفع به.

وأما الفقيه عبدالله، فلم يشتغل بطلب العلم، بل كان لطيفاً ظريفاً كريماً، حسن الأقوال محمود الأفعال، اشترى أراضٍ كثيرة في جبل (السَّواد)[(٣)] وفي (سخمل) وسكن (في السَّلامة) مدة، وفي (سخمل) مدة، وحج وزار قبر الرسول ﷺ هو وابن أخيه الحاج محمد بن محمد، وعاد مريضاً ومات بلا ولد ذكر في ربيع الأول سنة ٧٦٦، ودفن في التربة المشهورة في (ذي حمد) عند أجداده هو وكل أجداده في التربة المشهورة، رحمهم الله تعالى ونفع بهم آمين اللّهم آمين.



---

(١) زيادة في (ج).

(٢) في (ج): أحمد.

(٣) في (ج): في بلاد الشرف.



الباب الحادي عشر[1]

في ذكر الأهمول

أخبرني الفقيه صالح بن أبي بكر الهاملي، عن الشيخ محمد بن عمر النهاري: أن المشاينة[2] بطن من الأهمول:

منهم الفقيه علي بن موسى صاحب (الحمرانية) [بجهة جبل شمير] وظهر من هذه البطن أخوان خرج أحدهم، وهو جد بني الأسدي إلى (المقنَزْعة) في طرف بني جعفر بريمة[3] وخرج الآخر إلى وصاب [إلى الضبع] وهو جد الفقهاء الهامليين الوصابيين والله أعلم، وسكنوا في (الضبع) [قلت: و(الضبع) بفتح الضاد المعجمة وضم الباء الموحدة وآخره عين مهملة] قرية غربي حصن نعمان هم وبنوهم مدة طويلة وكانوا فقهاء أجلاء واستولى عشيرتهم على حصن نعمان، والله أعلم. ثم [مات منهم الفقيه علي بن موسى] عن ولد يسمى عيسى بن علي بن موسى بن أحمد الفقيه الهاملي العكي العدناني ثم [مات] الفقيه عيسى عن ولدين جبران ومحمد أبناء عيسى الهاملي[4] وكانوا يقومون بقرأ الضيف، وحوائج الناس، كل واحد عاماً

---

(١) في (ر): العاشر.

(٢) في (ر): السباسبة.

(٣) في (ر): بلد عتمة.

(٤) في (ج): زها.

والثاني يشتغل بالتَّدريس والمطالعة بالكتب، ثم يعكسا ذلك في العام الثاني، وهما اللذان أخرجا سيف الإسلام إلى وصاب على الإسماعيلية كما سبق ذكر ذلك في فصل سَيْف الإسلام، ثم مات الفقيه جبران بن عيسى، وترك ابناً يسمى عيسى، واستقام بعده بإقراء الدَّرسة وإكرام الضَّيف الفقيه محمد بن عيسى، واشتهر بالصَّلاح، وعظم قدره وطار ذكره، وكان يبيت معه في (الضّبع) كل ليلة قدر [ثلاث] مائة نفس من مستفيد وزائر وفقير وغيرهم، وكان المتولي لنعمان الأمير أبو بكر بن علي بن رسول، فخاف على نعمان من الأهمول لكونه كان لهم ولكثرة من يبيت مع الفقيه، فدبّر حيلة في قتل الفقيه، فنزل زبيد خفية من الفقيه المذكور *[٧٨ ـ ب]* وألزم أربعة من غلمانه في قتل المذكور، فلما كان بعد أيام من نزول الأمير أتى الأربعة وقت العشاء وطلبوا الفقيه أن يخرج إليهم لحاجة يقضيها للأمير فَهَمَّ بالخروج [فقالت له امرأته: لا تخرج هذه السّاعة إنّي أسمعه صوت شر، فلم يلتفت إلى كلامها وخرج إليهم فأخذوا بيده][(١)] ومشوا به إلى مدفن في بيت خراب فدفنوه بها حيّاً[(٢)] وختموا عليه وتلامذته يظنون أنه في البيت [وأهله ظنوا أنه في المسجد حتى صحت الشمس يوم الثاني فطلب فلم يوجد][(٣)] فصرخ الدرسة وأهله بصوت عالٍ: أن الفقيه مفقود، فعظم ذلك على الناس ونارت النار في جميع حصون وصاب وقراها موافقة لهم، ولم يبق بيت إلاّ والنَّار فيه، وكان ذلك ما بين المغرب والعشاء حتى انتهى الخبر إلى زبيد، فَظَنَّ الأمير أبو بكر بن علي أن الحصن قد قبض عليه، فركب من ساعته، ووصل نعمان في ليلته تلك فأخبروه بغيبة الفقيه، فأظهر الإنكار على الأربعة [ورأوا شيئاً كالضوء يطلع من تلك الخرابة في الليل] ففتحوا المدفن على الفقيه يظنوا موته، فوجدوه حيّاً وهو يصلّي وقد صار فيها مدة سبعة[(٤)] أيام، وقيل: ستة عشر يوماً، فأخرجوه من المدفن، وعقر الأمير عنده فرساً واشتد إنكاره حينئذٍ على

(١) زيادة في (ج).
(٢) في (ج): فدفنوه بها وهابوه فلم يقتلوه.
(٣) زيادة في (ر).
(٤) في (ج): أربعة.

الأربعة الغلمان وطرح بهم من شاهق الحصن إلى أسفله رضاء للفقيه ثم زاد إرضاءه ببغلة وكسوة حسنة، فلم يقبل ذلك، وقالا: لا أسكن هذه البلدة، وقد شاع الخبر بأن فعل الأربعة بأمر الأمير فوقف ماله الذي في (الضبع) و(المَسْجِل) والمال الذي بحائط نعمان والذي عند (الحصن)[1] على أولاده وأولادهم، وورقة الوقف باقية إلى الآن مع ورثته. وخرج مهاجراً هو وابن أخيه عيسى بن جبران إلى (الجحفة) من بلد (كبود) في ولاية الشيخ علي بن أحمد بن عمر[2] بن البيلم بن علي، صاحب (جعر) وسكن هناك هو وابن أخيه المذكور إلى أن مات كلالة في سنة ٦٢٧[3]، وورثه ابن أخيه عيسى بن جبران، فخرج هذا عيسى بن جبران إلى (السحول) وأقام بالمعبر، موضع جد بني ناجي، وتفقه على الفقيه عبدالله بن علي التباعي، وعلى الفقيه علي بن حسن القعيطي مصنف كتاب (الحجة) وارتحل بكتبه سائحاً حتى وصل بلاد (العراد) من معشار (عتمة) وكان يَتَعَبَّد في الموضع المسمى بحبرة[4] الفقيه *[٧٩ ـ ا]* سراً قدر شهر، ثم اشتهر بعد ذلك، وزوجه قوم يسمون بني عبدالعزيز امرأة ذات عقل ودين، تسمى مباركة فكان يتعبد في النَّهار حيث ما كان يتعبد قبل اشتهاره، وهو موضع كثير الشجر وفيه [وهو معروف إلى الآن يسمى][5] حبرة الفقيه وكان يدرس الدرسة في مسجد (الطُّثن) [بضم الطاء المهملة، وفتح الثاء المثلثة وآخره نون][5] من بلاد (عتمة) وكان إماماً صالحاً كريماً، وكان ذا فضل شيء في آخر السنة على نفقته ونفقة درسته وضيفه وأهل جمعة فرق صدقة لأهلها لا يقتني منه إلا قوت يومه، وما يستر به عورته، فقط، وله من الكرامات والحالات الحسنات والمكاشفات ما لا يمكن حَصْرها، منها: ما أخبرني به شيخي الفقيه قاسم بن أبي بكر الهاملي، عن أبيه عن الشيخ إسماعيل بن أبي بكر أن رجلاً أقبل وهو يهلل بأعلى صوته،

---

(١) في (ج): ودرب زهير والمال الذي بالحائط والذي عند الحمن.

(٢) في (ج): عمران.

(٣) في (ج): في بضع وعشر.

(٤) في (ج): الذي يأتي ذكره إن شاء الله.

(٥) زيادة في (ر).

فقال الفقيه: أتدرون ما يقول هذا الرجل؟ قالوا: هو يهلل، قال: لا ولكنه يقول: وابقلاه وابصلاه، فقال الشيخ إسماعيل: فظننت زوال عقله، فلما وصل الرّجل إليه، قال له: يا فقيه عيسى إن معي خمس بنات وأمهن، وكان لي موضع فيه بقل وبصل أبيع منه كل يوم بنفقتهن فسرق علي الليلة، ثم قال الفقيه للشيخ إسماعيل: أيكم الذي ظن زوال عقلي، فقال: أنا يا سيدي، فعلم الشيخ إسماعيل أن الفقيه قد كوشف بسوء ظنه فيه. وأتى جماعة من أرباب السّلاح إلى مسجده، فمكثوا فيه ثلاثة أيام حتى آذوه، فقال: اخرجوا يا كلاب والحياة[1] لتخرجن يا بَطَّة[2] قدامهم، وكانت معلقة فيها سليط لمصباح المسجد، قال الشيخ إسماعيل: اشهدوا أنها خرجت تلك السَّاعة من المسجد إلى حجرته، فخرجوا هاربين، فلحق بسلاحهم وأمتعتهم[3].

ومنها ما أخبرني به الفقيه قاسم [شيخي] المذكور: أن زوجة الشيخ حسين الشغدري، طلبت من الفقيه شاة تذبحها فأمرها بأخذ شاة من غنمه، فلما ذبحتها، قال الفقيه: النفس بالنفس فرمى النّواب في الليل بحجرة كبيرة فأصابها فقتلها وهي خارجة من الدار لحاجة لها، وأن الشيخ محمد بن حسين الشغدري، قال: أشهد أن والدي أخبرني أنه رأى الفقيه عيسى بن جبران الهاملي بسلف (الطثن) يصلِّي بالليل مستقبل القبلة على إزار وهو يشتل[4] به الإزار نحو الهوى، وكلما أراد أن يصلي اشتل به الإزار، وهو يقول: حاشاك يا رب لست لها أهلا[5] *[٧٩ - ب]* ويرد الإزار إلى الأرض، وهو يرتفع به مراراً كثيرة، فذهب الرأي[6] ولم يشعر به الفقيه بأنه رآه ولا علم جرى بعد ذلك وحكايات نحو هذه كثيرة.

وقال للشيخ عبدالله القيصري بعد أن أتاه زائراً: يا قيصري إني أرجو

---

(١) كذا وفي (ج): الحيوة.

(٢) البطة إناء من الحجر يشبه البطة يوقد عليه للاستصباح.

(٣) في (ج): وزرابينهم.

(٤) ارتفع.

(٥) في (ج): لست لهذا بأهل.

(٦) في (ج): حسين.

أن يكون فينا نفع للمسلمين[1] فقال: [عظني، فقال: يا قيصري][2] يا قيصري من أقبل على الله بخوفه وندمه غفر الله له من قرنه إلى قدمه، فقال: زدني، فقال: امنع النفس شهواتها وإعطائها مراداتها ويكفيك، ثم مات رحمه الله ودفن في (الطش) بموضع يسمى الشامة، وخلف ابنه الفقيه محمد بن عيسى صبيّاً صغيراً لم يبلغ الحلم [لم يقرأ قبل موته إلا نصف القرآن] فلما مات أبوه وأمه مباركة ارتحل إلى (الشربوب) في بلاد الثميلي، فقرأ على الفقيه علي بن عبدالله [الكردي القرآن الكريم و(الكافي) في الفرائض وكتب الشيرازي[3] وغير ذلك][4] ثم ارتحل إلى (الصلحف) فتَفقَّه على الفقيه إسماعيل الديداري، ثم أتى إلى قبر أبيه عيسى بن جبران زائراً فأمسكه أهل البلاد، وطلعوا هم وإيَّاه إلى الشيخ عبدالله القيصري، وخطبوا له الحرة حسناء بنت الشيخ أسعد بن عبدالله صاحب (الدَّارة) فتزوجها، وكانت صالحة مباركة لها كرامات مشهورات، وسكن بها [واشترى المال][5] في (الطش) ثم مات رحمه الله وهو ابن أربع وثلاثين[6] سنة، وحكي أن غاسله الفقيه محمد بن علي السوحي، إنه كان كلما قال: لا إلٰه إلاَّ الله حَنَّ صَدْر الفقيه حنيناً عظيماً بحيث يسمعه الحاضرون سماعاً حقيقيّاً رحمه الله ونفع به، ولما مات خَلَّف أربعة من البنين إبراهيم، وأسعد، وموسى، وأبو بكر، فأما إبراهيم، فكان إماماً عالماً تفقه على الفقيه علي بن صالح الحسيني، وقرأ النحو في (صنعاء) وكان نحوياً فصيحاً ومات بلا عقب. وأما أسعد فكان كريماً محبوباً عند الناس.

وأما[7] موسى [فولد في عشر الستين وستمائة][8] فتفقه على الفقيه

---

(١) في (ج): فارساً يا رجال المسلمين.
(٢) زيادة في (ج).
(٣) في (ج): أبي إسحاق.
(٤) زيادة في (ج).
(٥) زيادة في (ج).
(٦) في (ج): ثلاث وأربعين.
(٧) ترجمته في السلوك ص٣٥٨.
(٨) زيادة في (ج).

عبدالرحمٰن بن حسن الضبيبي، وعلى الفقيه أبي القاسم بن محمد الزَّيلعي كلاهما عن [أحمد بن موسى][1] بن عجيل وتفقه أيضاً على الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن الواحدي، وكان فقيهاً صالحاً غنياً سمحاً كثيراً ما يطلب العلم، وتلامذته يقيمون عنده، فيقوم بكفاية الكل مُحبّاً للعلم والعلماء، وكان لابساً إزاراً فقط، فبلغه وصول الفقيه عبدالرحمٰن بن حسن الضبيبي إلى (الطثن) [٨٠ ـ ١] فمشى حينئذٍ على تلك الحالة، ولم يشعر أنه كذلك حتى وصل إلى الفقيه، وبلغه موت الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، وبيده حجرة صغيرة حادة فَتَغَيَّر عقله من موته، فسقطت الحجر من يده حتى قطعت ظهر قدمه، وبقي عقيراً منها أياماً ثم مات رحمه الله سنة **٧٤٢** ورآه بعض الصالحين بعد موته يصلّي وعليه كسوة بيضاء وعمامة ورداء أبيض، وفي ردائه خطان أخضران، فلما فرغ من صلاته سأله عن حاله، فقال: غفر الله لي فأبلغ أهلي منّي السلام، وقل لهم: عليهم بالصبر وقراءة يَسّ، وقبر في الصَّافية، وخَلّف بنين سليمان وأحمد ومحمد، فأما سليمان فكان فقيهاً فرضياً عالماً متقناً، ومات قبل إخوته عن ابنه الفقيه أحمد، وكان فقيهاً وتفقه على الفقيه أحمد بن الهاملي[2] وعلى الفقيه محمد بن عبدالملك الديداري، ثم مات وانقطع الفقه من ذريته، وأما الفقيه أحمد بن موسى، فكان صالحاً ومات عن ابنيه محمد وأحمد، قرأ على المقري عثمان العامري، وأما الفقيه محمد بن موسى فسكن في (الصافية) وكان عالماً وجيهاً محبوباً كريماً ذا نفس زكية وهمة عالية، ومات رحمه الله سنة **٧٤٠** عن بنين لم يتفقه منهم أحد، والله أعلم.

وأما أبو بكر بن محمد، فكان فقيهاً تَفَقَّه على الفقيه عبدالرحمٰن بن حسن الضبيبي، وعلى الفقيه عبدالملك الديداري، وعلى القاضي محمد بن أحمد العرشاني في ذي جبلة، وعلى أحمد بن محمد الذيابي، وعلى الفقيه حسن بن محمد شبيل، ومات عن ابنيه الفقيهين الصَّالحين العالمين المتقنين

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) في (ج): التهامي.

الأصوليين الفروعيين، قاسم وصالح ابني أبي بكر بن محمد، قال بعض فضلاء أهل العصر: إنهما سلاطين فقهاء (وصاب) تفقها على الفقيه أحمد بن علي التهامي[1] وقرأ الفقيه قاسم ابتداءً على أبيه الفقيه أبي بكر، وعلى الفقيه أحمد بن محمد التباعي السحولي، وفي الأصول على الشريف محمد بن علي الحسيني الريمي المصنف في الأصول، وفي الفقه على القاضي عبدالرحمٰن الحبيشي، وعلى ابنه الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن، وعلى الفقيه محمد بن عبدالملك الديداري، وفي النحو على الفقيه معوضة بن جميل، وعلى الفقيه المقري عثمان بن أبي بكر العامري، وهو إمام بارع متقن متفنن، مجاب الدعوة لا يظهر خلاف ما يبطن، جامع بين علمي الأصول والفروع، وله في أصول الفقه [٨٠ - ب] مباحث وفوائد وتعليقات مستجادات تدل على علمه وفهمه، رزقه الله أموالاً حسنة جزيلة مباركة ينفق الدرسة من غلّتها، وتولى القضاء في بلد (عتمة) وأعمالها، كان له ابن يسمى محمد تفقه على أبيه وعمه، ومات[2] قبلهما عن ابن يسمى علياً، وهو الآن مجتهد في القراءة على جَدّه وعمه وغيرهم مع حداثة سنه تقياً [وتوفي الفقيه الصالح شرف الدين قاسم بن أبي بكر الهاملي في شهر شعبان سنة ٧٨٤][3] وأما الفقيه صالح فهو إماماً حافظاً تقياً سخياً، وهو الذي عمر المدرسة والرباط في (المصبار) من بلد الجند، ووقف عليهما أراضٍ كثيرة وأموال جزيلة رحمه الله تعالى له بنون تفقه أوسطهم وهو الفقيه إبراهيم، وقرأ القرآن الكريم للسبعة القراء[4] ورواتهم وختمه على المقري الصالح عفيف الدين عبدالله بن محمد بن الحجيب الضمدي، ثم ارتحل إلى مدينة الخصيب، فقرأ في الفقه والنحو والفرائض والجبر والمقابلة وقرأ (الحاوي) على الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن صاحب (الحرف) وقرأ على عمه في

---

(١) من العلماء الأجلاء ولي القضاء المهجم ثم زبيد من علماء القرن الثامن. انظر تحفة الزمن.

(٢) بياض في (ج).

(٣) زيادات في (ج).

(٤) في (ر): الأقلام.

الأصول والفروع، وهو فقيه عالم أصولي فروعي نحوي فرضي تقي فصيح، بلغ من التقى والعلوم فوق ما يؤمَّل ويروم نفع الله به وبسلفه آمين.

واعلم أن الفقهاء الهامليين متقدمون بالفقه في وصاب [قبل الهجر[1]][2] كان المقري الصَّالح جمال الدين محمد بن يوسف الغيثي صاحب (العنين)[3] يحكي مناقب ستة وعشرين فقيهاً [أو ستة عشر فقيهاً شك الراوي عنه][4] من الفقهاء الهامليين، والله أعلم.



(١) يضبطها الجندي بفتح الهاء والجيم ثم راء بالقرب من جبل العنين.

(٢) زيادة في (ر).

(٣) العنين جبل يضبطه الجندي بفتح العين وخفض النون ثم ياء ونون. انظر السلوك (مخطوط).

(٤) زيادة في (ج).



الباب الثاني عشر

في ذكر بني الجابري والأقروض

تفقه منهم الفقيه محمد بن الخضر بن مسعود بن محمد الجابري، صاحب جبل (خُيُور)[1] في حصن (زاجد) كان فقيهاً عالماً، وتولى القضاء في بلد (زاجد) وبلاد (المشعب) من الملك المظفر، ومات عن ابنه علي، ولم يتفقه، ثم مات عن ثلاثة بنين هم الفقيه مسعود ويوسف ومحمد، فأما الفقيه مسعود فقرأ على القاضي عبدالرحمٰن الحبيشي [في مسجد (صبحان) وكذلك على محمد بن عبدالملك الديداري، وكان ملازماً للقضاء وطلب العلم، وكان في أوقات الصلاة يحمل ماء الصلاة من وادي (المحّصَن) من ماء معروف هناك قبال الكهف الذي بوادي (المحصن) ينزل من وادي (ذي ملحى) قبال (المحَجْرَ) وكان يسقي منه المال الذي اكتسبه في الوادي، وكان يحمل الماء أحياناً من (الضباب) وأحياناً من الماء الحقير الذي في (هِيَاح) الشريج سفال (الدكم)، وكان هذا الفقيه محمد قاضياً في بلد (كبود) بعد ابن عمه][2] محمد بن الخضر مدة أيام فعزل من القضاء لحكم أخطاء فيه، ثم تولى القضاء بعده [ابن أخيه][3] الفقيه يوسف بن علي[4] بن محمد، من

---

(١) في (ج): حيور بالحاء المهملة.
(٢) ساقط من (ج).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): عمر.

القاضي عبدالرحمٰن صاحب الحرف ومات سنة ٧٥١ ثم تولى بعده أحمد بن يوسف، من القاضي عبدالرحمٰن صاحب الحرف سنة ٧٧٦ [ثم مات رحمه الله سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وثمانين وسبعمائة][١].



(١) زيادة في (ج).



الباب الثالث عشر[1]

في ذكر بني القراضي [٨١ ـ ١]

فأول من تَفَقّه منهم الفقيه يوسف بن أحمد بن سليمان بن أنس بن حزام القراضي، كان ساكناً في قرية قراض في (الشعب) شرقي (الجبجب) وكان إماماً بارعاً في العلوم محققاً، تفقه على الفقيه محمد بن إسماعيل الأحنف وغيره.

ومنهم شيخنا الفقيه محمد بن أبي بكر بن عثمان بن أحمد بن علي القراضي، انتقل في صغره من قراض، فقرأ في (المهجم) و(حراز) وغير ذلك، وكان فقيهاً عالماً مقرئاً في السبع القراءات، فصيحاً شاعراً ظريفاً لطيفاً نحوياً لغوياً، وكتب القراءات على المقرىء طاهر بن علي[2] وعلى المقري زاهر بن عبدالله بن الحصاوري وعلى المقري علي بن أبي بكر بن شداد البرعي وتفقه وقرأ في النحو على الفقيه الصالح صالح بن محمد السوادي الأصابي، وعلى الفقيه عبدالرحيم بن حاتم العمراني الحرازي، وعلى الفقيه محمد بن عمر الخولاني البرعي وعلى الفقيه محمد بن عمر البرعي، وعلى الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن الحرازي المعروف بعقيل[3]،

---

(١) لم يفرد في (ج) بفصل مستقل، وفي (ر) بزيادة بني مروان وقد سبق ذكرهم.
(٢) في (ج): زاهر بن محمد.
(٣) في (ج): محمد بن عبدالرحمٰن الجبرتي المعروف بقعبل.

وسكن في (حراز) في جبل (عراس) إلى أن مات رحمه الله سنة **٧٧٣** والله أعلم.

[ومنهم الفقيه محمد بن سعد القراضي كان فقيهاً عالماً إماماً بارعاً تفقه وأتقن وتفنن ومات والله أعلم][١].

---

(١) زيادة في (ج).



الباب الرابع عشر

في ذكر بني مكثر وبني حفص

اعلم أن بني مكثر من بني منبه، أول من تفقه منهم الفقيه أحمد المكثر بن أحمد المنبهي[1] الخولاني، كان فقيهاً فاضلاً ساكناً في قرية (فضح) خطيباً في جامعها قبل الفقهاء بني الفتحي في المائة الخامسة [ومات لاثنتين وسبعين وسبعمائة] ثم تفقه بعده ابن ابنه الفقيه عبدالله بن أحمد المكثر[2] وهو أول من سكن في (النقض) تحت (المسدف) وكان عالماً متقناً تفقه على الفقيه أحمد بن محمد اليعلوي، ومات سنة ٧٣٣ [وكانت قرية (فضح) في وقته عامرة فيها من المساكن مقدار تسعمائة بيت، وكانت من (المسدف) إلى (مشرعة) إلى (أكمة القرن) قبليّها إلى أسفل الجبل، وكان فيها سبعة مساجد وجامعان للجمعة، وكان حصن الوالي في القرن قبليها، وكانت له صولة عظيمة، وكانوا في أطيب عيش وطيب نفس، فغاب عنهم الوالي إلى تعز، ولبث مقدار سنة، ففعلوا المنكرات من أكل الربا وسرق المواشي، وفعل الفواحش، حتى افتض فيها أربعون بكراً في تلك المدة، فاعتزل عنهم الفقيه المذكور إلى (السلل) تحت الجبل، فلم يلتفتوا لانعزاله، فدعا عليهم فأرسل الله عليهم الجبل دك مساكنهم وأهلك أموالهم

(١) ترجمته في السلوك (لوحة) ٣٥٤.

(٢) في الجندي ابن ابنه، انظر (لوحة) ٣٥٤.

حتى صارت خراب، فلم يرجع الوالي من غيبته إلاَّ والقرية المذكورة خرابة خالية من السكان لم يبق فيها إلاَّ اليسير، فرحل عنها إلى عند الفقيه المذكور إلى (السلل) ومكث هناك هو والمكثر أياماً ومرض الوالي وتوفي هناك، وبقي الفقيه بعده أياماً قلائل وتوفي هناك فانتقل أولاده إلى مسكنهم (النقض) تحت (المسدف) *[٨١ ـ ب]* وصاروا فقهاء أجلاَّء لهم اليد الطولى في العلم والعمل، وأصلحوا ما خرب من الجوامع وأقاموا الدِّين والجمعة والجماعة، ولما مَرَّ سيف الإسلام هو وجنوده عند خروجه على الإسماعيلية وهم في صلاة الجمعة، خرج إليه الفقهاء بنو المكثر وسألوه الأمان لهم ولجيرانهم ومن يلوذ بهم فأمنهم وكَسَاهم، وطلب منهم الدعاء وأوصاهم ولم يغيّر عليهم حالاً. وتفقه][1] منهم الفقيه محمد بن أحمد المكثر على الفقيه محمد بن عبدالملك الدِّيداري، [وعلى الفقيه ابن بكر بن أحمد المكثر][2] وعلى الفقيه عمر بن محمد الحبيشي، وعلى الفقيه محمد بن أبي بكر الصامت، سمي بذلك لأنه كان صامتاً لا يتكلَّم إلاَّ بذكر الله[3]، تولى القضاء مدة يسيرة وانعزل ببني فتح، وكان له ابنان عبدالله وأحمد، تفقه أكبرهما على جدي القاضي عبدالرحمٰن بن عمر الحبيشي صاحب (الحرف) ومات [أبوهما] أحمد سنة ٧٥٦ وأما أخوه الفقيه عبدالله بن محمد فكان فقيهاً صالحاً، تفقه على القاضي عبدالرحمٰن بن عمر [الحبيشي صاحب الحرف][4] وفي النحو على الفقيه معوضة بن جميل الزيادي[5] ومات سنة ٧٩٤[6] بموته انقطع الذكر[7] من ذريتهم وانقطع الفقه منهم، والله أعلم.

(وأما بنو حفص) فكان جَدّهم عمر بن يوسف المكنَّى به [ابن المبارك

---

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) في (ج): وسمي صامتاً لكثرة صمته وحسن سمته وترتيل كلامه وعذوبته.
(٤) ساقط من (ر).
(٥) في (ج): الرمادي.
(٦) في (ر): ٦٩٤.
(٧) في (ج): الذكور.

الحفصي][1] ساكناً في (السلل) من أعمال (يريس) [كان فقيهاً محققاً صالحاً فاضلاً كاملاً تفقه على الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي وعلى الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الأصبحي][2] ثم انتقل [إلى (عثورة) من بلد (جعر) فسكن فيها أياماً وتزوج من الفقهاء بنو الأصبحي ثم انتقل بزوجته إلى بني الخطاب وولد له منها ولدين أحمد بن عمر وعبدالله بن عمر فتفقهوا على جدهما الفقيه][3] جمال الدين محمد بن أبي بكر الأصبحي وعلى الفقيه إبراهيم بن عثمان الجبرتي نزيل بلد زبيد وعلى الفقيه عبدالله بن محمد بن المكثر [في قرية (فَضح) ثم طلع قرية (المعزاب) فوق الذراع][4] ونكح أحمد بن عمر زوجته الصالحة العالمة الحرة هند بنت محمد بن علي القوتاتي [ومات سنة **٧٥١**][5] ورزق منها ولدين ذكرين محمد وأحمد تفقها [على أبيهما وعلى أمهما الحرة هند وقريا على جدي][6] القاضي عبدالرحمٰن بن عمر صاحب (الحرف) [وفي الفرائض على الفقيه الحفصي المشهور بابن المعلمة][7] وتوفي الفقيه أحمد بن عمر سنة **٧٥٣** [ودفن في (المِعزابَ) وزوجته هند جنب المدرسة وقبرها هناك معروف وكانت من الصالحات القانتات حفظت فنوناً من العلم، وكان لها وقت تدرس الدَّرسة فيه من نصف الليل إلى الضحى، وزوجها من الضحى إلى نصف الليل، وانتفع بها المسلمون، وكان يقال لأولادها: ابن المعلمة لكثرة تعليمها، وأما الفقيه عبدالله بن عمر فنكح][8] زوجته الصالحة الحرة مقنع بنت القاضي عبدالرحمٰن بن عمر، ورزق منها ولدين محمد وأحمد[9]

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) ساقط من (ج).
(٤) ساقط من (ج).
(٥) زيادة في (ج).
(٦) زيادة في (ر).
(٧) زيادة في (ج).
(٨) ساقط من (ج).
(٩) كذا في (ر)، وفي (ج): هما عبدالله وعبدالرحمٰن.

وبموتهما انقطع الفقه من ذريتهما وانقلبوا رعايا وبعضهم انتقل عن محله إلى (بلد عتمة)[1].

[وأما بنو الأصبحي فأولهم انتقل من ناحية (الجند) من اليمن إلى (عَتُوْرَةْ) من بلد (جعر) وطلع أحدهم عقبة وسكن فيها وعمر المسجد [٨٢ ـ ا] وله أولاد مباركون فقهاء من قديم الزمان، منهم الإمام جمال الدين محمد بن أبي بكر الأصبحي، له مصنفات جمة وفتاوى وغير ذلك، وتفرق من ذريته في بلد وصاب، ويحكى أنهم من ملوك اليمن من أولاد أصبح بن حمير، وإليهم تنسب السِّياط الأصبحية، والله أعلم][2].



(١) من هنا أعاد ناسخ (ج) الفصل الخاص بالأقروض السابق في الباب الثاني عشر (مكرراً).

(٢) هذه الزيادة لا توجد في (ج).



الباب الخامس عشر

في ذكر بني المقري أهل ذي محراب

اعلم أن المقري الذي ينسبون إليه، هو المقري الصالح علي بن أحمد الجعفري الوصابي، مسكنه (ذي محراب) يمن (جباح) [وحلمة] قريباً منه، وكان فقيهاً فاضلاً صالحاً قارئاً للسبعة القراء ورواتهم، وسامحه الملك المظفر في كل أملاكه، ومات ودفن [في ذي محراب](1) (جوف ودن) ضخمة [بفتح الضاد المعجمة، وسكون الخاء المعجمة وفتح الميم](2) تحت المقبرة المشهورة إلى جهة القبلة، وقبره مشهور يزار ويتبرك به [ويحكى(3) أنه لما حضرته الوفاة رأى ولده باكياً، فقال: ما يبكيك يا ولدي؟ قال: إذا مت أين أقرأ، فقال: آت قبري كل يوم واقرأ علي، وأنا أفيدك، فلما مات كان يعزم يقرأ فوق قبره فيجيبه ويفيده من داخل قبره أياماً كثيرة، وبعد ذلك بقي أياماً لا يسمع شيئاً، وهو لا يبرح من القراءة والدرس عند قبره يوماً واحداً، فلما كان ذات يوم قرأ فأجابه من قبره، فقال له: يا أبت ما غَيّبك عني هذه المدة، فقال: إن أرواحنا نقلت من محلنا هذا إلى حيث أراد الله بسبب هذا الرجل المدفون إلى جانبنا ضَيَّق علينا بسبب ذنوبه، والآن حَصَل الفرج وغفر له، فقال له: لماذا يا أبت؟ فقال: إنه كان له طفل صغير

---

(١) ساقط من (ر).

(٢) من هنا ساقط من (ج).

(٣) زيادة في (ج).

فدخل المدرسة عند معلم القرآن، فغفر لوالده ببركته، فرجعنا بيوتنا، فعليك يا ولدي بتلاوة كتاب الله فهو المنجي من عذاب الله، وأفضل العبادات، وأوصي إخوانك وأقاربك بذلك والسَّلام عليك إلى يوم الدين] وخلف أربعة بنين عمر ومحمد وأحمد وسليمان، فأما سليمان فانتقل إلى قرية (قُرُون) من بلاد (الجبجب) وحمل السِّلاح وسكن هو وبنوه هناك إلى الآن، وأما عمر فكان فقيهاً وانقطع الذكور من أولاده [ولأحمد ابن ابن مفقود][1]. وأما محمد، فكان فقيهاً عارفاً، ومات ودفن إلى جنب أبيه في (ودن ضخمة) وخَلَّف ثلاثة بنين حسن وحسين ويوسف، وانقطع نسل حسن وحسين، وأما يوسف[2] فكان فقيهاً صالحاً سكن في (تعز) وفي (زبيد) مدة، وكان فقيهاً مشهوراً بالعلم والصلاح، شيخه في القراءات المقري *[٨٢ ـ ب]* [يوسف بن عبدالله بن المهلهل] وأحمد بن يوسف وعبدالله بن عبدالحق الدلاصي، والفقيه أحمد بن علي الحرازي[3] صاحب عدن، وفي الحديث الفقيه أحمد بن أبي الخير الشماخي، وفي الفقه الفقيه عمر بن علي الشعيبي، والفقيه أحمد بن أبي بكر بن عمر، وأبو الحسن علي بن عثمان الأشبهي[4] والفقيه علي بن يعقوب الشيرازي، والفقيه عبدالحميد الحيلوتي[5] وعثمان بن محمد بن يحيى الشرعبي، والأحنف، وكان رحمه الله يدرس في أول عمره في مدينة تعز في (الأشرفية) في علم الفقه، وفي مدرسة الحميري في القراءات السبع بوقت الملك المؤيد، ثم من سنة ٦٩٦ انتقل إلى زبيد

(١) زيادة في (ج).

(٢) ذكره الخزرجي في شيوخ الفقيه محمد بن عثمان شنينة المتوفى سنة ٧٥٨. انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٠٦.

(٣) توفي سنة ٧١٨. انظر ترجمته في تاريخ ثغر عدن ج٢، ص٧.

(٤) من المشاهير دخل تعز ودرس بالمدرسة السيفية، ثم رحل من اليمن سنة ٧٠٧. انظر تاريخ ثغر عدن ص١٥٣.

(٥) هو الفقيه عبدالحميد بن عبدالرحمٰن بن عبدالحميد الحيلوتي نسبة إلى حيلوت جبل بفارس وُلِدَ سنة ٦٤٨ ودخل إلى اليمن وصنف عدة كتب توفي سنة ٧٢٣. انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص١٥.

ودَرَّس في الفقه، [في الأشرفية] والآن رجع منها واستمر مدرساً في التاجية في القراءات السبع إلى أن مات سنة ٧٤٥ عن ابنين فالآخر لم يقرأ والأول وهو الفقيه محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد الجعفري الوصابي، وُلِدَ سنة ٧١٩ قرأ القرآن الكريم للسَّبعة القراء[1] على والده، وعلى المقري الفقيه علي الخولاني صاحب (أدمات) وتفقه على ابن جبريل، وعلى الفقيه محمد بن عبدالله الحضرمي وعلى والده وعلى الفقيه محمد بن عبدالله الديداري، واستمر مدرساً بعد أبيه في المدرسة (التاجية) ثم عزل بالمقري علي بن شداد إلى أن مات، ثم عاد إليها مدرساً إلى الآن سنة ٧٧٩ ولم يكن له الآن ولد ذكر، والله أعلم.



---

(١) في (ر): الأقلام.



الباب السادس عشر

في ذكر بني الجباحي

اعلم أنهم ينسبون إلى همدان، وأول من تَفَقَّه منهم الفقيه الصَّالح جمال الدين محمد بن أحمد الجباحي مسكناً، المهدوي نسباً، كان إماماً صالحاً فقيهاً، تفقه على الفقيه موسى بن يوسف التباعي، وأجازه سنة **٥٧٧** وتوفي رحمه الله [في مسكنه (جباح) يوم عيد الفطر، فاجتمع للصلاة عليه خلق كثير](١) ودفن بذي بكري [بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر الراء](٢) في (ودن قصيرة) [بفتح القاف وكسر الصاد المهملة](٣) تحت الطريق المسلوكة [في الطرف القبلي منها](٤).

قلت: بينما أنا ذات يوم ماشٍ مع جماعة من أصحابي في تلك الطَّريق، فقلت لهم: [بلغني] أن قبر الفقيه محمد الجباحي(٥) في هذا الموضع، فليت شعري أين هو منها؟ فشممت رائحة المسك تفوح من تلك المقبرة، فتتبعناه حتى لقيناه يفوح من القبر الذي عند الحجرة السوداء، ثم

---

(١) ساقط من (ج).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) زيادة في (ر).
(٥) في (ج): قبر إلى الفقيه أبي بكر الجباحي.

سألت عن قبره من له معرفة بأخبار الأوائل، فقالوا: تحت الحجرة السوداء حيثما شممت رائحة المسك، والله أعلم.

وفي هذا الباب فصلان:

***

الفصل الأول [٨٣ ـ ١]
في ذكر الفقيه أبي بكر الجباحي[١]

اعلم أنه وُلِدَ في صفر سنة ٥٨٥ من شيوخه الفقيه موسى بن أحمد المشهور، والفقيه علي محمد بن علي الفتحي، والفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل [والفقيه محمد بن حسين المرواني][٢] والفقيه أحمد بن علي العامر القوتائي، والفقيه علي بن مسعود بن عبدالله بن محرم السباعي، ثم الكتبي، ثم القدمي، وكانت حلقة السباعي تجمع مائتين متفقهاً، ومن زهده أنه لم يقبض ديناراً ولا درهماً، نفع الله به وبأمثاله، والفقيه عثمان بن عبدالله بن أبي الفتوح الشرعبي، والفقيه موسى بن حسن الشجيبي وغيرهم، وكان من المشهورين بالعلم والعمل والتقوى والكرم، منسوباً إلى النّسك والدِّين واتّباع سنة سَيِّد المرسلين ﷺ معتدل القامة، يميل إلى السمرة، كان يدرس في مدرسة (حافة حلمة) في مسجد حافة مدة، ويدرس في جباح مدة وكان أكثر تدريسه قديماً، تحت (العرمة) المشهورة في جباح تسمى (عرمة البيان) لأن (البيان)[٣] ختم تحتها مراراً، وهي عرمة قرب المدرسة مباركة، طلعت من الأرض قَدْر قامة، ثم مَدَّت أغصانها عرضاً حتى كأنها سقف تظل قدر عشرين رجلاً لا يكاد تدخل الشمس من بين ورقها، وكان تحتها دائرة مبنية مفَضَّضة

---

(١) ترجمته في السلوك للجندي ص٣٥٣.

(٢) زيادة في (ج).

(٣) كتاب البيان في الفقه لابن أبي الخير العمراني الذي طبع أخيراً في عشرة مجلدات.

مفروشة، والعرمة باقية إلى الآن سنة ٧٧٦ على حالها، لكن البناء الذي تحتها قد خرب[(١)]، ولما بنى المدرسة [التي تسمى اليوم بالمدرسة] انتقل يدرس فيها، وتلامذته كثيرون، منهم الفقيه الصّالح عمر بن سعيد المشهور بذي عقيب، قرأ عليه شرح (اللمع) وغيره [في مسكنه بجباح] وحصلت له المسامحة في كل أملاكه من الملك المنصور وعمر بن علي الرسولي في محرم سنة ٦٤٠ وتولى القضاء في بلاد جعر، وجددت له المسامحة [له ولأولاده] من الملك المظفر سنة ٦٤٧.

(حكاية): أخبرني جَدِّي القاضي عفيف الدين عبدالرحمٰن بن عمر عفا الله عنه وعافاه سنة ٧٧١ قال: أخبرني والدي، قال: كان الفقيه أبو بكر الجباحي، لا يساويه أحد في العلم والورع والتّقوى، لم يعلم أنه قبض من الدّراهم درهماً ولا لمسه بيده أبداً مع أنه كان أكثر أهل جعر عقاراً ومنقولاً، والله أعلم.

ولما كان في بعض السِّنين نوى الحج [تلك السَّنة] فشق على أكثر أهل وصاب غيبته لكونه أعلمهم وأصلحهم وأجمعوا على أن يصلوا إليه ويرغبوه في ترك الحج في تلك السنة، فلما علم ذلك ورآهم مقبلين إليه، طلع سطح داره فَتَوَضَّى وصلّى ركعتين ولبس ثوبين أبيضين، ثم رفع صوته بالتّلبية وأحرم بعمرة، ثم خرج إليهم فأكرمهم وأتحفهم وودعهم. ولما حضرته الوفاة أوصى الفقيه حسن بن أسعد اليحيوي[(٢)] بأن يقف عليه *[٨٣ ـ ب]* ثلث ماله من عقار ومنقول حتى الحيوان والأثاث على مَدْرسته، فلما مات رحمه الله وقف وصية المذكور عنه جميع ثلث ماله.

وأخبرني جَدِّي عفيف الدين، عن والده قال: حضرت وصاية الفقيه أبي بكر الجباحي بثلث مخلفه على المدرسة، فقال له ابنه الفقيه أحمد

---

(١) في (ج): تشعث.

(٢) في (ج): الحي.

وهو أكبرهم: إذا قرأنا عيالنا وأولادنا ألسنا من جملة الدراسة نأكل من وقف المَدْرسة، فقال: أشهد الله ما لكم في الثلث حقاً، وقد قال ﷺ: «**لا وصية لوارث**»(١) أليس في الثلثين ما يغنيكم عن الثلث، قالوا: نعم، وكان وفاته رحمه الله في ذي القعدة سنة ٦٦٢ ودفن جنب المسجد الذي بناه في (جباح) [ولم يوصي بذلك بل حكي أنه أوصى بأن يدفن خارج المسجد بحيث يكون رأسه](٢) تحت الجدار الغربي، وقد ترك هناك موضعاً لقبره لم يقفه مع المسجد [ولا نظن بل لا نشك أنه أوصى أنه يدفن في المسجد كما زعمه الجهلة والعوام فإنه كان رحمه الله لا يقع به كثير العلم على مزالقهم، متحفظاً عن سقطات الفقهاء متيقظاً من غلطات العلماء عارفاً بالعلم العقليات والنقليات لا يجوز أن تخفى عليه كراهية الدفن في المسجد وكراهية استقبال القبر في الصلاة وذلك لا ينقصه ذلك عن مرتبته ولا يحطه عن منزلته رحمه الله تعالى](٣)، وكان عمره ٧٩ سنة وتسعة أشهر، والله أعلم. ومات عن ثلاثة بنين أحمد ومحمد وعلي، وبنات [لم أعلم كم هن](٤) يقال: إنهن عشرون بنتاً من صلبه، وكانت زوجته الحرة فاطمة بنت الشيخ عبدالله بن عمر المصري، وهي أم ولده الصالح الفقيه عمر بن أبي بكر [وكانت حاملة عند وفاة أبيه](٥) وأما أحمد وعلي فأمهما أم ولد اشتراها من ملكه بنفسه، ولم يكن لهما معرفة في الفقه، وكانا إذا مشيا يقدمهما جماعة يحملون السلاح كعادة أرباب الدولة فافتقرا واقترضا طعاماً من الشيخ أحمد بن عثمان الشعيبي وتغير أمر التَّدريس، وتفرَّقت الكتب، وكان الناظر على المدرسة أحمد بن أبي بكر حتى مات سنة ٦٨٩ وانقطع عقبيهما.

***

---

(١) حديث مشهور أخرجه الدارقطني عن جابر بن عبدالله، الفتح الكبير ج٣، ص٣٤٩.

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ساقط من (ر).

(٤) زيادة في (ج).

(٥) زيادة في (ر).

الفصل الثاني

في ذكر الفقيه عمر

قد سبق ذكره أنه وُلِدَ بعد موت أبيه في السَّنة المذكورة، فنشأ يتيماً في حجر أمه المذكورة، وسكن معها في بيت الحرة في قرية (أرضة) من بلد (ظفران) وقرأ واجتهد وتفقه، وكان يدرّس في المسجد المسمى الآن بمسجد الحرة يمن قرية (أرضة) وسكن في بيت الحرة غربي المسجد، وجعل له بابين باباً غربياً لأهل البيت، وباباً شرقياً للضّيف والدرسة، وكانت بهائمه لا ترعى إلاً في أرضه لشدّة ورعه وسعة ملكه، وهذه الحرة التي ينسب إليها المسجد والبيت، هي جدته أم أمه الحرة حسنة بنت محمد المصري، وهي من الصَّالحات المشهورات، ولها كرامات ومكاشفات يزورها الصالحون يلتمسون دعاءها، وتوفيت يوم الجمعة وقت[1] الضحى سنة ٦٥٥ [٨٤ ـ ا] ودفنت في (ذي مدر) يمن قرية (أرضة) وقبرها معروف شرقي الطريق المسلوكة. يزوره الناس ويتبركون به، ثم لما مات أخوه أحمد بن أبي بكر، انتقل أخوه الفقيه عمر إلى (جباح) وتنظر على المدرسة وأجراها على مقتضاها، واسترجع كثيراً من الكتب والأموال التي قد كان باعها صنوه أحمد، وكان يسكن في (جباح) مدة وفي (أرضة) مدة، وكان رجلاً طويلاً نحيفاً أبيض اللون حسنه، رقيق البشرة من الفقهاء المحققين المتقنين الورعين الصالحين.

أخبرني شيخي الفقيه قاسم بن أبي بكر الهاملي، عن الفقيه عبدالرحمٰن بن حسن الضبيبي، أنه كان يقول: إن الفقيه عمر الجباحي، لا يظهر خلاف ما يبطن، وهو من شيوخه قرأ عليه (الكافي في الفرائض)[2] في (جباح) وهو مقيم بالمدرسة وبالطلبة [سنة ٧٩٥ ومن شيوخه الشيخ الفقيه إبراهيم بن عثمان بن آدم الجبرتي، قرأ عليه في مدينة الحصيب والفقيه علي بن أحمد التهامي، قرأ عليه [في جباح] وهو مقيم بالمدرسة

(١) في (ج): أول.

(٢) من تأليف إسحاق بن يوسف الصرفي المتوفى سنة ٥٠٠ تقريباً.

وأجازه سنة ٧٩٤][١] وتولى القضاء في بلاد (جعر) سنة ٧٩٦ من الملك المؤيد، ثم مات الفقيه عمر سنة ٧٧٦ ودفن في (النيحة) عن أربعة بنين عبدالله وعلي ويوسف والطاهر، فأما عبدالله فوُلِدَ سنة ٦٧٩ وكان أصلح بني الجباحي بعد أبيه، تولى القضاء من الملك المؤيد في بلاد (جعر) بعد أبيه، ثم رأى في النوم أن رجلاً ذبحه فاستيقظ فزعاً وأصبح مريضاً، وكان ذلك مرض موته لم يلبث بعد أبيه إلاَّ قدر سنة.

وأما علي فوُلِدَ سنة ٦٨٥ بعد عبدالله، ومات وانقطع الذكور من ذريته.

وأما الفقيه الطاهر[٢] فتنظر على المدرسة بعد أخيه، وطلب الفقيه محمد بن عبدالملك الديداري يدرس فيها سنة ٧٢٤ فأقام بأهله هناك، وتوفي ليلة عيد الفطر سنة ٧٣٨ ودفن في النيحة عند قبر أبيه الفقيه عمر، وترك أربعة بنين، واجتمع يوم دفنه [وهو يوم الفطر] من الناس جم غفير حتى ملؤوا جبل (جباح) [لم يبق موضع قدم فيه] ولم يجتمع على أحد من أهل وصاب مثل ما اجتمع عليه يوم وفاته رحمه الله، وخلفه في النظر على المدرسة أخوه يوسف[٣] بن عمر إلى أن مات سنة ٧٤٧ عن أربعة بنين ماتوا، وانقطع عقبهم، ثم نظر إلى المدرسة الفقيه[٤] عبداللطيف بن الطاهر بن أبي بكر، واشتهر بالفصاحة والسماحة وقضاء حوائج الناس والإصلاح بينهم، وقرىء الضيف واليسار، ووصف بالكرم *[٨٤ ـ ب]* وأخبرني الفقيه محمد بن القوتائي: أنه رأى ليلة سلخ رجب سنة ٧٦٨ في النوم بأن قائلاً يقول: الفقيه[٥] عبداللطيف بن الطاهر بن عمر من أهل الجنة [ثم استيقظ ثم نام فسمع قائلاً يقول: إن الفقيه محمد بن عبداللطيف من أهل الجنة من آخر شهر ربيع الآخر][٦]. وطلبه الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) في (ج): عبداللطيف.
(٣) في (ج): الطاهر بن عمر.
(٤) في (ج): جمال الدين محمد بن عبداللطيف.
(٥) في (ج): محمد بن عبداللطيف.
(٦) زيادة في (ج).

الحبيشي للتدريس بالمدرسة، فأقام فيها مدّة، وتفقه عليه الفقيه عمر [بن عبداللطيف] ثم دَرَّس فيها بعده المقري عثمان بن أبي بكر العامري، فزاد قرأ عليه الفقيه عمر بالنحو والفقه والفرائض، وأجازه في جميع مسموعاته، ثم استمر الفقيه عمر مدرساً في المدرسة، وأخوه الفقيه محمد ناظراً عليها، وعلى قرأ الضيف، وعلى قضاء حوائج الناس [إلى الآن سنة ٧٧٦، وتوفي الفقيه عمر بن عبداللّطيف الجباحي، يوم الاثنين شهر رجب سنة ٨٠٦][1] فاستوى الأمر، وحسن الحال أدام الله أيامهما وأعلى في الدارين مقامهما آمين [وكان وفاة الفقيه محمد بن عبداللطيف الجباحي يوم الأحد لعشر بقين من شهر ربيع الآخر أحد شهور سنة ٧٩١ رحمه الله].

(خاتمة): وممن تفقه من بني المهدوي[2] [على يد القاضي عبدالرحمٰن بن عمر الحبيشي][3] عثمان بن محمد بن أسعد المهدوي[4] وأجازه في محفل مسجد (ذي صبحان) بعد صلاة الظهر هو والفقيه[5] أحمد بن محمد الجباحي، وكان فروعيّاً أصوليّاً، ثم مات عن ابنه موسى بن عثمان، وتولى القضاء في بلد (جِعر) أربع سنين، ثم عزل بالقاضي عبدالرحمٰن بن عمر الحبيشي [ودرس أيضاً في (ذي صبحان)][6] الفقيه محمد بن عبدالملك الديداري [وكانوا يردون ماء الصلاة من الوادي هو والفقيه شبيل والفقيه][7] موسى بن محمد القوتائي، ومات الفقيه موسى عن ابنه أحمد بن موسى، وانقطع الفقه منهم، والله أعلم.

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) في (ج): المهدي.
(٣) بياض في (ج).
(٤) في (ر): وعلى عثمان الفقيه صالح بن عبدالله المهدي.
(٥) عبارة (ج): من شيوخه أبي بكر بن محمد الجباحي.
(٦) زيادة في (ر).
(٧) ما بين المعقوفتين بياض في (ج).



الباب السابع عشر

في ذكر بني شبيل[1]

أخبرني الفقيه جمال الدين محمد بن عثمان بن شبيل عن القدماء[2] العارفين بالأخبار: أن جد بني شبيل هو الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن هيثم الهمداني، كان ساكناً في (ريمة) وكان له ثلاثة بنين يسمى أحدهم حثيثاً، والثاني شبيراً، والثالث شبيلاً، فحثيثاً هو جد بني الحثيثي، وشبير جد بني شبير في ريمة، وخرج شبيل إلى وصاب، فسكن في (ذي ملحي) [بفتح الميم واللام وكسر الحاء] غربي بلد (جعر) والله أعلم، وكان شبيل بن حسن بن أحمد بن هيثم الهمداني، ينتمي إلى حاشد بن همدان بن زيد من أولاد كهلان بن سبأ، فقيهاً صالحاً، واشترى أراضيه القبلية (الساقي) والعدنية[3] (الضاحي) وكان فيها خراج لأرباب الدولة إلى (جعر) فسمحه له الشيخ أسعد بن أحمد بن عمر البحري *[٨٥ - أ]* المتولي في حصن (جعر) وسبب ذلك أن الفقيه شبيل بن الحسن حَجَّ وزار قبر النبيّ ﷺ هو وأسعد المذكور، فكتب أسعد المذكور إلى والده بأنه قد سامح الفقيه شبيل بن الحسن وأولاده في خراج أراضيهم، والحذر أن يقبض منهم شيئاً، وكتب له

(١) يضبطه الجندي بضم الشين وفتح الباء وسكون الياء وبعدها لام.

(٢) في (ج): الأولين.

(٣) في (ج): اليمانية.

ورقة المسامحة في حرم مكة أو في حرم رسول الله ﷺ وذلك يوم الجمعة أواخر شهر ذي الحجة الحرام سنة ٥٤٩ فأجراها والده وهذه الورقة موجودة في يد أولاده[١]، ثم اشتهر بالفقه والصلاح الفقيه محمد بن عبدالله بن شبيل، كان إماماً عالماً قاضياً في بلد (جعر).

ويحكى أنه أمر بحفر قبره في حياته، وكان كثيراً ما يقف فيه، قيل: إنه ختم فيه القرآن الكريم أكثر من مائة ختمة، وقبره معروف إلى جهة (مغربة وملحى) عند ركن بيت عبدالباقي، والله أعلم.

وفي سنة ٦٠٧ أجرى الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول، المسامحة للفقيه محمد بن عبدالله بن شبيل، وللفقيه محمد بن أحمد وإخوته [وفي خراج أرضهم] وهو المتولي لحصن (جعر) يومئذٍ.

وفي سنة ٦٠٨ وقف هذا الفقيه محمد بن عبدالله بن شبيل، جميع أملاكه أرضاً وبيوتاً على أولاده وأولادهم الذكور والإناث ما تناسلوا أبداً بيوتاً وأموالاً ساقياً وضاحياً وقف تشريك وهو وقف معروف إلى الآن لم يتغير بعد ذلك لاستمرار حرمته وتجديد قسمته عند كل ميت يموت وكل مولود يولد.

وفي سنة ٦١٢[٢] جُدّدت لهم المسامحة بدولة الملك الناصر أيوب بن سيف الإسلام، ولم يكن للفقيه محمد بن عبدالله غير الوقف[٣]، ولما تملك الملك المسعود علي بن رسول واستبد بالملك أجرى ولاته في (جعر) المسامحة لبني شبيل سنة ٦١٦ ثم اشتهر بالفقه والجاه الفقيه محمد بن علي[٤] [وطال عمره فإنه قرأ المهذب سنة إحدى وثلاثين وستمائة][٥]

---

(١) عبارة (ج): «من الخراج الذي عليهم وأن والده الشيخ أحمد بن عمران عارضه ثم إن أسعد يقبضه من ماله وكتب ذلك في حرم رسول الله ﷺ يوم الجمعة من ذي القعدة سنة ٥٤٩ فلما علم أبوه ذلك نفذها وهذه الورقة. . . إلخ.

(٢) في (ج): عشر وستمائة.

(٣) في (ج): عقب.

(٤) ترجمته في السلوك للجندي ص٣٥٤.

(٥) زيادة في (ج).

وجددت له المسامحة أيضاً بدولة الملك المنصور سنة ٦٣٠ وبدولة الملك المظفر [سنة خمسين وستمائة][١] ثم مات الفقيه محمد بن علي سنة ٦٨٤[٢] عن أربعة بنين حسين وموسى وإبراهيم وعبدالباقي، وانقطع نسل إبراهيم أما عبدالباقي، فكان ذكياً، ولم يتفقه هو ولا أحد من ذريته، وأما الفقيه موسى، فكان عارفاً ذكياً وسكن في (الفجرة) فوق (ذي ملحى) ثم مات عن ابنه أحمد وانقطع الفقه من ذريته.

وأما الفقيه حسين بن محمد، فكان فقيهاً عالماً محققاً مدققاً متقناً لعلم الأصول والفروع *[٨٥ ـ ب]* والنّحو، من شيوخه الفقيه أبو بكر بن محمد الجباحي والفقيه عمر بن إبراهيم بن عيسى [بن مفلح الأشبوي] الأقعوي المدرس [بالمخادر] بالأكمة في المدرسة (الحسامية) في السحول، قرأ عليه (اللمع في الأصول) [والملخص والمعونة في الجدل والنكت] وفي النحو وقرأ عليه (التبصرة)[٣] والتعليقتين الصغرى والكبرى للشيخ أبي إسحاق وأكثر كتب الحديث المشهورة، وأجازه في ذلك سنة ٦٧٩، ومن شيوخه الفقيه عمر بن محمد الحبيشي صاحب (الحرف)، وكان يدرس في مسكنه (ذي ملحى) وأكثر ما يقيم بأهله في قرية تحت[٤] مسكنه تسمى (ذي شمار) [بفتح الشين المعجمة والميم وآخره راء] ويقري الدرسة في مسجدها، وحول هذه القرية [خصوصاً شرقيها] أرض جيدة تسقى من الماء الجاري، وفيها شجر الموز والسّفرجل والأترنج والعنب والخوخ والتين والكاذي، وأنواع الفواكه، وكان عند المسجد بركة لا تزال ملآنة ماء، وبموته انقطع الماء عنها. وكان الفقيه حسين من الموصوفين بالكرم واللطف، أخبرني جَدّي القاضي عفيف الدين عبدالرحمٰن بن عمر: أن الفقيه حسين بن محمد كان من أعلم أهل زمانه خصوصاً بالنحو والأصول، وأنه انتقل إلى بلاد

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) وفي السلوك مخطوطة كوبرلي وفاته سنة ٧٣٠ ولعل خطأ وقع في مخطوط السلوك. وفي (ر): سنة ٦٣٤.

(٣) كتاب في الأصول من تأليف أبي إسحاق الشيرازي.

(٤) في (ج): قبلي.

[بني المسلمي وبلاد الأقرن من بلاد] حمير إلى موضع يسمى: (ذي قرانة) للسكنى فيها فأتاه رجل سأله عن مسألة فأطال الكلام فيها، وبعد ذلك مد السائل رجله ونصب قدميه قبال وجه الفقيه حسين وقت سؤاله، فقام الفقيه حسين من ساعته، وقال: لا ينبغي لعاقل أن يتخذ هذه البلاد وطناً ولا مسكناً، فلقد صدق القائل: (الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق)، وكان هذا سبب رجوعه إلى بلده (جعر) فأقام فيها مدة حياته، ثم مات رحمه الله [سنة ٧٠٣] ودفن في مغربة (ذي ملحى) غربي القوز الكبير الذي يصلّي عليه [وأصبح الصفاء فوق قبره وقاية له، وكان بين الصَّفا والقبر مقدار سبعة أذرع] وله ثمانية بنين تفقه منهم، عبدالملك وأبو بكر وعمر وعثمان، فأما عبدالملك فوُلِدَ سنة ٦٢٠ وتفقه في تعز على الفقيه عمر بن علي الشعيبي وحج ومات بمكة.

وأما الفقيهان أبو بكر وعمر، فتفقها على الفقيه عمر الشعيبي، وعلى الفقيه عبدالحميد[١] الروياني مصنف كتاب (البحر) وعلى الفقيه أبي بكر بن جبريل[٢] وعلى الشيخ عمر بن عراف[٣] وغيرهم وتفقه الفقيه عمر بن حسين على الفقيه محمد بن أحمد بن خليفة، وحَصَّل الكتب النفيسة ودَرَّس في (المسدف) وفي (الشيحون) ومرض [الفقيه عمر بن حسين][٤] مرض الموت في (الشيحون) وحمل مريضاً إلى (جِوَرة) فوق (الصيفر) ومات هناك في

---

(١) وكذا في المخطوطة والروياني هو عبدالواحد بن إسماعيل الروياني، فقيه من رويان بنواحي طبرستان من مؤلفاته: «بحر المذاهب»، يقال: إنه من أطول كتب المذهب الشافعي توفي سنة ٥٠٢. انظر طبقات الشافعية ج٤، ص٢٦٤، والأعلام ج٤، ص٣٢٤.

(٢) هو العلاَّمة أبو بكر بن جبريل بن أوسام العدلي أصله من بلاد الحبشة، ودخل اليمن واستقر بها أخذ عن جماعة من علماء اليمن، ودرس بالمدرسة الأتابكية في تعز والشمسية، توفي سنة ٧٤١. طراز أعلام الزمن، والعقود اللؤلؤية ج٢، ص٦٩.

(٣) هو العلاَّمة عمر بن أبي بكر بن عراف من العلماء الأجلاء أكرمه الملك المجاهد وأعطاه ولاية التدريس بمدرسته وقضاء تعز توفي سنة ٧٥٤. انظر العقود اللؤلؤية ج٢، ص٩٨.

(٤) زيادات في (ج).

سنة ٧٤٤ ودفن في المقبرة المعروفة بين قرية (جورة) و(الصيفر)[١] وانقطع الفقه من ذريتهم، وأما الفقيه عثمان بن حسين بن محمد، فإنه قرأ على المقري محمد بن يوسف الغيثي، ونكح بنت الفقيه عمر بن محمد[٢] الحبيشي *[٨٦ ـ أ]* [وكان مولد الفقيه عثمان بن حسين سنة ٧٠٧][٣] وفي وقته حمل السيل وادي المحصن حتى تركه سيله واحدة[٤] ومات الفقيه عثمان سنة ٧٢٨ عن ابنين هما محمد وعبدالله، فأما محمد [فوُلِدَ سنة ٦٩٧ وتغرب] وتفقه وقرأ في تعز وغيرها ومن شيوخه الفقيه أبي بكر بن جبريل، والفقيه عمر بن عراف والفقيه عمر الذيابي وغيرهم، ولم يبق الآن من بني شبيل الوصابيين فقيه عارف إلاّ هذا الفقيه محمد بن عثمان والله أعلم، وتوفي الفقيه محمد بن عثمان [يوم سبع وعشرين من رمضان] سنة ٧٧٦ ودفن غربي الطريق المسلوكة بقربها شرقي مسكنه رحمه الله ونفع الله به آمين.

(فصل): وأما بنو شبيل الذين خرجوا من (ريمة) من بلد بني جعفر إلى وصاب، فهم على ما أخبرني الفقيه محمد بن عثمان بن شبيل هم الفقيهان عمر وعثمان [وعمر من بني أحمد بن شبيل مات أحمد عن محمد بن أحمد بن شبيل ومات محمد عن عثمان وعمر][٥] وكانا فقيهين صالحين مجتهدين عالمين، فرغا من قراءة (الوسيط) على الفقيه علي[٦] بن قاسم بن محمد بن علي المعروف بالزيلعي سنة ٦٥٦ وهو تلميذ[٧] الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل، ويجتمعون هم وبني عمهم الوصابيين في جَدِّهم شبيل، وكان مسكنهم قرية (ذي صبحان) [بفتح الصاد والحاء المهملتين

---

(١) في (ج): الصحفي.

(٢) في (ج): عمر بن عبدالله.

(٣) ترجمته في السلوك ص٣٥٨، وتاريخ ثغر عدن ج٢، ص٢٥٧.

(٤) في (ج): حتى بقى كله سائلة.

(٥) زيادة في (ج).

(٦) في (ج): أبي القاسم بن محمد.

(٧) في (ج): وشيخ الزيلعي.

وبينهما باء موحدة ساكنة وهي قرية][1] قبلي الحرف وفيها مسجدان أحدهما شرقي، والآخر غربي باقيان[2] إلى الآن، والله أعلم.



(١) زيادة في (ج).

(٢) عبارة (ج): مسجدان أحدهما شرقي وهو باقٍ إلى الآن، والثاني غربي قد خرب وخربت القرية كلها، والله أعلم.

الباب الثامن عشر

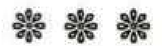
في ذكر الفقهاء القوتائيين النِّزاريين

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول

في ذكر الفقيه جمال الدين محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن علي بن عبد العزيز القوتائي[1] النزاري

كان إماماً مجتهداً محققاً متقناً، رحل لطلب العلم بساحل (أبين) وأقام بمسجد الرُّباط مدة طويلة يقرأ ويحصّل الكتب النفيسة، [وكانت إقامته هناك بالعشر][2] الأول من الستمائة وتفقه أيضاً على ابن أبي الصيف اليمني.



الفصل الثاني

في ذكر بني العامري القوتائي

أول من تَفَقَّه منهم الفقيه علي بن يوسف بن أسعد العامري القوتائي

(١) ترجمته في السلوك (لوحة) ٣٥٨، وتاريخ ثغر عدن ج٢، ص٢٥٧.

(٢) زيادة في (ج).

تفقه هو وأخوه إسحاق بن يوسف على الفقيه موسى بن يوسف التّباعي، وكذلك ابنه أحمد بن علي بن يوسف، تفقه على الفقيه موسى بن يوسف التّباعي، وكان أكثر علماً وفقهاً واشتهاراً [من أبيه] وعمه، وكان مسكنهم قرية حقيرة تسمى: (دسودان)[1] [تحت (الحرف) بينها وبينه رمية حجر من جهة الغرب][2] [وانقطعت ذرية إسحاق] وانقطع الفقه منها ومن ذرية الفقيه أحمد بن علي بن يوسف، حتى ظهر من أولاد ابنه شيخنا الفقيه الصَّالح العالم المعروف المقري *[٨٦ ـ ب]* عثمان بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن علي [العامري][3] فنشأ يتيماً ثم قرأ وأتقن وتفنن على الشيخ الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالرحمٰن الحبيشي أول ما قرأ عليه في النّحو، ثم قرأ (الحاوي) الصغير قراءة متقنة محققة، وشروحاته[4] ثم قرأ سائر كتب أصحابنا الخراسانيين ثم العراقيين، ثم في (حراز) على الفقيه [بشر بن] محمد بن أحمد القاسمي وقرأ في جامع المغارب في كتب النحو سنة ٧٣٨ وقرأ على الفقيه إسماعيل بن عمر [السرددي] في المهجم فرائض الصردفي وغيره من كتب الفرائض والحساب للمزيحفي وابن عقامة وغيره في الجبر والمقابلة، وعلى الفقيه [قاسم بن][5] أبي بكر بن قاسم الهاملي في الأصول وعلم[6] النحو، وكان فقيهاً عالماً فرضياً فطناً ذكياً نحوياً، قرأ في النحو نيفاً وأربعين كتاباً، وهو صاحب تحقيق وتدقيق، وسامحه المشائخ النقباء بنو أسود في خراج أرضه في بلد (جعر) وسامحه صاحب (نعمان) في خراج أرض اشتراها في بلده، ومات سنة ٧٦٤ وقبر شرقي بيته جَنْب الطريق [ولم يكن هناك قبر قبله][7] بعد أن وقف جميع كتبه على من قرأ

---

(١) كذا في (ر)، وفي (ج): ذي سوي.
(٢) زيادة في (ر).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): ثم ما قبعه.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) عبارة (ج): وهو من شيوخ الفقيه قاسم في النحو.
(٧) زيادة في (ج).

في مدرسة (جباح) ولم يترك ولداً ذكراً، وبموته انقطع الفقه من بني العامري، والله أعلم.

* * *

الفصل الثالث
في ذكر بني وليد

أول من تَفَقَّه منهم الفقيه أبو بكر[1] بن وليد بن إسحاق بن الورد بن على القوتائي وكان ساكناً في بلاد[2] القواتي من بني شعيب[3] تفقه على الفقيه موسى بن يوسف التباعي وغيره، وكان فقيهاً محققاً صالحاً مجتهداً رحل في طلب العلم [إلى الآن] وجدت بخطه في ورقة ما مثاله: يقول أبو بكر بن وليد: إنّي ألزمت نفسي كل يوم شاة للدرسة وما يحتاجون إليه من الطعام، [إن تركت الدرس يوماً كاملاً من غير عذر ظاهر]، واستوعب جميع أوقاته بالتَّدريس والمطالعة، والتزم له أخوه الشيخ أحمد بن الوليد كل ما يحتاج إليه من أمور الدنيا، ولم يتفقه من ذريته إلاّ ثلاثة، أحدهم الفقيه محمد بن الورد بن سليمان بن محمد بن العباس بن علي بن أبي بكر بن وليد، بينه وبين الوليد سبعة آباء، قرأ على القاضي عبدالرحمٰن صاحب (الحرف) وعلى ابنه الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن، والثاني ابن عمه، وهو الفقيه محمد بن أحمد بن الشريف بن سليمان، فإنه قرأ على القاضي عبدالرحمٰن صاحب (الحرف) وعلى ابنه الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن، وفي الفرائض على الفقيه محمد بن إبراهيم اليعيني[4] وغيره، ومات شاباً بلا عقب، [ومنهم الفقيه يوسف بن موسى بن علي القوتائي كان فقيها عالماً عاملاً مجوداً من شيوخه الفقيه علي بن الحسن القعيطي ثم أجازه سنة خمس

---

(١) في (ج): أبو بكر بن وليد بن إسحاق بن موسى بن علي بن الحسن.

(٢) في (ج): ضلع القواتي.

(٣) في (ج): في بلاد حمير.

(٤) في (ج): البغيثي.

وخمسين وستمائة][1]، والثالث الفقيه جمال الدين عثمان بن وليد القوتائي [٨٧ ـ ١] فإنه رحل إلى مدينة (الحصيب) وتفقه على القاضي أحمد بن علي التهامي، وعلى الفقيه أبي المعالي وغيرهما، وهو الآن مجتهد بالإفادة والاستفادة.

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع

في ذكر أهل المحاقرة

أول من تفقه منهم الفقيه الصالح محمد بن علي القوتائي، كان مشهوراً بالعلم والصلاح، وتوفي سنة ٦٦٠ ودفن شرقي الطريق المسلوكة من قرية (المحاقرة) إلى قرية (الحجر) في الموضع الظاهر بين القريتين [وهو يسمى (ذي عبورة) بفتح العين المهملة وضم الباء المعجمة بواحدة من تحت والواو والهاء][2] ووُلِدَ ابنه علي بن محمد[3] سنة ٦٥٢ وكان فقيهاً مجتهداً لبيباً كريماً، تفقه على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، وعلى القاضي عمر بن محمد الحبيشي صاحب (الحرف) وتوفي سنة ٧٢١ ودفن في مشهده المعروف جنب المدرسة المعروفة [قبلي بيته بقرية][4] المحاقرة، وخلف ابنين هما الفقيهان موسى وأحمد، وبنتاً هي الحرة الصَّالحة هند بنت علي بن محمد[5] وكانوا علماء فضلاء تفقهوا[6] على أبيهم.

أخبرتني الحرة هند المذكورة سنة ٧٧٤: أن إخوتها موسى وأحمد كانا مواظبان على القراءة على أبيهما، حتى أنهما لا يتركان القراءة على أبيهما

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ج).

(٣) في (ج): محمد بن علي.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) في (ج): محمد بن علي.

(٦) في (ج): وكانا عالمين تفقها على أبيهما.

بالليل ليلة واحدة، فأما موسى فوُلِدَ سنة ٦٨٥ ولم ينكح إلاَّ فوز[١] بنت القاضي عمر بن محمد الحبيشي صاحب (الحرف) وتوفي في ربيع سنة ٧٣٣ ودفن جنب أبيه وله ولد يسمى أحمد بن موسى، وُلِدَ سنة ٧٢٢ وقرأ على [خاله] القاضي محمد[٢] بن عبدالرحمٰن بن عمر وهو من المشهورين بالعلم والصلاح والورع والتقوى والصدق والصبر والسكينة والوقار [نشأ في وقت أبيه وقرأ عليه وعلى خاله القاضي عبدالرحمٰن الحبيشي][٣] ولم يتفقه من أولاده أحد إلاَّ ابنه الكبير، وهو الفقيه محمد بن أحمد بن موسى، فإنه قرأ على [جدّه] القاضي عبدالرحمٰن وولده الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن[٤] [ثم استقام بالخطابة في جامع (العسادي) من بلاد جعر من شهر شوال سنة ٧٧٧][٥] وأما الفقيه أحمد بن محمد بن علي فوُلِدَ. . . فكان أكرم أهل زمانه نكح بنت القاضي أحمد بن عبدالرحمٰن بن موسى بن أحمد التباعي المشهور، وتوفي في (حلي بن يعقوب) عند رجوعه من الحج والزيارة، ودفن هناك سنة ٧٢٩ عن ابنين فاضلين، محمد وعبدالله، فأما الفقيه محمد فوُلِدَ. . . .[٦] ولم ينكح إلاَّ بنت القاضي عبدالرحمٰن بن عمر الحبيشي، وتفقه عليه وعلى ابنه محمد بن عبدالرحمٰن.

[وأما عبدالله فوُلِدَ سنة . . . .[٧] وقرأ على المقرىء الصَّالح عبدالله بن محمد الحجيب الضمدي، وانتقلا عن مسكنهما سنة ٧٥٦ لشيء جرى فسكن الفقيه محمد بن أحمد، عند أصهاره في (الحرف) وكان ذلك سبب قراءته، وسكن الفقيه عبدالله عند أصهاره بني حفص وعشيرته القوتائيين (البرح) من بلاد نعمان [والبرح بضم الباء الموحدة والراء وآخره حاء مهملة

---

(١) في (ر): نور بالنون.
(٢) في (ج): القاضي عبدالرحمٰن بن عمر.
(٣) زيادة في (ر).
(٤) هنا بياض في (ج).
(٥) زيادة في (ج).
(٦) بياض في الأصول.
(٧) بياض في الأصول.

قرية مليحة] شرقي حصن (عتمة) وسكن هو وبنوه واشترى فيها أراضٍ[1] [كثيرة وسامحه صاحب (نعمان) *[٨٧ ـ ب]* في خراجها، وكان يحدها جهة القبلة والشرق جران (الساقي) ومن جهة الغرب سائله (حزاز) و(موسعة) واشتهر بالغنى والسماحة والعلم والورع والتَّقوى، وصار أوحد أهل زمانه][2] وتوفي هناك [الفقيه عبدالله المذكور ليلة الجمعة التاسع من شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة][3] ودفن في مشهده المعروف بقواتيه جنب الطريق المسلوكة وضريحه هناك مشهور الفضل والبركة [وهذان الفقيهان معروفان بالذكاء والحدة والفطنة وحسن التدبير لا يكاد يساويهما أحد في وقتهما ولد للفقيه محمد][4] أربعة بنين لم يتفقه منهم إلاّ واحد[5] وهو عبدالرحمٰن بن محمد، وُلِدَ سنة ٧٥١ وتفقه على [جده القاضي عبدالرحمٰن بن عمر، وعلى خاله الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن وغيرهما].

[وأما الفقيه عبدالله بن أحمد فقرأ على المقري الصالح الفقيه عبدالله بن محمد الضمدي وعلى صهره الفقيه عمر بن يوسف الحفصي، وانتقل من (المحاقرة) إلى عند صهره عمر بن يوسف الحفصي وسكن هناك في قرية (المعزاب) وكان معروفاً بالذكاء والفطنة وحسن الخلق والتدبير لا يساويه أحد في وقته، ولم يعلم أين وفاته][6]، وُلِدَ له خمسة أولاد ذكور أكبرهم وهو عمر وُلِدَ سنة ٧٥٥ وارتحل إلى جبلة واجتهد في القراءة هناك [ثم رجع سنة ٧٧٧ إلى (حَبْرة) من بلد (جعر)][7] فقرأ على الفقيه رضي الدين

---

(١) عبارة (ج): وكان ذلك سبب شراء أريضة قليلة له هناك.

(٢) زيادة في (ر).

(٣) زيادة في (ج).

(٤) زيادة في (ج).

(٥) في (ج): أوسطهم.

(٦) زيادة في (ر).

(٧) زيادة في (ر).

(٨) زيادة في (ر).

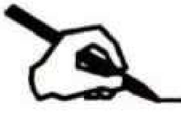
الحبري[1] وولده، وعلى الفقيه أبي بكر بن الخياط، وتوفي هناك في جبلة ودفن في (محنطان)[2] رحمه الله.

[وكان القوتائيين المذكورين، خطباء الجمعة في جامع (العسادي) الذي بَنَاه الشيخ هود بن داؤد الكردي وزوجته ابنة عمه رحمة بنت أحمد بن داؤد الكردي، وأنفقوا عليه في حياته مالاً كثيراً واستمروا في الخطابة إلى الآن][3].

وأما الحرة هند بنت علي[4] بن محمد القوتائي فوُلِدَت سنة ٦٥٨[5] ونكحت الفقيه عمر بن يوسف الحفصي المشهور، وقرأت على أبيها وإخوتها وزوجها قراءة محققة، وهي امرأة صالحة فقيهة عالمة كاتبة مشهورة بالدِّين والصلاح والتقوى [لا تنام من الليل إلاَّ أوله ثم تقوم للعبادة والقراءة والتدريس][6] وهي ممتعة بسَمْعها وبصرها وعقلها وجميع حواسها، ولم تزل تَنْسخ وتقرأ ويقرأ عليها من سنة ٦٦٩[7] [وهي بنت عشر سنين إلى الآن سنة ٧٧٠][8] لم تَزْدَدْ إلاَّ فضلاً وصلاحاً وعبادة [وتوفيت في مسكنها (المعزاب) وقبرها هناك معروف جنب المدرسة يزار ويتبرك به][9] رحمها الله ونفع بها آمين [وكانت وفاتها ليلة الإثنين السابع من شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وقبرها رحمها الله في (المعزاب) في بلد بني حفص شرقي (مدنن) المحروس][10].

---

(١) في (ج): رضي الدين أبي بكر الكابة.
(٢) عبارة (ج): وتوفي هناك في شهر (بياض) سنة سبع وسبعين وسبعمائة ودفن في محنطان.
(٣) زيادة في (ر).
(٤) في (ج): هند بنت محمد بن علي.
(٥) في (ج): ٧٩١.
(٦) زيادة في (ر).
(٧) في (ج): سنة ٧٧٩.
(٨) زيادة في (ر).
(٩)(١٠) زيادة في (ج).



الباب التاسع عشر

في ذكر بني أسعد اليحيويين

أما نسبهم فينتهي إلى الأشاعر، وهم من بني يحيى السَّاكنون في بلد حمير *[٨٧ ـ ا]* خرج جَدّهم من هناك، فسكن في (حلمة) فوق (جباح) وهم أهل دين وفقه وصلاح وتقوى، تفقه منهم الفقيه أسعد بن علي بن عيسى، جَدّ بني أسعد، ثم تفقه بعده [ابن ابنه](١) وهو الفقيه عبدالله بن صالح بن أسعد اليحيوي، وكان صالحاً مشهوراً، ومات عن ابنيه الفقيهين أحمد وعمر، فأما أحمد فكان فقيهاً لبيباً صالحاً ومات سنة **٧٤٤**.

وأما الفقيه عمر بن عبدالله بن صالح، فكان فقيهاً فصيحاً وجيهاً مهيباً محبوباً كاتباً ظريفاً، تفقه على الفقيه عمر بن محمد الحبيشي، وزوجه بابنته، وعمي في آخر عمره، ومات سنة **٧٤١** عن ثلاثة بنين هم محمد وعبدالله وعبدالملك، فعبدالملك لم يقرأ، وأما الفقيه محمد، فكان صاحب علم وذكاء وفطنة، وقرأ في الفقه على الفقيه [محمد بن](٢) أبي بكر بن جبريل، وفي الحديث على الفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، وفي النحو على الفقيه أحمد بن أبي بكر الحبري(٣) ورحل إلى زبيد، وتولى الكتابة للقاضي

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) زيادة في (ج).

(٣) في (ج): الرقبي.

أحمد بن عبدالله التهامي، ومات في جمادى الأولى سنة ٧٨٣[١] ودفن في باب سهام [عن ابنيه الفقيه عمر، والفقيه أبي بكر][٢].

وأما الفقيه عمر، فَخَلَف أباه في الكتابة، وهو فقيه جَيّد كريم [ومات رحمه الله تعالى سنة ٧٩٧][٣].

وأما الفقيه أبو بكر، فهو المعروف بالمكي، حَدَّث في مسجد الأشاعر، وسكن في (حلمة) ورجع زبيد ومات هناك بلا عقب.

وأما الفقيه عبدالله بن عمر، فكان فقيهاً فصيحاً كريماً كاتباً، مات سنة ٧٤٥ وانقطع عقبه.

ومنهم: الفقيه عبدالله بن محمد بن أحمد بن أسعد بن علي بن عيسى اليحيوي، كان فقيهاً متقناً محققاً خصوصاً لكتب الغزالي، تفقه على الفقيه جمال الدين محمد بن أبي بكر الأصبحي وغيره [وقرأ في الفقه والحديث والتفسير ودرس بمسجد (حافة) أياماً وانتفع به كثير من الناس][٤] وتوفي سنة ٧٣٢ وانقطع الفقه من ذريته [ودفن جنب الطريق المسلوكة رأس (حلمة) وكانت قرية (حلمة) في وقته عامرة فيها ثلاثة مساجد و(مدرسة حافة) للجمعة والجماعة والتَّدريس، ومن المساكن شيء كثير][٥].

ومنهم الفقيه الفاضل الصالح حسن بن موسى بن أسعد اليحيوي صاحب (شقر) [بكسر الشين المعجمة وسكون القاف وآخره راء][٦] وهي حِلّة صغيرة يمن قرية (حلمة) كان فقيهاً فاضلاً صالحاً مقرءاً للسبعة القراء

---

(١) في (ج): ٧٥٢.
(٢) زيادة في (ج).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) زيادة في (ر).
(٥) زيادة في (ر).
(٦) زيادة في (ج).

ورواتهم، وهو من مشايخ بني المقري الغيثي في القراءات السبع والعلم، نفع الله بهم *[٨٧ ـ ب]*.

[ومنهم الفقيه النبيه اليقظ الموفق الصالح أبو يعقوب يوسف بن موسى بن محمد بن أسعد اليحيوي أدام الله صلاحه ورأش بالتوفيق جناحه. كان فقيهاً عالماً عاملاً صالحاً كاملاً نحوياً لغوياً. . .[١] توفي في اليوم الرابع من شهر ذي الحجة آخر شهور سنة إحدى وثمانين وسبعمائة][٢].



(١) لم تظهر هذه الكلمة في التصوير.

(٢) زيادة في هامش (ج).

الباب العشرون

في ذكر أهل (الحرف)[1]

أما نسبهم فمن مذحج من ملوك حمير، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول
في ذكر من تفقه منهم

أخبرني جَدِّي القاضي عفيف الدين عبدالرحمٰن بن عمر عفا الله عنه وعافاه في صفر سنة ٧٧٦: أن جَدَّنا الأول هو الفقيه علي بن سلمة بن حبيش [بن إبراهيم][2] الحبيشي المذحجي أتى إلى وصاب قاضياً [من بلد مذحج الشام][3] فسكن في موضع يسمى: (حوظا) [بكسر الحاء المهملة، وفتح الواو وآخره ظاء معجمة][4] بين بلد جعر وظفران [أياماً وبنى فيه داراً

(١) هم العلماء آل الحبيشي المشهورون وهم أقدم الأسر العلمية في اليمن قبل آل الناشري وآل المزجاجي وآل الأهدل وغيرهم. وقد اشتهر منهم جماعة بالفقه والفتوى والتأليف في سائر الفنون منذ زمن المؤلف وبعده حتى آخر القرن الثالث عشر ونبغ منهم على الخصوص مؤلف كتاب «البركة في فضل السعي والحركة» والده مؤلف الكتاب هذا، والله أعلم.

(٢) زيادة في (ر).

(٣) زيادة في (ر).

(٤) زيادة في (ر).

وأجرى ماء وسقى منه الوادي في (حبر) وسكن فيها][1] مدة ثم انتقل إلى (الحرف) قبلي (حلمة)[2] فبنى فيه بيتاً صغيراً وسكنه، ولم يكن فيه بناء قبل ذلك، ثم مات هناك، وتفقه بعده سلمة بن علي بن الحبيشي الأصغر بن إبراهيم، في وقت ملك بني نجاح ملوك تهامة، ثم ظهر بعده ابن ابنه وهو الفقيه الصَّالح محمد بن علي بن سلمة [بن علي] الحبيشي، وكان فقيهاً محققاً بارعاً في الفقه وأكثر تفقهه بمدرسة (هدب) وكتبت له الإجازة سنة ٦٠٢ وانقطع عقبه.

❋ ❋ ❋



الفصل الثاني
في ذكر الفقيه أحمد وبنيه

وكان الفقيه أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة عالماً مجتهداً نكح بنت الفقيه أبي بكر الجباحي، ومات عن ثلاثة بنين، وهم الفقيه محمد بن أحمد من بنت الجباحي، وموسى وعمر، فأما الفقيه موسى فلم يتفقه هو ولا أحد من ذريته إلى الآن، وأما عمر، فكان عارفاً صالحاً ورعاً فاضلاً متفضلاً كريماً، عمي في آخر عمره ومات عن ابنين عبدالله ويوسف، فأما عبدالله فلم يتفقه هو ولا أحد من ذريته، وأما يوسف بن عمر بن أحمد، فأقام في مدينة زبيد مدة طويلة، فقرأ هناك واجتهد [ثم رجع وطنه][3] وقرأ على الفقيه محمد بن عبدالرحمٰن الحبيشي في كتب العراقيين والخراسانيين، وفي الفرائض وعرف وأتقن، وكان فقيهاً عالماً محققاً صالحاً فاضلاً حافظاً حسن الخلق والخلق ورعاً زاهداً، ومات في شعبان سنة ٧٥١ بلا عقب رحمه الله.

وأما الفقيه محمد بن أحمد، فكان مولده ليلة الاثنين لأربع مضين من

---

(١) زيادة في (ر)

(٢) في (ج): في بلاد جعر.

(٣) زيادة في (ج).

شوال سنة ٦٣١، وكان فقيهاً عالماً أصولياً فروعياً نحوياً لغوياً متقناً متفنناً فاضلاً كاملاً صالحاً، تفقه على الفقيه الصالح عمر بن سعيد المشهور بذي عقيب رحمه الله ونفع الله به، وعلى الفقيه إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي[1] وفرغ من *[٨٨ ـ ١]* قراءة صحيح البخاري و(التنبيه) عليه عند قبر شيخه الفقيه عمر بن سعيد[2] في ذي عقيب، وعلى جده أب أمه الفقيه أبي بكر الجباحي، وكان كثيراً ما ينسب إليه لأنه ابن بنته وتلميذه، وكثير الإقامة عنده وقرأ في الحديث على الفقيه محمد بن عبدالله [بن سليمان] الجبلي وفي الفرائض على الفقيه عبدالرحمٰن بن أسعد بن علي في مسجد (ذي عقيب) وأجازه سنة ٦٦٥ وتولى القضاء في بلد (جعر) من الملك المظفر بعد موت الجباحي، واستمر عليه إلى أن مات ودفن في مقبرة (ذي مدر) يمن قرية (الحرف) وخَلّف ابنين هما الفقيه الطاهر، وعبدالرحمٰن.

فأما الفقيه الطاهر، فكان فقيهاً فاضلاً وجيهاً مهيباً محبوباً نكح بنت الفقيه عمر بن عبدالله الحبيشي أول عمره ورزق منها ثلاثة بنين محمد وعبدالله وعبدالرحمٰن، ونكح آخر عمره بنت القاضي أحمد بن عبدالرحمٰن التباعي، ورزق منها ابنين، ثم مات الفقيه الطاهر سنة ٧٣٠[3] ولم يتفقه من بنيه إلاَّ الفقيه عبدالرحمٰن، وكان أديباً لبيباً صالحاً ورعاً فاضلاً مات سنة ٧٤٢ ومات إخوته ولم يبق الآن من ذرية الفقيه الطاهر إلاَّ بنو محمد بن الطاهر.

وأما عبدالرحمٰن بن محمد كان فاضلاً صالحاً عابداً تقياً ضعيف الحال والخلق، كثير التلاوة يفتتح القرآن في مصلاه فلا يقوم حتى يختمه مراراً دائماً.

وأخبرني جَدِّي القاضي عفيف الدين: أنه نقل (المنتخب)[4] غيباً،

---

(١) توفي سنة ٦٩٨. انظر ترجمته في العقود اللؤلؤية ج١، ص٣٢١.

(٢) من كبار الصوفية توفي سنة ٦٦٣. انظر ترجمته في طبقات الخواص ص١٠٠.

(٣) في (ر): سنة ٧٠٣.

(٤) لعله يعني به كتاب المنتخب في الوعظ لابن الجوزي. انظر كشف الظنون ص١٨٥٠، وفي (ج): المنتخب للجوزي.

ومات سنة ٧٢٩ عن ابنين محمد وعبدالله ماتا وانقطع الفقه منهما، ووقفا نصيبهما من كتب جدّهما، والله أعلم.

* * *

الفصل الثالث

في ذكر الفقيه عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة[(١)]

أما مولده ففي ذي الحجة سنة ٦٣١ واشتهر بعد أخيه الفقيه محمد[(٢)] بن أحمد، وتفقه على الفقيه أبي بكر بن محمد بن سعيد [الحفصي][(٣)] وعلى الفقيه سليمان بن محمد بن منصور، وعلى الفقيه إبراهيم بن محمد بن عبدالله المأربي وغيرهم، وتولى القضاء في بلاد (جعر) بعد ابن أخيه من الملك المظفر، واستمر عليه مدة عمره ووُلِدَ له ولد فاضل ذكر حسن الخلق والخلق يسمى محمد بن عمر، تفقه على أبيه، وعلى الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي، ثم مات شاباً رحمه الله، ويقال: إن سبب موته عين أصابته لجماله وحسن هيئته، ولم يكن لأبيه إلاّ أربع بنات، فلما مات الولد هو وأمه، تَزَهّد الفقيه عمر، وتعبد ولزم زاويته واشتغل [٨٩ - ب] بالعلم والعبادة ليله نهاره، فاجتمع إليه جُلّ الفقهاء والصلحاء من وصاب وأشاروا [إليه وعزموا][(٤)] عليه بالنكاح وقرؤوا عليه سورة يَسّ ومسحوا رأسه وظهره، ودَعوا له بالبركة في الولد، وسألوا الله أن يرزقه ولداً صالحاً، فنكح الحرة الصالحة رحمة بنت الشيخ الصالح أحمد بن يوسف[(٥)] القوتائي وزُفّت إليه، فما مضى عليها مدة حتى وضعت ولده القاضي عبدالرحمٰن بن عمر، [فكان يقال له: ابن يَسّ][(٦)] وكان الفقيه عمر إماماً

(١) ترجمته في طراز أعلام الزمن، والعقود اللؤلؤية ج٣٣٧، وتاريخ البريهي.
(٢) هو غير المترجم له قبل قليل محمد بن أحمد بن عبدالله.
(٣) زيادة في (ج).
(٤) زيادة في (ج).
(٥) في (ج): يونس.
(٦) زيادة في (ج).

عالماً فقيهاً فاضلاً صالحاً عابداً ورعاً تقيّاً صاحب رواية ودراية ومعرفة تامة خصوصاً لكتب الغزالي[(١)] رحمه الله، حسن الثناء جميل الذكر، وفيه يقول الفقيه الأديب علي بن أحمد المهدوي[(٢)] أحد شُعَّار[(٣)] الملك المظفر في قصيدة أرسلها إليه قال فيها بعد السلام[(٤)]:

يُهدى نفيس الثنا مني إلى عمر	فكم نوال به قد جاد لي عُمر
لم يبرح ابن حبيش مُسْدِياً نعماً	فصار يَغرف ما يأتي وما يذر
مكارم لأبي الخطاب أَيْسرها	ما ليس يدرك في حدٍّ فينحصر
كم مِنَّة لضياء الدين شائعة	وكم نوال لديه يُخْجل المطر
إمام عصر وبَحر موجه لجج	وغيث جودٍ على العافين ينحدر
إن فاه أَخْجل قسّاً في فصاحته	كأن ألفاظه في نُطْقه دُرَر
تزهو المنابر منه كُلّما رُقيت	كما تُزَان به بالمحفل السُّرُرُ
لله دَرّ ضياء الدين من خلق	ففضله في جميع النّاس مشتهر
المُطْعم الضيف والأنوأ باخلة	وخير مذحج إن غابوا وإن حَضَروا

[في قصيدة طويلة][(٥)].

ثم مات رحمه الله نصف جمادى الأولى سنة ٦٧٧[(٦)] ودفن وسط مقبرة (ذي مدر) إلى جهة القبلة عند الحَجَرة المنتصبة قَدْر ذراع، والله أعلم. [ورؤي النور في القبور بذي مدر ظاهراً يخرج ويزداد ليلة الجمعة الثامن من شهر رجب الأصم سنة اثنتين وستين وسبعمائة نفع الله بهم أجمعين آمين][(٧)].

---

(١) في (ج): الشيخ أبي إسحاق.
(٢) في (ج): الهمداني.
(٣) في (ج): شعراء.
(٤) في (ج): بعد تشبيب ذكره.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) عند الخزرجي وفاته سنة ٧٠١، وفي (ج): سنة ٦٩٦.
(٧) زيادة في (ج).

الفصل الرابع

في ذكر ابنه القاضي عفيف الدين عبدالرحمٰن بن عمر(١)

أما مولده فيوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر سنة ٦٦٥(٢) مات أبوه وهو ابن إحدى عشرة سنة، فنشأ يتيماً فقيراً في حِجْر أمه، ولم يحصل له من مخلف أبيه إلاَّ بِقدر درهمين لأن له أربع أخوات قاسمنه وقبضت كل واحدة نصيبها، ولم يبق تحت يده شيءٌ خلاف العادة المستمرة في أكثر نساء وصاب وكان قائماً(٣) عليه في صغره الفقيه الفاضل عبدالله بن عمر(٤) الحبيشي وبلغ وهو ابن خمسة(٥) عشر سنة، واشتهر بالفضل والبلاغة، فكان يقول الشعر العجيب، وهو صغير حَدَث السّن واشتغل في صباه في الشعر والبلاغة العربية ونكح زوجته أم أولاده [٩٠ ـ ١] وهي الحرة مريم [بنت الشيخ الصالح أحمد بن علي بن أنس الساكن (أرضة) من أرباب الصلاح](٦) سنة ٧٠٨ وهي من أهل الدين القويم، وكانت أمها خديجة بنت القاضي أحمد بن عبدالرحمٰن [بن موسى] بن أحمد المشهور مصنف شروحات (اللمع) وكانت من القانتات العاقلات الصَّالحات المشهورات بالخير والبركة، رحيمة القَلْب سليمة الصَّدر، كثيرة الصِّيام والعبادة والصدقة والخوف من الله تعالى، غزيرة الدَّمعة، لا تقتني درهماً ولا شيئاً بل تَتَصدق به تنام أول الليل قليلاً ثم تتهجد إلى الصَّباح، ولقد رأيتها مراراً تقوم تصلِّي قبل زوجها(٧) وإذا استغرق زوجها بالنَّوم أيقظته، وما يكاد أن يسبقها إلاَّ نادراً، ولها من الخصال الحميدة والأخلاق السديدة ما فاقت به نساء عصرها، ماتت رحمها الله سنة ٧٧٥، ولم ينكح بعدها إلاَّ واحدة سنة ٧٥١ لم يحصل له

---

(١) ترجمته في طبقات الخواص ص٦٥، وتاريخ البريهي، وطراز أعلام الزمن.

(٢) في (ج): خمس وثمانين وثمانين وستمائة (كذا).

(٣) عبارة (ج): وكان منصوبة.

(٤) في (ج): عمر المحور.

(٥) في (ج): ابن أربع عشرة سنة.

(٦) زيادة في (ج).

(٧) في (ج): قبل أن نمتا.

منها ولد ذكر وتولى القضاء في بلاد (جعر) من الملك المؤيد سنة ٧٠٨ ثم استنابه الملك المؤيد في كل (وصاب) سنة ٧١٥ فاستناب فيها من رآه صالحاً وأهلاً لذلك، وقرأ القرآن الكريم على المقري الصَّالح حسن بن محمد صاحب (عرف) من بلد (الأساوي) سنة ٧٠٦ وتفقه على عِدّة شيوخ، منهم الفقيه عبدالله بن محمد بن أحمد بن أسعد، والفقيه عمر بن عبدالله بن صالح اليحيويان، والفقيه محمد بن علي القوتائي والفقيه العلامة عيسى بن علي الجباحي[١] والفقيه عمر بن علي بن عثمان [الذيابي] قرأ عليه (البيان) وفي الفقه والحديث، وذلك في مسكنه في (الضنجوج)[٢] من وصاب الأسفل، ومنهم الفقيه عمر بن علي الشعيبي، قرأ عليه في أصول الدين والفقه والمواعظ، وأجازه في مسموعاته سنة ٧١٤ وعلى الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الحضرمي، والمقري يوسف بن محمد بن علي القوتائي[٣] وشيخه في كتب الحديث الفقيه أحمد بن أبي الخير الشماخي، وفي النحو الفقيه أحمد بن أبي بكر الرضي[٤] ومن شيوخه في النحو الفقيه صالح بن عمر البريهي [والذيابي][٥] وغيرهم وفي سنة ٧٢٥[٦] عزم[٧] هو وتلامذته إلى بلاد خولان [من عتمة] فكان يدرس في (الصافية) و(الفجرة)[٨] وفي (الطثن) [من بلاد الجند][٩] وكان الطَّالب له والقائم بأمور الدّرسة الفقهاء الهامليين وفي سنة ٧٤٠ طلب للتّدريس في المدرسة (المؤيدية) في تعز، فأقام فيها سنة [وكان بينه *[٩٠ ـ ب]* وبين أولاده مكاتبات نظماً][١٠] ثم

---

(١) في (ج): الجبائي.

(٢) يضبطها الشرجي بضم الضاد وسكون النون وضم الجيم. انظر طبقات الخواص ص٧٩.

(٣) في (ج): الوصابي.

(٤) في (ج): الراقبي.

(٥) زيادة في (ر).

(٦) في (ج): سنة ٧٢٩.

(٧) في (ج): تقدم.

(٨) يضبطها الجندي بفتح الفاء وسكون الجيم وفتح الراء ثم هاء ساكنة.

(٩) زيادة في (ج).

(١٠) زيادة في (ر).

اختار ترك التدريس فيها، فطلب الإذن من الملك المجاهد لزيارة أهله في وصاب، فأذن له ثم لم يَعُد للتدريس. وبعد ذلك صَنَّف كتباً كثيرة حسنة وهي كتاب (بلغة الأديب في معرفة الغريب) [نحا فيه نحو][1] كتاب (نظام الغريب)[2] في الترتيب، وأتي مجموعاً مجلداً ضخماً ألفه سنة ٧٣٨ وكتاب (الاعتبار لذوي الأبصار) وضع فيه قصيدة تزيد على مائتي بيت، كل بيت يجمع ثلاثة أبيات، ووضع كلاماً مسجوعاً موافقاً لما في الأبيات من المعنى، وفَصَّله خمسة عشر فصلاً وكتاب (التوشيح والثناء والذكر والرحمات)[3] جعله مثل كتاب (الاعتبار) وكتاب (المنسك) وكتاب (الجدل بين اللبن والعسل) وكتاب (آداب المسافر ومقاصده) وكتاب (الإرشاد[4] للأمراء والعلماء والمتكسبين والعباد) وكتاب (نظم التنبيه) في الفقه يزيد على اثني عشر ألف بيت [ومائتان بيت على قافية النون المكسورة وهي من الكرامات الخارقة لم يسبق إليها أحد قبله جمع فيها مسائل جمة][5] وكتاب (المعتقد للألباب والمعتمد في الآداب) منظومة على قافية الباء تزيد على أربعة عشر مئة بيت، وهو كتاب نفيس جدّاً جعله على أربعة وأربعين باباً، وكتاب (الاعتقاد) [قصيدة][6] على قافية الراء تزيد على ألف بيت[7] [وكتاب في تعبير الرؤيا قصيدة في حرف التاء تزيد على ألف بيت] ذكر فيه ما لم يذكر في القصيدة المنسوبة للإمام علي بن أبي طالب، وكتاب (الديوان) مجلّدين ضخمين[8]، وله خطب ومواعظ وحكم وآداب ونصائح وأدعية شريفة القَدْر عظيمة الفضل انتخب منها (زهر البساتين في الدعاء على عدوّ

---

(١) زيادة في (ج).

(٢) كتاب نظام الغريب من تأليف عيسى بن إبراهيم الربعي المتوفى سنة ٤٨٠ وهو من وحاظة باليمن.

(٣) في (ج): كتاب التوشيح والثناء والذكر والرجاء.

(٤) في (ج): المستجاد.

(٥) زيادة في (ر).

(٦) زيادة في (ج).

(٧) عبارة (ج): قصيدة رويها على حرف النون تزيد على ثلاثمائة بيت.

(٨) عبارة (ج): مجلد ضخم ثاني جزءَيْن.

الدين) وهي تتضمن ألفي دعوة وأربعمائة وواحدة، وجعلها تسعة فصول[1] في كل فصل تسعة فنون في كل فن[2]....

وله منامات صالحات، منها ما أخبرني به سنة ٧٧٥: أنه رأى ليلة القدر، وسأل الله أن يستجيب دعاؤه كلما قرأ آية الكرسي، وسورة الإخلاص، وألزم نفسه أن لا يدعو بذلك على أحد من المسلمين بقية عمره، وإن أغضبه ليكون دعاؤه خالصاً للصَّلاح، ولم يظهر الرؤيا إلاَّ في هذه السنة، ولما حج سنة ٧٢٨ نَوَى وهو في الحرم الشَّريف أن لا يحكم بين اثنين، وألزم نفسه ترك الحكم بقية عمره، فلما رجع بلده امتنع من الحكم، وبذل نفسه للتَّدريس والقراءة واستناب[3] الأمناء الذي جعلهم في ابتداء ولايته يحكمون، فرأى في المنام في آخر رمضان سنة ٧٢٩ النبيّ ﷺ ومعه نفر من أصحابه، وهم جلوس في موضع مرتفع معروف كان يقعد فيه للقضاء، فعرف منهمْ أبا بكر الصِّديق رضي الله عنه، قال: وكان في نفسي مسائل أشكلت عليَّ فقلت في [نفسي][4]: هذا رسول الله ﷺ يحلّ الإشكال، فجعلت أسأله أسئلة عنها واحدة [٩١ ـ أ] واحدة، وهو يجيبني ويحلّ الإشكال وأنا جاثٍ بين يديه مطاطىء رأسي وأنا عن يمين النبيّ ﷺ فأقبل رجلان من الباب، فطلب أحدهما أن يدّعي على خصمه، فقلت لهما: قد علمتماني أني تركت الحكم منذ زمان وهذا [رسول الله هو الأصل][5] الذي ينتهي إليه الأمر، فقال لي النبيّ ﷺ: «اقضِ بينهما»، فقلت له: يا سيدي إني قد قضيت الحج في هذه السنة، وعزمت على ترك القضاء بين الناس، فقال لي النبيّ ﷺ: «اقضِ بينهما يا عبدالرحمٰن»، فشَقَّ علي وكرهت أن أعصيه فأطعته وقضيت بينهما، فانتبهت، وقد كان أكثر الناس[6]

---

(١) عبارة (ج): لأنها سبعة فصول.

(٢) بياض في (ج).

(٣) عبارة (ج): وبقي نواب الشرع الذين استنابهم في وقت ابتدأ سفره.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) ساقط من (ج).

(٦) في (ج): إخواني.

يلوموني على ترك القضاء[1]، فقلت: لعل هذا الذي عزمت عليه انعزالاً، فزاد خرج إليَّ من الملك المجاهد إذن جديد، وعدت للحكم، قال: فما تغير لي بعد ذلك حال بحمد الله، ولا تَحَيَّرت في قضية ولا أشكل عليّ شيء بعد ذلك[2] ببركته ﷺ.

وفي سنة ٧٣٤ رأى كأنه في الكَعْبة حرسها الله تعالى، وإذا فيها نهر يجري، فتوضى منه وصَلّى فيها، وأتم به أناس في صلاته بها وأمنوا على دعائه، ثم نزل[3] مصلَّى رسول الله ﷺ [الذي فوق الرخامة الحمراء][4] تحت الباب فصَلّى فيه إلى الجدار الذي قدامه، ثم مال إلى الجوانب[5] الأربعة فصَلّى فيهم، وانتبه من نومه.

ورأى مَرّة أخرى: أن في يده مفتاح الكعبة [حرسها الله] وصاحب تدبيرها يفتح ويغلق ويأذن لمن شاء، ورأى النبيّ ﷺ مراراً وأنه في الكعبة مراراً، وفي سنة ٧٤٨ رأى أنه في موضع مرتفع، وهو يسأل الله تعالى أن يكتب له ولأولاده براءة من النار، فكتب له براءة في ورقة أعطيها فتناولها بيده وأمسكها ثم انتبه حامداً الله تعالى.

وفي سنة ٧٥٤ رأى أنه أتاه كتاباً من النَّبي ﷺ فأخذه من الرّسول الواصل به إليه، وصار في يده وإذا المكتوب فيه قدر خمسة أسطار تحت الغرة، وذكر أن فيه تقريراً وتجديداً منه ﷺ بالاستمرار على الحكم على ما هو عليه وانتبه من نومه.

وفي سنة ٧٥٦ رأى أن إبراهيم الخليل عليه السلام أقبل من باطن الأرض إلى أن ظهر رأسه وأن يده اليمنى قابضة بيده اليمنى وراحته براحته،

(١) في (ج): الحكم.
(٢) في (ج): بعد ذلك الرؤيا.
(٣) في (ج): توجه.
(٤) زيادة في (ج).
(٥) في (ج): جانب الربع الثاني فاستقبله وصلّى إليه، ثم مال إلى الثالث وصلّى إليه ثم مال إلى الرابع فانتبه.. إلخ.

وإذا بيد أخرى ظنها يد الله تعالى أو يد ملك فأمسكها[1] مع يد إبراهيم الخليل، ثم انتبه وهو كذلك.

وفي سنة ٧٦٣ رأى أنه عند قَبْر النبيّ ﷺ [٩١ - ب] وإذا بنهر أبيض صافٍ يخرج من القبر، فينزل في ميزاب فاغترف منه وشرب كثيراً، فوجده عذباً لذيذاً، فحمد الله تعالى ثم انتبه وهو رَيَّان.

[ورأى مرة أخرى في المنام أنه كوشف بالوقت الذي يموت فيه بعدة سنين، فقال من بعض قصائده يخاطب بها نفسه:

إذا ما انقضى السّبع المئين وبعدها ثمانون فاعلم أن موتك واقع

فكانت وفاته كما ذكر][2].

وأما الرائي له: فرأى بعض الصَّالحين من إخوانه أنه من أهل الجنة، وقد أعد له نعم دخول وقبول، وأنه مطلوب إليها، فلما أخبره الرائي بذلك، قال:

لبيك لبيك داعي الحق مبتهلاً وشاكراً أرتجي ما منك قد حصلا
إذ جُدْت لي بالذي لم أستحقّ ولم تواخذ العبد بالذَّنب الذي فعلا

[وأبيات كثيرة][3].

وأتاه بعض إخوانه[4] سنة ٧٦٦[5] فأخبره أنه رآه في قصر في الهواء بين السَّماء والأرض [والناس حوله] وهو يشير إليهم. فمن اختاره أخذ بيده ورقى به إليه وأدخله في ذلك القصر، فلما أخبره الرائي بذلك قال:

---

(١) في (ج): فجست يده.
(٢) زيادة في (ر).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): الصالحين.
(٥) في (ج): سنة ٦٦٣.

إلٰــهــي مــا قــدري إذا مــا أَبَشّــر بشيء ونفسي عن مراقيه تقصر
فإن سَرَّني ما جاء في النَّوم أنني لأعرف قدري وهو عن ذاك يصغر
من الخزي واستدراج نفسي وظنها بـهـا أنـهـا فـي حـالـة الـذّل تـفـخـر

ورأى له الفقيه الصالح عبدالله بن حسن المفتي[1] وهو في (ميدان)[2] عتمة سنة ٧٦٦ [في ثلاث ليالٍ متتابعات] أنه من أهل الجنة.

وأخبرني الفقيه محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد من فقهاء (المحل) في (ظفران) أنه رأى ليلة عاشور محرم سنة ٧٦٧ أن القيامة قامت، وفزع الخلق إلى الله وبقوا يموجون عند الحشر، قال: فإذا بجدِّي القاضي عبدالرحمٰن بن عمر، وولديه محمد وأحمد في الناس، وعليهم ثياب بيض نفيسه فقيل لهم: إن للعلماء أعلاماً فاطلبوا لكم مع العلماء أعلاماً فدخلوا الثلاثة بين الناس ثم خرجوا مع كل واحد منهم علماً مثل الرايات التي تكون مع الملوك، وهم يقولون: قد أذن لكم واحد منّا أن يشفع في سبعين فحمل الناس نحوهم كل يريد أن يسبق إليهم ليشفعوا له، قال الرائي: فجئت إلى القاضي عبدالرحمن، وقلت له: اشفع لي فلم يلتفت إليَّ واشتغل عني، ثم جئت إليه ثانياً فأعرض عني، ثم جئت إليه ثالثاً وذكرت له ما بيني وبينه من الرحامة، فقال لي: إنك قد ندمت على ذلك، وتركني وأعرض، قال: فبينما نحن كذلك إذ بالنار قد أقبلت تتلهب، ففزعنا من ذلك ونحن ننظر إليه، فلما رآني أخذ بيدي وأقامني في مكانه، ثم قالوا: من أراد الجنة فارق أهله وعياله، وكان معي أولاد صغار أحبّهم كثيراً فبكيت من مفارقتهم، فبينما أن أبكي انتبهت من النوم، ثم أصبحت فزعاً [٩٢ ـ ا] فجئت إلى جدّي القاضي عبدالرحمٰن، فسألته أن يرضى عني ففعل، وقال: أنت مني وأنا منك وأنت رحم منّا، وهذا الرائي هو ابن بنت القاضي عبدالرحمٰن المذكور.

وأتاه بعض الصالحين، وأخبره أنه رأى في النوم أنه يشفع يوم القيامة في ثلث أهل جهته فاستصغر نفسه وخشي ورجأ وقال:

---

(١) في (ج): المحائي من الأجعر.

(٢) في (ج): معشار.

لك الحمد حمداً دائماً لك سرمدا كثيراً كثيراً باقياً ما له مدا
وشكراً على الإسلام والعلم والنّهي وعافية والحفظ عن ضرر العدا
خَلَقْتَ رزقت الرّزق عَلّمت ما به فهمنا جميل الأمر وَفَّقت مرشدا
دَلَلْتَ على الطَّاعات ثم قَبِلْتها هَدَيت إلى الدّين الذي صار مسعدا
سترت القبيح الجَمّ مني تفضلا وأظهرت لي مجداً وفضلاً وسؤددا
وأعطيت ما لم أستحق وكنت بي رؤوفاً لطيفاً للمعالي مجدِّدا
وبَشّرت بالرؤيا بما لم أظنه بِنَفْسيَ حتى صرت أرجوه موعدا
بأني يوم الحشر أطلب شافعاً لبعض الورى وَغداً أرجّيه في غدا
وما قَدْر حالي أنني لمقصر ولكنّك اللهم من تهده اهتدى

وله أبيات في ديوان حافل تركته اختصاراً، اجتمعت له خصال لم تجتمع لغيره من فقهاء وصاب فيما نعلم، منها الفقه والأدب واللغة والشعر والفصاحة والبلاغة والرَّجاحة والنبل والجمال والكمال والإفضال والتثبت في جواباته وأحكامه وقضاياه، حتى اتفق الصالح والطالح والصَّديق والعدو على جلالته وسيادته وأمانته وديانته، وحسن حاله وعبادته، وكَثْرة تلاوته آناء الليل وأطراف النَّهار قائماً بالشريعة على مقتضاها مجرى لها على قوانينها التي لا ينبغي أن تكون إلا كذلك، لا يحابي ذا قدر لعلو قدره، ولا يحابي أحداً في نهيه وأمره، ولا يطمع في حيفه شريف ولا يخاف جورة ضعيف، يحبس ويعزر ويزجر[1] من استوجب ذلك، من صغير وكبير على كونه متبعاً للسنن في حضره وسفره وقيامه وقعوده وأكله وشربه، فلا يعلم أنه عاب طعاماً قط قدم إليه ولا قَدّم شمالاً في دخول المسجد ولا يميناً في خروج منه، ولا تكبر على أحد، ولا سأل أحداً شيئاً ولا يقبله أن عرض عليه [٩٢ - ب] مداوماً على ذلك وقت حكمه وقبله، ووقت غِناه وفَقْره، مستوعباً نهاره في التَّصانيف الحسنة، ومطالعة الكتب النافعة وإفتاء السائلين، وإفادة

(١) في (ج): يزبر.

الطالبين وقضاء حوائج المسلمين، لم يشغله من ذلك إلاَّ ما لا بُدّ منه، ملزماً نفسه كفاية الدَّرسة من خالص ملكه محبّاً لكل العلماء سائلاً من الله تعالى أن ينفعه ببركاتهم حُسْن الصواب والتَّسديد[١] في فنون المنظوم والمنثور، صابراً على التهجد من وقت شبابه إلى مَشيبه، فيقوم دائماً قدر ثلث الليل وأقل وأكثر، لم يزل يصلي بالقرآن قائماً حتى زاد عمره على سبعين[٢] سنة، لم يترك التّهجد ليلة واحدة، وهو ممن اجتمع له السن واليقظة[٣] والفهم والمعرفة التامة، ثم لما بلغ سَبْعين سنة صرف نفسه إلى العبادة والاهتمام بالصلاة وتلاوة القرآن، ومطالعة كتب الترغيب والترهيب، وما أحسن طول العمر مع حسن العمل، وقد ورد في الحديث: **«أن خير الناس من طال عمره وحسن عمله»**.

وكان القاضي [أحمد بن] عبدالرحمٰن بن موسى بن أحمد المشهور، يقول إذا ذكر عنده: والله ما ولد النساء في وصاب مثل عبدالرحمٰن بن عمر، وأخبرني من أثق به[٤]: أن الفقيه الطاهر بن محمد الحبيشي كان كثيراً ما يقول: إن الله اصطفاه علينا وزاده بسطة في العلم والجسم، وانتهى إليه السؤدد والرياسة والقضاء والفتيا والتدريس [في كل وصاب] من سنة ٧٧٩ ثم اجتهد في التلاوة والعبادة وترك ما سواهما [واستقام بالتَّدريس والفتيا ابنه الإمام جمال الدين محمد بن عبدالرحمٰن][٥]. توفي ليلة السبت الثامن من جمادى الآخرة سنة ٧٨٠ ودفن جَنْب[٦] المدرسة تحت (الحرف) [قال بعض من حضر موته: لقد رأينا له من الأنوار والعلامات الدالة على الخير أشياء عجيبة رحمه الله رحمة الأبرار][٧] رحمه الله رحمة الأبرار ووقاه وإيانا عذاب

(١) في (ج): التصعيد.
(٢) في (ج): تسعين.
(٣) في (ج): الحنكة.
(٤) في (ج): وأخبرتني جدتي الحرة المذكورة أولاً.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) في (ج): ودفن في التربة التي تحت مسجد الحرف.
(٧) زيادة في (ج).



النار آمين [وكانت وفاته بعد موت ولده أحمد بن عبدالرحمٰن بمقدار ستة أشهر][1].

❋ ❋ ❋

الفصل الخامس[2]

في ذكر بنيه

رَزَقه الله من البنين ثلاثة منهم الفقيه [أبي وشيخي وسيدي الوالد جمال الدين والدنيا محمد بن عبدالرحمٰن وُلِدَ اثنا عشر سنة وسبعمائة في ذي الحجة، وبولادته انفتح باب السَّعادة لأبويه، وكثر الخير عندهما وطاب حالهما، ثم نشأ في طلب العلم، ولم يشتغل بغيره ولا باع شيئاً ولا اشترى إلاً أريضة اشتراها في أول زمانه. أخذ العلم عن شيوخه، منهم والده القاضي عبدالرحمٰن بن عمر، والفقيه محمد بن عبدالملك الديداري، والفقيه عمر بن حسين بن شبيل، ومنهم من شيوخ أبيه الفقيه عمر بن عبدالله بن صالح اليحيوي، والفقيه أبو بكر بن جبريل، والفقيه محمد بن عمر الحضرمي، والفقيه إبراهيم بن عمر العلوي، والمقري يوسف بن محمد الجعفري الوصابي، والفقيه أبو بكر بن محمد بن أبي الرخاء، وله معرفة قوية في كتب القراءات السبع والتفسير والحديث وشروحه والفقه واللغة والأدب والحكم، صنف كتاب (البركة في فضل السعي والحركة وما ينجي بإذن الله من الهلكة)[3] [وهو كتاب نفيس جدّاً حوى جميع الفنون من الفقه وأصول الدين، وعلم الطب، والحديث وخصائص النبيّ ﷺ نظماً ونثراً لم يسبق أحد إلى مثله][4] وكتاب (عمدة الطالب في الاعتقاد الواجب) وكتاب (فرجة القلوب وسلوة المكروب) وكتاب (التَّذكير بما إليه المصير) وكتاب

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) هذا الفصل ساقط من (ر) ووردت منه نتف يسيرة في النسخة لا تفي بالغرض.

(٣) هذا الكتاب من أشهر ما ألفه أهل اليمن وهو مطبوع متداول.

(٤) زيادة في (ج).

(الجواهر الفاخرة فيما يسهّل أمور الدنيا والآخرة) وكتاب (نَشْر طي التَّعريف في فضل حملة العلم الشريف)[١] وكتاب (النورين في إصلاح الدارين)[٢] وغير ذلك من الوسائل والرسائل والمنظومات، لكن لم يدون من قصائده إلا ما كان حِكَم أو وصية أو مدائح نبوية لا يساويه بل لا يدانيه أحد في عصره في صِحّة خاطره وجودة فكره وكمال مروته من علو همته، ورفضه للذات النفسانية[٣] ومطالعته للأمور البرهانية، وتأمله لنصوص الأصحاب وعباراتهم، وتتبعه لموافقاتهم ومناقضاتهم، وله عليهم استداركات حسنات وَتنبيهات على المواضع المشكلات، وله إبدالات وتتمات جعلها معلقات، فوق ما وقع في بحر الفتاوي وبهجة الحاوي من اللفظات الركيكات والناقصات[٤]، يدرك فَحْوى الكلام بفهمه الثاقب، ويعلم لطيف معناه برأيه الصائب، وهو أحد أعيان زمانه وعلماء أوانه، ارتحل إليه القاصدون ونحاة الواردون، فلم يزل بِحِدّة ذهنه يستثير فنون القواعد والمباني، ويكشف بجودة فهمه حجاب غميض المعاني ويأمر تلامذته[٥] بإفناء عمرهم في مطالعة الكتب النافعات، وقطع دَهْرهم في مراجعة العلماء الأثبات.

ومما أنشد في الحَثّ على طلب العلم أبيات يقول فيها[٦]:

ما لذة الخلق في الدنيا بأجمعهم ... ولا الملوك وأهل اللَّهو والطرب
كلذتي في طلاب العلم يا ولدي ... فالعلم معتمدي حظي ومكتسبي
مهما أميل إلى تحقيق مسألة ... سار السّرور بأعضائي وبَيّن بي
قد غاب عني جميع الخلق قاطبة ... وصِرْت ألهو بفَنٍّ مونقٍ عجب

---

(١) طبع أخيراً، نشر دار المنهاج بجدة سنة ١٤١٧هـ.

(٢) طبع أخيراً في مصر.

(٣) في (ر): الإنسانية.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) في الأصول: تلامذتهم.

(٦) وردت في كتاب المترجم له «نشرطي التعريف» ١٩٠ مطلعها:

ما لذة التمر والحلواء والضرب ... ولا عناق الغواني الخرد العرب

ما المال ما الأهل ما الأولاد كلهم ... أَلَذّ عندي من علمي ومن كتبي

فالعلم أنسي ومحبوبي ومطّلبي ... ناهيك من متجر حُلْوٍ ومُكْتَسب

فمؤنسي دفتري والعلم مفتخري ... وخاطري حاظري في العلم لم يغب

كل المَسرّات غير العلم فانية ... يا حبذا العلم من فَخْر ومن حَسَب

وإن يحل دونه شُغْل وحادثة ... فاجهد[1] وجِدّ وكن من أصبر العَرَب

واعكف عليه ولا تهجره واغنَ به ... عن كل أهل وعن مال وعن نسب

فإن عقباك في دنياك مُرْبحة ... وفي القيامة تَغلو أرفع الرتب

فلا يغرنك[2] كون الناس قد هجروا ... أهل العلوم وذموهم[3] بلا سبب

فالعلم كنز وذخر ليس يعدله ... كنز من الدر أو كنز من الذّهب

يكفيك فضلاً بأن الله يمدحه ... والصَّالحون أولو التَّقوى وكل نبي

هذا وكل بني حوا فحاجتهم ... تَدْعو إليه بلا شَكّ ولا كذب

فالزمه واحفظه واستعمل قِواك به ... واعمل بعلمك كي تنجو من العطب

انتهى.

عمر له أبوه داراً قرب بيته، وأسكنه فيه، وهو بيت مبارك.

أخبرني سنة ٧٧٥: أنه رأى وهو صبي في النَّوم رَبّ العزة تبارك وتعالى بموضع بيته، وتوفي رحمه الله ليلة الثلاثاء وقت صلاة العشاء أول ليلة من شهر شعبان، من سنة اثنتين وثمانين وسبع مائة، ودفن يوم الثلاثاء رحمه الله، وغفر له مغفرة عامة، ونفع ببركاته وجزاه عَنَّا خيراً، وجمعنا وإيَّاه في الجنة إنه على كل شيء قدير.

رزق من البنين ثلاثة عبدالرحمٰن، وأحمد، وعمر، كلهم من زَوْجته التي نكحها سنة ثلاثين وسبعمائة، ولم ينكح سواها، وهي الحرة مريم بنت

---

(١) في نشر التعريف: واصبر.

(٢) النشر: ولا يهمك.

(٣) النشر: وعقوهم.

الشيخ المشهور بالفضل والبركة والصَّلاح وكثرة الصَّدقة علي بن سليمان بن الموت، وقفت على مكاتبه [إلى ابن الموت] من الشيخ محمد بن عمر النهاري نفع الله به بخطه أولها:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، من الفقير إلى الله العزيز محمد بن عمر النهاري، إلى الشيخ السَّعيد الشهيد علي بن سليمان بن الموت، عاش سعيداً، ومات شهيداً مقتولاً في موضعه في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة رحمه الله، ونفع الله به.

وأخبرني الفقيه قاسم بن أبي بكر الهاملي، قال: حججت أنا وهو في بعض السِّنين فكنت أمشي أول الرّفقة وأجدّ في السير، ويمشي هو مع ضعفه راجلاً آخرها، فما وصلنا موضعاً إلاَّ وجدته وقد سبقنا وتوضَّأ، وحج سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، فنام ليلة عيد النحر في عرفات، فرأى في النّوم قائلاً يقول: ابشر بابن لك يسمى عبدالرحمٰن، فلم يولد له ولا لبنيه ولا لبناته في تلك السَّنة ولد ذكر إلا لبنته مريم المذكورة، فإنها وضعت ابنها عبدالرحمٰن، وهو المؤلف لهذا الكتاب رابع رمضان سنة ٧٣٤ [وتوفي عبدالرحمٰن رحمه الله تعالى في ربع الليل لصبح الأحد الرابع عشر من رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، ودفن يوم الأحد رحمه الله رحمة الأبرار ووقانا وإيّاه عذاب النار][1].

وأما أحمد بن محمد، فوُلِدَ في رجب سنة ٧٤٠ وتفقه على أبيه وعلى جَدّه وغيرهما، وهو وجيه مسموع الكلمة مطاع في قومه، سليم القلب، وكان خروج الماء الجاري يمن قرية (الحرف) بإشارته وإعانته، وكيفية خروجه جارياً أنه حفر بئراً طويلة قدر خمسين ذراعاً، ثم حفر من قاعته عرضاً هبوطاً قدر مائة ذراع على ضوء الشمعات والمصابيح بين أحجار وصخرات عظام، حتى خرج جارياً يوم الاثنين في شهر رجب سنة ٧٧٤،

---

(١) قلت: لعل هذه الجملة أقحمت من قبل أحد أولاد المؤلف أو غيرهم لأنه لا يتأتى للمؤلف أن يؤرخ لوفاته وكذا في بعض فقرات الكتاب حوادث تعود إلى ما بعد هذه السنة سنة ٧٨٢هـ، والله أعلم.

وكان أهل قرية (الحرف) لا يجدون الماء الجاري قبل ذلك إلاَّ في أحد الواديين الأسفلين والله أعلم، ونكح زوجته فاطمة بنت الفقيه أحمد بن عبداللطيف الجباحي وأما[1] أبيها القاضي أحمد بن عبدالرحمٰن بن موسى المشهور، وأمها بنت الفقيه أحمد بن عبدالملك الديداري، وأم أمها بنت الشيخ عمر من عوشان، له منها ثلاثة بنين كلهم صغاراً [وتوفي رحمه الله صبح الأربعاء بعد صلاة الصبح الحادي عشر من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثمانين وسبعماية وقبر رحمه الله في ذلك اليوم رحمه الله رحمة واسعة آمين][2].

وأما عمر، فوُلِدَ سنة إحدى وخمسين وسبع مائة في صفر، وهو فطن ذكي قوي الفهم، له لسان يضرب به أرنبة أنفه كلسان الشافعي، وحسان بن ثابت رضي الله عنهما، فغلب عليه الحدة في الشعور][3] والفصاحة والبلاغة، وحلية الإنسان [الحدة][4] كما قيل فضيلة اللسان وتفقه على أبيه وجده وغيرهما، وفي الفرائض على ابن المأربي، وعلي بن سلم، كلاهما في جبلة، نكح بنت الفقيه أحمد بن عمر الحفصي سنة ٧٦٨، وله منها ابنان صغيران، لم يدخلا المكتب الآن[5] [وعَمر المدرسة تحت (الحرف) وعمر الدار الكبير في (الحرف) ودَرّس فيهما أياماً وتولى القضاء والفتوى، وأخذ علم الظاهر والباطن، واستخدم الجن والإنس وأخرج الماء الذي تحت (الحرف) وجعل له غار حوله كان يختلي فيه للتأليف منعزلاً عن

---

(١) في الأصل: وأم أبيها.

(٢) قلت: هذه الزيادة كسابقتها لعلها أدخلت على الكتاب وكأن سنة ٧٨٢ كانت سنة وباء فقد توفي الأب في شهر شعبان وتوفي ابنه مؤلف الكتاب قبله في شهر رجب وتوفي الابن الثاني أحمد قبلهما في جمادى الآخرة من نفس السنة، والله أعلم.

(٣) إلى هنا ينتهي السقط من (ر).

(٤) زيادة في (ج).

(٥) هنا ملاحظة دقيقة وهي قوله عن ابني إخوته أحمد وعمر: أنهما صغيران لم يدخلا المكتب لأن المؤلف توفي رحمه الله وهما كذلك ثم كبرا بعد ذلك، وكان لهما شأنٌ لم يدركه المؤلف، وهذا يؤيد صحة الوفاة التي ذكرها صاحب الزيادة على الكتاب، والله أعلم.

النَّاس، وكان يدرس في مدرسته المشهورة، ووقف عليها أراضٍ كثيرة واسعة، وله كرامات مشهورات وأقام الدين وأفاد الطالبين وأحيا سُنة سيد المرسلين، والله أعلم][1].

[وتوفي رحمه الله عشية يوم الجمعة حادي عشر رجب من سنة ثلاث وثمانمائة رحمه الله رحمة الأبرار ووقاه ووقانا عذاب النار آمين][2].

وأما عَمِّي وشيخي الفقيه صفي الدين أحمد[3] بن عبدالرحمٰن بن عمر، فوُلِدَ في محرم سنة **٧٢٢** تفقه على أبيه القاضي عبدالرحمٰن بن عمر، [وأخوه محمد بن عبدالرحمٰن] وعلى الفقيه محمد بن عبدالملك الديداري، وعلى الفقيه أبي بكر بن جبريل، وعلى الفقيه أبي بكر بن محمد بن دَغسين القرشي وعلى القاضي [عبدالأكبر][4] بن أبي بكر الجُنَيد، وعلى إبراهيم بن عمر العلوي، والمقري يوسف بن أحمد الجعفري الوصابي، والمقري عبدالله بن محمد الضَّمدي، وعلى الفقيه عبدالله[5] بن محمد بن علي الحضرمي [وعلى الفقيه رضي الدين الحبري والورعي والبريهي][6] وغيرهم، وحج سنة **٧٥٧** فقرأ على الإمام محمد[7] بن خليل بن عبدالرحمٰن بن أبي بكر إمام المالكية بحرم الله الشريف وغيره، له من التصانيف كتاب (الإرشاد في معرفة سباعيات الأعداد) وكتاب (رياضة النفوس الزكية في فَضْل الجوع وترك اللذائذ الشهية) وكتاب (التَّعريف في آدب التأليف) وكتاب (تحفة الرَّاغبين وتذكرة السالكين) وله (منهاج العابدين) وله قصائد كثيرة رائعة حسنة، جمع أكثرها ودَوَّنها كتاباً، وكان ذا فطنة وقَّادة وطبيعة منقادة، طويل

---

(١) ساقط من (ج).

(٢) ساقط من (ر).

(٣) ترجمته في طراز أعلام الزمن، والعقود اللؤلؤية ج٢، ص١٣٨، وتاريخ البريهي.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) في (ج): محمد بن عبدالله.

(٦) زيادة في (ر).

(٧) لم يذكره صاحب العقد الثمين.

القامة معتدلها[(١)]، حلو الكلام، فقيهاً عالماً نحوياً لغوياً لبيباً مهيباً ظريفاً جَمَع بين أربع نسوة في دار واحدة ما يعلم أن واحدة منهن ذمته ولا ذمت ضرتها، وكان حافظاً محققاً متفنناً [٩٣ ـ ب] فصيحاً شاعراً، واشتهر بالفصاحة والمعرفة بجواهر الكلام، تَوَلّى القضاء من أبيه، فحكم مدة ثم استعفى أباه من الحكم فأعفاه، تزوج أربع نسوة فلم يولد له إلاَّ بنت، فأنشأ قصائد كثيرة سأل الله بأعز المسائل، وتوسل بأشرف الوسائل أن يَرْزقه الله أولاداً ذكوراً، فنكح الحرة طوبا بنت [الشيخ موسى بن] أبي بكر الحبري، بعد موت أخيه الفقيه عبدالله بن عبدالرحمٰن، فرزق منها ثلاثة أولاد عبدالقيوم، وعبدالقدوس، وعبدالعزيز، ونكح أيضاً بنت المقري عبدالله بن محمد الضَّمدي، ووُلِدَ له منها ابنان ذكران، وسكن في (ديحصب)[(٢)] من بلاد (يريم) عند المشايخ بني سيف [سنة ست وستين] فنكح منهم امرأة [سنة سبع وستين] رزق منها ولداً ذكراً سنة ٧٦٨ [يسمى محمداً فالموجودين في بلد بني سيف نسل محمد المعروفين ببني الشيخ] ومات رحمه الله لثمان بقين من ذي الحجة سنة ٧٦٩[(٣)] قبل وفاة أبيه بثلاثة أشهر أو أكثر [حضره جماهير أهل وصاب] وقبر في (ذي مدر) يمن (الحرف) عند قَبْر أخيه [الفقيه عبدالله جَنْب الطّريق، وله من الكرامات الظّاهرة ما لا يخفى، يزار ويتبرك به، وإذا قحطوا المطر تَوَسَّلوا بجاهه عند الله في نزول الغيث فيسقون عاجلاً بإذن الله تعالى. وأما والده وصنوه محمد، فقبورهم خارج المدرسة تحت (الحرف) ومشهورون ومشفوعون في نزول الغيث، ودفع المصائب نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم آمين][(٤)].

أخبرني الفقيه الصَّالح إبراهيم بن حسن بن سالم من المخادر، أنه رأى في النوم بعد أن بلغه وفاة الفقيه أحمد بن عبدالرحمٰن، بأن قائلاً

---

(١) في (ر): معتدل الهامة.

(٢) في (ج): الحصيب.

(٣) في (ج): سنة ٧٧٩.

(٤) زيادة في (ر).

يقول: عدمنا[(١)] العلم الساري، بانتقال صفوة الأخيار، ذي السكينة والوقار، إلى منازل الأبرار، فليهنأ طيب الجوار [في جَنّة العزيز الغفار][(٢)].

قلت: ولما ظهرت [بعد موته][(٣)] قصيدته التي أنشأها في (يحصب) إلى الإمام محمد بن المطهر[(٤)] التي أولها:

أنخشى أن نهان وأن نضاما ... ورب العرش قد نصر الإماما

[إمام هاشميّ فاطمي ... لِنَصْر الحق والإسلام قاما

من قصيدة طويلة، فأجاب عليه جواباً شافياً وكان ظهورها بعد موته][(٥)] لامه بعض ولاة الحصون الوصابية، وكثر تَقْريعهم عليه، فرأيته في المنام واقفاً مع أبيه وأخيه محمد، ثم قام فصلى عندهما صلاة حسنة [أعجبتني][(٦)] فقلت: يا عم هل الموتى يصلون؟ قال: لا، قلت له: [ألست][(٧)] قدمت وأنت تصلي، فقال: لم يؤذن لي فيها إلى الآن، وأما الآن فقد أذن لي، فانتبهت من النوم، وقلت: لعل حصول الإذن له في الصّلاة إنما حصل بِسَبب اللّوم من بعض الولاة[(٨)] له والله أعلم، وخَلّف خمسة بنين أكبرهم الفقيه عبدالقيوم[(٩)] بن أحمد وُلِدَ [في ذي القعدة][(١٠)] سنة ٧٥٥ ونشأ مع جده وقرأ عليه وعلى عمه الفقيه محمد في الفقه والنّحو واللغة والحديث والفرائض وغير ذلك [٩٤ ـ ١] [وصنّف كتباً كثيرة منها (تحفة الرّاغبين وإرشاد الطالبين) وغير ذلك في أصول

---

(١) في (ج): بلع العلم الساري.
(٢) ساقط من (ج).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): صلاح بن علي بن محمد المهدوي.
(٥) زيادة في (ر).
(٦) زيادة في (ج).
(٧) زيادة في (ج).
(٨) في (ج): الناس.
(٩) في (ج): عبدالقدوس.
(١٠) زيادة في (ج).

الدّين والتصوف، وفي علم التوحيد][1] ونكح بنت عمه الحرة كاملة بنت محمد سنة ٧٦١، وهو الآن مجتهداً في طلب العلم والتحصيل [ومات عبدالقدوس المذكور سنة ٧٩٩ بالشام قافلاً من الحج رحمه الله][2] [وإخوته قرؤوا وتفقهوا وبارك الله في نسل أولاده فالذين تفرقوا في البلاد من أولاد القاضي أحمد بن عبدالرحمٰن، وبنيهم وكذا من أولاد أخيه محمد وفقهم الله توفيق الصالحين][3].

وأما الثالث من أولاد القاضي عبدالرحمٰن، فهو ولده عبدالله وُلِدَ في صفر سنة ٧٣٢ وتَفَقَّه على أبيه وإخوته، وكان رصين العقل، حسن الخلق، فقيهاً عارفاً عالماً، ورعاً تقياً ذكياً، صالحاً عابداً مواظباً على الفرائض والسنن من وقت تمييزه إلى وفاته، وعلى القراءة والمطالعة وذكر الله تعالى قائماً وقاعداً، وفي كل حال ينبغي فيه الذكر، زاهداً في الدنيا وزينتها، وملاذها، ما اشترى شيئاً قط ولا باعه وعرض عليه أبوه وأمه أن يعطياه شيئاً من المنقول والعقار، فلم يقبله كثير الزّهد قوي الحفظ، كُنَّا نتراجع في المسألة عنده، فيقول: هي كذا ذكرها في كتاب كذا وفي الموضع الفلاني منه، وأذكر أنّي فتحت جزءاً من (شمس العلوم)[4] وجعلت أسأله عن كل لفظة وهو يجيبني على الصَّواب، حتى مضيت على أكثر من أربع قوائم ما أخطأ في لفظة منها كأنه ينقل من الكتاب غيباً، وما أذكر أنه سئل عن مسألة من فقه وتفسير وأصول، وشعر وحكاية إلاَّ وأجاب على الصَّواب، ولا نظر إلى كساء امرأة أجنبية قط فَضْلاً عن وجهها [وكذا إخوته محمد وأحمد، يحكى أنهما اتّخذا لزوجاتهما علامة حلق من فضة ونحاس لإبهام رجليهما فمن دخلت عليه منهن نظر إلى تلك العلامة فإن وجدها زوجته رفع رأسه

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) زيادة في (ج) وزاد في الهامش: وصَنّف التصانيف المفيدة منها كتاب «إظهار النصيحة في الورع عن الأفعال القبيحة»، وله كتاب «الصّريح في الاعتماد على القول الصحيح»، لكنه لم يتمه.

(٣) زيادة في (ر).

(٤) كتاب معروف من تأليف نشوان بن سعيد الحميري.

وإلا ترك وكان عبدالله ينظر إلى قدمه عند مشيه][1] لشدة ورعه ولما بلغ بالسّن أربعة عشر سنة، ولم يقل شيئاً من الشعر، كتب إليه أبوه بأبيات يقول فيها:

يـا أيـهـا الـعـبـد لله الـذي عُـرِفـت	منه الكياسة ماذا يَتْحف الشعرا
إن الـفـصـاحـة فـخـر شـامـخ وبـهـا	يبدو البيان فيعلو من لـهـا نشرا
كـم ذَلّ من لـم يُطِقْ إظهار حُجّته	وعَزَّ مـن جـاء بـالـتِّـبـيـان واشـتـهـرا
لله در امــرىء يــحــكــى فــصــاحــتــه	ويَـسْـتـدل بـمـا أمـلا ومـا زَبَـرا
فـالـعِيّ عـيـب فـلا تـقـعـد بـسـاحـتـه	وانهض فإن التّحاجي يَشْحذ الفكرا
فهمت فِقْهاً ونحواً واللّغات ولـم	يعجزك إلاّ مقال الشّعر كيف ترا

فقال الشعر بعد ذلك وأجاد فيه، ونكح زوجته الحرة طوبا بنت موسى بن أبي بكر الحبري [السبع وأربعين وسبعمائة][2] وُلِدَ له منها ولد مات طفلاً في أول ليلة من رمضان، وكانت وفاة الفقيه عبدالله أول ليلة عيد الفطر سنة ٧٥٣ رحمه الله، ودفن في (ذي مدر) في (الودن) الأعلى منه [وتزوجها بعده صنوه أحمد كما سبق، والله أعلم][3].



(١) زيادة في (ر).

(٢) زيادة في (ج).

(٣) زيادة في (ج).



الباب الواحد والعشرون

في ذكر بقية الفقهاء الوصابيين على الإطلاق

منهم: الفقيه إسماعيل بن يعقوب الدياحة(١). كان إماماً فاضلاً بارعاً فصيحاً شاعراً لطيفاً ظريفاً، وقفت على قصائد حسنة له بخطه، أكثرها في الحَثّ على طلب العلم والمواظبة عليه صنف خطب الجمعة بجميع السنة، وجدت بخطه ما مثاله قال: لما ضاع عليَّ كتاب الخطب التي كنت صنفتها في مدينة (عركبة) تَعهَّدتها بالحفظ، فوجدت حفظي لها مستمراً، فرأيت أن أصنف أولاً لما لا أول له ووسطاً لما ضاع من وسطه، وآخراً لما ضاع من آخره، فإن أنت رحمك الله [وجدت لي خطباً تتشابه في الألفاظ تارة وتختلف أخرى فاعلم أنه لما قد بينت لك من واضح العذر وليس هو في جميع خطبي بل](٢) لا تلومني على اختلاف الألفاظ والمعنى فهذا عذر واضح هو في بعض دون بعض لأني قد صنفت بعد ذلك خطباً سالمة كما ذكرت لك.

ومنهم الفقيه الإمام عَلاَّمة الزمن، وقطب اليمن، محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف(٣)، اليمني مولده في بلاد (الشرف) من شيوخه الإمام أبو حفص

---

(١) في (ج): الدباجة.

(٢) زيادة في (ج).

(٣) من أشهر علماء اليمن ويرجح الجندي أنه من أهل زبيد. انظر ترجمته في السلوك، وطراز أعلام الزمن، وطبقات الشافعية ج٥، ص١٩، والعقد الثمين للفاسي ج١، ص٤١٥، وطبقات الخواص ص١٤١.

عمر بن عبدالحميد الميانشي[1] والشيخ أبو موسى الأصبهاني، وقيل: إنه خرج من وصاب سنة ٦٠٨ في وقت سيف الإسلام، ثم عزم حاجاً إلى مكة، وجاور في الحرمين الشريفين، ودرس فيهما وأفتى وصنف، وكان إماماً عالماً صالحاً كريماً مجمعاً على إمامته وجلالته وسيادته، وكان بينه وبين الفقيه محمد بن حسين البجلي مكاتبة، فمما كتب البجلي إليه رسالته المشهورة التي أولها:

يا راكباً عَبْر أسفار هَمَلّعة[2] ... عرّج بمكة كي تقضي بها أربا

واقرأ السّلام كنشر الرّوض باكره ... نوء الثريا وهَبَّت فيه ريح صبا

على الإمام إمام النّاس قاطبة ... فَضْلاً وعلماً وأعلاها إذا انتسبا

غَيْث السماح وبحر العلم أكرم من ... يُقْري وأفضل من يقرأ ومن كتبا

[ومات رحمه الله سنة ٦٠٧ بمكة رحمه الله][3] ولم أعلم أحداً تفقه من بني الصيف غيره.

ومنهم الفقيه محمد بن أحمد بن عمر العياشي[4] وكان يلقب شعيباً فغلب لقبه على اسمه، اعتكف في مسجده [ثلاث] سنين، ولما توفي غسل وكفن، وحمل على أعناق الرّجال، وساروا به [٩٥ ـ ا] فلما أذّن المؤذن ثقل عليهم حمله ثقلاً خارجاً عن العادة لم يستطيعوا يخطوا قدماً فوضعوا السرير عن رقابهم حتى فرغ المؤذن من أذانه، فحركوا السّرير فوجدوه كما كان حين حملوه أولاً، فمروا به، فقال بعض خواصه: كان الفقيه المذكور مَتَى سمع المؤذن قام على قدميه وأجابه حتى إذا فرغ المؤذن قعد، توفي لبضع وثلاثين وسبعمائة [وكان مسكن المذكور في قرية (كظر) بفتح الكاف والظا المعجمة وآخره راء من بلاد الشرف][5].

---

(١) هو أبو حفص عمر بن عبدالمجيد المياشي شيخ الحرم بمكة توفي سنة ٥٨١. العقد الثمين ج٦، ص٣٣٥، والأعلام ج٥، ص٥٣.

(٢) الهملعة: الجمل السريع.

(٣) زيادة في (ج).

(٤) ترجمته في السلوك (لوحة) ٣٥٤.

(٥) زيادة في (ر).

ومنهم: محمد بن علي بن سليمان[1] من قرية (ذي حيران) من بلاد (الشرف) وكان فقيهاً عالماً مجتهداً متقناً كاملاً معاصراً لابن أبي الصيف المذكور، وكان بينهما مكاتبة، وله تصانيف حسنة منها كتاب (جواهر الأخبار) وغير ذلك، رحمه الله ونفع به.

ومنهم: الفقيه أبو عمرو عثمان بن حسين بن عثمان بن حسين الذيابي[2] صاحب (الضنجوج) من وصاب الأسفل، كان فقيهاً مجتهداً أخذ العلم عن الشيخ الأجل عمر بن سعيد التباعي[3] ثم اشتهر بعده ابن عمه الفقيه مجد الدين أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر الذيابي، تفقه على عمه الفقيه عثمان بن حسين المذكور [أولاً وهو أحد شيوخ المقري الغيثي توفي سنة سبع وسبعين وستمائة][4] ثم ظهر بعده ابن عمه الفقيه عمر بن علي بن عبدالله الذيابي، تفقه على ابن عمه أحمد بن محمد، وكان فقيهاً عالماً صالحاً ملتزماً للتدريس، فكان يدرس في (الضنجوج) وقتاً وفي (العلاية) وقتاً ويصلي في مصلاه تحت [الصبرة المشهورة وقتاً وهذه][5] الشجرة المشهورة باقية إلى الآن، والله أعلم [توفي سنة خمس عشرة وسبعمائة][6].

ومنهم: أبو العباس الفقيه أحمد بن عمر الأصابي العياشي[7] نسبة إلى جَدّه عياش [بفتح العين المهملة وفتح الياء المثناة من تحت ثم ألف ثم شين][8] كان فقيهاً محققاً فاضلاً عالماً امتحن في آخر عمره بالعمى، وكان

---

(١) في السلوك للجندي عند ذكر فقهاء ذي حيران (لوحة) ٣٥٦، ترجمة لشخص يسمى علي بن محمد بن سليمان يقول: إنه كان من شيوخ الملك المنصور عمر بن علي الرسولي قبل أن يتحول عن مذهب أبي حنيفة.

(٢) ترجمته في السلوك ص٣٥٨.

(٣) بياض في (ج).

(٤) زيادة في (ج).

(٥) زيادة في (ج).

(٦) زيادة في (ج).

(٧) ترجم له الجندي في السلوك (لوحة) ٣٥٤.

(٨) زيادة في (ج).

المنصور[1] يحبه أيام دولته وولايته على حصن (الشرف) [في أول المئة السادسة[2] وله أولاد مباركون صالحون والله أعلم][3].

ومنهم: الفقيه أحمد بن محمد الشعيبي [ينسب إلى جد له اسمه شعيب تسمية بالنبي شعيب المشهور][4] [كان ساكناً في (جدلة بني شعيب) وكان يقال له: المفتي لسعة علمه وكان][5] فاضلاً كريماً صالحاً كثير المطالعة للكتب توفي سنة ٧٠٦[6].

ومنهم: الفقيه محمد بن عبدالله بن محمد الزيلعي[7] في وصاب (الأسفل) كان فقيهاً عالماً. من شيوخه الفقيه محمد بن عبدالله بن سليمان الجبلي[8] قرأ عليه وأجازه سنة ٦٦٦ [وقرأ على عدة شيوخ وله أولاد صالحون][9].

ومنهم: الفقيه الصَّالح موسى بن حسن بن سلمة الشجيبي[10] السَّاكن (الأصبب) [بفتح الهمزة وسكون الصَّاد المهملة، وفتح الباء الموحدة وآخره

---

(١) يعني الملك المنصور عمر بن علي الرسولي المتوفى سنة ٦٤٧هـ.

(٢) الصواب: في أول المئة السابعة.

(٣) زيادة في (ر)، وزاد في هامش (ج): قد تقدم كلام في الشيخ المذكور في الصفح الأيمن وهو الفقيه أبو العباس أحمد بن عمر العياشي.

(٤) زيادة في (ج).

(٥) زيادة في (ر).

(٦) هنا اختلطت ترجمة المذكور بترجمة الذي قبله وترجمة ابنه محمد بن أحمد العياشي الملقب بالشعيبي في نسخة (ج) وفيها: أصيب بالعمى فجاء يوماً بعض الدرسة وسأله عن مسألة فأجابه متردداً في قبول ذلك الجواب، فقال الفقيه لولده: أعطني الكتاب الفلاني فأعطاه، فقال: أفتش عن الموضع الفلاني، ففتش الفقيه فوقع على موضع الغرض فيما وافق السائل على مصداق جوابه وكان المنصور يحبه ويصحبه أيام ولايته لحصن الشرف الذي يبلده، توفي أوائل السادسة والله أعلم عن ابنه محمد بن أحمد بن علي وكان يلقب شعيباً فغلب لقبه على اسمه... إلخ.

(٧) في (ج): المازع.

(٨) في (ج): الحنبلي.

(٩) زيادة في (ج).

(١٠) ترجمة الجندي في السلوك ص٣٥٤.

باء موحدة موضع][1] غربي حصن (الركنة) طرف (سوق الأحد) في وصاب الأسفل، كان فقيهاً محققاً أصولياً فروعياً من شيوخه الفقيه العالم موسى بن أحمد التّباعي المشهور [وهو الرائي له في المنام بعد موته وبَشّره بالشفاعة لأهل وصاب وقبره مشهور هناك وحوله جماعة صالحون عليهم الهيبة والجلال][2]. ومات لبضع وثلاثين وستمائة[3].

ومنهم: الفقيهان عبدالرحمٰن وإسماعيل *[٩٥ ـ ب]* أبناء محمد بن علي بن ياسين[4] الهزيمي من شيوخهما الفقيه عباس بن منصور بن عباس البريهي السكسكي، قرأ عليه في سنة عشر الستين وستمائة[5].

ومنهم: الفقيه علي بن محمد بن سليمان الوصابي، كان فقيهاً عالماً من شيوخه الفقيهان محمد بن علي الفتحي وصنوه أحمد بن علي الفتحي.

ومنهم: الفقيه عبدالرحمٰن الهزيمي، كان فقيهاً محققاً فاضلاً كاملاً من شيوخه الفقيه أحمد بن عبدالله الفضيلي[6] مصنف (الأربعين اليمنية).

ومنهم: الفقيهان محمد بن أبي بكر بن علي بن سليمان بن إدريس ومحمد بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن إدريس العمراني ثم الهمداني[7] الساكنان قرية (عُرُف) [بضم العين المهملة والراء][8] من بلاد (ظهر الأساوي) اشتهرا بالعلم والصَّلاح [واشتهرا بالمقرئة لأنهما قرأا القرآن الكريم للقراء][9] السبعة ورواتهم على الشيخ المقري جمال الدين محمد بن

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) زيادة في (ر).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): بشير.
(٥) في (ر): سنة ٦١٠.
(٦) في (ج): الفضلي، وانظر ترجمته في كتابنا «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» ص ٥١ طبعة ثالثة.
(٧) في (ج): العمرانيان الهمدانيان.
(٨) زيادة في (ج).
(٩) زيادة في (ج).

يوسف الغيثي التباعي، وتوفيا في سنة ٧٤٤[1] [ولهم أولاد فقهاء صالحون، ولهم كتب مضبوطة جداً][2].

ومات الفقيه المقري محمد بن حسن من عرف، وكان فقيهاً صالحاً سنة ٧٧١[3].

[ومنهم: المشايخ المشهورين ببني (عرّاف) منهم الحاج علي بن ياسين وأحمد بن ياسين وعبدالله بن ياسين كانوا أهل فَضل وصلاح وتقوى وصوفية، سكنوا في (المنارة) واكتسبوا أرضاً ساقيا وضاحيا، وانتقل بعضهم إلى قرية قبال جبل (الثومي) تسمّى (جداهد) وعاش فيها مدة، وله أولاد صالحون، لكنهم تركوا الفقه، وانقلبوا رعايا، ومن تفقه منهم نال الخير والبركة وحصل له الكرامات الخارقة نفع الله بهم.

ومنهم: الفقهاء بنو الحيدري المشهورون في (غيثان) من بلد (ظفران) كان جَدّهم حيدر بن محمد الشامي، ساكناً في (دشمر) وأولاده سكنوا (عرومة) و(الشرقي) وكانوا فقهاء صالحين وبعضهم طلع (الجنز) وسكن فيها، ولما تركوا التفقه والقراءة انقلبوا رعايا فيجور عليهم الولاة بسبب نزولهم عن درجتهم، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله.

ومنهم: الفقيه جمال الدين محمد بن سليمان بن أسعد الشعيبي، مسكنه غربي حصن (ظفران) تَفَقّه على القاضي عبدالرحمٰن صاحب (الحرف) وعلى ابنه الفقيه أحمد وهو فقيه كامل حافظ أديب لبيب موفق سديد، مختص بالعلم دون آبائه وقرابته فيما نعلم][4].

[5][ومنهم الفقيه......

---

(١) كذا في (ر)، وفي (ج): سنة ٧٤٤ مات المقري محمد بن حسن من عرف وسيأتي.
(٢) زيادة في (ر).
(٣) سبق ذكره أنه مات سنة ٧٤٤.
(٤) زيادة لا توجد في (ج).
(٥) من هنا إلى آخر ترجمة الفقيه أبي محمد الخضر بن محمد بن مسعود لا توجد في (ر) وأضفناها من (ج).

ومنهم: الفقيه عبدالله بن أحمد الهزيمي، كان فقيهاً عالماً صالحاً صاحب كرامات، من كراماته أنه كان له صاحب أصابته علّة مرض ويبوسة فشكا عليه فمسحه ودعا له فلم يخرج حتى خرج معه، وقد شفي ببركته، وهذه كرامة جليلة وهي قليل في حق الأولياء.

ومنهم: الفقيه حسن بن أسعد بن حسن الحيي العتمي الأصابي، بفتح الهمزة نسبة إلى قبيلة (الأصاوبة) في بلاد (عتمة) ومسكنه (الفجرة) من بلاد (خولان) كان فقيهاً عالماً صالحاً عابداً ورعاً تقياً تَفَقَّه على الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل وعلى الفقيه محمد بن علي الفتحي، مات عن ابنه موسى بن حسن، كان فقيهاً تَفَقَّه على الفقيه عبدالرحمٰن بن أحمد الجباري الريمي، وشيخ الجباري الفقيه أبو بكر الجباحي، والله أعلم.

ومنهم: علي بن محمد بن حسن العتمي المعروف بالغربي ومنسوب إلى موضع يسمى (غربا) بضم الغين المعجمة والراء المهملة المشددة آخره باء موحدة عند (الجبجب) في بلاد (عتمة) كان فقيهاً عالماً مجتهداً وأفنى عمره في طلب العلم، من شيوخه الفقيه أبو بكر بن محمد الجباحي.

ومنهم: عمر بن علي السّاكن في قرية (سبن) من شيوخه الفقيه علي بن أبي بكر بن حمير.

ومنهم: الفقيه عمر بن عبدالله بن سليمان الكندي نسباً والعتمي بلداً، وُلِدَ سنة تسعين وستمائة، تفقه بأبي القاسم وبالإمام الأصبحي، وبالفقيه صالح بن عمر، وكان فقيهاً عارفاً ورعاً توفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة (تمت حاشية).

ومنهم: الفقيه محمد بن أحمد العاسمي صاحب (المزاحي) في (الريسة) كان فقيهاً تفقّه في سنة أربع وأربعين وستمائة بقرية (سبن) بناحية عتمة على شيخه الفقيه عمر بن علي بن محمد العثري صاحب (سبن) المذكورة.

ومنهم: الفقيه أبو بكر بن محمد العاسمي، فإنه كان فقيهاً عالماً إماماً كبيراً تفقه على الفقيه أبي السعود بن حسين بن مسلم بن علي المفضلي الهمداني.

ومنهم: الفقيه الأجل الصَّالح ذي الحال الواضح والسر اللائح أبو محمد الخضر بن محمد بن مسعود بن سلامة الوصابي، كان فقيهاً فاضلاً عالماً عاملاً شديد العبادة كثير الورع يحكى أنه قصد زيارة بعض العلماء الصَّالحين إلى مدينة جبلة، فلما صار قريباً من موضع الفقيه المذكور عدل عن الطريق قليلاً إذ كان ممره على موضع أحدثه بعض الملوك، فتورّع عن المرور فيه، وله من النظر في دقيق الورع شيء كثير من هذا القبيل، وكان مع ذلك كثير الاجتهاد في الاشتغال بالعلم وكانت وفاته سنة سبع مائة رحمه الله (زيادة من غير الأم)][1].

ومنهم الفقيه المقري أحمد بن محمد بن يزيد الجماعي، يتصل نسبه بهودٍ النبي عليه السلام جَدّ المقري المشهور عبدالله بن عمر بن المقري الساكن قرية [سورة في ريمة كان ساكناً في][2] (جورة)[3] [بفتح الجيم وكسر الواو وفتح الراء وآخرها هاء] وهي حلة غربي جبل (سورة) في (ريمة)[4] [هو وآباؤه من قبيلة][5] ثم رحل إلى مكة وأقام فيها مدة طويلة، ثم رجع إلى (ريمة) ومات فيها، ودفن في (معنوص) [بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح النون قبل الواو والصاد المهملة][6] شرقي قرية (السُّورة) وخلف ابنين محمداً وعلياً وكان محمد[7] فقيهاً عارفاً ومات، ودفن جنب أبيه وخلف أحمد وعلي وعمر، وكانوا فقهاء، ومات الفقيه علي عن ولده [ابنين تفقه بعضهم ومات الفقيه أحمد بن محمد عن] محمد، وكان يسمى [ ] الأمين، وكان فقيهاً صالحاً، [مات عن عمر وكان صالحاً ومات عمر عن محمد وكان فقيهاً صالحاً][8] مات عن أربعة بنين لم يتفقه منهم إلا

---

(١) إلى هنا تنتهي الزيادة في (ج).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) زيادة في (ج).
(٤) في (ج): غربي جبل جباح.
(٥) زيادة في (ج).
(٦) زيادة في (ج).
(٧) في (ج): علي.
(٨) زيادة في (ج).

أولهم وهو [الفقيه أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المقري المذكور أولاً وهو][1] السابع من المقري [وأما الفقيه علي بن أحمد المقري فمات عن حسين وعمر وكان حسين فقيهاً وانقطع عقبه][2] وأما عمر بن علي، فكان صالحاً مات عن ابنين لم يتفقه منهم أحد فلما انتقل الفقيه أحمد بن أحمد بن يزيد إلى ريمة سكن فيها هو وذريته إلى الآن وهم قضاة (ريمة) والله أعلم.

ومنهم: الفقيه عبدالله بن عمر، كان إماماً فاضلاً صالحاً شاعراً مفلقاً، وكان عمره ثمانين سنة وخمسة أشهر ومات سنة ٧٣٥ في رمضان، تفقّه على أبيه، وعلى الفقيه علي بن أحمد الجحيفي التّهامي، وكان له بنون فقهاء أدركت آخرهم [وهو الفقيه الصالح عبدالرحمٰن بن عمر بن محمد بن أحمد المقري وكان يومئذٍ ابن بضع وسبعين سنة تفقه على الفقيه علي بن أحمد التهامي وابنه أحمد بن علي وتولى القضاء في الجهة اليريمية أجمع بعد أبيه وجده.

وأما عمر بن محمد بن أحمد المقري فكان فقيهاً قرأ على الفقيه محمد بن الخطاب وعلى الفقيه عثمان بن حسين الذيابي وغيرهما مات عن عبدالله وعبدالرحمٰن وعبدالقادر وانقطع الفقه من عقب عبدالقادر وأما عبدالرحمٰن فكان فقيهاً مات عن ابنه محمد بن عبدالرحمٰن وله أولاد مباركون فقهاء][3]، والله عزَّ وجلَّ أعلم.

[ومنهم: شيخنا الولي الأجل الشيخ رضي الدين موسى بن أبي بكر بن علي الحبري، كان إماماً صالحاً تقيّاً زاهداً في الدنيا وأعراضها مواظباً على الفرائض والسنن اعتكف في مسجده المشهور بالمدرسة أياماً كثيرة لا يخرج إلاّ لحاجة مهمة، قرأ على مشايخ شتى، ورحل إلى (زبيد) وتولى القضاء من جدّي القاضي عفيف الدين عبدالرحمٰن بن عمر أياماً ثم استعفى عن

---

(١) زيادة في (ج).
(٢) زيادة في (ج).
(٣) زيادة في (ج).

القضاء واعتزل للعبادة والتلاوة والتدريس والتصوف، ونكح زوجته جميلة بنت الفقيه محمد بن أبي بكر الورعي، ولم يكن له منها ولد ذكر، ثم نكح زوجته الأخرى من بني القوتائي، فرزق منها أولاداً ذكوراً قرؤوا وتفقهوا، وتوفي الشيخ رضي الدين، صبح يوم الجمعة اثني عشر شهر ربيع الأول سنة **٧٧٣**، ودفن جنب والده في تربتهم المشهورة شرقي مسكنهم، وعليهم الهيبة والجلالة، ومحلهم أمان من الخوف، ويقال: إن من أرادهم بسوء لا يقدر على فعله أخبرني عَمِّي وشيخي الفقيه صفي الدين أحمد بن عبدالرحمٰن أن الدعاء مستجاب في ضريحهم، لا سيّما في نزول الغيث ودفع الأسواء، وأنه جرّب ذلك مراراً فينال مراده، نفع الله بهم وأعاد علينا من بركاتهم، وبعضهم انتقل إلى (البرق) من بلد حصن (زاجد) وترك الفقه][1].

ومنهم: الفقيه الأجل الولي المشهور علي بن الحسن بن محمد القعيطي المذحجي وهو من الأقعوط من بلد (السَّانة) وسكن في (قبعة الشيابين) وقرأ وتفقه *[٩٦ ـ ب]*، وكان إماماً صالحاً فاضلاً ورعاً فروعياً أصولياً تفقه على الفقيه موسى بن أحمد المشهور، وعلى [محمد بن حسين المرواني][2] وعلى الفقيه محمد بن علي الفتحي وعلى الفقيه [محمد بن أحمد المصعبي وعلى الفقيه][3] محمد بن علان قرأ عليه في اليمن [بقرية سهفنة وعلى الشيخ يحيى بن فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر بن سالم المليكي ثم الحميري بالمحيب][4] ثم طالع في كتب الإمام الغزالي [وحصل له الفتوح، فرحل عن مسكنه واعتزل الناس إلى قفر حاشد وتعبد هناك، فكان يبيت في الليل هو والوحوش والسباع إلى الصباح ولا يخاف منهم ولا يفتر عن ذكر الله

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) زيادة في (ج).

(٣) زيادة في (ج).

(٤) زيادة في (ر).

والتلاوة حتى لبث هناك مدة فهتف به هاتف يسمعه ولا يراه: ارجع إلى بلدك ينتفع بك المسلمون ثلاثة أيام، فقال في نفسه: هذا شيطان، فأعاد عليه الكلام ثانياً وثالثاً: إن ما كنت فيه أولاً أفضل مما أنت فيه الآن، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا ناصح صادق فرجع إلى (القبعة) وانتفع به المسلمون ودَرّس في جباح وأفتى][1] وصنف كتباً كثيرة من ذلك كتاب (الحجة القوية في الرد القدرية) [و(الزهور الروية في الرد على الزيدية) وله قصائد وأدعية مشهورة، ولم يزل مفيداً مدرساً] [وانتقل إلى اليمن ودرس هناك وسكن في قرية (منور) وأفتى وقد سبق أنه درس في جباح وقت الفقيه أبي بكر بن محمد الجباحي ومات وقبره في المحفد معروف يزوره الناس ويتبركون به][2] إلى أن توفي سنة ٦٥٧ ودفن عند الكثيب الأحمر في محل يقال له: (الدمدم) يزوره الناس ويتبركون به وعند قبره يستجاب الدعاء في نزول الغيث وانقطع الذكور من ذريته.

ثم تَفَقّه بعده ابن أخيه الفقيه محمد بن أبي بكر بن الحسن القعيطي، واشتهر بالعلم والصَّلاح والتقوى والمعرفة التامة، وتوفي في قرية (منور) قرية في واعر، وله ابنان عبدالله وعبدالرحمٰن، تفقها وأتقنا وماتا ودفنا في (منور) أيضاً، وخلف عبدالله ابناً يسمى محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن الحسن، وكان فقيهاً فاضلاً قاضياً في بلد (السانة) من الشيخ محمد بن أبي بكر بن أصهب، ومات ودفن في وادي العقبة وانقطع الذكور من أولاده.

[ومنهم الفقيه جمال الدين محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن عبدالعزيز النوفاني نسبة إلى القبيلة المشهورة من وصاب وارتحل إلى عدن وأخذ بها عن رجل قدمها معروف بالشريف العثماني وعن الفقيه سالم قاضي عدن وأخذ بوصاب عن محمد بن سعد القرضي عن موسى بن يوسف وأخذ

---

(١) زيادة في (ر).

(٢) زيادة في (ج).

المهذب عن أبي بكر بن إبراهيم الحرازي عن الأحنف التهامي وسمعه على محمد بن أحمد الجماعي وغيره، مات بالشفير لبضع عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى][1].

[2] [ومنهم: محمد بن أبي بكر الورعي المشهور في (الشّحرار) من بلد السانة كان فقيهاً فاضلاً صالحاً تفقه عمر بن علي صاحب (سبن) وقرأ على الفقيه أحمد بن محمد الصيبري صاحب (الضلاع) وقرأ على الشيخ أبي بكر بن علي الجبري، وغيرهم، وكان عابداً تقياً توفي سنة ٦٧٠ ودفن في (الشّحرار).

ومنهم: الفقيه الفاضل أحمد بن محمد الصيبري، سكن في (الضّلاع) أياماً وفي (الرباط) أياماً كان إماماً صالحاً فاضلاً مدرساً في مدرسة الشيخ أبي بكر الحبري ثم انتقل إلى (الريشة) فَدرس في مسجدها أياماً ثم لزم مسجده في (الضّلاع) واعتزل وتعبد الله أياماً وفي مسجد (الرباط) أياماً قليلة [٩٧ ـ ١] ثم عاد إلى مسكنه (الضلاع) ومرض هناك، وتوفي سنة ٦٩١ ودفن تحت مسكنه إلى جهة الشرق وقبره هناك يزار ويتبرك به.

ومنهم: الشيخ الأجل أحمد بن عبدالله الغوري مسكنه (نبع) من أعمال (الشعور) منسوب إلى البجيلي، خرج من بلدة تهامة وسكن في (نبع) ولزم طريقة الصّوفية واعتزل عن الناس أياماً ثم مات هناك، وقبره مشهور بالفضل والبركة ما دعا إنسان عند قبره في قضاء حاجة إلاّ وقضيت[3]. ولم يعلم الآن منهم فقيه عارف.

ومنهم: الفقيه حسن بن أسعد بن حسن العتمي الأصوبي نسبة إلى

---

(١) زيادة لا توجد في (ر) وبه تمت مخطوطة (ج).

(٢) من هنا إلى آخر الكتاب لا يوجد في (ج).

(٣) الدعاء عند القبور من البدع المنكرة وفيه ما يوحى بالاستغاثة بغير الله فيقع الإنسان في مهاو كبيرة فليكن الحريص على حيطة من هذا الأمر الكبير نسأل الله العفو والعافية.

(الأصاوبة) قرية في بلاد عتمة ومسكنه (الفجرة) من بلاد خولان، كان فقيهاً عالماً صالحاً عابداً ورعاً تقياً نقياً، تفقه على الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، وعلى الفقيه محمد بن علي الفتحي، مات عن ابنه موسى بن حسن، وكان فقيهاً تَفَقَّه على الفقيه عبدالرحمٰن الخياري[1] الريمي، وشيخ الخياري الفقيه أبي بكر الجباحي، والقاضي عبدالرحمٰن بن عمر الحبيشي.

ومنهم: الفقيه علي[2] بن محمد بن الحسن المعروف بابن الغريب في بلاد (عتمة) كان فقيهاً عالماً مجتهداً أفنى عمره في طلب العلم، من شيوخه الفقيه أبو بكر الجباحي، والورعي وغيرهم، ونفع الله بهم وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركاتهم آمين آمين.

هذا ما تَيَسّر لي جمعه مما التقطته من شواهد الأخبار من الرجال الثقات الأخيار، وتركت ما لا حاجة إليه ولا مَعْول عليه.

والحمد لله على التمام وحسن الختام مع العافية الدائمة والموت على الإسلام، وأسأله سبحانه وتعالى التَّوفيق لصالح الأعمال والمغفرة للذّنوب والأوزار فهو الكريم الغفار.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

[تم الكتاب المسمى كتاب (الاعتبار في التواريخ والآثار) لمؤلفه مولانا العلاّمة وجيه الدين عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالرحمٰن بن عمر بن محمد الحبيشي، وذلك في ضحى يوم الاثنين ثاني عشر رجب الفرد الأصم سنة ١٢٩٩ بملك مولانا السيد الأجل الفاضل الأكمل ولي الله عزَّ وجلَّ سليمان بن محمد بن عبدالرحمٰن بن سليمان بن يحيى بن مقبول الأهدل نفع الله لهم وأعاد علينا من بركاتهم][3].

[وبالله التوفيق وإليه المصير وصلّى الله على سيد الأولين والآخرين

---

(١) في (ج): الجباري بالجيم.

(٢) تكررت ترجمته فيما سبق.

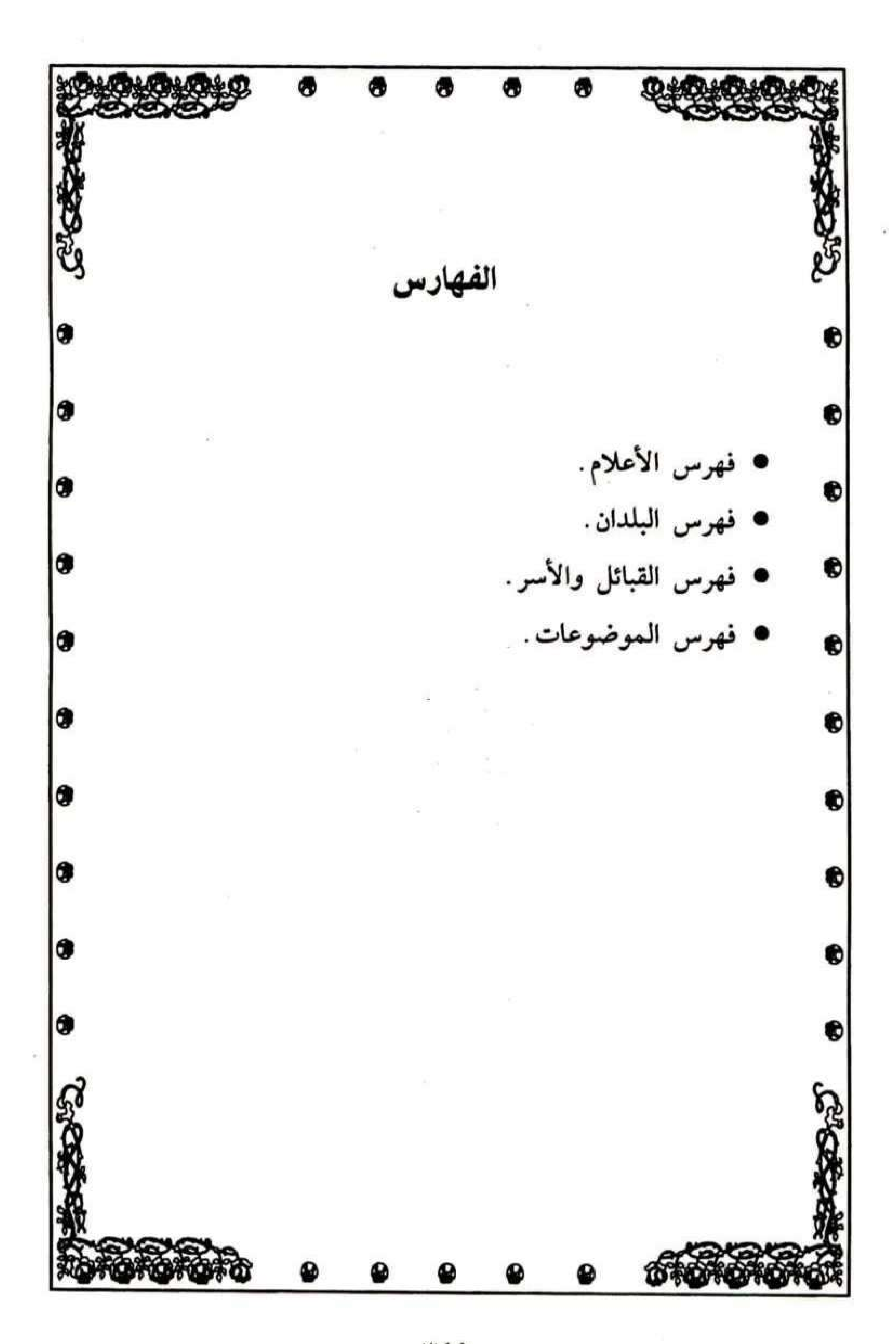
(٣) خاتمة نسخة (ر).

محمد وآله وسلّم ورضي الله عن الصحابة أجمعين. وكان الفراغ من زبره ضحى يوم الإثنين آخر شهر ربيع الآخر الذي هو من شهور سنة إحدى وأربعين وألف من هجرته ﷺ نسخ برسم الأمير الشيهر ناصر الحق المبين العامل بسُنّة سيد المرسلين الراجي غفران رب العالمين سنبل بن عبدالله[١] أعز الله نصره وأعلى في الإسلام قدره][٢].



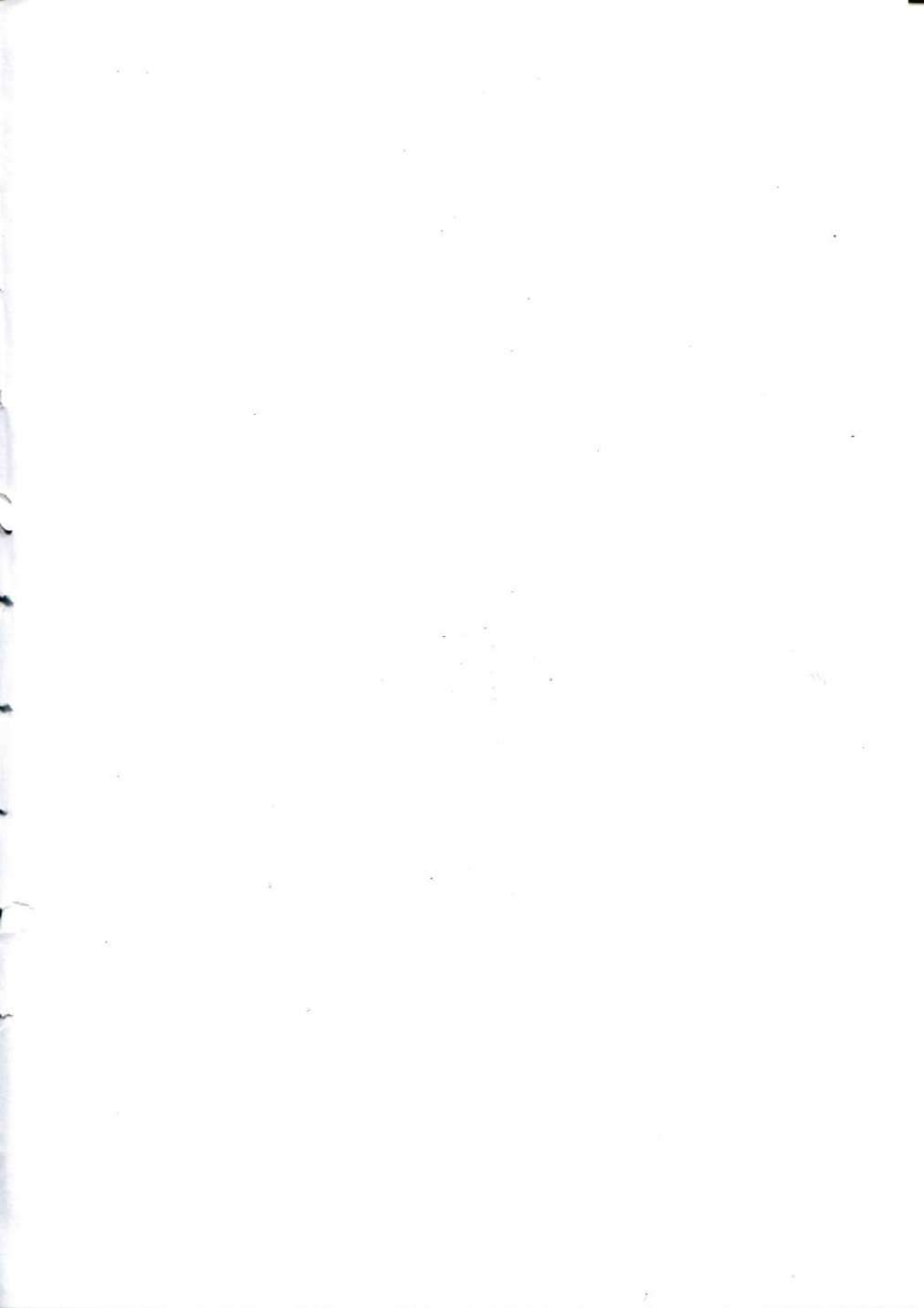
(١) انظر أخبار الأمير سنبل المذكور في غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ص: ٨٢٢ و٨٢٤ و٨٣٨، وهو أحد أمراء آل القاسم بن محمد أثناء حربهم للأتراك في القرن الحادي عشر الهجري.

(٢) خاتمة نسخة (ج).



الفهارس

- فهرس الأعلام.
- فهرس البلدان.
- فهرس القبائل والأسر.
- فهرس الموضوعات.





فهرس الأعلام

أ

ب


ت ـ ث

ج

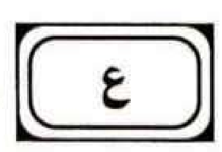
ح

خ

ر

ز

س


ع

غ

ف

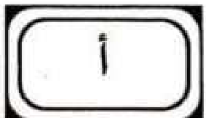
ق

ن

ي



فهرس البلدان



ب

ت



ج

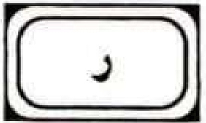
ح

خ

د



ذ


ر

ز

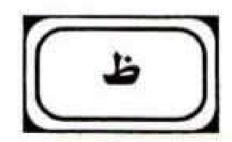


ش

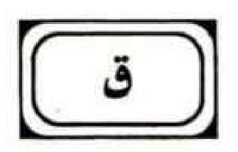








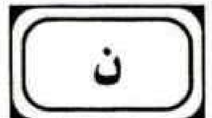




ك

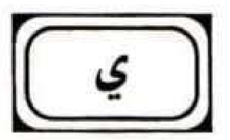
ل

م



هـ

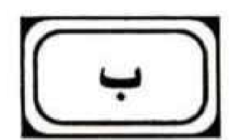
و





فهرس القبائل والأسر

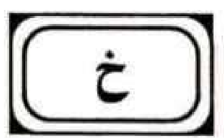
أ

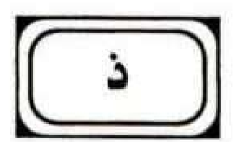

ب

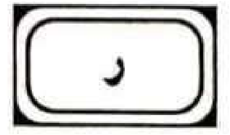
ت

ج

ح









ش

ط

ظ

ع

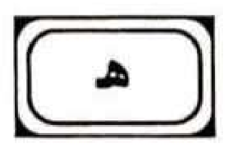
غ

ق

ك

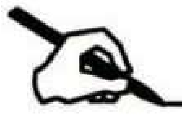
ل

م









الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



تاريخ وصاب

المسمى

الاعتبار في التواريخ والآثار

